اللغــة والمسئوليــة

تأليف
نوعم تشومسكي

ترجمة وتمهيد وتعليق
الدكتور / حسام البهنساوى
أستاذ العلوم اللغوية
وكيل كلية دار العلوم
جامعة القاهرة - فرع الفيوم



اللغـــة والمسئوليـــة

تأليف

نوعم تشومسكي

ترجمة وتمهيد وتعليق

الدكتور/ حسام البهنساوي

أستاذ العلوم اللغوية

وكيل كلية دار العلوم

جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم

تقديم

الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب

العميد السابق لكلية الآداب / جامعة عين شمس

زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت: ٣٩٢٩١٩٢ - ف: ٣٩٣٣٩٠٩

اسم الكتاب : اللغة والمسئولية
اسم المؤلف : نوعم تشومسكي
ترجمة و تعليق : أ.د حسام البهنساوي
رقم الطبعة : طبعة ثانية (جديدة ومنقحة)
الســـنة : ٢٠٠٥
رقم الايداع : ٨٣٠٨٠
الترقيم الدولى : ISBN
977 -10 - 1033 - 6
اسم الناشر : مكتبة زهراء الشرق
العنـــوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البــــلد : جمهورية مصر العربية
المحافظـة : القاهرة
التليـــفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١١٩٢
فـــاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١١٩٢
المحمـــول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

تقـــديم

بقلم الدكتور/ رمضان عبد التواب

العميد السابق لكلية الآداب / جامعة عين شمس

تذكرت وأنا أتصفح هذه الترجمة البارعة لكتاب نوعم تشومسكي:" اللغة والمسئولية " هذه الترجمة التي تحمل عبء القيام بها تلميذي النجيب وأخي الأستاذ الدكتور حسام البهنساوي – تذكرت فقرة كنت قرأتها قديماً للغوي الفرنسي الشهير "فندريس" في كتاب: "اللغة" يقول فيها: "إن الانحدار الذي يصيب الكلمات يعكس بطريقة: ملموسة، إما الاحتقار الذي تكنه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإما البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس، وإما التعصب الأعمى من جانب الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم ؛ فالناس يتباغضون، ويتناحرون، ويتبادلون الاحتقار، ويتنابذون بالألقاب، واللغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة، فالكلمات brigand (قاطع طريق) و ribaud (إباحي) و assissin (قاتل) و grivois (خليع) تلك الكلمات التي كانت تطلق في أول أمرها على بعض الكتائب العسكرية – تدين بمعناها الحالي إلى غلظة الأخلاق الحربية واستهتارها".

فاللغة تتحمل كثيراً من سخافات أصحابها، وأكاذيبهم، وخدعهم. ومن أجل هذا أصبحت أكره هذه اللغة، مع أني ممن يشتغل بقضاياها، ويحمل على كاهله همومها، ومع إعجابي الشديد بقدرتها على التلون بألوان مستخدميها.

نعم، فإن نظرة واحدة إلى العامية المصرية مثلاً، وفيها عبارة: "نعم يا عمر...." ترينا على الفور أنها من بقايا الشتائم، التي كانت شائعة في مصر في أيام الدولة الفاطمية، بسبب كراهية الشيعة لسيدنا عمر رضي الله عنه.

ويبدو أن اهتمام "تشومسكي" في هذا الكتاب، كما يتضح من عنوانه "اللغة والمسئولية"، كان منصباً على مسئولية المتكلم باللغة، إزاء الأمانة اللغوية في الأداء.

فإلى جانب ما احتواه هذا الكتاب، من العرض التاريخي الواضح لأطوار النظرية التوليدية التحويلية ومراحل تكوينها ونموها ونضجها، وما واجه آراءها وأفكارها

واتجاهاتها الفلسفية، من اعتراضات، فإن الكتاب يبدأ بفصل مهم، صدر به المؤلف فصول الكتاب، وجعل عنوانه: "السيلمة"، وقدم فيه كثيراً من النماذج والأمثلة المختلفة، من الأحداث والوقائع السياسية فى أمريكا وغيرها من دول العالم، وبين كيف تلعب اللغة دوراً خطيراً ومؤثراً فى سبيل السيطرة على عقول الشعوب واتجاهاتها، وكيف تستخدم اللغة فى تبرير المعتقدات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وقدّم تشومسكى فى هذا الإطار، ما كان يقوم به جهاز المخابرات المركزية الأمريكية (FBI) وما يزال، ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) من أدوار خطيرة تتعلق بالأحداث العالمية والداخلية.

كما وضح تشومسكى كيف أن الأدوار القذرة، المتمثلة فى التدخل الصارخ فى شئون الدول الأخرى، بل العمل على التصفيات الجسدية لزعماء هذه الدول، كانت كل هذه التصرفات، تقدم إلى الشعب الأمريكى، عبر وسائل الإعلام وغيرها من أدوات الاتصال بين الحكومة الأمريكية والشعب، كانت تقدم فى:"لغة مُبرّرة" لهذه السلوكيات المشينة، على أنها تصرفات إنسانية، تنطلق من المبدأ الذى ترفعه الولايات المتحدة، وهو "مبدأ حقوق الإنسان".

فقد ارتكبت جرائم وفظائع وحشية، تقشعرّ لها الأبدان، قام بها: جهاز المخابرات ووكالة الاستخبارات، فى الإطار المدّعى: "المحافظة على مبدأ الحقوق الإنسانية".

كما قدم تشومسكى تفصيلات وحكايات عن التدخل الأمريكى فى فيتنام، وكمبوديا، ولاوس، وغيرها، وما حدث للحركة الطلابية، وحركات حقوق الإنسان الحقيقية، من تصفيات وقضاء على دورها.

وترجع أهمية هذا الكتاب كذلك، إلى ما عالجه من قضايا اللغة والعلوم الإنسانية، وفلسفة اللغة والمذهب التجريبى، والمذهب العقلى، والنحو التوليدى والتحويلى فى مواجهة البنيوية، واللغة والعلوم الرياضية، والتركيب الدلالى فى القواعد، وامتداد النظرية النموذجية، والتركيب العميق، وغير ذلك.

ويتضح من كل ذلك أن الكتاب ليس مقصوراً على معطيات النظريــة التوليديــة التحويلية فحسب، بل إنه يتضمن كثيراً من وجهات النظر المخالفة، قدمها تشومسكى واضحة مفصلة، ليتمكن القارئ من المقارنة بين هذه الآراء المغايرة لآرائــه، ومــا يقدمه هو وأتباعه من تفصيل للأسس التى قامت عليها نظريته.

وقد أثرت اللغوية الفرنسية: "ميتسيورونات" محتويات هذا الكتاب، بمــداخلاتها الكثيرة، التى تنبئ عن استيعابها، وفهمها، ووعيها بكل ما يتعلق بــالفكر اللغــوى، ونشاطاته، وفعالياته من جهة، والمتطلبات الفلسفية لهذا الفكر من جهة أخرى.

ومترجم هذا الكتاب، واحد من ألمع تلامذتى فى الدراسات اللغوية الحديثة ؛ فقد أجاد البحث فى النظريات الوصفية المختلفة، واقترب كثيراً من الأفكار الجيدة فى هذه النظريات، وتابع التطور التاريخى فيها عبر الزمن، وتحمل مسئولية البحــث فيهــا، والترجمة منها إلى اللغة العربية، بأسلوب واضح مبين، فتضاعلت إلى جانب أعماله فى هذا الميدان، تلك الترجمات الرديئة، والبحوث الغامضة، التى تصدر من آن لآخر فى مصر والعالم العربى، لتدلنا على قصر باع أصحابها فى الفهم والاستيعاب، والنقل إلى العربية !

وإنى لأدعو الله العلى القدير، أن يرزق أخى الدكتور حسام الصحة والســعادة، والتوفيق والنجاح فى كل أموره، وأن ينفع به ويعلمه كل جادّ فى بحثه ودراسته، أما الأقزام والغُثّم، ممن يحزنهم هذا الإعلاء لشأن العربية، وديــن الله الحنيــف، فمــا أشقاهم بظهور هذه الأعمال الجادة إلى النور، وفقدانهم كل سعادة وسرور، والحمــد لله أولاً وآخراً، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

منيل الروضة فى ١٥/٧/١٩٩٧م

أ.د. رمضان عبد التواب



﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

مقدمة الطبعة الثانية

وبعد أن نفدت الطبعة الأولى لهذا الكتاب: اللغة والمسئولية، تأليف العالم اللغوي الأمريكي الشهير: نوعم تشومسكي: N, Chomsky الذي شاركته بسؤالاتها اللغوية الفرنسية: ميتسورونات: M, Ronat الذي قمنا بالعناية بترجمته إلى اللغة العربية، وعمل مقدمة وتمهيد وتعليق. أخبرني الأستاذ/ محمود حجاج؛ صاحب مكتبة: زهراء الشرق ومديرها، برغبته في إعادة نشر الكتاب، في طبعة جديدة، تلبي إقبال القارىء الكريم، وطلبه المتواصل لهذا الكتاب.

ومن ثمة، فقد عقدت العزم، على أن أقدم للقارىء الكريم هذه الطبعة الجديدة، على الوجه الذي يليق بقيمة هذا الكتاب العلمية، وما قدمه المترجم من مقدمة وتمهيد، وما ينيف على المائة تعليقة، غير الحواشي الأخرى المتعلقة بالمراجع والمصادر، وبعض الأعلام والمصطلحات والأمثلة باللغة الإنجليزية، كما وردت بمتن الكتاب، وغيرها من الحواشي المختلفة.

تقدم هذه الطبعة الجديدة عرضاً موجزاً لعدد من التعليقات، سواء تلك التي وردت في التمهيد، أو تلك التي وردت في فصول الكتاب ومباحثه، التي تم توزيعها على بابين اثنين. فقد خصص تشومسكي الباب الأول لدراسة الأصول الفلسفية، والمناهج العلمية اللغوية، التي أفادت منها النظرية التوليدية التحويلية، أو تلك الأصول والنظريات التي تختلف في منطلقاتها وتصوراتها مع النظرية التوليدية التحويلية، على النحو الوارد في الفصل الثاني بعنوان: «الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية»، وما ورد في الفصل الثالث بعنوان: «فلسفة اللغة»، وما ورد – كذلك – في الفصل الرابع بعنوان: «التجريبية والعقلية» (المذهب التجريبي والمذهب العقلي).

في حين يخصص تشومسكي الباب الثاني لدراسة النظرية التوليدية التحويلية، سواء من الناحية التاريخية، من حيث النشأة والدارسون الأوائل، والعلوم الأخرى

الموازرة وغيرها. على النحو الذي تم عرضه بالفصل الخامس. كما خصص تشومسكي محتويات الفصل السادس للحديث عن الدلالة، وقيمتها التوليدية والتفسيرية، وقيمة المكون الدلالي في التحليل اللغوي للتركيب النحوي (التركيب الأساسي) وخصص – كذلك – محتويات الفصل السابع للحديث عن: امتداد النظرية النموذجية وما قام به راي جاكندوف R. jakendoof من إثبات إسهام التركيب السطحي في التفسير والتحليل، وقيمة نظرية الأثر trace theory في التمثيل الدلالي. وجعل الفصل الثامن: التركيب العميق، وتقليص دور القواعد التحويلية في قاعدة واحدة، وهي قاعدة: انقل الألفا التي تقوم بدورها على مستوى التركيب السطحي. وكذا الحديث عن مباحث ونظريات النحو الكلي والمؤالات التي لم تكن قد حسمت بعد. التي تم حسمها فيما بعد على النحو الوارد في النظريات ومعايير التغير (البارامترات) التي ظهرت في كتاب تشومسكي: «المعرفة اللغوية» سنة ١٩٨٦م.

أما الفصل الأول من الباب الأول بعنوان: «السياسة»، فقد تم إضافة عدد من التعليقات الخاصة بدور السياسة الخارجية الأمريكية في العالم بوجه عام، ودورها في الشرق الأوسط بوجه خاص، وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في السياسات الداخلية للدول، بوسائلها المتعددة، سواء بالتدخل العسكري المباشر، أو بالانقلابات لأنظمة الحكم، وغيرها من الوسائل غير المشروعة؛ تحت ذريعة: المحافظة على «حرية حقوق الإنسان» أو تحقيق «الديمقراطية» في أنظمة الحكم:

استخدمت إدارة وحكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتتابعة، كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وقامت بشن الحروب، واستخدمت أحدث الأسلحة الفتاكة في ترساناتها العسكرية، سواء المسموح باستخدامها أو تلك المحرمة دوليًا، كما حشدت أجهزة الإعلام لإقناع الشعب الأمريكي والشعوب العالمية الأخرى، لتبرير هذه الويلات والهجمات التي تحصد الأخضر واليابس، وتقوض كل مقومات الحياة، في لغة مبررة، لهذه الأفعال التي تقشعر لها الأبدان.

هذا الفتك وهذا الدمار، إنما هو لتحقيق الأهداف الأمريكية المتمثلة في إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط، والتحكم في ثروات هذه المنطقة الطبيعية.

إلى جانب هذه التعليقات التي تم إضافتها، سواء في الفصل الأول: السياسة أو في بعض فصول الكتاب ومباحثه اللغوية، فقد عُنيت هذه الطبعة الجديدة بتصحيح الأخطاء المطبعية التي وقعت في الطبعة الأولى.

وبعد.. فإنني أقدم للقارىء الكريم هذه الطبعة الجديدة، لهذا الكتاب القيم، لتكون في متناول يده بعامة، وفي متناول الباحثين والمهتمين بالبحث اللغوي بخاصة.

وأرجو أن تكون هذه الترجمة، وما صاحبها من مقدمة وتمهيد وتعليقات إضافة جديدة للمكتبة العربية، تميط اللثام عن كثير من الاتجاهات الفكرية، والمنطلقات الفلسفية، التي تعنى بتجلية ماهية الملكة اللغوية عند الإنسان وحقيقتها. وآراء اللغويين ونظرياتهم المتعددة وجدواها في الوصف والتحليل والتفسير.

ثمة لمسة وفاء واجبة أقدمها إلى روح العالم اللغوي الكبير الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب - رحمه الله بواسع رحمته، وأدخله فسيح جنته - ويظل تقديمه لهذا الكتاب قيمة علمية فريدة، ووساماً على صدر صاحبه.

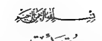
والحمد لله أولاً وأخيراً،،

القاهرة في شهر ربيع الأول ١٤٢٤ هـ.

الموافق في شهر مايو ٢٠٠٣م

الدكتور / حسام البهنساوي





مُقدِّمة

لقد بدأت فكرة ترجمة كتاب "اللغة والمسئولية" لنوعم تشومسكى "N. Chomsky" رائد النظرية التوليدية التحويلية فى الدراسات اللغوية، فى أثناء فترة إعارتى للجامعة الإسلامية العالمية، بدولة باكستان فى سنة ١٩٩٣م، حيث ظفرت بنسخة من هذا الكتاب، فى ترجمة باللغة الإنجليزية، أعدها جون فرتيل "John viertel"، تحت عنوان "اللغة والمسئولية" وكان الكتاب قد ظهر لأول مرة باللغة الفرنسية سنة ١٩٧٧م بعنوان: "حوار بين نوعم تشومسكى واللغوية الفرنسية: "ميتسيو رونات"بعد أن قامت "رونات" بترجمة إجابات تشومسكىمن الإنجليزية إلى الفرنسية.

وقد قام جون فرتيل "John viertel" بترجمة الأصل الفرنسى، بعد أن كلفه تشومسكى بذلك، عندما أعدّ البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) مشروعاً لترجمة هذا الكتاب ونشره.. وقد أضاف تشومسكى إلى الأصل الفرنسى إضافات وقام بعمل العديد من التعديلات فى أثناء عملية الترجمة. التى نشرت فى عام ١٩٧٩م.

لقد وجدت فى هذا الكتاب بغيتى فى ترجمة لأحد مؤلفات تشومسكى اللغوية. فهو يتضمن عرضاً وافياً مفصلاً لمراحل النظرية التوليدية التحويلية، منذ بدايتها فكرة، بلورها تشومسكى فى أول أبحاثه العلمية، فى أطروحته للدكتوراه، تحت عنوان: "التركيب المنطقى للنظرية اللغوية" (LSLT) فى سنة ١٩٥٠م. إلى آخر ما توصلت إليه النظرية، من إضافات وتعديلات، فى إطار امتداد النظرية النموذجية، وما بعدها. حيث ظهر العديد من الأسس والمبادئ ومعايير التغيير والنظريات، التى أسهمت فى الوصول إلى الهدف الحقيقى من النظرية اللغوية ؛ المتمثل فى تقديم تفسير حقيقى للمعرفة اللغوية بدلاً من مجرد الوصف.

لقد مرت النظرية التوليدية التحويلية بالعديد من المراحل: بدأت بمرحلة:

التراكيب النحوية" التي ظهرت في سنة ١٩٥٦م مع ظهور أول كتاب لتشومسكي بعنوان: "التراكيب النحوية" "Syntatic structure" وقد تضمنت هذه المرحلة ثلاثة نماذج رئيسية:

١) نموذج القواعد النحوية المحدودة.

٢) نموذج بنية العبارة.

٣) نموذج القواعد التحويلية.

والمرحلة النموذجية، التي يمثلها كتاب "مظاهر النظرية النحوية" Aspects of theory of syntax الذي ظهرت في سنة ١٩٦٥م، وقد استمرت هذه المرحلة التي أولت المكون الدلالي عناية واهتماماً، إلى سنة ١٩٧٠م، والمرحلة التالية التي تمثل امتداد النظرية النموذجية، وقد تركزت هذه المرحلة على معالجة المصاعب الناجمة عن فكرة "النحو الكلي أو ما يطلق عليه: النحو العالمي" فيما بعد سنة ١٩٧٠م. حتى ظهور هذا الكتاب، الذي قمنا بترجمته.

لقد توطدت علاقتي بالمنهج التوليدي التحويلي منذ بدأت أعد لأطروحة الدكتوراه، حول التراكيب والدلالة في لهجات الدقهلية. حيث وجهني أستاذي الدكتور/ رمضان عبد التواب العميد السابق لكلية الآداب – جامعة عين شمس، إلى أهمية الإفادة من معطيات هذه النظرية. وقدمت –بالفعل– أطروحة الدكتوراه، وفقاً لأسس هذه النظرية وقواعدها. كما قمت –أيضاً– بدراسة تطبيقية تحليلية في ديوان حاتم الطائي، من خلال قوانين القواعد التحويلية، سنة ١٩٩٢م.

ولعل ما يميز هذه النظرية عن سواها من النظريات اللغوية، أنها تقدم الجديد دائماً في مراحل تطورها. فلم تتوقف الدراسات والأبحاث عند حدود المرحلة الأولى فحسب، بل وجدناها وقد طورت وعدلت من كثير من المفاهيم في المراحل التالية. وتعدُّ نظرية القواعد الكلية "النحو العالمي" واحدة من هذه النظريات التي شهدت تطوراً ملحوظاً. فثمة اختلافات واضحة بين وجهة نظر تشومسكي الواردة في النظرية النموذجية سنة١٩٦٥م عن "النحو الكلي" وبين وجهة نظره التي وردت في

أعماله اللاحقة. وكان ذلك ثمرة من ثمار انتقال الاهتمام من اللغة المجسدة (المنطوقة) التي كانت تمثل الأساس للدراسات الوصفية البنيوية لدى السلوكيين بخاصة، الذين يُصورون اللغة على أنها مجموع الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية (كالكلمات والجمل) يتم التزاوج بينها وبين المعاني.

لقد تحول اهتمام تشومسكي، من مجرد هذه النظرة الوصفية القاصرة، إلى قضية أهم من ذلك، إنها نظرية العقل حول اللغة المبنية داخلياً، حيث يفهم النحو الكلي في هذه الحالة الجديدة، على أنه نظرية اللغات الإنسانية المبنية داخلياً، فهو إذن نظام من القيود مستقى من الموهبة البيولوجية الإنسانية، التي تحدد هوية اللغات المبنية داخلياً. ويذكر تشومسكي أن هذا التحول إنما هو تحول صوب الواقعية من ناحيتين ؛ هو تحول صوب دراسة موضوع مادي. بدلاً من بنية اصطناعية، وتحول صوب دراسة ما نقصده في الحقيقة من كلمة: "اللغة"، أو من التركيب: "معرفة اللغة" في الاستخدام المنهجي المجرد[1].

لقد أولت النظرية اهتماماً بعملية الربط بين المعرفة اللغوية والتكوينات البيولوجية الإنسانية وأن للعامل الجيني الوراثي تأثيراً على قدرة الإنسان اللغوية، وأن ما يتمتع به الكائن البشري من عقل، يمكنه من إدراك اللغة وتكوينها والإبداع فيها. وأن العقل البشري يمتلك نظاماً من القواعد، هي التي توجه الكلام الفعلي المنطوق ؛ ومن ثمّ، فإن علماء هذه النظرية، قد شنوا هجوماً عنيفاً على الفكر اللغوي السلوكي، في إطار البنيوية، الذي كان يرى علماؤه وأتباعه أن العقل البشري مجرد لوح أملس فارغ من كل شيء، والإنسان هو الذي يملؤه فيما بعد، بالمعرفة اللغوية من خلال تجاربه وانطباعاته.

ويرى تشومسكي أن تجارب السلوكين من أمثال: بلومفيلد Bloomfield وبياجيه piaget وعلماء النفس من أمثال: واطسون Wattson وسيكنر Skinner، وغيرهم، هي تجارب خادعة ؛ لأنها بعيدة عن الاكتنابات العقلية. وأن ما أجراه

[1] انظر: المعرفة اللغوية ٧٧-٨٩.

علماء المناهج التجريبية على الأطفال وما توصلوا إليه من نتائج، تؤكد قدرة الأطفال على التمييز بين الأصوات، ليست من قبيل التواصل بين الأطفال والبيئة، ولكنها تفسر في ضوء التفسير الجزئي الإدراكي ؛ الذي لا يتعلمه الطفل، ولكنه غريزة فطرية إنسانية. ومن ثمَّ فإن القواعد العالمية، تعدُّ جزءاً من التجهيز البيولوجي، كما أسلفنا. كما أثبتت الدراسات التاريخية للعقل وجود تجانس مدهش للعقل البشري عبر الأحقاب، وأن العقول البشرية قادرة على استيعاب الخصائص المجردة، لأنظمة عديدة من التجريد الهندسي والعلوم الرياضية البحتة.

كما يرفض تشومسكي -أيضاً- معطيات المذهب التجريبي والقول بالثنائية اللغوية، ويرى بأن الجسم الإنساني قد بني على أصول متعددة ومتميزة، وهي معقدة كلية وثابتة وراثياً. وأن هذه الأصول تتفاعل في سلوك يتكرر بيولوجياً. ومن ثم فإن قول البنيويين بأن الدماغ لوح أملس. وأنه من قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تماماً قول غير مقبول: ومن ثمَّ نجده يرفض مبدأ الاستقراء، لدى هيوم Hume، ويقرر بأنه مبدأ مبرر في الغريزة الحيوانية كفرض تجريبي، وأن رفض هيوم للحقيقة العقلية، رفض لأرقى عضو من أعضاء الجسم البشري، حيث يقوم العقل بأرقى وأسمى الوظائف لدى الإنسان، ويمكننا تسميته "بالأعضاء العقلية" كما أن مبدأ بياجيه المسمى "التفاعل البنائي" وكذا نظرية: كوين Qwine القائمة على مبدأ الاستقراء والتشريط[1]، ينبغي أن تعتمد على التخمينات العقلية بدلاً منها.

ويقرر تشومسكي بأن كثيراً من الملاحظات السطحية تؤكد الاختلاف الكيفي بين الإنسان والأنواع المعقدة الأخرى، وأن ما قام به: مارتان Martian من فحص لأقدم الملامح، تؤكد بأن الكائنات البشرية فريدة في كثير من الاعتبارات. وأن اكتساب النظام اللغوي الثري والمتنوع واحد من هذه التكوينات.

فالإنسان يمتلك جهازاً فطرياً ؛ يسمى الملكة اللغوية، أو الكفاءة الكامنة في

---

[1] يتمثل هذا المبدأ في الآلية التي يطلق عليها: الإجراءات الكشفية عند علماء الاتجاه السلوكي، أمثال ريلج هاريس؛ الذين يؤكدون ضرورة إجراء التجريب المعملي لإثبات صحة الأحداث اللغوية.

العقل، التي سبق أن ذكرها دي سوسير - في مصطلحيه: اللغة بالمعنى العام Langue واللغة المعينة Language.

لقد حدد تشومسكي الخطوط الرئيسية لنظريته اللغوية. منذ بداية أعماله البحثية في أطروحة الدكتوراه بعنوان: "التركيب المنطقي للنظرية اللغوية" (LSLT) حيث كان الهدف الأساسي من هذه الدراسات إبراز حقيقة التوليد اللغوي، وأن هذه الفكرة لم تكن مطروحة في المناهج البنيوية والدراسات التقليدية، على الرغم من أن الفكرة تنتمي في جذورها إلى العصر الكلاسيكي، لدى كل من: فون همبولدت Von Humbaldt، وبول Paul، ويسبرسن Jesperson وغيرهم. وقد ضمن تشومسكي بحثه في الـ LSLT، الكشف عن المبادئ الأساسية للغة، والإجابة عن السؤال الخاص بالطبيعة البدهية للمعرفة الإنسانية، وكذا بناء نظرية موسعة، مع إعطاء أولية لحالة الربط، التي يمكن في ضوئها توضيح السلوك الذي عليه الأدوات المساعدة، في التراكيب المتنوعة: الاستفهامية والمنفية وغيرها. ومن هذه المبادئ الأساسية للغة: البحث حول الصفات البيولوجية، التي تعطي النظام التحتي المكتسب للغة، التي يمكن من خلالها الحديث عن حالة الربط. تلك المبادئ لم تكن واضحة تماماً في النظرية الأصلية.

وينبغي كذلك أن نعرف بأن ثمة فروقاً واضحة بين فكرة التحويل لدى تشومسكي، ولدى أستاذه هاريس "Harris" وأن تصور هاريس عن التحويل، لم يكن تصوراً دقيقاً، حيث لا ينتسب إلى النظرية اللغوية ؛ التي تهتم بالتراكيب النحوية.

فالتحويل عند هاريس عبارة عن نظام من العلاقات بين الجمل في تركيبها السطحي تكتيكياً، حيث يتم التحويل بين زوجين من التراكيب اللغوية، التي لا يستدعي أحدهما الآخر، بينما التحويل عند تشومسكي، عبارة عن قانون بين نظام من القوانين: يقوم بتعيين الوصف التركيبي لقسم من الجمل المحددة في الاشتقاق من جملة خاصة. وليس ثمة علاقة بين مجموعتين من الجمل أو بين تركيبين سطحيين. وفي هذه الحالة، فإن القانون التحويلي قادر على تمثيل تجريدي لهذه الجمل، كما يمكنه -أيضاً- تحويلها إلى تمثيل تجريدي آخر، ويطلق على التمثيل

الأساس: البنية العميقة ؛ التى تتحول خطوة بعد خطوة، إلى التركيب النهائى أو البنية السطحية. وقد ظهرت هذه الفكرة -أيضاً- مع بدايات البحث فى أطروحته للدكتوراه "التركيب المنطقى فى النظرية اللغوية" (LSLT).

لقد حرص تشومسكى وأتباعه على الإفادة من العلوم الأخرى، على شتى أنواعها، فى بناء النظرية، حيث أفاد من علم المنطق والعلوم الرياضية، لكن تشومسكى يشدد على الحرص على الهوية اللغوية للمعرفة اللغوية. وأن الاعتماد على العلوم الرياضية وغيرها، إنما هو حالة خاصة بالتفسير والتوضيح عقلياً، بهدف تكوين مبادئ محددة، داخل نظام لغوى مؤسسى: لقد حرص تشومسكى على الإفادة من النظريات الرياضية المختلفة، كنظرية المعلومات والاتصالات: والنظرية الآلية، والأنماط التكتيكية، ونظرية المنابع المحددة لدى ماركوف Markoff ؛ المستمدة من النظرية الرياضية للاتصالات.

لقد تجلت بصمات العلوم الرياضية فى نموذج بنية العبارة ؛ الذى قدم فى إطار رياضى لدى أتباع النظرية من أمثال كل من: شيتسنبرجر M.B.Schitzenberger، وستانلى بيترس S.peters، وربرت ريتش R.Ritch، فى أعمالهم فى الربط بين العلوم الرياضية والقواعد التحويلية.

وفى إطار الامتداد للنظرية النموذجية، فإن راى جاكندوف R.Jackendoof، أثبت فى دراساته وأبحاثه إسهام التركيب السطحى فى التفسير، وأن مثل هذه الأعمال، تُعدُّ من الأعمال الفاعلة، التى تمثل تطوراً وتغيراً فى مسار النظرية، وأنها تبدو احتمالاً قوياً بالفعل، حيث يلعب التركيب السطحى دوراً أولياً فى التفسير الدلالى. وقدمت فى هذا الصدد إضافات قدمها جاكندوف بواسطة قوانين تنطبق على التركيب السطحى، كدور الإسناد فى الأسماء والضمائر، وكذا التغيير الداخلى للنفى والكمى وظواهر أخرى مثل: البؤرة والاكتناف.

وكان لظهور نظرية الأثر أثر كبير، باعتباره علامة للمواقع فى الربط العقلى، بواسطة عنصر تقديرى، يتم إنتاجه داخل الشكل المنطقى، بواسطة قوانين تطبق

على التركيب السطحي.

لقد أثبتت الدراسات والأبحاث في إطار امتداد النظرية النموذجية بأن التركيب السطحي يلعب دوراً لم يكن موجوداً من قبل. حيث أثارت هذه البحوث عدداً من الأسئلة، تخص التركيب السطحي، فقد تأكد أن التركيب السطحي الذي يضم آثاراً، يعد تركيبا تجريدياً، فثمة تصور واضح الآن، عن تحديد التركيب السطحي في أقسام من القوانين، التي تولد مجموعة محددة من الأشياء، تتأسس على معارضة التركيب العميق. وباهتمام تجريدي أكثر من تلك الخواص التي كانت في التركيب العميق. والتي مثلتها نظرية الأثر.

وكما تقلص دور التركيب العميق تقلصت -أيضاً- القوانين التحويلية، حيث تم اختصارها إلى قواعد النقل والحذف.

لقد كان الهدف الأعظم للنظرية التوليدية التحويلية، هو عمل إحكام للمبادىء والأسس التي أدخلت للمعرفة اللغوية، التي يمكن إدراكها بواسطة المتكلم والسامع التي تقف وراء ذلك، من أجل الكشف عن مبادىء النظرية العامة، التي تحتوي على حقيقة هذا النظام من المعرفة.

لقد قدم تشومسكي هذه النظريات والمبادئ، التي أحكمت النظرية اللغوية، فيما بعد في كتابه: المعرفة اللغوية، الذي ظهر في سنة ١٩٨٦م، لكن هذه النظريات والمبادئ، لم تكن لتظهر مرة واحدة ! فقد مرت بمراحل تجريبها وفحصها والتثبت من فاعليتها، من قبل العلماء والباحثين من أتباع النظرية التوليدية التحويلية، ومن غيرهم -أيضاً- الذين يناهضون النظرية ويختلفون معها.

ولعل من أهم المؤلفات التي اشتملت على المبادئ والنظريات، هي كتاب:

١) محاضرات في العامل والربط السياقي. سنة ١٩٨١م.

٢) بعض المبادئ الأسس حول نظرية العامل والربط السياقى. سنة ١٩٨٢م.[1]
وغيرها من مؤلفات تشومسكى وأبحاثه، ومؤلفات زملائه وأتباعه.

فلقد قدم تشومسكى فى كتاب: "المعرفة اللغوية" خمس نظريات أساسية وهى:[2].

١) نظرية السين البارية	X,bar theory
٢) نظرية التحكم المكونى والعمل	Control command theory and government
٣) نظرية الربط	binding theory
٤) نظرية الثيتا	Theta theory
٥) نظرية الحالة	Case theory

كما قدم تشومسكى خمسة مبادئ أساسية أيضاً وهى: [3].

١) مبدأ الإسقاط والمقولات الفارغة	Projection principle
٢) بعض خصائص المعجم	Some lexical propeites
٣) القيود المفروضة على صور التمثيل	The conditions of the represention theory forms.
٤) الإجازة ونظرية الثيتا والتهيؤ	licensing, theta, visibility
٥) التأويل الشامل	principle of full interpretation

لقد مكنت هذه النظريات والمبادئ الباحثين من القدرة على تفسير المعرفة اللغوية وعدم الوقوف عند مجرد وصف هذه المعرفة. ويُعدُّ هذا هو الهدف الذى من أجله كانت النظرية التوليدية التحويلية.

---

[1] N.Chomsky: lectures on government and binding, dordrech, Paris, ١٩٨١

N.Chomsky: Some concepts and consequences of the theory of government and bindig, cambridge, MIT, press ١٩٨٢

[2] انظر تفصيلات هامة حول هذه النظريات فى: المعرفة اللغوية ٢٩٦-٢٧٠

[3] انظر تفصيلات هامة حول هذه المبادئ والأسس فى: المعرفة اللغوية ١٧٠-١٨٩

يشتمل هذا الكتاب: "اللغة والمسئولية" إلى جانب هذا العرض التاريخي المحكم لأطوار النظرية ومراحل تكونها وتضجها، وما واجهها من اعتراضات لآرائها وأفكارها ومنطلقاتها الفلسفية. يشتمل على فصل هام، جاء في صدر فصوله، وهو المعنون: بـ "السياسة" قدم فيه تشومسكي عديداً من الأمثلة والنماذج المختلفة من الأحداث والوقائع السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم الخارجي. وكيف تلعب اللغة دوراً كبيراً ومؤثراً في السيطرة على عقول الشعوب وتوجهاتها، وكيف تستخدم اللغة في تبرير الأيديولوجيات السياسية والعسكرية والاجتماعية، وقدم تشومسكي في هذا الإطار، ما كان يقوم بـه جهاز المخابرات المركزية الأمريكية "FBI" وما يزال، ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA" من أدوار خطيرة، تتعلق بالأحداث العالمية والداخلية.

وكيف أن الأدوار القذرة، المتمثلة في التدخل الصارخ فيشئون الدول الأخرى، بل العمل على التصفيات الجسدية لزعماء هذه الدول. كانت كل هذه التصرفات تقدم إلى الشعب الأمريكي عبر وسائل الإعلام وغيرها من أدوات الاتصال بين الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي، كانت تقدم في: "كفة مبررة" لهذه السلوكيات المشينة، على أنها تصرفات إنسانية، تنطلق من المبدأ الذي ترفعه الولايات المتحدة الذي يطلق عليه: "مبدأ حقوق الإنسان"!

فلقد ارتكبت جرائم وفظائع مهولة، تقشعر لها الأبدان، من قبل الجهازين السابقين، لكنها في النهاية في إطار المحافظة على مبدأ الحقوق الإنسانية ! وأترك للقارئ الكريم التفصيلات التي قدمها تشومسكي، حول التدخل الأمريكي في فيتنام وكمبوديا ولاوس وغيرها وما حدث للحركة الطلابية، وحركات حقوق الإنسان الحقيقية، من تصفيات وقضاء على دورها.

لقد حرصت على أن أقدم هذه الترجمة لهذا الكتاب الهام من مؤلفات تشومسكي، لما يشتمل عليه من التنوع في الأفكار ووجهات النظر، التي سيلاحظها القارئ، فليس الكتاب مقصوراً فحسب على آراء ووجهات نظر النظرية التوليدية التحويلية.

بل إنه يشتمل على العديد من وجهات النظر المختلفة، قدمها تشومسكى فى تفصيل وتوضيح، كى يمكن القارئ من الموازنة فيما بين هذه الآراء المغايرة لآرائه، وما يقدمه هو وأتباعه من تفصيل لأسس نظريته وقواعدها. كما أُثْرتْ اللغوية مينسبورونات، محتويات هذا الكتاب بمداخلاتها العديدة التى تنم عن استيعابها وفهمها ووعيها بكل ما يتعلق بالفكر اللغوى ونشاطاته ونظرياته وفعالياته من جهة والمنطلقات الفلسفية لهذا الفكر من جهة أخرى.

كما حرصت أن تكون الترجمة دقيقة أمينة لكل ماورد فى هذا الكتاب، ولهذا فقد بذلت كثيراً من الوقت والجهد، لكى يخرج هذا الكتاب على هذا الوجه الذى أتمنى أن يلقى قبول القارئ الكريم واستحسانه.

وقد حرصت -كذلك- أن أقدم الأمثلة التى ذكرها تشومسكى باللغة الإنجليزية فى الحواشى وأن أقدمها مترجمة إلى العربية فى متن الكتاب، لأيسر على القارئ العربى، سهولة المتابعة بأمثلة يعرفها فى لغته. وقد جعلت حواشى الكتاب الأصلية بين قوسين معكوفين.

ولكى تتم الفائدة المرجوة من هذا الكتاب، فقد قمت بعمل العديد من الحواشى والتعليقات التى من شأنها أن تسهم فى إيضاح فكرة غامضة، أو عرض وجهة نظر مغايرة، أو لمجرد التمثيل باللغة العربية، لبيان مدى مصداقية هذه النظرية مع قواعد اللغة العربية.

وبعد.. فإننى أقدم هذه الترجمة للكتاب "اللغة والمسئولية" إلى القارئ العربى الكريم بوجه عام، وإلى الباحثين والدارسين المتخصصين فى الدراسات اللغوية بوجه خاص. راجياً من المولى جلت قدرته، أن يوفقنا لما فيه الصواب.

وأتقدم بجزيل شكرى وتقديرى إلى استاذى العالم الجليل الاستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب، أن شمل هذه الترجمة وما فيها من دراسة وتعليقات بعنايته ورعايته المعهودة مع أبنائه وطلابه من الباحثين، فظل مشكوراً كل الشكر برعاية هذه الترجمة، وقدم للمترجم الكثير من النصح والتوجيه من فضل علمه الوافر، كما

قام مشكوراً من أعماق القلب بعمل تقديم لهذا الكتاب. وأدعو الله العلى القدير أن يبارك لنا فى أستاذيته وأبوته الحانية، وأن يجزيه عنا خير الجزاء. وأن تبقى مدرسته الرمضانية عامرة على الدوام، منبعاً ثرياً وعطاءً متواصلاً فى خدمة الدراسات اللغوية على شتى أنواعها، وفى خدمة اللغة العربية ؛ لغة القرآن الكريم

والله نسأل أن يلهمنا طريق الرشد والصواب

فهو سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير،،

القاهرة فى شهر رمضان المبارك

سنة ١٤١٧هـ – يناير ١٩٩٧م

الدكتور/ حسام البهنساوى



تمهيد

يكتسب كتاب: "اللغة والمسئولية" للعالم اللغوي الشهير: نوعم تشومسكي "N.Chomsky" قيمته العلمية، ومكانته اللغوية، من كونه حواراً بين عالمين لغويين، وقطبين كبيرين، يمثل نوعم تشومسكي رائد النظرية التوليدية التحويلية، القطب الأول والرئيسي، في حين يمثل الطرف الثاني؛ اللغوية الفرنسية- ميتسيورونات "M.Ronat".

لم يكن الحوار من جانب: ميتسيورونات مجرد سؤالات فحسب، بل كان إسهاماً فاعلاً وتعميقاً وتعليقاً واعياً، وفي كثير من المواضع، تمهيداً وتوطئة لموضوعات هذا الكتاب الهام ومباحثه.

لقد أثمر هذا الحوار الذكي، المتسم بالإحاطة والشمول من كلا الطرفين، لموضوعات الحوار المتنوعة المتشعبة، أثمر هذا الحوار إضاءة وتوضيحاً وكشفاً عن العديد من القضايا والمباحث اللغوية، التي تهمُّ الباحثين والدارسين في مجال هذه الدراسات.

كما قام تشومسكي -أيضاً- بتعميق العديد من مباحث الكتاب، بعد ما قرر "البنتاجون" (وزارة الدفاع الأمريكية) نشر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية، في الولايات المتحدة الأمريكية.

وينقسم الكتاب إلى بابين اثنين:

الباب الأول:

ويتضمن أربعة فصول، يأتي في مقدمتها فصل كبير هام بعنوان: "السياسة" يتبعه فصل ثان بعنوان: "الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية" والفصل الثالث بعنوان: "فلسفة اللغة" أما الفصل الرابع فعنوانه: "المذهب التجريبي (الأمبيريقي) والمذهب العقلي".

الباب الثاني:

ويتضمن -كذلك- فصولاً أربعة، في مقدمتها فصل بعنوان: "مولد القواعد

التوليدية" يتبعه فصل ثانٍ بعنوان: "الدلالة" والفصل الثالث بعنوان: "امتداد النظرية النموذجية" أما الفصل الرابع والأخير فعنوانه: "القواعد الكلية (العالمية) والأسئلة غير القاطعة".

ونقدم فيما يلي عرضاً موجزاً لمحتويات هذا الكتاب، وما يتضمنه من وجهات نظر تمثل آراء العلماء على اختلاف مناهجهم ونظرياتهم، سواء أكان هؤلاء العلماء من أتباع النظرية التوليدية التحويلية؛ من زملاء تشومسكي وتلامذته وكذا أساتذته. أم كانوا من أتباع النظرية البنيوية فى كل من: أوربا وأمريكا. أم كانوا من أتباع الفكر اللغوى التقليدى. وغيرهم من العلماء؛ الذين وردت آراؤهم وأفكارهم فى هذا الكتاب.

الباب الأول

الفصـــل الأول

السياســـــــة

يؤكد تشومسكى فى هذا الفصل أهمية الربط بين اللغة والسياسـة، ويـذكر أن الأيدولوجيات المختلفة؛ التى يصوغها علماء الفكر؛ تعتمد فـى المقـام الأول علـى القدرة والبراعة فى صوغها، فى قوالب لغوية مؤثرة وفاعلة، على الرغم من أننا لم نتوصل حتى الآن، إلى منهج ثابت فى هذا المجال على المستوى التحليلى، وأن الربط بين اللغة والسياسة ما يزال على المستوى التجريدى، ويؤكـد تشومسـكى أهميـة العلوم الاجتماعية فى تحليل جميع القضايا المتعلقة بإقناع الجماهير، فجميع القضايا المتعلقة بالمجتمع، هى من اختصاص علماء الاجتماع ومفكريه.

ويقدم عدداً من الأمثلة والنماذج حول هذه العلاقة بين اللغة والسياسـة، ودور علماء الاجتماع وأهمية أفكارهم، نذكر منها:

١) دور السياسة الخارجية الأمريكية فى فيتنام.

٢) دور السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط[١].

---

[١] نذكر منها على سبيل المثال:

- موقف السياسة الخارجية الأمريكية من وصفها لحركات التحرر الوطني الفلسطيني بالإرهاب! وإيهام للرأي العام الأمريكي والعالمي بشرعية ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من عمليات القتـل والفتك والإبادة، وارتكاب شتى صنوف الجرائم المحرمة والمجرمة عالمياً، بأنها من قبيل الـدفاع عن النفس، وكذا مساندتها لإسرائيل في المنظمات والهيئات الدولية، واستخدامها حـق الـنقض (الفيتو) في مواجهة المؤيدين والمساندين لعدالة الحق الفلسطيني.
- تأييد هذه السياسة وتدعيمها لحركات الاستقلال بجنوب السودان، وتفكيك وحدة السودان وطمـس هويته.
- ما قدمته هذه السياسة من تبريرات في حملتها العسكرية لاحتلال العراق، وإحكام سـيطرتها علـى مقدراته وموارده الطبيعية (البترول) وأن ذلك من أجل حرية الشعب العراقي والقضاء على نظامه =

كما يذكر -أيضاً- في هذا الصدد تجربتــه الخاصــة، حــول الانطبــاع بــين الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية وتلك الديمقراطيات الأخرى المصنوعة.

ففي المثال الأول: عن دور السياسة الخارجية الأمريكية في فيتنام، يذكر بــأن المعارضات الصحفية لهذه الحرب، كانت في حينها وما تزال معارضات درامايتيكيــة، فهي لم تمتد إلى المغزى الحقيقي لهذه الحرب!

ويذكر دور الصفوة من رجالات الفكر المثقفين؛ من الجــامعيين والأكــاديميين، وأن هؤلاء قد نجحوا في حماية أنفسهم من الاتجاهات المضادة، ومن ثمَّ فقد ظلــت آراؤهم وأفكارهم تمثل الفكر المستتير.

أما المعارضة، فإنهم حرموا من التعبير عن وجهات نظــرهم، وكــان دورهــم ضئيلاً، وقد جاء هذا الدور الضئيل معبراً عن ترجمة حقيقية لســيطرة أيدولوجيــة الحكم والنظام وتسلطها.

لقد كانت المعارضة في حاجة إلى القوة والتمثيل، ومن هنا، فلا ينبغي أن نغفل خطورة: "عدم التوازن المخلّ" مع التشديد على أهمية: "الواقع الاجتمــاعي للأمــة" وتمثيله أيضاً.

لقد كانت وسائل الإعلام، على كافة أشكالها، تذعن -أحياناً- للإدارة الأمريكيــة في استخفافها الشامل بالعقلية الأمريكية، حول الأهداف العسكرية للحرب الفيتنامية! لكنها عندما كان يترك لها حرية التعبير، فإنها كانت تترجم الواقع ترجمة حقيقيــة. لكن الأمر في ذلك -أيضاً- محكوم بالتوجهات الفكرية والأيدولوجيــة، التــي تمثــل عقيدة مفكري الإدارة الأمريكية وتوجهاتهم!

= المتسلط؛ وما سجلته وسائل الإعلام المختلفة من تدمير وإبادة وقتل للأبرياء، وسـلب ونهــب لمقدرات الشعب العراقي.

قدمت وسائل الإعلام الأمريكية هذه الفظائع المشينة والجرائم المحرمة عالميا في لغة تــزعم أنهــا لحماية الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها وتحريرها من الظلم؛ في لغة مهررة موجهــة الــى الرأي العام الأمريكي والعالمي.

وفي المقارنة التي أوردها: كادشين "C.Kadushin" في كتابه: "نخبة المفكرين الأمريكيين" الذي تناول فيه وجهات نظر هؤلاء المفكرين الأمريكيين في سنة ١٩٧٠م حول رفضهم للحرب الفيتنامية، وقناعتهم بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكسب الحرب، وبين الدراسة التي قام بها "نخبة المفكرين الألمان" سنة ١٩٤٤م؛ التي كانت قد توصلت إلى نفس النتائج.

فالدراستان متطابقتان إلى حدٍ بعيد، بطريقة درامائيكية، كما أن المقارنة ذاتها بين "نخبة المفكرين الأمريكيين" ومثيلاتها من: "نخبة المفكرين الأسبان" إبان حكم فرانكو. وكذلك: "نخبة المفكرين البرتغاليين "التي ما تزال واقعة تحت تأثير النظم الديكتاتورية، تؤكد المقارنة بأن هؤلاء جميعاً كانوا متأثرين بالحركات الليبرالية.

لكنه يؤكد أن الموقف في الولايات المتحدة الأمريكية، يختلف تماماً، إذا ما قابلناه بالعواصم الديمقراطية الأخرى: حيث تُعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية، أكثر تشدداً وديكتاتورية في تفكيرها وتحليلها السياسي. فلم يكن في الولايات المتحدة حتى أواخر الستينيات ١٩٦٥م أستاذ متخصص في الدراسات الماركسية، في أية جامعة كبيرة، بسبب تسلط الأيدولوجية على العلوم الاجتماعية(١).

لكن دور الجامعة مع نهاية السيتنيات، وبخاصة: "حركة الطلاب" قد حققت بعض الانطلاقات الصعبة؛ التي لم يكن يتصور مجرد التفكير فيها، وذلك من خلال ما كان يدور من مناقشات وندوات أدبية وغيرها، خلال فترة الأزمات.

لقد وصفت جهود حركة الطلاب، على أنها تقييد وإرهاب في عملية الدراسة والتعليم، على الرغم من أنها كانت اختياراً لإيجاد موضع قدم للحرية في الجامعات. بيدأنها كانت اختياراً محفوفاً بالمخاطر.

لقد واجهت الحركة الطلابية أشواكاً أيدولوجية كثيرة، وأقحمت بالولوج في شراك تلك الأشواك، وذلك بتوجيه نشاطات الطلاب إلى الخارج، خارج حدود الولايات

(١) يتجلى هذا التشدد وتسلط الأيدولوجية في إخفاق دور الولايات المتحدة الأمريكية العسكري في كل من: لبنان والصومال وغيرها، لجهلها الثقافات الأخرى للأمم، وضرورة مراعاتها.

المتحدة، مما استوجب مواجهة الحكومة واستعدائها، وأدى ذلك إلى وقـوع أحـداث مؤسفة!

لقد كانت الأيدولوجية الليبرالية مسيطرة على فكر الحركة الطلابية، فقد كـانوا يرفضون استمرار الحرب الفيتنامية.

أما حركة: "تصحيحات الملكية" وبخاصة في الولايات الجنوبية، فقد كانت فـي الأصل حركات طلابية، لقد كونوا: "جمعية الطلاب غير المتشددة التي لا نظير لهـا" من الطلاب البيض والسود على السواء.

كما أن دور الحركة الطلابية، كان بارزاً في أثناء الحرب الباردة، التي بدأت بين الصين والاتحاد السوفيتي (سابقاً) في بداياتها، من وجهة نظر تشومسكي، وأنه مع نهاية الستينيات، فقد أصبح من المستحيل إيقاف التيار الخطير لمواقف المواجهـة؛ التي نفذتها الحكومة ضد الحركة. وفي جزء كبير منها، بسـبب ضـغوط الحركـة الطلابية.

ويذكر تشومسكي، كيف أن الحكومة، قد سيطرت على الحركة الطلابية، وأنه تمّ التخلّص من الطلاب الملتزمين بمبادئ الحركة، وأن ثمة أسباباً اجتماعية، وظهـور جماعات أخرى، كانت وراء ذلك. ومن ثمّ، فإن الحركة الطلابية، قد توجهت وتحولت إلى اهتمامات أخرى. فلم تعد هناك قضايا بارزة، ولا يمكن القول بأنهم فيمـا بعـد حققوا إنجازات في قضية من القضايا الهامة.

كما تحدث في هذا الفصل عن: "فضيحة الووترجيت" بإسهاب وتوضيح، وهـو يبدو متعاطفاً مع الرئيس الأمريكي: "ريتشارد نيكسون" ويرفض تصوير هذه القضية على أنها طفرة ديمقراطية. حيث يذكر بأن الرئيس نيكسون، لم يوبخ أو يُلَمْ، لأنـه وظّف الوسائل الخسيسة في صراعاته السياسية، وإنما لأنـه أخطـأ فـي اختيـار مستشاريه؛ الذين اختيروا لتبرير هذه الوسائل، وأن تشومسكي نفسه كـان واحـداً منهم، وأنه كان واحداً من الذين تشملهم قائمة نيكسون، وأنه لم يحدث له أدنى أذى.

كما أخطأ نيكسون –أيضاً– في تحديد خصومه، حيث جعل من هؤلاء: رئـيس

جهاز الـ IBM (الحاسب الآلي)[1] كما هاجم أكبر صحيفة في واشنطن: "الواشنطن بوست" وهي صحيفة كبيرة دافعت عن نفسها بكل الوسائل.

ثم يصور هذه الفضيحة على أنها: رجال في مركز القوة؛ ضد رجال في موقع القوة. ويذكر أن فضائح أخرى صارخة، كانت متزامنة مع فضيحة الووترجيت، لكنها حجبت عن عيون الشعب الأمريكي على الرغم من وجود التسجيلات المؤكدة، لما فيها من وسائل القمع، ولم يكن سوى غبار: الووترجيت هو الذي طفى، ومن هذه الفضائح:

١) ما حدث مع جماعات البلاك ستون رنجرز (مصففو الحجر الأسود) التي أرعبت حي اليهود.

٢) ما حدث مع جماعة الفهود السوداء.

لقد قام جهاز المباحث الفيدرالية: "FBI" بتصفية الجماعتين، باستخدام الوسائل القذرة؛ التي لا تقرها مبادئ المحافظة على حقوق الإنسان!

وما حدث -أيضاً- من تصفيه لحركة: بيارتو رسيان "Puerto Rican" الاستقلالية ضد التروتسكية "Trotskysit" وهي جماعة تؤمن بالأنظمة الشيوعية في السياسة والاقتصاد والاجتماع، تنسب إلى: تروتسكي. وذلك بناءً على تعليمات وأوامر الرئيس الأمريكي: روبرت كنيدي سنة ١٩٦١م. كما طالت عمليات التصفية "جمعية الملكية اليمينية "Ku, Kul, Klan" وهي جمعية سرية، نشأت بعد الحرب الأهلية، لترسيخ سيطرة البيض على الزنوج وجماعات القومية السوداء، وجماعات السلام بوجه عام.

كما أصدرت الأوامر الصريحة، لتحطيم محفل العمال الاجتماعي، والأسباب صريحة هي:

١) مساندته لحركة الإصلاحيين الجنوبيين.

٢) انطلاقه المتفتح في داخل الانتخابات الشرعية.

---

[1] إحدى شركات أنظمة الاتصال والحاسبات الآلية الكبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣) مساندته للزعيم الكوبي فيدل كاسترو.

كما تحدث عن دور الرئيس ترومان "Truman" في سنة ١٩٤٧ في وضع: "معايير الأمن" لمجابهة أمثال: "هنري فالس Henry Wallece" ومقترحاته في ذلك الوقت. وكذا دور السناتور: "هيوبرت همفري Hubert Humphery" من أجل إيقاف المعسكرات في قضية الحوادث القومية، وكذا عن اتجاهات مكارثي "McCarthy" لليبرالية، والقس روبرت جاكسون "Robert jakson" أحد القادة الليبراليين.

كما ألقى الضوء على دور: "C I A" جهاز المخابرات المركزية، في محاولة الفتك بالقيادات الأجنبية، وقد أجهضت معظم هذه المحاولات ولم تكن هذه المحاولات واضحة إذا ما قيست ببرنامج: فوينكس "Phoenix" الذي كان مديراً لجهاز المخابرات المركزية "C I A" والذي كان راضياً على حكومة: سايجون، لقد حصد هذا الرجل أربعين ألفاً من المدنيين خلال سنتين!

الفصل الثاني

الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية

يذكر تشومسكى أن الدراسات اللغوية، تعدُّ جزءاً من الدراسات النفسية، وأنه ينبغى أن تفهم العلاقة بينهما على هذا الأساس. وأما التمييز بينهما فمن أجل الدراسة.

فالدراسة اللغوية: هي لدراسة اللغة. والدراسات النفسية: هي لاكتساب اللغة والإفادة منها.

ويشدد على ضرورة التفاعل فيما بين العلمين، فيما أصبح يطلق عليه: علم اللغة النفسي، وينوّه في هذا الصدد بجهود كل من: ريزلتز Results، وجيرى فوردر J.Fordor، والدراسات المعملية التى اسهمت فى حلّ عديد من المشاكل الخاصة بالتراكيب التحويلية، ومنها: القاعدة التحويلية: "قاعدة إعلاء الموقع" "The rule of raising" الخاصة بتحويل البنية المشتملة على رمز. فراغى فى موقع أعلى مثل[1]:

١- e seems (johne to be happy)

تتحول إلى البنية التالية: ٢- John seems (e to be happy)

حيث يعبر عن هذه القاعدة فى صورة التحويل الآتى:

NP, V, (NP,x) (٣،٢،٤)

حيث يتحول العنصر الثالث فى الوصف البنيوى إلى العنصر الفارغ من البنية التحتية المولدة بواسطة البنية المركبية[2].

---

(١) وترجمته إلى العربية:

١ - × يبدو (جون سعيداً).

٢ - جون يبدو (× سعيداً).

(٢) «العنصر الفارغ: e» يشغل موقع المركب الاسمي: Johne في التركيب العميق الذي تأخر موقعه إلى الموقع الثالث في ذات التركيب، بدلاً من الموقع الأول في البنية السطحية.

كما يشدد -كذلك- على أهمية التفريق بين استخدام معطيات علم النفس وتجاربه: في إطار المنهج التوليدي التحويلي، واستخداماته لدى السلوكيين من أمثال: سيكنر "skinner" وبياجيه "piaget"؛ الذين تحركوا بعيداً عن الاقتباسات العقلية، والاعتقاد العقلي في الاختيارات.

ومن ثم فإنه يجب الحذر من تجارب السلوكيين في علم النفس، فثمة خداع كبير من تقنيات التجارب، أكثر من خداع التقنيات التي يخترعها العلماء الفيزيقيون.

كما أن الإجابة عن التساؤل عن المكونات البيولوجية؛ التي تعطي المبادئ تمثيلاً لدراسة الأمور التي تتناسب مع نظام القواعد العالمية، تعدُّ من النماذج التي ينبغي لعلم النفس أن يصل إليها. وأن الوصول إلى أفضل نظام للكفاءة، يُعدُّ من تناولات علم النفس الصحيحة. وأن من الأمور المثيرة للدهشة؛ إعراض علماء النفس عن تناول الأمور الأكثر تجريداً حول الكفاءة وكذا إعراض بعض علماء اللغة عنها؛ وأن السبب في ذلك، يرجع إلى تأثرهم بالمذاهب التجريبية.

ومن الملاحظ، أن المناهج التجريبية، قد توسعت في إجراء تجاربها على الأطفال، حتى منذ ولادتهم، مع الأيام الأولى. وما توصل إليه العلماء عن قدرة الأطفال على التمييز بين العناصر الصوتية في مثل: أصوات (ب، ث، ك) مثلاً: لا تعد من قبيل التواصل، بل إنها تفسر في ضوء التفسير الإدراكي الجزئي؛ الذي لا يتَعلم، ولكنه أكثر اتصالاً بالغريزة الإنسانية.

أما عن علم اللغة الاجتماعي، فإنه يذكر أهمية دراسة الفروق اللهجية في المجتمعات وأن الدراسات في هذا الشأن، ما تزال مجرد اقتراحات نظرية جداً، وأن نظام اللغة الفردية، لم يُتضمن في تأثيره ضمن الأنظمة المثالية. لكنه يُتضمن وفق المثالية تنظيم فردي، وأن من الأعمال اللغوية المثيرة في هذا الشأن، ما قام به موريس هال "M, Halle" الذي تناول بالدراسة خمس لغات، وذكر أهمية الفصل بين العناصر الموحدة في هذه اللغات.

كما نوّه بالدراسات التي قامت بها: بيرنيزتين "Bernstien" لما تتضمنه هذه

الدراسات من انعكاسات ونتائج، انبعثت من داخل إشاراته ومقدماته. أما كنيث هال "K.Halle" فقد قام بدراسة الثروة اللفظية، لدى المثقفين والبسطاء فى استراليا، فى إطار الدراسات اللغوية الأنثربولوجية والاجتماعية، وذكر بأن هذا الجنس من البشر، يمكن أن يصنف على أنه من بين أكثر الأجناس الأصليين فى العالم.

لقد قدم هؤلاء العلماء، من خلال وجهة النظر التكنولوجية، قدموا أنظمة عقلية من هذا النوع المعقد، غير العادى. كما قدموا ألغازاً لغوية، من ذلك النوع المنقطع النظير! كلعبة الكلمات المتضادة "antonyms" التى تُعدُّ مجرد لعبة لتسلية الوقت وتمضيته! لكنها تمثل ردُّ فعل لاحتياجات عقلية أساسية.



الفصل الثالث

فلسفــــة اللغــــة

يتحدث تشومسكي عن فلسفة اللغة؛ التي ذكرها في كتابه: خواطر حول اللغـة، ضمن الفكرة الأشمل: "فلسفة المعرفة" ويقدم في هذا الصدد النظريات التـي عولـت على الجوانب البيولوجية، في تفسير طبيعة الذكاء الإنساني، وأن نظرية: "القواعـد العالمية" تُعدُّ جزءاً من التجهيز البيولوجي، وأن هناك ثمة أسئلة عديدة حول درجـة إمكانية التناول، وعلاقة إمكانية التناول بالنسبة للنظرية المهتمة بهذا الجانب، سواء أكانت تلك النظريات ممكنة التناول أم كانت نظريات حقيقية بالفعل.

فثمة دراسة فيزيائية، وعلوم طبيعية، قد حققت تقدماً كبيراً في فعالية الجوانب البيولوجية، لكننا ينبغي أن ننظر إلـى فعاليـة الدراسـات الفيزيائيـة والكيميائيـة والبيولوجية وبيولوجيا الذرة في حدود ضيقة، على الرغم من الخطوات السـريعة، التي قطعتها هذه الدراسات.

لقد أثبتت الدراسات التاريخية للعقل البشري، وجود تجانس مدهش، وأن العقول قادرة على استيعاب الخصائص المجردة لأنظمة عديدة، في التجريد الهندسي والعلوم الرياضية البحتة.

أما النظريات السلوكية، فإنها لم تقدم إجابة نظرية في تفسير اللغة؛ بينما لمتلك جنساً من القواعد العالمية، عن التكوينات الممكنة للتأثيرات الداخلية للمجتمـع، وأن هذا النظام هو الذي يساعدنا على معرفة متبصرة لتصوراتنا غير الكاملة، عن العلاقة الاجتماعية. ومن ثم فإن اللغة الاصطناعية (الإسبرانتو) قد فشلت، لفقـدها عنصـر الاتصال، في إقرار الحواس البيولوجية والاحتياجات الاجتماعية الإنسانية.

وهو يعرض لنظريات آدم سميث "A,Smith" التي تؤكد بأن الطبيعة الإنسانية، تتحدد عن طريق الأمور الباطنية، للذات الإنسانية.

كما يعرض لأفكار الفيلسوف: تشارلز ساندرز بيـرس: "C,S, Peirce" حـول

نموذجه: "الاعتزال البيرسي" وأن ما قاله: بيرس، حول: "التخمينات العلمية" أو: "غريزة التخمين" قد حقق تأثيراً ضئيلاً، وكذا عرض لأفكار كل من كانتان "Kantian" وبوبير "Popper" ورويشل "Russelt" في قولهم بنظرية: الاعتزال السالفة.

ويعرف تشومسكي بتأثير المنطلقات الفلسفية على أبحاثه ودراساته، وبخاصة عند كل من: نيلسون جودمان "N,Goodman" وكوين: "W,V, quine" ولعله من الأعمال التي تأثرت بهذه المنطلقات الفلسفية، ما قام به: جون أوستن "J, Austin" في الأحداث الكلامية، وبول جريس "P,Grice" في المحادثات المنطقية. وتعدُّ إسهامات كل من: سول كريك "S,Kripke" وهيلاري بوتنام "H,Putnam" وجيرالد كاتز "J,Katz" ودونالد دافيدسون "D,Davidson" وميشيل دوميث "M,Dummeth" وجيولوز مورفيسك "J,Moravesik" وكثيرين غيرهم؛ الذين اتفقوا نظرية المعنى في العمل في النظريات الدلالية، إلى جانب ما قام به: جاكوهنتكا "J,Hinitkka" في دراساته المتركزة حول "نحو النص" والمتعلقة بالدراسات الإحصائية، وما قامت به الفيلسوفة: أسيا كاشير "A, Kasher" والعمل الهام في التاريخ وفلسفة العلوم، وبخاصة في العلوم الطبيعية الخاص: بتوماس كوهن "T, Kuhn" وعمر لا كاتوس "A, lakots" وكذلك وجهة نظر: ميشيل فوكاليت:"M, Faucault" فيما يسمى: "بالمقدرة اللغوية" وميله إلى وجهة نظر: نيوتن "Newten"، حيث لم يشدد على العنصر الاجتماعي في الأساس العقلي، وكذا: مدرسة البورت رويال "Port Royal" وكل من: همبولدت "Humboldt" وديكارت "Dekart" وأثرهما في النحو التوليدي، والتفسير العقلي للغة.

الفصل الرابع

التجريبية والعقلية (المذهب التجريبي والمذهب العقلي)

يرفض تشومسكي بحسم معطيات المذهب التجريبي، والقول بالثنائية اللغوية، ويقرر بأن الجسم قد بُنى على أصول متعددة ومتميزة، وهي معقدة كلية، وثابتة وراثياً، وهذه الأصول تتفاعل في سلوك يقرر بيولوجياً، وأما قول البنيويين بأن الدماغ لوح أملس، وأنه قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تماماً، يُعدُّ قولاً غير مقبول.

وينتقد البنيويين من أمثال: هيوم:"Hume" الذي أهتم بما يسمى: "مبدأ الاستقراء" باعتباره أمراً مبرراً في الغريزة الحيوانية، كفرض تجريبي؛ ويعلق على ذلك، بأن مبادئ هيوم وأية مبادئ أخرى مشابهة لاينبغي الاعتقاد في صحتها، من أجل تفسير لأفكارنا أو معارفنا، ولا ينبغي أن نعوّل عليها؛ لأنها ترفض الحقيقة العقلية، بزعم أن العقل حقيقة معقدة؛ على الرغم من أنه العضو الذي يقوم بأرقى الوظائف لدى الإنسان، وينكر بأن العقل مثل الجسم كنظام في تأثيره في الأعضاء، ويمكن تسميته: "بالأعضاء العقلية" ونستطيع أن نقرر بأن أنظمة عقلية التحديد مؤسسة وفقاً لبرنامج جيني؛ يقرر وظائفها وتركيبها وقيامها بالعمليات المتنوعة، وينبغي أن نفسح المجال للعقل، لما له من تأثير كبير في أنظمة الإدراك، وبخاصة الإدراك اللغوي.

وينتقد وجهة نظر: بياجيه؛ المتمثلة في مبدأ "التفاعل البنائي" كمعرفة مؤسسة من خلال التفاعل مع البيئة. ويذكر بأن الأمر الهام هنا هو: كيف بنيت هذه المعرفة؟ ولكن بياجيه لم يجب على هذا السؤال إجابة واضحة، فهو يتردد بين القول بفرضية التركيب الوراثي للفطرى من ناحية، واللجوء إلى التجريبية من ناحية أخرى.

كما ينتقد نظرية:كوين؛ المؤسسة على: الاستقراء والتشريط "ويرى أننا ينبغي أن نعتمد على: "التخمينات العقلية" بدلاً منها.

وفي مبحث بعنوان: "المذهب النفعي" يذكر بأنه هو وجورج ميللـر "G, Miller" قد اعتمدا على مبدأ: "التفسير الوظيفي" كوسيلة لمعرفة اللغة، اعتماداً على التحليلات النحوية، ويؤكد بأن التفسير الوظيفي ينبغي أن يكون المستوى التقويمي، وليس على مستوى تفسير عملية الاكتساب.

كما يتناول اختلاف العلماء، حول وظيفة اللغة، وهل هي لتحقيق عملية الاتصال، أو أنها للتعبير عن الفكر ونقل المعلومات أو لتحقيق الاتصال الذاتي الـداخلي بـين الإنسان ونفسه؛ وهو يرى أن هذه التفسيرات جميعاً فارغة ومبهمة، ومستقل هكـذا تفسيرات غيبية، وأن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: لماذا هذا التجسـيم الـوظيفي للغة؟ وما الجدوى الذهنية وراء ذلك ؟!

ثم يفنّد المذهب التجريبي بسؤالات ثلاثة وهي:

١) هل تأسست التنوعات العديدة في المذهب الأمبيريقي على البراهين التجريبيـة حقاً ؟

ويجيب على هذا السؤال بالنفي.

٢) هل جاءت هذه التنوعات من خلال قوتها التفسيرية ؟

ويجيب على هذا السؤال بالنفي أيضاً.

٣) هل ترجع هذه التنوعات إلى قياسات على أنظمة أخرى معروفة ؟

ويجيب على هذا السؤال بالنفي كذلك، مؤكداً أن الأنظمة المعروفة بيولوجيـاً، مختلفة كلية، فالذكاء الحيواني يبدو مختلفاً تماماً.

وهو في هذا الصدد يذكر ما قامت به الشيوعية والرأسمالية، من توظيف للعقل، في خدمة الأيدلوجية الخاصة بهما. ويعلل النجاح المتواضع للأمبيريقية، لأنها كانت تعتمد على النظام المتسلط كما هو الحال عند الفيلسوف الليبرالي: لوك "Lock" الذي كان على اتصال بالأنظمة المتسلطة!

ويذكر تصورات: مارتيان "Martian" الذي لاحظ أن الكائنات الإنسـانية علـى الأرض تجسيد فريد، وأن أحوالها عن تغير الحياة لها اعتبار عظـيم، فلـيس ثمـة

اختلافات فى طبيعة تلك الكائنات الإنسانية، متطابقة مع الإنسان العصرى، أما القرود والسعادين، فحياتها لم تتغير منذ ملايين السنين، بينما حياة الإنسان تتغير ذاتياً، وبسرعة فائقة. فالاختلافات بينهما اختلافات شديدة.

ويقرر بأن أكثر الملاحظات السطحية كافية لإثبات أن الاختلافات الكيفية بين الإنسان والأنواع المعقدة الأخرى، ينبغى أن تكون واضحة.

إننا سنجد وفقاً لما قحصه مارتان "Martian" فى أقدم الملامح أن الكائنات الإنسانية فريدة فى كثير من الاعتبارات، وأن واحدة من هذه التكوينات، هى قدراته لاكتساب النظام اللغوى الثرى والمتنوع؛ الذى يمكن أن يستعمل بحرية، وفى أكثر الحيل والطرق المعقدة عن طريق الاستغراق فى التجمع اللغوى، الذى عن طريقه، يتم استخدام النظام.

وأخيراً، فإن الإنسان يمتلك جهازاً فطرياً، يسمى: "الملكة اللغوية" (المقدرة اللغوية) أو ما يطلق عليها: (الكفاءة الكامنة) فى العقل. هذه الكفاءة اللغوية الكامنة، هى ذاتها ما اصطلح على تسميته: "اللغة المعينة" langue، "واللغة بالمعنى العام"Language عند دى سوسير.



الباب الثانى

الفصل الخامس

القواعد التوليدية

ويبدأ هذا الباب بالفصل الخامس، بعنوان: مولد القواعد التوليدية:

تقدم ميتسيورونات لهذا الفصل بحديث عن القواعد التوليدية، وترى أنها تعد الشكل الأكثر تبسيطاً، فهى القواعد المستمدة من القدرة الإبداعية، لدى المتكلم؛ متكلم اللغة المعينة. واستعرضت المراحل الأولى للنظرية: المتمثلة فى:

1) نموذج القواعد النحوية المحدودة؛ التى تعتمد على قواعد إعادة الكتابة (الدلالة على المكون بالرموز) من اليسار إلى اليمين فى اللغات الأوربية، ومن اليمين إلى اليسار فى اللغة العربية.

2) نموذج بنية العبارة.

3) القواعد التحويلية.

وهذه النماذج تمثل المرحلة الأولى، ابتداءً من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٠م وتسمى هذه المرحلة، مرحلة (LSLT) أى: التركيب المنطقى فى النظرية اللغوية.

أما المرحلة التالية: فهى المرحلة التى تبدأ من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٠م، تلك المرحلة التى أولت المكون الدلالى أهمية واعتباراً، حيث أصبحت معانى الكلمات والجمل محسوبة على القواعد.

أما المرحلة الثالثة: وهى التى بدأت بعد سنة ١٩٧٠م، وقد اهتمت بقضية: "القواعد العالمية".

واستهلت ميتسيورونات سؤالاتها فى هذا الفصل بسؤال حول مواجهة النحو التوليدى للنظرية البنيوية.

وأجاب تشومسكى بأنه من أجل تقديم وصف محكم للمعرفة اللغوية، فإنه قام بمعالجة كثير من الأمور البدهية والمعقدة على السواء. وأن ما قام به من عمل،

وهو محاولة مبسطة لتوضيح ما يريد؛ وهو الكشف عن الحقائق؛ التي تُعنى بتحديد التركيب الداخلي، ولتعيين الأسس الداخلية، وأنه ما لم تتبلور بعض المبادئ والأسس، فإن الموضوع برمته لا قيمة له. أما إذا ما حددت المبادئ، فإن الحقائق ستكون مثيرة جداً، كما يرى ضرورة تقويم الحقائق في أسلوب مناسب ومحكم في إطار النظرية التوليدية التحويلية. وهذا الأسلوب العلمي، كما هو الحال -تماما- في العلوم الفيزيائية.

ويؤكد أن الحقائق اللغوية عديدة لاحصر لها، لما تكتشف جميعها بعد، في حين تم اكتشاف بعض هذه الحقائق، بعد ظهور النظريات اللغوية. وأن موضوع أطروحته للدكتوراه: "التركيب المنطقي في النظرية اللغوية "يتضمن عديداً من الأهداف؛ التي كانت مستبعدة من قبل في الدراسات اللغوية الوصفية، ولعل أشهر هذه الأهداف حقيقة "التوليد اللغوي" الذي لم يعالج من قبل، لا في الدراسات التقليدية، ولا في علم اللغة البنيوي. على الرغم من أن هذه الفكرة تنتمي إلى العصر الكلاسيكي، وقد ظهرت في أعمال كل من: همبولدت "Humboldt" وبول "Paul" ويسبرسن "Jespersen" وغيرهم.

ويذكر أنه ينبغي أن نتوجه للكشف عن المبادئ الأساسية للغة، وأن هذا هو

الهدف الأول: للقواعد التوليدية، وأن السؤال حول هذا الهدف هو: ما الطبيعة البدهية للمعرفة اللغوية؛ التي تسمح للمتكلم أن يستعمل اللغة ؟

والهدف الثاني: هو بناء نظرية موسعة، مع إعطاء أولية واعتبار لحالة الربط؛ التي يمكن في ضوئها توضيح السلوك الذي عليه الأدوات المساعدة في تراكيب متنوعة؛ كالتراكيب الاستفهامية والتراكيب المنفية وغيرها.

والهدف الثالث: الذي ظهر في الآونة الأخيرة، وكان خافياً من قبل في الخمسينيات، وهو الحديث عن المبادئ العامة للغة؛ كالصفات البيولوجية؛ التي تعطي نظاماً ما تحتياً مكتسباً للغة، التي يمكن من خلالها الحديث عن "حالة الربط".

وينبغي في هذا الصدد، أن نجد حلاً وإجابة عن السؤالين التاليين:

السؤال الأول: ما نظام المعرفة اللغوية؛ الذى يمكننا الحصول عليه، ويمثل تمثيلاً داخلياً، بواسطة الشخص الذى يعرف قليلاً من اللغة ؟

السؤال الثانى: كيف تعلل لنمو هذه المعرفة وتحصيلها ؟

وقد أجاب تشومسكى عن السؤالين من خلال تساؤلات ثلاثة عرضها فى كتابه "المعرفة اللغوية" الذى نشر فيما بعد فى سنة ١٩٨٦م،وهذه الأسئلة هى:[١].

١) ما الذى تتألف منه معرفة اللغة ؟
٢) كيف تكتسب معرفة اللغة ؟
٣) كيف تستخدم معرفة اللغة ؟

ويذكر بأن أطروحته للماجستير فى: "دراسة الأصوات والأبنية فى العبرية الحديثة" فى سنة ١٩٤١م فى إطار الفنولوجيا التوليدية، لكنه يذكر بأن: النحو التوليدى، كان هو العمل الذى قدمه فى سنة ١٩٥٠م، وهو الذى يعد عملاً جديداً، على الرغم من الأبحاث السابقة، مثل: قواعد بانينى "Panini"، فى اللغة السنسكريتية، فهى فقط على المستوى المورفولوجى والفنولوجى.

وفى المقارنة التى ذكرها حول أبحاث أستاذه: هاريس "Harris" فى التحويل، وأبحاثه، يذكر بأنه نشأ فى مدرسة هاريس. وكان واحداً من تلامذته، وأنه منذ هذا الوقت، وجلُّ اهتماماته هو البحث عن إحكام للمبادئ الأساسية؛ التى أدخلت للمعرفة اللغوية، التى يمكن إدراكها عن طريق المتكلم / السامع التى تقف وراء ذلك، مع التركيز على ما يطلق عليه: "الإجراءات التقويمية" التى تقودنا إلى اختيار القواعد الخاصة، ويذكر جهوده وجهود زملائه: هال ولينبرج!! "M,Halle-E,Linberg" فى هذا السبيل، وتركيزهم على نقد الاتجاه السلوكى فى الدراسات الوصفية فى أمريكا، لدى بلومفيلد وأتباعه.

وهو يشير إلى ما قام به من دراسات بحثية فى إطار الوصفية الأمريكية قبـ

---

[١] انظر: المعرفة اللغوية ٤ وما بعدها

بين سنة ١٩٤٠-١٩٥٠م، تلك الفترة التى حاول فيها التغلب على بعض أوجه القصور المزعجة فى الإجراءات الكشفية دون جدوى، بيد أن هوكيت "S,Hokett" من العلماء البنيويين، هو الوحيد، الذى وضع تفسيراً حقيقياً واضحاً للإجراءات الكشفية فى مقالة الهام المختصر سنة ١٩٤٨ م فى الصحيفة اللغوية الأمريكية العالمية.

ويخلص تشومسكى إلى نتيجة حاسمة بعد طول عناء من البحث والتدقيق، إلى أن الإجراءات الكشفية لا تذلل صعوبة ولا تسد خللاً؛ لأنها إجراءات خاطئة من أساسها، وأن الطريق الصحيح هو البحث فى الأسس الأكثر تجريداً، والأكثر بعداً، تلك الأسس والمبادىء التى تعوّل على المكونات البيولوجية؛ التى تنبئ عن نوع من القواعد فى ذاتها.

وتحت عنوان: تحديدان للتحويلية:

يذكر تشومسكى أن تصور "هاريس" عن التحويل، لم يكن تصوراً دقيقاً، سواء فى أعماله الأصلية، أم فى أعماله الأكثر إحكاماً وتناولاً للموضوع. لأنه تصور لا ينتسب إلى النظرية اللغوية، التى تهتم بالتراكيب النحوية. لقد بدأ هاريس حديثه عن التحويل فى دراسته عن الخطاب فى سنة ١٩٤٠م أما دراسته التى قدمها فى كتابه: "المناهج فى الدراسات اللغوية البنيوية" لتراكيب الخطاب فإنها تعرض -فقط- أدوات لوصف الوحدات؛ التى لم تتجاوز المدى فى الجمل المفردة، كما أنها مناهج للتقسيم والتبويب فحسب.

فالتحويلات عند هاريس عبارة عن نظام من العلاقات بين الجمل، بين التراكيب السطحية تكنيكياً، والتحويل فى هذه الحالة عبارة عن زوجين من التراكيب اللغوية، لا يستدعى أحدهما الآخر.

أما التحويل عنده، فقد ظهر فى مقاله: (LSLT) متزامناً مع هاريس، حيث يذكر بأنه ليس مجرد علاقة بين مجموعتين من الجمل، أو بين تركيبين سطحيين، وإنما هو قانون بين نظام من القوانين، يقوم بتعيين الوصف التركيبى لقسم من الجمل المحددة فى الاشتقاق من جملة خاصة.

فالقانون التحويلي قادر على تمثيل تجريدي لهذه الجملة، وكذلك تحويلها إلى تمثيل تجريدي آخر، فالتمثيل الأساسي هو ما يدعى: "البنية العميقة" التي تتحول خطوة بعد خطوة، إلى التركيب النهائي، أو البنية السطحية، في إطار العمل في القواعد التوليدية.

وتحت عنوان: «العلوم الرياضية والدراسات اللغوية»:

يؤكد تشومسكي ضرورة تحديد الهوية اللغوية للمعرفة اللغوية، وأن الارتباط بالعلوم بالرياضية، حالة خاصة بنظرية توضيحية في العقل، بهدف تكون مبادئ محددة، داخل نظام لغوي مؤسسي. وأن بداية استفادته بالعلوم الرياضية، كانت أواخر الأربعينيات،وبداية الخمسينيات، وبخاصة في نظرية المعلومات والاتصالات، والنظرية الآلية (الميكانيكية) والأنماط التكنيكية مثل حالة: "المناهج المحدودة" لدى ماركوف "Markof"، المستمدة من النظرية الرياضية للاتصالات، وأن درجة إفادته من العلوم الرياضية، قد بلغت حد الاكتمال، في سنة ١٩٥٥م، لكنه لم يوظفها بعد. وكان لتزكية الجمعية الوطنية في هارفارد للبحث المعملي،للألكترونيات في معهد ماسيسوشست MIT أثر فعال وإسهام عظيم في تطور النظرية الرياضية للاتصالات.

كما أن قواعد: بنية العبارة، قد تطورت وتقدمت، في إطار رياضي: وكان للغوي الفرنسي شتيسنبرجر "M,B,Schitzenberger" إسهامات مثيرة في هذا المجال، كما كان للعالمين: ستانلي بيترس وروبرت ريتش "S,peters-R,Ritchie" دور كبير في الربط بين العلوم الرياضية، والقواعد التحويلية.

وتحت عنوان: «الخطوات الأولى»:

يتحدث تشومسكي عن قصة البداية مع القواعد التوليدية التحويلية، والمصاعب التي واجهته، والدور الهام الذي قام به معهد: MIT، وكل من: موريس هال ورومان جاكبسون: "M,Halle-R,jakebson" كما تحدث عن التعاون فيما بينه وبين زملائه من أمثال: ميللر "G,Miller" وروبرت ليز R,Less وما يثوس "G,Mathews".



الفصل السادس

الدلالـــة

إنه من الإبداعات الهامة؛ التى يشتمل عليها كتاب: "مظاهر النظرية النحويـــة" إدخال عنصرين اثنين تفسيريين هما:

١) العنصر الصرفى الصوتى.

٢) العنصر الدلالى.

ويرجع الفضل إلى كل من: فودر كاتز وبوســتال "Fodor, Katz and postal" فى إدخال العنصر الدلالى. حيث أريد لهذا العنصر، أن يكون مكمــلاً مــع القاعــدة التوليدية، فى مستوى البنية العميقة.

كما كان لكل من: جودمان "Goodman" وكوين "Quine" اهتمام بارز بالــدور الدلالى، قبل ظهور النظرية الموسعة، وكذلك: فيتجينستين"Wettgenstien" ومدرسة أكسفورد، تحت عنوان: القانون الدلالى فى القواعد النحوية.

التخمين عند: كاتز وفودر «Katz and fodor»

لقد كان دور كل من: كاتز وفودر "Katz and fodor" فى تطوير مقياس بــين الأصوات والدلالة دوراً كبيراً، يشبه أهمية دور التمثيل الصوتى؛ الذى تأسس علــى نظام عالمى للملامح الصوتية، ومن ثم، فإن التمثيل الدلالى، ينبغى أن يتأسس على نظام عالمى للعناصر الدلالية. أو على ملامح مميزة، أى نظام عالمى، يفتــرض أن يكون قادراً على تمثيل جميع تصورات التفكير الممكنة.

لقد أخذ كاتز"Katz" بوجهة النظر التى ترى أن نظرية الدلالة، تهدف إلى عمل تشخيص كامل للتصورات الدلالية لجميع المنطوقات، فى جميع اللغات، وقام بحصــر كل ما يمكن أن يعبر عنه فى أية لغة، وما لا يمكن أن يكون فكراً أو تعبيراً.

والحق، فإنه لا يمكن القول، بأن جميع التصورات، تؤكد وجود نظــام عــالمى للدلالة، على حين هناك تصورات واضحة بأنها عالمية، بيد أن النموذج؛ الذى قدمه كاتز Katz وآخرون، يبدو احتمالاً مفترضاً باعتباره تصوراً تقليدياً.

ماهية الدلالة

يذكر تشومسكى أنه من المعتقد أن حالات حقيقية على أية كيفية مرتبطة بالتمثيل الدلالى، بيد أن السؤال بعيد عن بساطة كهذه، فإن جون أستين "J,Austin" قد قدم أمثلة مثيرة كالجملة الآتية: (تقع نيويورك على بعد ٢٠٠ ميل من بوسطن) هل هذه الجملة حقيقة أو أنها زيف ؟

هل نحن نسأل لنعرف المسافة التى يجب أن تقطعها السيارة، أهى أربع ساعات أم أربعة أيام ؟ إنها أمثلة قليلة للطرح، فلو أننا حصلنا على ١٠ عشرة جالونات من الغاز، ونحن نعرف أن السيارة تقطع ٢٠ عشرين ميلاً أمبير فى الجالون. ونريد أن نعرف ما إذا كنا نستطيع الذهاب من بوسطن إلى نيويورك بدون توقف. إذن، فالرواية خاطئة، لو أن المسافة الحقيقية ٢١٠ مائتان وعشرة أميال. وكذلك الحال فى القول بأن درجة الحرارة منخفضة، فهل هى منخفضة اليوم فى مقابل أمس، أو أنها منخفضة عما كانت عليه منذ خمس دقائق، أو أننا نشعر بالحرارة فى مقابل عصر من الجليد (الثلج) وهكذا.

وهو يستعمل المصطلح: شكل منطقى، ليحدد به مستوى تمثيلياً فى الدراسات اللغوية، يضم جميع تصورات الدلالة؛ التى تفرز بدقة بواسطة قوانين الدراسات اللغوية، لتقرير علاقة محكمة بين شكل منطقى محدد هكذا، لا نظرية دلالية، ووصف ما يشتمل على تصورات معينة ومعقدة من أنظمة أخرى متشابهة.

الدلالة التفسيرية والدلالة التوليدية

يعلق تشومسكى على أعمال فيلمور "Fillmore" فى إطار حديثة عن الدراسات فى الدلالة التوليدية بأن أعماله تعدُّ محددة فى إطارها الأصلى، وأن المبادئ الجديدة، التى وصفها بنفسه كتقسيمات، قد وصَّفها توصيفاً تاماً، ولم ينتقد أعمال فيلمور فى هذا الصدد، بل هو يثنى عليه. غير أنه يذكر أنها أعمال لا تمثل محاولة لبناء نظرية دلالية.

أما بوستال "Postal" الذى قام ببناء نظرية حول: "الدلالة التوليدية" فإن عمله

الجديد: "قواعد العلاقات" أياً كان قضيته، فهو مواجهة من الداخل، ثم يقرر بأنه يقرر بأنه ليس هناك ما يطلق عليه: "نظرية الدلالة التوليدية" إنه قصب اتجاه، أو وجهة نظر، تقدمت على الساحة، عن طريق: لاكوف "Lakoof" في مقالة بعنوان: "الدلالة التوليدية" أو عن طريق بوستال "Postal" في مقاله سنة ١٩٦٩م "النظرية الأفضل" لكن أحداً لم يوافق عليها كنظرية.

أما رأى جاكندوف "R. Jakendoof" فقد أثبت (في دراساته فيما بين سنة ١٩٦٤وسنة ١٩٦٥م) أن تركيباً سطحياً يلعب دوراً أكثر أهمية في التمثيل الدلالي، عن بقية الأدوار المقترحة، لقد أثبت جاكندوف، أن التأثيرات الداخلية في تركيب سطحي للجملة، أمكن من غيرها، وهذا هو ما يطلق عليه: امتداد النظرية النموذجية.

وأنه وفقاً لتوحيد الحكم في تركيب سطحي، لإقرار تمثيل دلالي، بدون تحديد لتركيب وتمثيل دلالي، فإن الدلالة التوليدية، تتيح التصور لقوانين عالمية، إنها قوانين عالمية، تلك التي تربط تركيباً سطحياً بالتمثيل الدلالي.

أما عن نظرية: "الحالة النحوية The Case of grammar" عند: فيلمور "Fillmore" فإنه يذكر أنها تسمية عامة، تنسحب على جميع النظريات، كنائب الفاعل، الأداة، هدف،.... ألخ، فكل وصف دلالي يحتوى على أشياء تشبه: "الحالة النحوية" ثمة اقتراحات مبسطة، بأن علاقة الدلالة المتشابهة، التي كانت قد نوقشت في القواعد التقليدية، تقوم بربط عبارات فعلية، بعبارات اسمية، بل هناك عبارات جدلية أثارها كل من: جاكندوف وجيربر "Jakendoof and Gurber" تعد من هذا القبيل، كما أن: "الحالة النحوية" قد وجهت بمناظرات كل من رأى دويتري R. Dongherty وعديدين آخرين، انضم إليهم تشومسكي نفسه.

فالحالة النحوية إذن، ليست سوى علاقات دلالية تقليدية في شكل معين، بدون أي تخمين محدد تحديداً دقيقاً.

أما عن قواعد العلاقات، والجمل المبنية للمجهول: عند بوستال "Postal": فإنه يذكر أن ما قام به يسبرسن "Jesperson" هو من هذا النوع، وأنه لا يخرج عن

إطار الفكر التقليدى. ويخلص بعد عرضه لعديد من الأمثلة، إلى أن المبنى للجمهول، يعتمد على قاعدتين، وربما يرجع ذلك إلى أسباب عامـــة، وليســت محولـــة. (لأن المبادئ التحويلية، لا تولد تراكيب معجمية) ومن ثم، فإنه يرفض وجود قانون عالمى للبناء للمجهول.

الفصل السابع

امتداد النظرية النموذجية

يقرر تشومسكى أن ما قام به: راى جاكندوف "R, Jakendoof" الذى أثبت إسهام التركيب السطحى فى التفسير كما أسلفنا- بأن هذا يعد امتداداً للنظرية النموذجية.

كما يذكر بأن أسماً دلالية أخرى، قد صممت بواسطة قوانين تنطبق على التركيب السطحى كدور الإسناد فى الأسماء والضمائر، وكذا التغير الداخلى للنفى والكمى، وظواهر مثل: البؤرة والاكتناف.

ويعلق على نظرية: الأثر "Trace" بأن جميع صور التمثيل الدلالى، تشتمل على علاقات دلالية، يمكن أن تستنتج فى التركيب السطحى.

وفى إجابته على سؤال مينسيورونات، أن الأثر كيفية فى تذكر التركيب العميق، يتم إحضاره فى التركيب السطحى، يقول تشومسكى: لكن من وجهة نظر أخرى، فإن الأثر فى هذه الحالة، يمكن اعتباره علامة للمواقع فى الربط الفعلى بواسطة عنصر تقديرى، من الذى يتم إنتاجه داخل الشكل المنطقى، بواسطة قوانين، تطبق على التركيب السطحى.



الفصل الثامن

التركيب العميق

يذكر تشومسكى أن التركيب العميق، كان فى النظرية النموذجية، يقترح فى المحتوى، لقد كان يولد بواسطة القوانين فى المكون الأساس، لقد كان يعطى التفسير الدلالى، وكان يُغيَّر بواسطة التحويلات إلى تراكيب سطحية جيدة، وكان يحتوى على المكونات المعجمية -أيضاً- لقد استخدم فيتجنستاين "Wittengenstein" مصطلح: "النحو العميق" و "النحو السطحى" واستخدم هوكيت "Hokett" نفس المصطلح فى كتابه: "أصول فى الدراسات اللغوية المعاصرة" كما صنع: وورف "Whorf" نموذجاً عن التصورات، يطلق عليه: "فصائل كامنة" هذه الفصائل هى التى تتحكم وظيفياً بدون تأثيرات مورفولوجية.

ويذكر بأن العمل الذى جاء بعد كتابه: "مظاهر النظرية النحوية" اشتمل على تصورات ترى أن التركيب الذى يحتمل التفسير الدلالى، ليس بالضرورة الذى يكون موقعاً لإسقاط المعنى، أو الذى يحوله إلى تركيب سطحى.

لقد أكدت الأعمال اللاحقة أن التركيب العميق، لا يحتمل تفسيراً دلالياً، ففى نظرية الأثر، يمكننا القول أن التركيب السطحى، يتضمن مباشرة مع التمثيل الدلالى.

إن الباحثين هم الذين جعلوا كل شيء يرتبط بالدلالة، لابد أن يكون عميقاً، ربما لأن الدلالة ما تزال غامضة، لكنها لا تعنى بالفعل أنها موضوع عميق! لكننا على الرغم من ذلك، يمكننا أن نكون قوانين خالصة تماماً من المتطلبات الفنولوجية، تقوم بعمل الإسقاطات المعقدة، وتوضح عدداً كبيراً من الظاهرة.

يمكننا أن نقول بأن الأصوات عميقة، وأن الطبيعة عميقة.. فهل الدلالة عميقة فى هذه الحالة ؟!

الإجابة بالطبع هى النفى، وهو يرى أن ثمة تركيباً متوسط العمق، يمكن أن يكون إلى جانب التركيب السطحى، ولا داعى إذن القول، بأن الجانب الفنولوجى، هو

الذى يحتوى على المسطح فى اللغة، كما ذكر ذلك: برزنان "J. prsnau" بأنـــه كـــان موجوداً فى النظرية النموذجية.

أما الآن: فإن ثمة مشروعات مختلفة ضرورية، يُقرِّر فيها التركيب السـطحى، التفسير الدلالى، عندما يكون تركيباً خصباً متماسكاً فى نظرية الأثر.

لقد اقترح: أو يترو "C,otero" فكرة مثيرة حول: لماذا يؤدى اندماج المعجم إلى إسقاط جميع المكونات معاً فى التركيب السطحى ؟ ويجيب على ذلك بقوله: إنه مـن أجل شيء واحد، لأن التحويلات لن تعرض أبداً للوصف الصوتى للكلمات. فلـو أن الكلمات تقحم فى التركيب السطحى، وهذه حقيقة ينبغى أن توضح، فإن هذه النظرية تتنبء بأن الخواص الفطرية للكلمات، لا تؤثر أبداً فى التحويلات؛ التى تبدو حقيقة. ويمكن للباحث أن يقول بأن الكلمة تولد فى الشكل الذى تظهر فيه فـى التركيب السطحى، لأن التركيب السطحى، هو المكان المناسب للاندماج المعجمى.

كما أن ثمة دراسة، تؤكد أن التنغيم يغير الدلالة فى نظرية الأثر.

ثم يؤكد بأن التركيب السطحى؛ الذى يضم آثاراً، يعدُّ تجريدياً أكثر بكثيـر مـن التصور الأول، ولهذا فإن لدينا تصوراً عن تحديد التركيب السطحى فى أقسـام مـن القوانين، التى تولد مجموعة محددة من الأشياء، تقـوم علـى معارضـة التركيـب العميق.

القواعد العالمية والأسئلة غير القاطعة

يؤكد تشومسكى ضرورة الاعتقاد، فيما يطلق عليه: "النحو الكلى" باعتباره نظاماً من المبادئ التى تعد تشخيصاً لقسم من القواعد الممكنة، بواسطة تحديد كيفية تنظيم القواعد الخاصة، ما المكونات والعلاقات التى تربطها ؟ وكيف تبنى القواعد المختلفة لهذه المكونات ؟ وكيف تقدر المسافة بينهما ؟

إن القواعد الخاصة، تشتمل على قوانين: إعادة الكتابة (الدلالة علـى المكـون بالرموز) وقوانين التحويل، وقوانين معجمية وقوانين دلالية والتفسير الصوتى، إنه يبدو أن هناك عدداً من المكونات فى القواعد، وأن هناك أقساماً عديدة من القوانين،

جميعاً تمتلك صفات محددة، تربط السلوك المصمم بواسطة المبـادئ فـي النحـو العالمى

لقد كانت نظرية النحو العالمى كهدفها، من أجل تصميم محكم بطبيعته لجميـع هذه المكونات للقواعد وتأثيراتها الداخلية. وأن النظرية المقدمة في: (LSLT) كانت تسمح لعدد هائل من القوانين. أما الآن، فإن الحالة التى يحاول أن تعمل بإيجابيـة، لتربط بين القواعد المفسرّة فى (LSLT) حيث لم يكن هناك وضوح بين القـوانين وبين الحالات. ثم ظهر الوضوح أولاً فى اتساع الدرجة المتداولـة فـي النظريـات اللغوية مع الحالة A/A[1] ومبدأ التعويض فى الحذف، وعدد معـين مـن الحـالات الأخرى، تقترح كحالات تنتمى إلى القواعد العالمية.

ويذكر تشومسكي ما قام به: روس "Ross" فى هذا النموذج فـي بحثـه عـن الطريق الأصلى المهم جداً وكذلك فعل آخرون. أما كتاب: كاين "R.kayne" فى النحو الفرنسى، يعدُّ بوجه خاص إسهاماً فى هذا الاتجاه، كما برهن علـى صـدق نتـائج كثيرة.

وفى إطار رده على الرافضين لنظرية "النحو العالمى" يذكر أن ما يقوم به، إنما هو تجربة لبناء الأسس، للقواعد العالمية، فالقواعد العالمية فى هذه الحالـة؛ التـى يستعملها كعمل لغوى تتقدم، وهو يأمل أن تتقدم إلى العمق المفهوم للنحو العـالمى، الذى هو النظرية اللغوية، ومع اضطرار هذه النظرية للسيطرة على مـا يعـدُّ فـى الإمكان لغة إنسانية، فإن كثيراً من الأعمال فى الأعوام القليلة الماضية، كانـت قـد حشدت للعمل فى القواعد العالمية، وفى وضوح تام، يذكر بأنها فصلت فى أسـلوب أكثر احتيالاً من ذى قبل، وبالطبع فالاختلاف الذى كان اختلافاً كيفياً إلى حـدٍّ بعيـد، فإنه الآن قد حدث تقدم فعلى نحو تشكيل المبادئ للقواعد العالمية. فى الآونة الأخيرة على المستوى النحوى والصرفى: (حيث لم يقدم الباحثون فى الدلالة قط كثيراً مـن المبادئ فى أى مجال تجريدى، نحو القوة التفسيرية الدلالية).

---

[1] انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٢٤١ – ٢٤٤.

السؤال غير القاطع

يذكر تشومسكي أنه ينبغي أن نفرق بين نمطين من الأسئلة:

١) الأسئلة الداخلية. ٢) الأسئلة الخارجية.

ويقصد بالأسئلة الداخلية: تلك التي برزت من خلال الاهتمام بالعمل في النظرية الخاصة بالاشتقاق اللغوي، وأما ما ورد في امتداد النظرية النموذجية؛ فكان بواسطة الأسئلة الخارجية؛ وكذا ما يخصُّ هذا الامتداد من أمور.

ويقدم مثالاً على ذلك بقوالب الضمائر الانعكاسية (التي يكون المفعول فيها هو نفس الفاعل) ويذكر أن هذا القالب: شبيه بالعبارات المشتملة على عائد يربط جملتين، في اللغة الإنجليزية، كحالة من حالات الربط، وغيرها من اللغات، كاللغة الكورية. ويذكر أن هذا القالب يختلف في الكورية عن الإنجليزية اختلافاً كبيراً، كما أن اللغة البولينسية واليابانية واللغات الإغريقية القديمة، يكون قالب: الضمائر الانعكاسية فيها جميعاً مربوطاً ببعض الروابط في الجملة التي يظهر فيها، ولكن بعد الحصر في الإنجليزية، فالرابط يعكس أكثر على بعض الأشياء الأكثر عمومية في العائديات، حيث يشمل العلاقات القاعدية الثانوية، وربما علاقات التطبيق الطسولي المسبق.

ويسأل تشومسكي عمّ يعني هذا كله ؟ أيمكن أن يعني أن قالب الضمائر الانعكاسية، هو أي شيء بسيط ؟ بالتأكيد، لا. هل هذه الأقسام المختلفة لقالب الضمائر الانعكاسية لها خصائص عامة ؟ وهل تعمل بواسطة مبادئ أخرى في العبارات المشتملة على عائد، وهل هي مماثلة للتبادل بين الصفات ؟ وكيف أصبحت هذه الأقسام تنتمي إلى حالة القوانين التي تبدو مشروعة. وهل هذا يعني أننا لا نعرف كيف تشكل إطار القوانين الرابطة لقالب الضمائر الانعكاسية ؟ أم أن حالات القوانين هذه خاطئة أم أن هناك أسباباً أخرى ؟

كل هذه أسئلة تبقى مفتوحة ومعروضة.

أما الإجابة عن هذه الأسئلة، فإنه يتطلب بحثاً في اللغات الأبعد مدى، وعلى

الباحث أن يبدأ في إنشاء نظام من القوانين، وأن يتثبت من توافقها مع الحالات، كما ينبغي أن يدرس الباحث في العمق، لغة خاصة، بوجه عام، قبل إظهار النتائج وإعلانها. وأن يقوم بعمل الملاحظات.

تلك إذن هي الحالات.. العلاقات، التي تخفي شيئاً كبيراً، لأننا عندما درسنا المشكلة عن قرب، فإن الذي يبدو حقيقة على السطح، يمكن أن يكون مضللاً، هذه أسئلة داخلية، ينبغي أن يُهتم بها؛ لأنها تستلزم عملاً شاقاً، ومن هذه الأسئلة غير القطعية، السؤال عن الفرق بين اللغات واللهجات، في الدراسات اللغوية الاجتماعية.

إنه لا يبدو أن هذه الأسئلة الداخلية، قد وضعت في طريق يسمح بإجابات هامة.

وهو يمثل لذلك بالأمبراطورية العثمانية (الإسلامية) حيث ثبت أن الأقطار الشرقية (شرق إيطاليا) تضم عديداً من الأمم المختلفة، ترتبط فيما بينهما بطرق مختلفة، وقد ثبت أنه لا أحد يتكلم العربية الفصحى، على الرغم من تدريسها في المدارس. لكن ما يسمى باللهجات، أصبح من حيث الاعتبار في أدنى مرتبة، فتدخل القوى الأمبريالية الغربية، قاد إلى نظام من الحالات، ترك نزاعات وخصومات حادة، بلا هدف ثابت وثمّ كثير من الحالات المماثلة في إفريقيا، حيث فرض النظام الإمبيريالي شكلاً هيكلياً من النظام الدولي، الذي لا يتناسب مع الطبيعة الأولية لهذه المجتمعات.

ليس من شك أن هذه الأسئلة هامة جداً، لكن لايبدو واضحاً أن الدراسات اللغوية قد حققت إسهاماً كبيراً في تمحيصها وتقصيها.

ويذكر بأنه يوافق على أنماط خصبة في قوانين الأساس، وليس قوانين التحويل، وينبغي أن تؤكد هذه الأنماط، أن المعرفة اللغوية، تجمع من الإدراكات، يقود العلاقة بين الصوت والمعنى.

فهناك لغات، ليس لها لغة. ويمكن أن يوجد سؤال لتبرير أن عنصراً أو آخر من العناصر، إنما هو في مستوى التركيب العميق، مثل هذه اللغات: "الموقعية" فيها أمر نسبي، فهناك لغات، تعتمد على "الموقعية" أكثر من غيرها من اللغات، مثل

اللاتينية والروسية، ويمكن أن توضع فى قوانين، مثل قانون "التسلق" وهو قـانون وضع لظاهرة القلب والإبدال، فى اللغة اللاتينية، وهذا هو ما قام بـه: كـين هـال k,Hale فى دراسته على: "الموقعية" فى لغة أليبريـا "Walbira"وكـذلك القواعـد التطبيقية لشامجن "Saümgan" تلك القواعد التى تستلزم نوعاً آخر من القوانين.

ثم يختتم هذه السؤالات بأنه لم يستطع باحث أن يسأل: هل هناك نمطـان مـن اللغة مختلفان تماماً ؟ أو هل هناك نظام أضخم من نظام من نوع النمطين ؟

هناك أسئلة جامدة من تلك التى هى بعيدة جداً عن الفهم الواضح...

عرض موجز للتعليقات الواردة بكتاب اللغة والمسئولية

أولاً: التعليقات الواردة بالمقدمة والتمهيد:

تشتمل المقدمة والتمهيد على أربع تعليقات متنوعة، نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول مبدأ الاستقراء والتشريط عند النظرية السلوكة البنيوية، التي يطلق عليها الإجراءات الكشفية، أو ما يسمى بمبدأ الآلية، وهو الرأي الذي يقول بـه: هيـوم: «Hume» وكذا: كوين: «Qwine»، اللذان يرفضان الحقيقة العقلية، ويريـان بـأن العقل/ الدماغ لوح أملس، وأنه من قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تمامـاً... ويرى زيلج هاريس: «Z, Harris» ضرورة إجراء التجريب المعملي لإثبات صـحة الأحداث اللغوية، بواسطة هذه الإجراءات الكشفية – في حـين يـرى تشومسـكي: «N, Chomsky» بأن هذا المبدأ السالف مبرر فـي الغريـزة الحيوانيـة كفـرض تجريبي، وأن العقل هو العضو الأرقى عند الإنسان، وهو يقوم بدوره بأرقى الوظائف الإنسانية وأسماها، ومن ثم فإن التخمينات العقلية ينبغي أن تكون بديلاً نعوّل عليـه في القول بصدق الحدس اللغوي عند الإنسان.

التعليقة الثانية:

حول المقصود بالعنصر الفارغ، وهو من العناصر اللغوية (غير المحققة صوتياً) في التركيب الصوتي، وقد ظهرت أهميته في مرحلة امتـداد النظريـة النموذجيـة الموسعة، وبروز نظرية (الأثر) ودورها في التحليل والوصف على مستوى التراكيب السطحية.

التعليقة الثالثة:

حول دور السياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، وما أوهمت به وسائل الإعلام الأمريكية الشعب الأمريكي، وشعوب العـالم بوصـفها لحركـات التحريـر الفلسطيني بالإرهاب، وتدعيمها لحركات الانفصال بجنـوب السـودان، والصـومال والحرب الأهلية في لبنان، وهجومها الجوي على كل من ليبيا والعـراق، وأ خيـرا

غزوها واحتلالها للعراق، تتم كل هذه التصرفات العدوانية في لغة مبررة، تؤكد أن ما تقوم به هو من أجل تحرير الشعوب العربية، وتحقيق الديمقراطية، تغطية لأهدافها الحقيقية المتمثلة في إعادة هيكل الحدود السياسية، والسيطرة على الثروات الطبيعية، وتمكين إسرائيل من السيطرة على الأراضي العربية، وهيمنتها على المنطقة بأسرها.

ثانياً: التعليقات الواردة بكتاب: «اللغة والمسئولية»:

الفصل الأول: «السياسة»: وقد اشتمل هذا الفصل على عشر تعليقات، نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول ما ذكره تشومسكي في كتابه: ١١ سبتمبر بالصفحة ٣٤ بأن الشعب الأمريكي ليس لديه الوعي الكافي لإدراك الأسباب والنتائج للسياسة الأمريكية المنحازة، وغير العادلة في القضايا الدولية ، كقضية الشرق الأوسط مثلاً!! وانظر ما ذكره تشومسكي – أيضًا – حول رد فعل الشعب الأمريكي، حول الحرب الفيتنامية، ودفاعهم عن شرعية هذه الحرب في أول الأمر، ثم تحولهم لرفضها فيما بعد!

التعليقة الثانية:

حول موقف أجهزة الإعلام الأمريكية، ونخبة المثقفين، ووقوفهما إلى جانب الإدارة والنفوذ الأمريكي في إدارتها للأزمات، وسعيها إلى تعبئة الشعب الأمريكي لتحقيق أهداف الإدارة في أزمات عالمية كثيرة مثل: (الحرب الفيتنامية – والحرب على أفغانستان وصربيا والعراق).

التعليقة الثالثة:

حول ما ذكره تشومسكي بعد انتهاء الحرب الفيتنامية بحوالي اثنين وعشرين عاماً (في سنة ١٩٨٦) بأنه حتى في ذروة معارضته هذه الحرب، فإن قلة صغيرة جداً من المثقفين وصفوة المفكرين، هم فقط الذين رفضوها على أساس أخلاقي مبدئياً. وأما الكثرة الغالبة من المعارضين، إنما عارضوها بسبب التكاليف الباهظة!.

الفصل الثاني: الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية: ويشتمل هذا الفصل على حوالي ثلاث عشرة تعليقة، نذكر منها: (باختصار شديد أحياناً).

التعليقة الأولى:

حول دور علم اللغة النفسي في النظرية التوليدية التحويلية، وأن الدراسات النفسية إنما هي لدراسة اكتساب اللغة عند الطفل، وأن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية: «Innate Charcleristics» يطلق عليها: «ملكة فطرية» تجعل الطفل قادراً على تعلم اللغة الإنسانية، ويتمكن بواسطتها من تكوين قواعد لغته، بصورة إبداعية.

التعليقة الثانية:

حول دور العلماء السلوكيين من أمثال: واطسون «Watson» وسكنر: «Skinner» وغيرهما، وعدم تسليمهم بوجود العقل أو أي شيء آخر لا يمكن ملاحظته أو قياسه، حيث إن سلوك أي كائن، ابتداء من الأميبا، وانتهاء بالكائن البشري، لا يعتبر – عندهم – إلا في ضوء الاستجابات العضوية، لمثير تغذية البيئة المحيطة بالكائن الحي. ويوضح ليونز «Lyons» ذلك بأن تعلم الكائن الحي الناتج عن هذه الاستجابات، يمكن تفسيره بطريقة واضحة عن طريق القوانين الطبيعية والكيماوية المعروفة.

فالكلام الإنساني إذن في رأي السلوكيين، ما هو إلا صورة من السلوك الإنساني، التي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة، وأن الكلام غير المسموع ما يلبث أن يتحول إلى كلام مسموع، كما يقول بذلك واطسون.

التعليقة الثالثة:

حول ما صرح به تشومسكي بأن التجارب النفسية لم تحقق أثراً ملموساً، ويذكر جون مارشال «J, Marshal» بأن المذهب السلوكي عند بلومفيلد له خصائصه الجوهرية، التي تختلف عما كان سائداً عند كثير من علماء النفس الذين تأثر بهم المذهب السلوكي.

التعليقة الرابعة:

حول ما قدمه سومز (١٩٨٤): «Soames» من تصور يفصل بين علم النفس وعلم اللغة. فدراسة للغة المبينة داخلياً، والحالة الأولية: So، جزء من علم النفس. أما علم اللغة، فإنه يقصر نفسه بالاعتماد وعلى أسس قبلية على بعض المواد الخاصة، ويبني مفهوماً عن اللغة يمكن دراسته في نطاق هذا الاختيار للمادة الملائمة.

التعليقة الخامسة: (باختصار)

حول التجارب المعملية، والفحوصات العلمية الدقيقة، التي أجريت حول النمو اللغوي عند الطفل، ومنها التجارب التي أجراها فيرث: «Firth» وتقسيمه النمو اللغوي عند الطفل إلى مراحل سبعة، وكذا الملاحظات التي قدمها كل من: جريجوار (١٩٣٧): «Gregoira» على لينه، و ر. وير: «R. Weir» ولينبرج: «Lennberg»» وما قام به: شترن «Stern» من تقسيمه الأصوات الصامتة والحركات على حالات الطفل الحسية النفسية، وغيرها من التجارب والملاحظات التي وصفها رويشل: Ruselt بالقصور وعدم الصحة واليقين في معظم نتائجها.

ومن تعليقات: علاقة علم اللغة بالمجتمع:

التعليقة الأولى:

حول الفروق اللغوية واللهجية، يذكر مالمبرج «Malembag» أن اللغة من حيث هي تعبير مشترك بين أفراد الشعب الواحد، هي واحدة، ولكنها تتعدد، لا بتعدد لهجاتها فحسب، بل بتعدد الأفراد الناطقين بها، فمن المقرر: أن اللغة الواحدة التي ينطقها شخصان، تختلف ظواهرها وصفاتها الصوتية والتركيبية على لسان كل منهما، كما تختلف بصماتها اختلافاً جوهرياً، حتى لو كانا توأماً، بل لو كانا نالا قسطاً واحداً من الثقافة، وعاشا ظروفاً واحدة.

ويذكر فندريس «Vandares» بأن هذه الفروق بين مستويات اللغات الفردية، تزداد كلما ازدادت الفوارق الاجتماعية والثقافية والزمانية والمكانية، ولذا مضى

بعض العلماء اللغويين إلى القول بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد.

التعليقة الثانية:

على العكس مما ورد في التعليقة السابقة من اختلاف مستويات الأفراد في حدود اللغة الواحدة، واختلاف هذه المستويات بتباعد الزمان والمكان، وعلى الرغم من تعدد لهجات الأفراد وتباعدها، إلا أنهم تجمعهم لغة واحدة، لها نظامها الصوتي الواحد، ولها نظامها الصرفي والتركيبي والدلالي الثابت، وذلك في اللغة المعينة.

الفصل الثالث: فلسفة اللغة.. ويشتمل على حوالي ست تعليقات، نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول تساؤل تشومسكي عن كيفية تمثيل المعرفة اللغوية تمثلاً يحدد موضوعها، تجيب التعليقة على ذلك بما ذكره تشومسكي من إجابات عن سؤالاته الثلاث: ما الذي تتألف منه معرفة اللغة؟ بقوله بأن النحو التوليدي؛ الذي يمثل القدرة اللغوية للمتكلمين القوميين بلغة معينة، أي النظرية التي تهم بحالة العقل / الدماغ للشخص الذي يعرف لغة معينة. أما الإجابة عن السؤال: كيف تكتسب معرفة اللغة؟ فيجيب بأن ذلك يتم عن طريق تحديد سمات النحو الكلي، بالإضافة إلى وصف الطرق التي تتفاعل بها مبادئه مع التجربة لتوليد لغة خاصة. والنحو الكلي عبارة عن نظرية للحالة الأولية: Intitial states لملكة اللغة التي تشبه أي تجربة لغوية. أما السؤال الثالث: كيف تستخدم معرفة اللغة؟ فيجيب عليه بأنه عبارة عن نظرية عن الكيفية التي تدخل بها معرفة اللغة المحصلة بصورة رئيسية في التعبير عن الفكر، وفهم العينات المماثلة للغة، وبصورة ثانوية في التواصل، واستخدام اللغة الأخرى الخاصة.

التعليقة الثانية:

حول الاعتقاد السائد في الخمسينيات من القرن العشرين عن الاكتساب اللغوي، أنه عبارة عن حالات من المبالغة في التعلم: Over Learning، وأن اللغة عبارة عن نظام من العادات Hebit system، أي نظام افترض المبالغة في تحدده كثيراً،

عن طريق ما هو متاح من الأدلة .

التعليقة الثالثة:

حول الاعتزال البيرسي «Peircean Abduction» وأنه وفقاً لهـذا النمـوذج، فإن القيود الفطرية، عزيزة التخمين: The Gussinginstionet تولد طائفة صغيرة من الفرضيات الجائزة التي تخضع لعمل تصحيحي، وهو الإجراء الذي ينجح بسـبب أنه لعقل الإنسان قدرة تكييف طبيعية على تخيل نظريات صحيحة من نوع ما.

الفصل الرابع: التجريبية والعقلية: ويشتمل على حوالي ثماني تعليقـات: نـذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول عقيدة التجريبية والعقلية، وأن الصراع بين الاتجاه التجريبـي والاتجـاه العقلي طويل الأمد، وأن التجريبين يذهبون إلى أن المصدر الأساسي للمعرفة، هـو التجربة، وأنه ليس هناك شيء اسمه العقل، فهم ينكرونه تماماً. ومن أنصـار هـذا الاتجاه التجريبي العالم الإنجليزي: لوك «Locke» وبروكلي: «Brokely»، وهيوم: «Hume». أما العقليون فهم يرون أن العقل أو اللغة، وهـي المصـدر الأساسـي للمعرفة اللغوية، ومن أشهر الفلاسفة العقليين: ديكارت: «Descart».

التعليقة الثانية:

حول أن مفهوم الثنائية عند البنيويين يعني العلمية التجريبية – والاستقلال عن العلوم الأخرى. أما الثنائية اللغوية فيحددها ليونز «Lyones» فـي المسـتويين: المستوى الأول Primary Level، والمستوى النحـوي Syntactic Level، وفيـه تتمثل الجمل وتتألف من وحدات كاملة المعنى، يطلق عليها اسم: الكلمـات، بغـض النظر عما يراد بعض العلماء، من أن كثيراً من الوحدات الصغرى لا تنـدرج تحـت مصطلح الكلمة بالمعنى الشائع. أما المستوى الثـاني أو المسـتوى الفونولـوجي، فالجمل فيه تتألف وتتمثل في وحدات، وهي في ذاتها بلا معنى، ولكن نستخدم فـي التعرف على الوحدات الأولية، أو ما يسمى بالكلمات، وهذه الوحدات فـي أي لغـة

عبارة عن أصوات أو فونيمات.

التعليقة الثالثة:

حول أن الهدف الأساسي لعلم اللغة، هو بناء نظرية استدلالية Deductice theaory خاصة بتراكيب اللغة الإنسانية، بحيث يمكن تطبيقها على جميع اللغات، وليس على اللغات التي نعرفها فحسب، أما بلومفيلد رائد السلوكية الأمريكية، فيرى بأن التعميمات الوحيدة المعتبرة حول اللغة، هي التعميمات الاستقرائية، وأن هذه الملامح التي نظن أنها تعمم اللغات جميعاً، قد لا نجدها عند دراستنا للغة أخرى.

التعليقة الرابعة:

حول رأي بياجيه: «Piaget»بأن ارتقاء الكفاءة اللغوية، إنما هي نتيجة للتفاعل بين الطفل وبيئته، فالجمل والتراكيب التي لما تستقر بعد في البناء اللغوي للطفل، ولما تصبح بعد تحت السيطرة التامة لديه، يمكن القول بأنها نشأت عن طريق التقليد. أما الكفاءة اللغوية، فإنها تكتسب بناء على تنظيمات داخلية، تبدأ بداية أولية، ثم ما يلبث الطفل أن يعيد نظامها، بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

التعليقة الخامسة:

حول ما يراه أصحاب النظرية التوليدية التحويلية من أن الطفل يملك بالفطرة تنظيماً إدراكياً، يمكن تسميته بالحالة الأولية للطفل، حيث يمر الطفل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى الإدراكية وفيما يتعلق باللغة تحصل تغييرات سريعة نسبية إلى الحالة الأولية، خلال المراحل الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة، تتعرض فيما بعد لتغييرات طفيفة، وبالإمكان دائماً اعتبار هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل، وأن الحالة الأولية خاصة بالجنس البشري (الإنساني) وسابقة للخبرة، الحالة الأولية هذه ضرورية للتوصل إلى الحالات الثابتة (امتلاك اللغة) وبالإمكان اعتبار الحالة الأولية دالة تسقط الخبرة على الحالة الثابتة أو النهائية، وهذه الدالة التي تميز الحالة الأولية، وبالإمكان تصورها كنظرية لاكتساب اللغة عند الإنسان، وبالإمكان بيانها كتنظيم قواعد كامل متوفر للطفل، وبالتالي

بالإمكان تصور الحالة الأولية كتنظيم أوليات عامة للنمو ومقدورها تكوين الحالة النهائية من خلال الخبرة. فالحالة الأولية تنظيم متفرع من الحالة الإدراكية وطابع مختص، ويحتوي على أنماط متعددة من القواعد، كالمبادىء لتنظيمية التي تحدد البنى اللغوية، والمبادىء العامة للقواعد التحويلية، والمبادىء المختصة، التي تحدد بعض خصائص استعمال اللغة.

الباب الثاني: القواعد التوليدية

الفصل الخامس: مولد القواعد التوليدية— ويشتمل على عشرين تعليقة، توزعت على مباحث الفصل، نذكر منها: **تعليقات حول مولد القواعد التوليدية بالمبحث الأول.**

التعليقة الأولى:

حول النموذج الثاني؛ نموذج قواعد بنية العبارة Pharse structue، الواردة في كتاب: التراكيب النحوية لتشومسكي Syntuctic Structure، الذي عالج القصور في النموذج الأول: القواعد النحوية المحدودة Finite grammar، وتلاه النموذج الثالث: القواعد التحويلية: Transformational grammar؛ التي عالجت التصور في النموذج الثاني، وآلية التحليل في إطاره.

التعليقة الثانية:

حول نظام التحليل إلى المكونات المباشرة (التحليل الشجري) الذي اعتمده علماء النظرية التوليدية التحويلية، وهو النظام الذي ابتكره علماء النظرية البنيوية عند بلومفيلد وأتباعه، وقد اعتمد تشومسكي النظام القوسي، ونظراً لصعوبته في التحليل، فقد اعتمد أتباعه على النظام الشجري (التحليل إلى المكونات المباشرة).

ومن تعليقات مبحث: قصة النحو التوليدي في مواجهة البنيوية، نذكر:

التعليقة الأولى:

حول مفهوم البداهة: Commonsense في اللغة، الذي يسبق التنظير، ويرتبط بالفطرة السليمة، ويذكر تشومسكي أنه يُعدُّ من المفاهيم التقنوية المتنوعة، التي اقترحت بهدف تطوير علم حقيقي للغة، يسمى: المداخل العلمية إلى اللغة Scientific

Approaches، كما أن المفهوم البدهي للغة في المقام الأول يعد أساسياً لجتماعيــا حاسماً.. كما أن لعنصر البداهة في اللغة عنصراً غالياً – معيارياً، قد تم إقصاؤه من المداخل العلمية. وأن الدراسات اللغوية الحديثة بصورة عامة، تتجنب هذه القضــايا، عن طريق دراسة القضايا اللغويــة Idealized speach Community، والمتســقة داخلياً في ممارستها اللغوية، كما هو الحال لدى بلومفيلد. فاللغة عنده هي: مجموع المنطوقات التي يمكن أداؤها في جماعة لغوية (ينظر إليها على أنها متجانســة، أو من الأمور المحكمة). ويؤكد تشومسكي بأنه قد تحول مركز الاهتمــام مــن اللغــة المجسدة إلى اللغة المبنية داخلياً، أي من دراسة اللغة؛ التي تعد موضوعاً مجســداً، إلى دراسة نظام معرفة اللغة المحصلة والممثلة داخلياً في العقل.

التعليقة الثانية:

حول حالة الربط، التي تمثلها نظرية الربط والعامل السياقي، التي ظهرت فيمــا بعد، التي وقفت أثباتها في التحليل على مستوى البنية المسطحية، كآليات نظرية الأثر والإجازة والتهيز وغيرها. بديلاً عن البنية العميقة والقواعد التحويلية.

التعليقة الثالثة:

حول ما ذكره ليونز من أن خضوع بلومفيلد، للمذهب السلوكي، لم يكن له أثــر واضح في النحو أو في الفونولوجيا، وكذا تلاميذ مدرسته، كما يذكر بأن بلومفيلد لم يقل مطلقاً بأنه يمكن دراسة النحو والفونولوجيا في أية لغة مع غيبة دلالة الكلمات ومعاني الجمل، وأنه كان يتمنى أن يفعل ذلك غير أنه هناك بعض الشــك فــي أنــه راغب في ذلك، لقد كان بلومفيلد يرى أن تحليل المعنى ودراسته هو أضعف نقطة في دراسة اللغة، وسيظل الأمر على هذا النحو حتى تصل المعرفة الإنسانية إلى مرحلــة أكثر تقدماً مما هي عليه الآن. ويرجع السبب في تشاؤم بلومفيلد هذا إلى اقتناعــه بأن التحليل الدقيق لدلالة الكلمات، يتطلب وصفاً علمياً كــاملاً للأشــياء والحــالات والعمليات، التي ترمز إليها الكلمات، أي التي تحل الكلمات محلها، أو تصبح بــديلاً لها. وهذا أمر يسير بالنسبة لعدد ضئيل من الكلمات.. غير أن ذلــك لــيس يســيراً بالنسبة للغالبية العظمى من الكلمات.

التعليقة الرابعة:

حول الإجراءات التقويمية التي اعتمد عليها تشومسكي، بديلاً عن الإجراءات الكشفية التي عوّل عليها زيلج هاريس تلميذ بلومفيلد وأتباعه.

التعليقة الخامسة:

يؤكد تشومسكي أن النظرية اللغوية، لا ينبغي أن تحدد إجراءات عملية، كما لا ينبغي أن نتوقع منها أن تقدم لنا إجراءات للكشف عن القواعد النحوية للغات المختلفة، ويذكر ليونز بأن النظرية اللغوية، ليس أمامها إلا دور المسوّغ Justication للقواعد النحوية في اللغات المختلفة، ويذكر تشومسكي أن وضع نظام محدد ثابت للتحليل اللغوي، هو هدف طموح جداً، وأن أقصى ما يمكن أن تطمح إليه أي نظرية لغوية، هو أن تقدم معياراً، أو إجراءً تقويمياً، ويمكن أن نختار من بين الإجراءات أفضلها في التحليل اللغوي.

التعليقة السادسة:

حول رؤية سابير E. Sapir الإنسانية للغة، نظراً لتنوع ثقافته، واهتمامه بإبراز الجانب الحضاري الثقافي للغة، على أساس أن العقل سابق على الإرادة والشعور، وما سماه السمة الإدراكية للغة. وأن اللغة الإنسانية، ما هي إلا ظاهرة إنسانية خالصة: Purely Human وغير غريزية: Non Instinctive.

التعليقة السابعة:

حول ما ذكره تشومسكي عن نظرية الملامح في الفونولوجيا، وهي النظرية التي أثرت تأثيراً عظيماً على الدراسات البنيوية في الحقول الأخرى، وأنها افترضت قائمة من العناصر الصغرى Atamic Elements، يمكن أن تؤخذ منها الأنظمة الفونولوجية، مع عدد من القوانين العامة، وعلاقات التضمن التي تحكم هذا الاختيار.

ومن تعليقات البحث: تحديدات للتحويلات، نذكر ما يلي:

التعليقة الأولى:

وهي تعليقة مطولة حول النماذج الثلاث الواردة بكتاب التراكيب النحوية، ومنها

نموذج النحو التحويلي، حيث يذكر ليونز أنه عبارة عن قواعد بنية العبارة، مع بعض الإضافات والتعديلات (التغييرات الطفيفة) التي يمكن توصيفه للجمل المعقدة والملبسة ذات الترادف التركيبي وغيرها في ضوء هذه التعديلات.

ومن تعليقات المبحث: العلوم الرياضية والعلوم اللغوية، نذكر ما يلي:

التعليقة الأولى:

حول المعادلات الرياضية، وكيفية الإفادة منها في بناء معادلات لغوية، ويمثل ذلك تشومسكي بالمثال:

Old man and woman

فإذا استعملت الأقواس فستصبح:

A N and N

(Old man) and woman

أي تشبه في ذلك المعادلة (ص ع) + س

Old (man and woman) أو

مثل المعادلة: ع (ص + س) بناء على ذلك، فإن الصلة تصبح صفة لكلمة: man، أما المعادلة الثانية، ستصبح الصفة لكل من كلمة: (woman, man)

ومعنى هذا أن توضع الجملة على صورة معادلة لغوية مثل:

Old (man and woman)

يعني أنها أصبحت مماثلة تماماً للمعادلة اللغوية

(Old man) and (old woman)

نظراً للغموض الدلالي الذي يكتنفها، فإذا عبرنا عن ذلك بالمعادلات الرياضية، فمعنى هذا أن: ع (ص + س) = (ع ص) + (ع س)

الفصل السادس: الدلالة. ويشتمل على حوالي عشرين تعليقة، موزعة على خمسة مباحث نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول تفصيلات تشومسكي عما ورد في كتاب: «مظاهر النظرية النحوية»، وما يتضمنه من إبداعات تميزه باعتباره ممثلاً للمرحلة النموذجية للنظرية التوليدية التحويلية، ألا وهي إدخال عنصرين تفسيريين هما: العنصر الصوتي الصرفي، والعنصر الدلالي، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذ/ مرتضى جواد باقر – العراق – تحت عنوان: «جوانب النظرية النحوية». بغداد ١٩٨٣م.

التعليقة الثانية:

حول نظرية النحو الكلي (القواعد العالمية) التي أصبحت أمرًا واقعًا، نتيجة للأبحاث التي أثمرت انتقال الاهتمام من وصف اللغة المجسدة (المنطوقة) التي كانت تمثل المنطلق الأساسي للدراسة الوصفية البنيوية لدى السلوكيين، من تصورهم اللغة بأنها مجموع الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية (كالكلمات والجمل) بزواج بينها وبين المعاني.. تحول الاهتمام إلى اللغة المبنية داخلياً، ويفهم النحو الكلي على أنه نظرية اللغات المبنية داخلياً، على أنه نظام من القيود مستقي من الموهبة البيولوجية الإنسانية، التي تحدد هوية اللغات المبنية داخلياً، التي يمكن الوصول إليها تحت الظروف العادية. ولعله تتضح الفروق بين وجهة نظر تشومسكي الواردة في النظرية النموذجية في كتابه: «مظاهر النظرية النحوية سنة ١٩٦٥ حول النحو الكلي»، وأن بذورًا لهذا التصور الأخير موجود في قول تشومسكي بأن النظرية اللغوية تهدف إلى ما يسمى بالكفاءة التفسيرية، تتضمن وصفاً للكليات اللغوية.

التعليقة الثالثة:

حول العامل في النحو، وأنه قد ظهر ضمن نظريات النحو الكلي، وقد ألف تشومسكي كتابين يحملان هذا العنوان. الأول: «محاضرات في العامل والربط السياقي سنة ١٩٨١». والثاني: «بعض المبادىء والأسس حول نظرية العامل والربط السياقي سنة ١٩٨٢». كما ضمن تشومسكي كتابه: المعرفة اللغوية سنة ١٩٨٦م مبحثين، الأول بعنوان: التحكم المكوني والعمل. والثاني بعنوان: «الربط

ضمن وحدات للنحو المؤسسة وفق النحو الكلي».

التعليقة الرابعة:

حول فكرة انبثاق العناصر الدلالية من دراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين القواعد النحوية والقواعد الدلالية، وبخاصة عندما اصطدم علماء اللغة التوليديون ببعض التراكيب الصحيحة نحويًا، ولكنها غير مستقيمة دلاليًا، التي وصفت بأنها جمل غامضة Ambiguais أو بلا معنى، ومن أشهر الجمل التي تداولها علماء اللغة المعاصرون للدلالة على هذا اللون من التراكيب، جملة صارت من أشهر الجمل في البحث اللغوي المعاصر: «الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف» The Colourness Green Ideas Sleap Fouriously، وهي جملة صحيحة من الناحية النحوية والصوتية، ومع ذلك بلا معنى! ولذلك حاول بعض العلماء تحليل المفردات إلى هذه العناصر الدلالية، وأطلق على كل عنصر منها اسم: السيميم: Sememe: وهو عبارة عن أصغر وحدة دلالية تتألف منها كلمة من الكلمات.. وقد استعملوا في تحليلاتهم بعض الرموز الرياضية مثل (+) التي تدل على وجود السيميم، وعلامة: (-) التي تدل على عدم وجوده.

وفي مبحث: «الدلالة التفسيرية والدلالة التوليدية»، نذكر ما يلي:

التعليقة الأولى:

حول الدلالة التوليدية: Generative Samantice، التي تعدُّ التحدي الحقيقي لنظرية تشومسكي، ويشير مصطلح: علم الدلالة التوليدي، إلى جانب من جوانب القواعد التحويلية التوليدية تختلف عما ذكره تشومسكي في كتابه: «مظاهر النظرية النحوية. وهو أن العناصر أو المكونات الدلالية: Semantic component، إنما هي قواعد أو أجهزة توليدية، وظيفتها الربط بين الصورة الدلالية، والصورة الصوتية. ويذكر ليونز أن الفارق بين الدلالة التوليدية، ونظرية تشومسكي تتمثل في أن نظرية تشومسكي ذات أصول نحوية، بينما الدلالة التوليدية ذات أصول دلالية.

التعليقة الثانية:

يؤكد تشومسكي عدم ارتباط التركيب العميق بمبدأ التغيير الدلالي. وأنه يلح على عدم وجود علاقة متبادلة بين العميق بالمعنى الدقيق، وبين فكرة الكلية، حيث يقول: «هناك شعور عام بأن الدلالة هي ذلك الجانب العميق أو الهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب تضفي على الدراسات اللغوية هذا الطابع المثير والمميز».

التعليقة الثالثة:

حول نظرية حالة الحالة The Case For Case، التي نشرها فيلمو Fillmore سنة ١٩٦٨م وأحدثت ضجة كبيرة. ناقش فيها نظرية: الحالة النحوية The Case Of Grammar، حيث يقول بأن التحليل النحوي الحقيقي للجملة، هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات كل جملة في أعمق مستوى من مستويات التحليل، أي يكشف عما أسماه بالحالات النحوية مثل: الفاعل: Agen والأداة: Instrument والمكان: Plase، ويصرح ليونز أن مصطلح الحالة: Case بأنه مصطلح تقليدي، منحه فيلمور سمة التعميم والتوسع، وذلك مثل حالة الفاعلية (الرفع): Nominative، وحالة المفعولية: (النصب) Accusative، وحالة الإضافة: Gentive وحالة المفعول غير المباشر Dative.. الخ.

التعليقة الرابعة:

حول عدم اهتمام تشومسكي وأتباعه بنظرية الحالة النحوية، ولم يكن لهما أي أثر على تطور النظرية الأصلية، غير أن تشومسكي أظهر اهتمامًا بما يطلق عليه: العلاقات الدلالية بجذر الكلمة (العلاقات المحورية) Thematic Ralations، على الرغم من الفصل الواضح في الدراسات اللغوية بين مصطلح الجذر: Theme والمصطلح الجذري: Thematics.

التعليقة الخامسة:

حول أمثلة خاصة بنظرية العلاقات في النحو العربي، ومنها: المصدر الصريح والمصدر المؤول، فالمصدر المؤول في صورته الشكلية ليس مصدرًا، وإنما هو

مركب فعلي،، مسبوق بأداة مصدرية، على عكس المصدر الصريح، الذي يظهر شكليًا في صورة المصدر. ولكن العلاقة بينهما واضحة، ولا يمكن إحلال أحدهما محل الآخر.

الفصل السابع: امتداد النظرية النموذجية: ويشتمل الفصل على حوالي ثلاث تعليقات، نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول مصطلح المنطق الصوري الحديث، الذي يكثر استخدامه عند عدد من الاتجاهات المختلفة عند أتباع النظرية التوليدية التحويلية، وكذا مصطلح: علم الدلالة المنطقي، حيث أولى العلماء المعنيون بالاتجاه التفسيري بقضايا مثل: النفي Negatic وتسوير القضايا: quantification، والافتراض: Presupposition وغيرها، وهي موضوعات تنسب إلى المفاهيم المنطقية الفلسفية. فعلماء الدلالة التوليديون يعرفون التركيب العميق للجملة، وهو عندهم، الصورة الدلالية لها، بما يطلق عليه عند الفلاسفة البنية المنطقية: Logical form للجملة. ولعل جملة مثل every one loves some one تعد جملة غامضة لبنائها المنطقي أولاً، كما بحسب هذا الغموض طبقًا لقواعد المنطق ونظمه، حيث أنهم ينظرون إلى ما يسمى عند المناطقة بأسوار القضايا المنطقية: quantifiers، أي المفهوم المنطقي، الذي تؤديه كلمات مثل: every one, some one في الجملة السابقة، حيث يرى علماء الدلالة التوليدية، أن الجملة مشتقة بواسطة القواعد التحويلية من صورتين دلالتين مختلفتين، إحداهما تحتوي على: Someone في المستوى الأول بدون: everyone، إذا ما نظرنا إلى رسم العبارة العميقة. وأما الأخرى فتحتوي على everyone، في مستوى أعلى من تلك التي تحتوي على: someone.

ويذكر ليونز بأن علم الدلالة المنطقي، يعد هو الدليل الأخير؛ الذي ظهر لنظرية تشومسكي الأصلية، إن لم يكن بديلاً لنظرية تشومسكي الموسعة. ويشرح ليونز ذلك بقوله: إن الأصل في الدراسة الدلالية المنطقية، هو دراسة ما يسمى بحساب القضايا

المنطقية: Predicate colculus مثل حساب المحمول: Predicate colcoulus في اللغات المنطقية، التي وصفها المناطقة، ومن المعروف أن معنى أي جملة أو دلالتها في اللغة المنطقية، يتحدد بما يسمى شروط الصدق، أي الشــروط التــي ينبغــي أن تتوافر في هذه الجملة، أو التي يجب أن تتفق مع ما هو موجود في العالم الخارجي، أو مع أي حالة من حالاته، ومعنى هذا أن أي جملة مــن هــذه اللغــات المنطقيــة يتمخض إلى الوصف لكي تكون جملة صادقة، وبناء على ذلك يمكن لكثير من اللغات المنطقية بناء عدد محدد، أو غير محدد من الجمل المركبة، بواسطة مجموعة مــن الجمل البسيطة.

التعليقة الثانية:

حول العالم الأمريكي ريتشارد مونتاجيو: R. Montagiou (ت ١٩٧١م) الــذي يرى أن التركيب الدلالي للغات الطبيعية، ينبغي بل يجب أن يحلل على غرار التحليل الدلالي للغات المنطقية، أي بالنظر إلى شروط الصدق النموذجية: Standerd truth conditions عند تفسير الجملة، وقد وضع مونتاجيو نموذجًا نحويًا ينسـب إليـه، يسمى: نحو مونتاجيو Montagiou grammar، ويذكر ليونز أن هذا النظام يختلف عن النظام التوليدي لدى تشومسكي، وأن أهم ما يميزه هو ذلــك التبــادل المُحكــم Close coaresponse.

التعليقة الثالثة:

حول مدرسة البورت رويال، وأهم كتبها مثل كتــاب: النحــو الكلــي والعقــل: Grammēure Générale Raisonnéet، وهو من أهم الكتب النحوية في النظريــة العقلية، كما أن كلاً من الفيلسوف أنطوني أرنولد: A. Arnould، وكلود لانسيو: C. lancólot كانا من أشهر المؤلفين والمعلمين في مدارس الدير الباريســية، بــورت رويال، وكان مركزها يسمى: Jansenismus، وهــي حركــة كانــت ضــد توغــل اليسوعيين. ظهر نحو البورت رويال عام ١٦٩٢م مرتبطاً في تصور أفكاره بالمنطق الذي سمي بمنطق بورت رويال، الذي ظهر تحت عنوان: المنطق فــن الفكــر La logique ou L.Ande ponsor، وجاءت أفكاره متأثرة إلــى مــدى بعيــد بأفكــار

ديكارت، ولم يكن هدف نحو البورت رويال دراسة قواعد اللغة ونظامها، بل هو دراسة فن الكلام، وجاءت أول جملة فيه لتقول: النحو فن الكلام: Grammaire est art de parler، فهو لا يتحدث عن نظام لغوي اجتماعي، أو عن كلام فردي تنفيذي بالمعنى الذي ورد عند دي سوسير. وتتمحور الأفكار من خلال الرموز عند أصحاب النحو العالمي إلى تعبيرات منطوقة في كلام الإنسان، وتندرج هذه الأمور تحت جانبين: الجانب الفيزيائي الطبيعي، والجانب الثاني، هو الكيفية أو الطريقة التي يسلكها الإنسان بمساعدة هذه الرموز في التعبير عن تلك الأفكار. ويميز نحو البورت رويال عامة بين مجموعتين من أنواع الكلام، الأولى: تعبر عن الأشياء أو موضوعات التفكير، كالأسماء والضمائر والأدوات، وتقوم الثانية بالربط بين هذه الأشياء وأخبارها، أو بعبارة أخرى، تربط بين المبتدأ بالخبر، أو بين الأفعال وملحقاتها.

الفصل الثامن: التركيب العميق. ويشتمل الفصل على ثماني عشرة تعليقة، موزعة على مباحث الفصل المختلفة، نذكر منها:

التعليقة الأولى:

حول ظهور النظرية المفسرة: Interpretivist theory أو النظرية الشارحة، وفيها يتميز التركيب العميق للجملة عن صورة التفسير الدلالي Semantic representation، وأما القواعد التحويلية، فلا تطبق إلا عند إقحام الكلمات المأخوذة من المعاجم في راسم بنية العبارة. طرأ هذا التطور وغيره على النظرية الأصلية فيما بين سنة ١٩٧٠م – ١٩٧٦م ويعلق عليها ليونز بأنها محاولة لتخفيض تدريجي لعمليات التفسير الدلالي لفكرة التركيب العميق، ويظهر هذا في كتاب تشومسكي: خواطر حول اللغة Reflections on language، حيث يقول تشومسكي: إن اتساع آفاق فكرة التركيب السطحي بشكل مناسب، يكفي لإدراك دلالة الجملة ومعانيها عن طريق تطبيق القواعد المفسرة، ويذكر ليونز أن الفصل الصارم الذي قام به تشومسكي بين النحو والوحدات المعجمية من ناحية والطرق المختلفة التي تصف بها الكلمات طبقًا لخصائصها النحوية والتركيبية من ناحية أخرى.. هذا الفصل

الصارم يؤكد دون لبس أن فكرة التراكيب العميقة، ليست مرتبطة في المقـام الأول بمبدأ التغيير الدلالي أكثر من ارتباطها بفكرة التركيب العميق ذاتها، كما يلح إلحاحًـا على عدم وجود علاقة متبادلة بين العميق depth بالمعنى الدقيق لهـذا المصـطلح وبين فكرة الكلية Universality.

التعليقة الثانية:

يذكر تشومسكي أن أعمالاً لاحقة قد افترضت أنه عندما تحرك المقولة باستخدام التحويل، فإنه يخلفها مقولة فارغة، أي: أثر: teace وهكذا لا تتيح ما وصـف مـن تحويل الجملة، وترجمتها، من تظن رأى جون؟ ?Who you think saw john، بل ينتج بالأخرى الجملـة مـع الأثـر: ?who you think (Npe) saw john (Npe) وترجمتها: من تظن أنه قد رأى جون؟ حيث يكون الـ e عنصرًا فارغًا، وهو مقولة من نوع مقولة المركب الاسمي (Np) وهو المركب الذي يقع فاعلاً للفعـل، لكنهـا مقولة دونما محتوى صوتي.

ويذكر تشومسكي أن الأبنية السطحية إذا تضمنت الآثار، فسوف تمثل العلاقات النحوية أيضًا في البنية السطحية؛ ولو أن هذا سوف يحدث بطريقة تجريدية، وهكذا إذا افترضنا أن الكلمة: who، والمقولة الفارغة: Npe يترابطان (مثلاً عـن طريـق الاشتراك في القرينة: Co-indexing في الجملة الثانية، أمكننا أن نقـول أن هـذه الكلمة تقوم بدور وظيفة الفاعل للفعل: saw، كما تم ذلك من خلال أثرها، أو بصورة أوضح، أن الكلمة: who، رابط: operator، يربط المتغير: e الـذي هـو الفاعـل الحقيقي للفعل.

التعليقة الثالثة:

حول اختصار القواعد التحويلية إلى قاعدة: (قدم الـ wh) يقول تشومسكي: لن تكون قواعد ترتبط بتراكيب خاصة، فلن يكون هناك قاعدة: (إيجاد تركيب الموصول: rule of relativization، ولا قاعدة الجمل الاستفهامية interroyative rule، بـل سوف يكون هناك بالأحرى مبادئ، كمبدأ قدّم الـ wh: الذي يلعـب فـي صـياغة مركبات متنوعة، وذلك إلى جانب غيره من المبادئ وقد قادت أعمال لاحقة إلـى

النتيجة التالية: إن هذا الطابع القالبي: Mudular، لنظام اللغة هام جدًا.

واتخذ روس: Ross ,J، في هذا الاتجاه خطوة كبيرة ناجحة، فقد أنشأ قائمة من القيود الجزرية: Island constrionts، أي الصور البنيوية التي لا تسمح بإخراج التراكيب عن مواضعها باستخدام قواعد النقل: Movement rule، وقد حاولت أعمال لاحقة أن تفسر مجموعة متنوعة من أمثال هذه القيود، في ضوء مبادىء أعمق، وأكثر طبيعية، ويمكن أن تستنبط منها تأثيرات، كـ قيد التبعية مثلاً، الخاص بنظرية الفصل: The subjacony condatition bounding theory الذي يقرر أنه لا يمكن للتحويل أن ينقل مركبًا بعيدًا أكثر مما ينبغي..

التعليقة الرابعة:

حول مبدأين هامين من مبادىء النحو الكلي وهما: ١- مبدأ الإسقاط والمقولات الفارغة. ٢- بعض مبادىء المعجم، حيث ينص مبدأ الإسقاط على أن الأبنية يجب أن تمثل مقوليًا في كل مستوى تركيبي، وهذا المبدأ من المبادىء التي تسهم في الاستغناء عن قواعد بنية العبارة كلية، فيما عدا بعض الخصوصيات المتعلقة بكل لغة على حدة، ويذكر تشومسكي أنه من نتائج مبدأ الإسقاط، أننا إذا ما تصورنا وجود عنصر في موقع معين، فإنه حينئذ (في مكان ما) في التمثيل التركيبي، إما كمقولة ظاهرة يعبر عنها صوتيًا، وإما كمقولة فارغة، لا يتحدد لها أي شكل صوتي (وإن كان وجودها، قد يؤثر على الشكل الصوتي).

أما المعجم، فإنه يقدم لكل عنصر معجمي صورته الفونولوجية المجردة، وما يمكن أن يرتبط بها من خصائص دلالية، وتكون هذه الخصائص الانتقائية selectional propertie، لصدور التراكيب، وهي الأسماء والأفعال والصفات والأدوات وحروف الجر أو حروف لاحقة، وذلك بالاعتماد على الكيفية التي تتحدث بها في اللغة معايير التغيير (البارامترات) الخاصة بالترتيب بين الصدر وتكملته.

التعليقة الخامسة:

حول الضمائر الانعكاسية، وهي التي يكون المفعول فيها هو نفس الفاعل، وقد تناولها تشومسكي من خلال مبدأ الربط، الذي يقرر: (أن الضمير لا يمكن أن يأخذ

كمرجع له عنصرًا يقع في مجاله) ويذكر أن الصياغة الملائمة لهذا المبدأ مسألة تتعلق بنظرية الربط، إحدى نظريات النحو الكلي، الذي يهتم بالمبادىء التي تحكم العلاقة بين العناصر الإحالية: Refrential، المعتمدة على مراجعها في بيان مدلولاتها، كمتبادلات العلاقة Reciprocals والضمائر الانعكاسية: refexives، والضمائر من ناحية، ومراجعها الممكنة من ناحية أخرى.

التعليقة السادسة:

تعدُّ اللغة العربية واحدة من اللغات التي تعتمد على دور الضمائر الانعكاسية والعائديات في عمليات الربط، سواء أكان الربط محليًا متمثلاً في المراقبة الوظيفية المتمركزة في المعجم، التي تعمل في حدوده النواة الوظيفية الواحدة، أم كان الربط قائمًا بين السابق antecedent consequent على مسافة بعيدة.

ومن أمثلة النوع الأول قولنا: ١- زيد مريض. ٢- لقي زيد عمرًا راكبًا.

فالصفة: مريض، والحال: راكبًا، يأخذ مثل الفعل (فاعلاً مستترًا) عائدًا عليهما.

أو كقولنا: زيد مريض أبوه، حيث فاعل الصفة اسم بارز، وحيث الضمير المتصل به رابط عائدي.

- ثمة عائد وظيفي وآخر غير وظيفي، ففي قولنا: ١ - جاء زيد راكبًا.

٢ - كان زيد راكبًا.

- فإن العائد في المثال الأول غير وظيفي، لأن الحال: راكبًا، غير ضروري لسلامة البنية الوظيفية والجملة. في حين: راكبًا في المثال الثاني، فهي فضلة جملية Predicate complement بنية حملية للفعل، ولا تقوم الجملة بدونها.

وأن أول اختلاف أساسي بينهما في كون فاعل الحال ليس له سابق antecedent محدد، في حين أن سابق الفضلة له سابق واحد، مع أفعال المراقبة Control verb.

مثل: كان أو ظن وأخواتها. وهو إما مفعول للفعل الرئيسي (إذا كان موجودًا) أو فاعل هذا الفعل.

كتـــاب

اللغـــة والمسئوليـــة



ملاحظات المترجم

إن ظهور اسمى مترجما للكتاب "اللغة المسئولية" لنوعم تشومسكى، إلى اللغة الإنجليزية، بصورة دقيقة، يستلزم منى البيان والوضوح.

يربط هذا الكتاب بين تشومسكى N,Chomsky، واللغوية الفرنسية: ميتسو رونات 'Mitson Ronat' يربط بينهما مجموعة من السؤالات، جاءت بالإنجليزية من جهة تشومسكى، وبالفرنسية من جهة ميتسيو رونات. وكانت تلك السؤالات، قد سجلت على شريط تسجيل، وقامت ميتسيو رونات بنشرها فى فرنسا، بعد ترجمة إجابات تشومسكى إلى الفرنسية، تحت عنوان: "حوارات مع نوعم تشومسكى" أجرتها ميتسيورونات. فى باريس سنة ١٩٧٧م[1].

وعندما أعدّ البنثاجون -فيما بعد- تخطيطاً لنشر هذا الكتاب، فى الولايات المتحدة الأمريكية، حدثنى تشومسكى، كى أستعد لترجمة الكتاب إلى الإنجليزية، بصورة متطابقة مع العبارات التى أعطاها لميتسيورونات، فى الأصل الفرنسى.

كان هذا تكليفاً شاقاً، لعمل ترجمة دقيقة، على حين أن الترجمة الفرنسية لعبارات تشومسكى كانت تمثل مشكلة أخرى، حيث كانت الشرائط الأصلية بعيدة المنال، والحصول عليها أمر عسير، وأحسست بغصة، كما لو أنى سمعت شخصاً يقول بأن مسرحيات شكسبير قد فقدت!

ولم يكن متاحاً لى سوى الترجمة الألمانية (الممتازة جداً) لشليجل وتيك 'Schlegel and Tieck'.

وكانت المشكلة هى كيفية إعداد الأصل الإنجليزىعلى هذا الأساس، وكان التكليف بهذا العمل الشاق، قد جعلنى أقدم -نوعاً ما- عملاً، أقل سبكاً مما أريد، وكانت رغبة تشومسكى أن أمضى قدماً، فى ترجمتى، مع محاولة أن تكون فى صورة أكثر وضوحاً وصواباً.

---

[1] Noam Chomsky: Dialogues avec Mitson Ronat, paris, 1977.

وتوجهت نحو تحقيق هذا الهدف وتلك الرغبة لتشومسكي إلى حدّ بعيد، وقد قام تشومسكي بعمل تنقيح جوهري، لهذا الأصل الإنجليزي.

من أجل ذلك، كان جزء من هذا الكتاب، بل الجزء الأكبر، يمثل -أمراً بعيداً وهاماً- عن متناول يدي. فما الذي ينبغي أن تكون عليه صفحة العنوان إذن: "إعادة الهيكلة اعتماداً على..." أفضل من: تُرجم بواسطة...

بالطبع: وعلى الرغم من العناء الكبير؛ الذي بُذل، فإنه من الممكن القول بأن بعض الأمور، قد ظلت خافية على ملاحظة تشومسكي، ولهذا، فأنا أشعر بالذنب، وأنه ينبغي أن أتحمل المسئولية الضمنية لذلك!

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فإنني سعيد بالعمل في هذه الترجمة، أكثر من أي ترجمة أخرى، قمت بها على الإطلاق، فإن مضمون الفصل الأول في المناقشات السياسية، وفي حركة الطلاب سنة ١٩٦٠م قد أزاحت الستار عن أشياء كثيرة جداً، وكانت بحاجة لأن تذكر، وحسبما أعتقد، فإن الكتاب لا يمثل إلا أوضح عرض لتصورات تشومسكي الأساسية في الدراسات اللغوية، والنتائج المرتبطة بالدراسات الفلسفية والفسيولوجية والاجتماعية، إنه يعرض مقدمة ضافية لهذه الدراسات التي لا نظير لها في العمل اللغوي لدى تشومسكي؛ تلك الدراسات المتعلقة بالقواعد التوليدية، كما أن الكتاب في نفس الوقت، يمدنا بوجهة نظر مقابلة للجوانب المختلفة للقواعد التوليدية، ويعرض أيضاً للحالة التي عليها البحوث المعاصرة، التي تشغل اهتمام كل من اللغوي والفيلسوف وغيرهم؛ الذين لديهم اهتمامات مماثلة بهذه المناقشات.

جون فرتيل John Viertel

تنويه افتتاحي

إن المادة اللغوية، التي تضمنها هذا الكتاب، قد تأسست على الحـوارات التـي عقدت في يونيه ١٩٧٦م، وقد جرى جزء منها في فرنسا على حين جـرى الجـزء الآخر في انجلترا، وكانت النسخة الأصلية، قد نشرت في فرنسا سنة ١٩٧٧م. أمـا إعادة الترجمة إلى اللغة الإنجليزية، فإنها قد واجهتها عديد من الصعوبات، من بينها صعوبة إعادة بناء الأصل.

لقد أقمت عدداً من التغييرات الجوهرية في كل من: التراكيب والدلالة، من خلال عملية متابعتي للترجمة، وذلك بإضافة عبارات توضيحية، لما ينبغي أن تكون عليـه عملية المتابعة والامتداد.

ولهذا، فإن الكتاب الحالي، على الرغم من أن المحافظة فيه على البناء الأساسي للأصل، ليس في بساطة الترجمة الفرنسية فيما أبديته من ملاحظات، فإنه يعد أكثـر إتقاناً في بعض القضايا المعدلة في الترجمة الفرنسية.

نوعم تشومسكي

كمبردج في إبريل ١٩٧٨م



اللغة والمسئولية

الباب الأول



الفصل الأول

السياسة

ميتسيورونات:

تُعدُّ كتاباتك السياسية، وتحليلاتك عن الأيديولوجية الإمبريالية الأمريكيـة، تعـدُّ دعوة إبداعية، تلك الكتابات، تعرف الآن، وبصورة أفضل فى فرنسا، كما هو الحـال فى الولايات المتحدة الأمريكية، تعرف تلك الكتابات، وبصورة أكثر من ذلك التصـور الذى قمت بابتكاره، ألا وهو: "القواعد التوليدية" وقد أثار ذلك السؤال: هل ترى ثمة ارتباطاً بين اهتماماتك العلمية: المتمثلة فى دراسة اللغة، واهتماماتـك السياسيـة ؟ وعلى سبيل المثال، فى طرق التحليل ؟

نوعم تشومسكى:

لو أن هناك ثمة ارتباطاً بينهما، فذلك على المستوى التجريدى فحسب، فإننى لم أتوصل إلى أية مناهج خارقة على المستوى التحليلى، كما أننى لم أتوصل إلى ماهية المعرفة التى تخصُّ اللغة، دونما تأثير مباشر بالصبغة الاجتماعية أو السياسية، فكل الأمور التى كتبتها فى هذه المواضيع (topics) تناولها بالكتابة أناس آخرون، ليس هناك اتصال وثيق بين اهتماماتى بالكتابة السياسية وغيرها. وعلى الـرغم مـن أن الأعمال التى تختص "بدراسة تراكيب اللغة" قد جاءت بعض قياسـاتها واشـتقاقاتها معتمدة على اتجاهات معينة، لكنها حافظت على الجوانب الأساسيـة لطبيعـة اللغـة كظاهرة إنسانية.

إن التحليلات النقدية فى نطاق الأيديولوجية، تبدو بالنسبة لى متقدمة، بل يمكن إجراء مقابلات مرضية، من أجل الوصول إلى درجة من التقدم التجريدى المطلوب.

ومن أجل التحليل المتسم بالأيديولوجية، والذى يشغلنى كثيراً، فإن قلـيلاً مـن العقلية المتفتحة والذكاء العادى والصحة المتواضعة، تكفى لذلك بوجه عام.

وعلى سبيل المثال: نتناول السؤال الخاص بالدور الذى يقوم به الأذكيـاء فـى

المجتمع. في مثل حالتنا، فإن الفئة الاجتماعية، التي تشمل: فئة المؤرخين والعلماء الآخرين؛ كالصحفيين والمحللين السياسيين وغيرهم. تلك الفئات، يمكن أن تؤخذ للتحليل، لكي تمثل بعض صور المجتمع الفعلي وإنه وفقاً لتحليلاتهم وتفسيراتهم، فإنهم يقدمون انطباعاتهم كمتأملين في حقائق المجتمع والتجمعات الشعبية، إنهم يقدمون التبريرات الأيديولوجية التي يمارسها المجتمع.

انظر إلى الأعمال المتخصصة، في القضايا الخلافية، وقارن بين تفسيرات أصحاب الفكر، ثم قارن بين أقوالهم عن حقيقة العالم، فسوف تجد -غالباً- اشتقاقاً عظيماً جيد التنظيم. يمكنك بعد ذلك أن تأخذ خطوة متقدمة، وأن تحاول توضيح هذه الاشتقاقات، وأن تجمعها، لتقوم بحصر في الفصل الخاص بالمفكرين وأصحاب العقول.

إن بعض التحليلات فيما أعتقد لها بعض الأهمية، ولكن المعالجة ليست مختلفة كثيراً، كما أن المشاكل التي تظهر؛ لا تبدو لي أنها تقدم كثيراً من المنافسة في قدرات أصحاب الفكر.

إن أي باحث يرغب في التخلص من شرك الأيديولوجية، عليه أن يتحلى بقليل من الحبكة في الممارسة. وسوف نرى حملات دعائية قد أعدت، وبطرق ملتوية، لكي تُقدم عن طريق أشكال جوهرية لأصحاب الفكر، وأن كل واحد لديه القدرة لأن يفعل ذلك!

ولو أن مثل هذه التحليلات. قد أبعدت -في الغالب- بعيداً عن نطاق التشويش، فإن ذلك يرجع إلى التضافر التام فيما بين أصحابها، سواء في التحليلات الاجتماعية أو السياسية، وذلك من شأنه أن يمنع الإثارات المغرضة، ولو أن ذلك على حساب الاهتمام بحصر الأحداث الفعلية.

إن هذا الانضباط، هو نتيجة لهذا التضافر، فالواحد لابد أن يكون مهتماً، ليس فحسب، لكي يقدم عملاً ذا انطباع مؤثر. فقد يكون هذا العمل مصبوغاً بانطباع خاطئ في جميع نواحيه! وإذن لا ينبغي إلا التسلح بالعقل، إضافة إلى الجهود الخاصة

الفردية، لأنها هى القادرة على تحقيق مثل هذا الإنجاز الشامل. وهذا -فى الحقيقة هو الذى يتناسب مع ما يمكن أن يمثله أصحاب الفكر والعقل فى أفكار المجتمع.

لقد صور المثقفون وأصحاب الفكر، وكأن المهمة مقصورة عليهم وحدهم فحسب، حيث لا يمكن للبسطاء من محدودى الثقافة من المجتمع التمتع بالمشاركة فى التفكير، لكن هذا القول جور، لا معنى له!

أما العلوم الاجتماعية، فإنها تعدُّ -بصفة عامة- إضافة فاعلة فى جميع التحليلات، المتعلقة بأمور المقارنات، فهى مناسبة تماماً لأى باحث، يريد أن يقدم قضية مثيرة، فى هذا الصدد.

لكن التناول العميق التعقيد والغموض، الذى يكتنف التساؤل عن أهمية هذه العلوم الاجتماعية، هذا التناول يعدُّ من الأوهام المشككة، بسبب نظام التحكم الأيدولوجى؛ الذى يهدف إلى صياغة قراراته وإصداراته، والذى يوحى بأنه منبثق من خلال عامة الجماهير. والذى يهدف إلى إقتناع عامة الجماهير فى نفس الوقت، على عدم قدرتهم فى معرفة أحوالهم وشئونهم، وعدم قدرتهم على فهمهم أحوال المجتمع العالمى، الذى يعيشون فيه، مع الإيحاء بأنه ليس هناك ثمة تدخل فى سيادتهم.

لهذا السبب وحده، ينبغى أن يحرص الباحث -ليس فقط- على أهمية الربط بين التحليل فى الإصدارات الاجتماعية، وبين تلك المسائل العلمية. ولكى يؤدى دوره حقاً، عليه أن يلتزم ببذل أقصى ما يستطيع من جهود،واكتساب تكنيكات، وعمل مقدمات عقلية، عليه أن يقوم بذلك كله، قبل أن يكون قادراً على مباشرة الفحص الدقيق.

إن تحليل الإصدارات الاجتماعية والسياسية، يعد ملائماً لمواجهة الحقائق. ولكي يكون الأمر جيداً لمتابعة الاتجاه العقلى فى البحث.

أما فى إطار الحالة الديكارتية -عامة- "Cartesian" تلك التى لا تحتاج إلا إلى نشرها. فإن يمكنك أن تدرك عدم الرغبة فى النظر إلى الحقائق بعقل متفتح. فلكى نقوم بقياس بسيط، فإنه ينبغى اختباره، فقط لكى نوظفه فى فحص النتائج، وليس

فيما هو مقصور، وراء ذلك من غريب (esoteric) المعرفة الخاصة؛ تلك التي تلـزم لفحص هذا "العمق" الذي ليس له وجود!

ميتسيورونات:

إنني – في الحقيقة – أفكر في العمل القادر على إبراز أيدولوجية القوانين. أفلا يمكن أن نصل إلى وسيلة عن مرشد، يمكننا من وضع هذا العمل في مكانتــه علــى سبيل المثال: فالدراسة التي قدمها: جان بير فاي"Jean Pierre Faye" التي أراد بها أن يتفوق على الفكر النازي "Nazism" هذه المحاولة عن الدراسة، أثبتت أن النقـد الأيدولوجي، يمكن أن نحصل منه على النسق العقلي.

نوعم تشومسكي:

لم أقل بأن ذلك مستحيل: فلكي توجد نظرية تتناول التركيز (الانتباه) العقلي إلى جانب الأيدولوجية وأسسها الاجتماعية: فذلك أمر ممكــن، ولكنــه لــيس ضــروريا لفهمها، على سبيل المثال: ما دخل التركيز العقلي -غالباً- لإنكار الواقع في إنكـار القوى الداخلية، أو لكي نرى ماذا يحدث في الحــالات الخاصــة إذا مــا باشــرناها باهتمام. وللتأكد من ذلك، فإن أحداً يستطيع أن يباشر هذا كله باعتباره نموذجاً مثيراً للبحث، ولكننا يجب أن نوضح أمرين:

١) هل يمكن أن نحصل على نتائج التحليل النظري لهذا ؟ الإجابة: نعم، في حدود، وهذا النظام من العمل ينبغي أن يحقق مستوى من هذا الذي ينبغي أن نحصـل عليه من المحاولات الخاصة، وشكلياً (ظاهرياً) في حدود جزء من المعرفة.

٢) هل تعدُّ مثل هذه المعرفة ضرورية لدفع هذا المنشور الدستوري: المقدم عـن طريق أصحاب الفكر في الواقع الاجتماعي ؟ الإجابة: لا فالشك والتطبيق كافيان كالعادة.

دعنا نتناول مثالاً متداولاً: عند ما يحدث حدث في العالم، تتزاحم وسائل الإعلام (Mass Media) كالتليفزيون والصحافة. وانظر إلى أحد الأشخاص ليتضح لك الأمر. لقد تحولوا -أخيراً- في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى التخصصــات فــي العلــوم الاجتماعية.

فهم يوصلون أنفسهم فى دراسة الوهم، الذى يبدو وبصورة سطحية مناسباً فى جزء منه كقدرة شخصية، لتوضيح ما الذى يحدث.

وكأمر متفق عليه، فإنه من الهام جداً لهذا التخصص، أن يعمل كل واحد ما يعتقده فى حدود هذا الإطار (الشكل العقلى المعروض) تلك الشكل الذى اقترحوه وحدهم! وعلى الرغم من ذلك، فإنهم وحدهم، هم الذين حققوا التفسير الصائب فى هذه الشئون. لأنهم فى وضع يؤهلهم لأن يفعلوا هكذا.

هذا درب من الدروب التى أسهم فيها التخصص، لدى أصحاب الفكر، ويعد كذلك أثراً من آثار العمل خلال آليات التحكم الاجتماعى.

إنك لا تسأل أى رجل فى الطريق كيف تبنى جسراً ؟ هل تفعلين هذا ؟ لابد أن يكون خبيراً متخصصاً، إنه من الجيد فى نفس الاتجاه ألا تسأل أى رجل فى الطريق، هل يجب علينا أن نتدخل فى أنجولا ؟ هنا يحتاج الأمر إلى شخص متخصص، يتم اختياره بدقة لكى يؤكد ذلك.

لكى نقوم بكل هذه الأمور العديدة المتوافقة، دعنى أشرح كل هذه الطرق الخاصة:

فى عملى التخصصى، فإننى تحمست فى مختلف المجالات المتنوعة طريقى، لقد أنجزت عملاً فى علم اللغة الرياضى، فى هذا الموضوع، فإننى تعلمت اعتماداً على نفسى، وبصورة كاملة. ولكن لم يكن تعلماً متقناً ومتعمقاً، لكنى فى الغالب كنت قد تعرفت أصول هذا العلم، عن طريق الدارسين الجامعيين، لكى أتمكن من أن أتكلم فى علم اللغة الرياضى، فى السيمنارات الرياضية، والسيمنارات العامة. ولم يسألنى أحد عما إذا كنت قد حصلت على ترخيص بالحديث فى هذا الموضوع! إننى لم أتمكن من الإحاطة بالرياضيات حتى الآن. ولكن الأمور التى يريدون معرفتها هى التى أعرف الحديث فيها. ولم يحدث أن عارضنى أحد أبداً فى أثناء الكلام، ويبدو أنهم يسألون عما إذا كنت قد حصلت على درجة الدكتوراه فى الرياضيات أم حصلت على فصول دراسية متاحة فى هذا الموضوع، إنهم يرغبون فى معرفة ما إذا كنت على

صواب أم خطأ. ما إذا كان الموضوع مثيراً أم غير مثير. ما إذا كانت مباشرتي فيه بحذق وتمكن. المناقشة قسمت مع الموضوع وليس مع طريقتي لمناقشته!

ولكن على الجانب الآخر، سواء في المناقشة العامة أم في المجالات الخاصة بالإصدارات الاجتماعية (issues) أم في السياسة الخارجية الأمريكية، على سبيل المثال: في فيتنام أو في الشرق الأوسط فإن الإصدار الاجتماعي، يتنامى بثبات - غالباً- مصحوباً باعتبارات مسمومة، لقد تكررت معى المبارزة في الدوائر المستندة إلى. السؤال كان عن المحاولات الشخصية، وهل تُعدّ قذف عناوين هذه المحاولات لكي أنزلق في الكلام عنها!

لقد هددوا رءوس موضوعات، بحيث تسوى بين أفكار الناس العاديين، هؤلاء الذين هم خارج وجهة النظر الرسمية وبين فكرى. ومن ثم لم يتخذوا رءوس موضوعات يمكننا الحديث فيها معهم.

لعله من العجب العجاب، تلك المقارنة بين العلوم الرياضية، والعلوم الاجتماعية، وإنه في العلوم الرياضية، وفي الفيزياء، فإن الناس معنيون بما تقوله، وليس بما تقرره. ولكن لكي تتحدث عن الواقع الاجتماعي، فينبغي أن تحقق إنجازات معقولة، وبخاصة فيما لو وجدت أصالك المقبولة نحو التفكير في: الكلام في مواجهة الكلام (الحجة في مواجهة الحجة) وإنك لتبدو متردداً بأن تقرر بأن الثراء الفكري والمسادة العقلية ينتميان إلى هذا الحقل. ويبقى أن تقرر بأن هناك اهتماماً للبحث في مثل هذه الأمور المناسبة. ولكن الأجدر بالبحث هو ما يخص المحتوى. إلى الدرجة التي ينبغي على الباحث أن يتثبت من أنه يتناول بالمعالجة أموراً تنتمي إلى الإصدارات؛ التي يمكن وصفها بأنها تصوير للأيدولوجية. إن أشياء خطيرة يمكن أن تكون. لأن هذه التصورات الأيدولوجية، ليست ساذجة في اهتماماتها، لما تملكه من كشف وتوضيح للحقائق على ما هي عليه. علاوة على ذلك، فإن هذه التصورات الأيدولوجية، تميل إلى استحضار هذه الحقائق، ومحاولة تفسيرها في الإطار الذي يتطابق مع متطلبات أيدولوجية معينة، لكي تصبح فاعلة في تأسيس تأثيرات فيما إذا لم تفعل شيئاً ما ضدها.

ولكي تكتمل الصورة، يتبقى أن نلاحظ الاختلافات المحيرة في تجربتي الشخصية أخيراً، حول الانطباع بين الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية، والديمقراطيات المصنوعة في هذا المجال.

من أجل ذلك، فقد وجدت منذ سنوات، بأنه على الرغم من أنني -غالباً- سئلت عن تحليلات في الشئون العالمية والإصدارات العالمية، سواء تلك المطبوعة أم تلك المسموعة، كالإذاعة والتلفزيون في كل من كندا وغرب أوربا واليابان وأستراليا، بينما مثل هذه الأمور كانت نادرة جداً في الولايات المتحدة الأمريكية.

لكنني أستبعد هنا الصفحات الخاصة في الصحف اليومية؛ التي يأتي ترتيبها من حيث اختلاف وجهات النظر معدوداً. فقط قليلها تشجع، ولكنها مزعجة، وهي سهلة التناول، كتعبير تام في ترتيب وجهة النظر. ومن ثم فقد تعرفت من خلالها على الشرح والتحليل، وأمكنني الولوج إلى أعمدة المناقشة المعنية بهذا الشأن (mainstream) والتحليل في الشئون المعاصرة والاختلافات النقدية.

لقد كانت المعارضات الصحفية دراماتيكية تماماً، وذلك في أثناء الحرب الفيتنامية. وبقيت إلى اليوم هكذا؛ ولو أن هذه الاعتراضات، كانت وحدها، تجربة شخصيته، حيث إنها لم تكن لتمتد إلى المغزى (الفحوى)لكنني كنت متأكداً تماماً أن ذلك لا يمكن أن يكون. فالولايات المتحدة الأمريكية -عادة- في ذلك الوسط المعنى بصناعة الديمقراطية، متصلبة في التحكم في النظام الأيديولوجي، وينبغي أن نقرر أن الممارسة تأتي من خلال الوسائل الإعلامية، وأن واحداً من المحللين (deduce) أراد الخروج على المنظورات الضيقة، فعليه أن يتثبت من ارتكازه على وثيقة معتمدة.

لقد كانت تصورات الجامعيين والأكاديميين ناجحة في الماضي، في حماية أنفسها من الاتجاهات المضادة، ومحاولة تحجيمها. ولهذا فإنه اعتماداً على تصوراتها، واعتماداً أوسع على الخبرات الوظيفية، التي كانت تساندها، فإننا سنغلق الباب أمام تلك الآراء والتحليلات؛ ونؤكد بالدليل بأن التخلي عن التشدد

(الأصولية)[1] يمكن عرضه بالفعل.

من أجل ذلك، فإنني ترددت في محاولة الربط بين عملي في الدراسات اللغويـة، وبين التحليل في سيول من الاهتمامات أو الأيدولوجيات، كما اقترح عليّ عديد مـن الناس، ولقد كان ذلك لسببين اثنين:

في المقام الأول: فإن الاتصال الدقيق في الحقيقة غـامض وغيـر واضـح (tenuous) وعلاوة على ذلك، فإنني لم أرغب في الإسهام فـي أوهـام، لأن هـذه الأسئلة عن الربط تتطلب تكنيكاً مجهولاً، مع عدم القدرة على الوصول إليه، بـدون محاولة جادة، ولكنني لا أرغب في إنكار ماتقوليه فإن الواحد يستطيع أن يصل إلـى طبيعة الأيدولوجية، إلى قانون التحكم الأيدولوجي، إلى القانون الاجتماعي في قدرات أصحاب الفكر والعقل... إلخ في صورة مقشوشة، لكن العمل الذي سيواجه ابن البلد (الرجل بمعنى الكلمة) هو ما يختص بعدم فهم حقيقة المجتمع. وتحريك الأقنعة التي تنكر أنها ليست قابلة للمقارنة، مع المشكلة التي أثارها جان بيار فاي" Jean pirre faye" في تمحيصه الشامل للغة.

ميتسيورونات:

إنك في تحليلك للأيدولوجية، قد جددت –حقيقة– رغبتك في أهمية التقصي، لقد ذكرت أنك في أوقات معينة مارست الكتابة في الصحف اليومية؛ سياسة متوازنـة، تلك التي تشتمل على استحضار الأخبار المتناقضة، مصحوبة بالجانب التحليلي على حين ان ذلك، هو الترجمة الرسمية، فتلك هي الأيدولوجية المتسلطة، التـي كانـت تتمسك بموقفها دون دليل أو برهان، بينما كانت الترجمة عن المعارضة ترفض فـي حقد وكيد، في البرهنة والشهادة، في تلك الأمور التي ينبغي أن يكون الاعتماد فيهـا عليها!

---

[1] الأصولية في الفكر الأوربي مرتبطة بالأرثوذكسية. (المترجم).

نوعم تشومسكي:

نعم، جزئياً، لأنه من الواضح أن تمثيلات المعارضة المعفاة من التعبير، تتطابق مع الترجمة الأيدولوجية أفضل مطابقة، لأنها في حاجة إلى القوة والتمثيل على حين كان من المهم، ألا تغفل عدم التوازن (imbalance) المخيف، المتمثل في كيفية الواقع الاجتماعي للأمة. ووفقاً لمعرفتي، فإنك لا تستطيع أن تجد عند الأمريكيين في وسائل النشر الإعلامي صحفياً جماهيرياً واحداً، ولا يعد محلل واحد معنياً بالسياسة، هو ذلك الصحفي الجماهيري، من وجهة النظر الأيدولوجية، فإن أصحاب النفوذ - غالباً- يمثلون النسبة المئوية في الوسائل الإعلامية. وفي الحال، فإن لدينا هنا تصوراً أكثر وضوحاً، للاتحاد السوفيتي (سابقاً) حيث إن جميع الذين يكتبون في البرافدا (pravada) يمثلون الموقف الذي يطلقون عليه "القومي".

في الحقيقة، فإن اختلافاً مقصوداً لدى السلطات العليا لحالة الأمة هنا في الولايات المتحدة، فإن درجة من الدهشة، بسبب الشكل الأيدولوجي لمثل هذه الدولة المعقدة، فليس هناك صوت واحد للأمة، في الوسائل الإعلامية، ليس هناك حتى توجس واحد، غير أن هناك بعض الاستثناءات المبثوثة، لكنني لا أعتقد في أن أياً منها بعيد عن متناول اليد، وفي الأصل فإن هناك سببين لهذا:

الأول: هناك الأيدولوجية الجديرة بالاعتبار؛ المتجانسة مع أصحاب الفكر والعقل، لدى الأمريكيين بوجه عام؛ التي يندر فقدانها، بسبب التنوعات في أيدولوجية أصحاب النفوذ (الليبراليين أو المحافظين) فالحقيقة هي التي تطلق نفسها من أجل توضيحها.

الثاني: هو الوسائل الإعلامية نفسها، هي أصحاب النفوذ، إنه ليس من شك في أن الشيء نفسه، في قارب المتحكمين في شركة جنرال موتوز (General Motars) فلو لم يوجد فيها تجمع، فماذا كان سيفعل هناك! ليس الأمر بسبب أنهم لا يستطيعون العثور على واحد، يكون مناسباً لمجتمع النفوذ، فوسائل الإعلام، تمثل أصحاب النفوذ، الحقيقة أن هذه التوجيهات تؤثر على الأيدولوجية السائدة،

فالتأثيرات الاقتصادية دائماً أصعب ضغطاً.

تلك حقيقة بدائية وفجة، تلك التي تتحدث عن نقاط في ظاهرة أكثر حدة ومراوغة، على الرغم من كونها مثيرة: فيبقى على الواحد ألا ينسى العوامل المؤثرة المشتركة.

إنه مما يستحق الذكر" ذلك الاستخفاف الشامل والمعروف جيداً بتسجيل الأهداف العسكرية لدى الحكومة، خلال فترة الحرب الفيتنامية فإن الصحافة، وفي تماسك مشوب بالخوف ظلت تذعن في كل ما يحدث. كانت المناقشات على مستوى التكنيك الضيق، كانت عن: هل نجحت الحرب ؟ على سبيل المثال: الوسائل الإعلامية ترغب في النقد، وهي دائماً، وهي دائماً خير من يكتب في هذا المجال.

فالذي يستعرض ما كانوا يقولونه، لكنني أشير إلى النموذج العام للتحليل والتفسير؛ الذي يعد معياراً لما ينبغي أن يكون صحيحاً ومناسباً وعلاوة على ذلك، فإنه في الأوقات التي كانت فيه وسائل الإعلام تخفي الحقائق ببساطة، وتنتزع بالحجج المبررة الواهية، فإن طلقات المدافع، كانت قد دكت هذه المواقف وفضحتها. فالعون الذي قدمته وسائل الإعلام، لم يكن إلا في طريق التعبير عن الإشاعات وبطريقة محبوكة. خذ مثالاً على ذلك: تدابير اتفاق الهدنة (treaty) التي أذيعت بواسطة راديو "هانواي" في أكتوبر سنة ١٩٧٢ بطريقة صحيحة، وقبل انتخابات أكتوبر الرئاسية، عندما ظهر كيسنجر في التليفزيون ليقول بأن:"السلام في متناول اليد" فإن إمكانات التحليل في الوسائل الإعلامية انطلاقاً من الشعور بالواجب (dutifully) قد قدمت تفسيراً عما كان قد حدث. حتى على الرغم من التحليل المتعجل لشروح الهدنة. لقد أبرزت هذه الوسائل الإعلامية أن كيسنجر، كان يرفض المبادئ الأساسية للهدنة، في جميع النقاط القاطعة.

وإذاً فإن أبعاد التسلق فوق الحرب الفيتنامية، كما هي في الحقيقة، قد أخذت مكاناً لا مفر منه مع الطلقات النارية في عيد رأس السنة الميلادية (الكريسماس) إنني لم أقل هذا -فقط- فهناك ما رأيته بأم عيني، وما كان له تأثير خلفي، فقد

حاولت مع آخرين أقوياء فاعلين في اجتهاداتهم أن تقدم لوسائل الإعلام العالمية، ما يمكنها من مواجهة الحقائق الواضحة في حينها. كما كتبنا –أيضاً بعض المقالات، حول هذه الحقائق، قبل أن تنطلق القذائف النارية في أعياد رأس السنة الميلادية. (الكريسماس) تلك الحقائق التي تم إقرارها بوجه عام، قد أزالت من هول المدافع في شمال فيتنام.

القصة نفسها، وبصورة متطابقة، تتكرر ممارستها في يناير سنة ١٩٧٣م، عندما أعلنت تدابير السلام مؤخراً... مرة ثانية، فإن كيسنجر والبيت الأبيض، قد أعدوا تلك الصورة بطريقة واضحة. لأن الولايات المتحدة كانت ترفض أي مبدأ أساسي في هذه التدابير، التي كانت قد وقعت. ولهذا فإن استمرار الحرب صارت أمراً لا مفر منه. لقد تقبلت الدوائر الرسمية، ووسائل الإعلام، الترجمة الرسمية إلا أنه سُمح ببعض الأكاذيب المحيرة، لتبقى الترجمة غير واضحة. لقد كنت ناقشت كل هذا بالتفصيل في مواضع أخرى.

وفي الحديث عن قضية أخرى، في مقالة لي كتبتها على سبيل الإحاطة والشمول، فإنني قد أعدت النظر في التفسيرات والتحليلات الخلفية عن الحرب في فيتنام، تلك التي تمّ عرضها في وسائل الإعلام، عندما أوشكت الحرب على نهايتها سنة ١٩٧٥م. ولم يكن الهدوء مثيراً لوسائل الإعلام الحرة في هذا الصدد.

وتوقعت وسائل الإعلام، المبادئ الأساسية توقعاً بدون استثناء، للإجماع الحكومي بدون مناقشتهم. لقد تحدثناها عن الجزء الخاص بوسائل الإعلام، التي تعتبر نفسها مخالفة للحرب. وهذه ضربة قوية جداً.

لقد كان نفس الشيء في الغالب –حقيقة عند النقاد؛ ذوي المزاج الحاد المتعجرف، بالنسبة للحرب فهم لم يكونوا على درجة كبيرة من الإحساس بالتوقع، بالنسبة لها. (intelleetal élite).

هذه التطبيقات بوجه خاص، إنما هي هؤلاء الذين يُعون –في الغالب– أصحاب الفكر والعقل، فهناك –في الحقيقة– كتاب ملفت للنظر، يطلق عليه: "نخبة المفكرين

الأمريكية" تأليف: كادتشين "C.Kadushin" الذي أعدانا نتائج، صاغت وجهة النظر لمجموعة من الأمور المحققة، مثل الأمور التي اعتنت بها: "نخبة المفكرين" في سنة ١٩٧٠م. هذا الكتاب يشتمل على تفصيل عظيم للمعلومات الخاصة باتجاهات هذه المجموعة، نحو الحرب في حينها، عندما كان الاعتراض على الحرب في ذروته. لقد اعتبرت الأغلبية الشرعية نفسها مخالفة للحرب ولكن ذلك بسبب ما يطلقون عليه. "الأسباب البراجماتية" بوجه خاص، فإنهم أصبحوا على درجة من القناعة، تمكنهم من الدقة البالغة، بأن الولايات المتحدة، لن يمكنها أن تكسب الحرب في تجمل مقبول.

إنني أتصور أن دراسة: "نخبة المفكرين الألمان" في سنة ١٩٤٤م، قد حققت نفس النتائج، فالدراسات المشار إليها، تعدُّ دراسات درامانيكية تماماً. وبدرجة متطابقة، تستحق الاعتبار، وتخضع -كذلك- لتسلط الأيديولوجية، بين أفكار الناس؛ الذين يعدون أنفسهم مستشارين معاونين (informed) لسياسة الحكومة.

إن عواقب هذا التطابق هو الخضوع (Subservience) لقوة هؤلاء، كما هو واضح في الإصلاحات المحددة عند: هانز مورجنثيو "Hans, Morgenthau" وذلك في الخطب والمباحثات السياسية للولايات المتحدة، التي هي -في الغالب- متنوعة (diversfied) ومغايرة، أكثر في بلدان فاشستية (fascist) مثل: فرنسا وأسبانيا، على سبيل المثال. حيث يتم تغطية النقاش خارج نطاق الأيديولوجية. على الرغم من الانحراف عن المذاهب الرسمية؛ التي لا نظير لها. وأكثر صرامة من هنا (الولايات المتحدة) ومع ذلك، فإن وجهات النظر والتفكير، لم تكن ملزمة، من خلال بعض الحدود الضيقة.

إن التردد وسط نخبة المفكرين الأسبان، الذين زاروا الولايات المتحدة، خلال الأعوام المتأخرة، إبان حكم: "فرانكو Franko"، قد أثارت الدهشة، تلك حقيقة، وأكثر من ذلك، فإن نفس الشيء كان في البرتغال الفاشستية (Fascist) حيث كانت تظهر هناك جماعات أكثر تمسكاً بمفاهيم الماركسية في الجامعات. ولكي نذكر مثالاً واحداً متطابقاً، فإن النظام والتمسك بمفاهيم الأيديولوجية المتفاوتة، أصبح واضحاً،

مع السقوط للنظم الديكتاتورية. كما أنها -أيضاً- أثرت في التحركات الليبرالية في المستعمرات البرتغالية.

ثمة طريقان مستقيمان في هذه الحالة، فقد افترضت أن العقلية البرتغالية، كانت متأثرةفي ذلك، بالحركات الليبرالية والتقليدية.

إن الموقف في الولايات المتحدة، يختلف تماماً، وكمقابلة مع عواصم ديمقراطية أخرى، فإن الولايات المتحدة تُعدّ أكثر اعتباراً، أكثر تشدداً وديكتاتورية في تفكيرها، وتحليلها السياسي، وليس فحسب من خلال نشاطها الفكري، ولذلك، فإن الحقيقة في هذا القطاع (sector) ربما تكون أكثر حيرة. فالولايات المتحدة معتبرة كذلك في هذا الأمر، فليس هناك قهر معنوي بسبب العامل المشترك في المعاملة، بل إن هذه الإصدارات في الولايات المتحدة، تترك وحدها كعامل حقيقي على التوازن، كما هو دورها في كل مكان من غرب أوربا.

إن حجب أي صوت ذي تأثير في المجتمع، أو في إبداء الرأي، هو عودة لملامح القهر التي كانت سائدة في الولايات المتحدة.

وفي المقابلة بين مجتمعات أخرى، حول قدرة مقابلة التركيب الاجتماعي ومستواه في التأثير على التقدم الاقتصادي فإنني قد رأيت بعض التعديلات البسيطة أخيراً في الستينيات، لكنه في سنة ١٩٦٥م، فإنه كانت تواجهك صعوبة كبرى لكي تحصل على أستاذ ماركسي، في قسم الاجتماع أو الاقتصاد، في جامعة كبرى. وذلك لتسلط الأيدولوجية على العلوم الاجتماعية، على سبيل المثال.

وعلى نطاق جميع التحديدات الأيدولوجية كلية تقريباً، هذا التوافق، يسمى: "نهاية الأيدولوجية" حيث تسلطت الدوائر الرسمية وظلت تعمل بتوسع، كما هو الحال، في وسائل الإعلام، فوجهات نظر الصحف اليومية، تعد درجة من هذه الدرجات في التسلط الأيدولوجي. إن دولة لا تملك بوليساً سرياً، ولا تملك معسكرات لتجميع الجيوش، في العصر الحديث، ليس أكثر من دولة واحدة. وهذا شيء يستحق الدهشة، في قضية التفاوت في التشدد الأيدولوجي. (فالدول الحكيمة، هي التي تكثف

نشاطها البحثي في الإصدارات الاجتماعية).

لقد كانت الإصدارات الاجتماعية شحيحة جداً، منذ أعوام عديدة، لكنها تنامت أكثر فأكثر نحو الصواب، تنامت أكثر من تنامي تلك الديموقراطيات الأخرى المصنوعة. وهذا أمر هام. ولهذا الذي نشير إليه، ينبغي أن نضعه في الاعتبار. من خلال هذا الصقل.

لقد أخذت بعض التغيرات مكاناً في نهاية الستينيات في الجامعة، يرجع ذلك وبصورة واسعة، إلى حركة الطلاب، التي طالبت وحققت بعض التوجيهات الصعبة، التي لم يكن يتصور مجرد التفكير فيها لقد كانت الأشياء التي يلقنها وأدركتها حركة الطلاب مثيرة.والآن هذه هي الالتزامات التي أنجزتها الحركة الطلابية.

كانت هناك جهود ذاتية، لإعادة بناء الاتجاه المتشدد (الارثوذكسية) كانت هذه الجهود إسهاماً متواضعاً، ومتواصلاً في المناقشات والندوات الأدبية خلال تلك الفترة، التي تسمى –غالباً– فترة الأزمات" أو بعض من هذا اللون: لقد وُصف ما رسخه الطلاب كتهديد للحرية وإرهاب في الدراسة والتعليم، فما نادت به الحركة الطلابية، كانت اختياراً لإيجاد موضع لحرية الجامعات، لاختيار محفوف بالمخاطر. هكذا، لأنه طريق للبحث عن فرض استحكامات كلية للأيدلوجية، وإلا فكيف تصف سلطة العقل الحقيقية.

لكن إحاطة الحركة الطلابية الكلية الدقيقة للأيدلوجية، واجهتها أشواك كثيرة فلقد أقحموا داخل الأشواك وللبحث عن وسيلة لإغلاق الثغرات والفجوات الطارئة على نظام التحكم في التفكير مرة ثانية، فإن هدفهم لتحقيق ذلك أن يعكسوا قضية الخصومة (process) عن طريق هذا التفاعل والروح الصاعد في أعماق اتجاهات الأيدولوجية، الذي يُعدُّ تهديداً خارقاً للمبادئ الموجودة، وكانوا يعتقدون بالفعل في ذلك، أي في امتداد مثل هذه التهديدات، لكن الحكومة، كانت قد تمكنت من غسل مخ الحركة الطلابية، وسيطرت عليهم، من خلال تحجيمهم وإغلاقهم على أنفسهم، في إطار أيدولوجيتهم الخاصة.

ويستطيع المرء أن يقول بأن السياسة هي سبب ذلك، ولكن عندما تنبثق من خلال أصحاب الفكر والمثقفين فيما بعد فذلك هو التشدد والتعصب بعينه.

إنه من المؤكد –حقيقة– أن ثمة حالات في الجامعات الأمريكية، وذلك عندما توجه انتباه الطلاب إلى ما وراء الحدود. فهناك من الحالات التي تستوجب الوقوف معها وتحليلها، لقد كانت بعض الأحداث المؤسفة، كما نعرفها الآن، كانت قد حُرضت عن طريق تحريكات حكومية، وعلى الرغم من قلتها –بالطبع– فإنها قد ضُخمت داخل الحركة الطلابية نفسها. لقد كان رفض الحكومة للحركة الطلابية، قد ألهب حماس الطلاب، مما أدى إلى ارتكابهم أموراً كثيرة، وأعتقد بأن التأثير الأعظم للحركة الطلابية، وكان تأثيراً غير مسبوق تماماً، عندما دخلت الجامعات الأمريكية الحلبة لمناصرة القوى الأخرى الخارجية، وعلى الرغم من أن هذا الصراع، لم يؤثر تأثيراً واضحاً، فقد ظلت هذه المناصرة الأجنبية غير ملموسة، بصورة كبيرة. لقد حاولت الحركة الطلابية معالجة القصور، لكي تداوم على بعض النجاحات المحدودة في بعض الأوقات. وفي بعض مجالات الأيدولوجية المفتوحة.

ولهذا فإن استحضاري لترجمة دقيقة للغاية في سلوك ودراسة وبحث الحركة الطلابية، وكان متمثلاً في هذا الصراع مع الحكومة، من أجل المحافظة على هوية أيدولوجيتهم (كان أكثرية الطلاب من الليبراليين) وبتصاعد مع طلاب العلوم الاجتماعية؛ الذين أثاروا كثيراً من الفزع والرعب، تنامي في أوقات إلى درجة الهستيريا في رد الفعل لدى عناصر الصفوة الأفضل (elite).

إن الدراسات التحليلية؛ التي تنظر نظرة فاحصة إلى الأحداث السابقة، التي شهرت اليوم، تبدو بالنسبة لي مبالغة في تصورها وتحليلها، فهي لم تكن حريصة على حصر الأحداث، التي كانت موجودة آنذاك، ولم تمعن النظر في نتائجها. ثمة أفكار عديدة معينة على البحث، في شأن إجراء الاتجاه المتشدد (الارثوزكسي) الأصولية، مع الإلمام بتفكيرها، وتفحص ما أنجزته الأصولية (الاتجاة المتشدد) في بعض النجاحات، هذه النجاحات؛ التي كانت تهدد الحرية –في الحقيقة– فإن هذا

التهديد -عادة-كان يسبب مسئولي الأحزاب الشيوعية(Cammcissars)[1].

ميتسيورونات:

كانت الحركة الطلابية في البداية، تتحرك ضد الحرب الفيتنامية، ولكنها لم تعد تهتم حالياً بالقضايا الأخرى الحاسمة.

نوعم تشومسكي:

كانت الحرب الفيتنامية، هي الإصدار المباشر، ولكن حركة: "الحقوق المدنية" في الأعوام السابقة، ينبغي أن نتذكر أن طلائع أنشطتها على العكس، جاءت من الجنوب، وكانت "حركة الحقوق المدنية" هذه في الأغلب حركة طلابية، على سبيل المثال، فإن "لجنة التنسيق الطلابية المناهضة للعنف". (SNCE) التي كانت في غاية الأهمية، إلى جانب مجموعة فعّالة، بقيادة سوداء شاملة ومؤيدة بعديد من الطلاب البيض، علاوة على ذلك، فإن بعض الإصدارات الأكثر تبكيراً، قد أقامت معسكراً، مع انطلاقها بعنف نحو التشدد المتطرف في التفكير والنشاط السياسي لمختلف الأهداف، كما هو وارد في حديث المباحثات الحرة في جامعة بيركلي "Berkely".

إنه لايبدو لي الآن، أن أنشطة الطلاب، سوف تحاول -في الحقيقة- تسييس الجامعات، كما هو الحال خلال الفترة، عندما كانت سلطة أيديولوجيات الكليات ذات تأثير، حتى في إصداراتها. فقد كانت الجامعات مستأنسة سياسياً بصورة واضحة. ثمة قياسات للرأى، حول الإسهامات المعنوية للقوى الخارجية، وبخاصة من جانب الحكومة، وفي برامجها وسياساتها. لقد استمر ذلك بصورة فعلية، خلال فترة الحركة الطلابية. كما هو عليه الأمر -تماماً- اليوم.

ينبغي كي نكون أكثر فعالية أن نقول: بأن الحركة الطلابية، منذ بداياتها، قد حاولت أن تفتح الجامعات على مصاريعها، وأن تحررها من التحكم الخارجي، لكي تفضح الحكومة، وفي زيف وجهة نظرها، حول حقيقة هؤلاء الذين قاموا بتخريب الجامعات، مع تحويل امتداداتها المعنوية، إلى فعاليات في جنب سياسة الحكومة،

[1] هؤلاء من المبشرين داخل الوحدات العسكرية، تأكد ولازم لأفكار الحزب الشيوعي. (المترجم)

والأيدولوجية الرسمية. لقد أظهر هذا المجهودكأنه ابن سفاح، من خلال أقاتين السياسة.

يبدو كل هذا واضحاً من مراقبة الحكومة. لمعامل الجامعة، فيما تقوم به هذه المعامل من إنتاج للأسلحة، ومن عمل برامج خاصة فى علم الاجتماع إلى جانب الاتصالات المصاحبة بهدف القيام بحصر علم، حول سيطرة الحكومة على نخبة المفكرين فى الجامعة، من خلال تلك الخدمات والدعايات؛ وبينما يبدو أن هذا -فقط- أمر ظاهرى، فالحقيقة هى العكس، فإننى أعتقد فيما تمتلكه العلوم الأكاديمية من قدرات:

ولتوضيح ذلك، خذ المثال من الاحداث فى الحرب الباردة، أو هكذا المقارنات التحليلية لهذه الفترة؛ التى أتبعت الحرب العالمية الثانية "انقلابات" كما كانت تعرف. كان المحللون الأمريكيون هم الذين خالفوا الترجمة الأصولية الرسمية، هذه الترجمة الأصولية الرسمية، تصادف الآن تطابقاً، ثمة إثباتات، بأن الحرب الباردة، ترجع إلى العداوة (agressiveness) الروسية الصينية فقط، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد لعبت دوراً خفياً فقط للوصول إلى ذلك. هذا الموقف، كان قد تبنته حتى أكثر العناصر الليبرالية.

خذ رجلاً مثل: "جون كينث جالبريث J. K. Galbraith " الذى كان خلال تأسيس الليبرالية واحداً من أكثر الناس تفتحاً ومناقشاً من أصحاب العقول: إنه واحد من هؤلاء الذين حاولوا أن ينطلقوا خارج نطاق الأيدولوجية الأصولية (المتشددة) فى كثير من الإصدارات. ففى كتابه: "الوضع الاقتصادى الجديد" الذى نشر سنة ١٩٩٧، قد جاء متأخراً، فإنه قد ألقى بكثير من الضغط على الانفتاح، ومطامح أصحاب الفكر فى التوجه النقدى، مع تشجيع هذه الطروحات. لقد قال: بأن المصادر التاريخية التى لا يرقى إليها الشك عن الحرب الباردة، تؤكد أنها كانت محصورة فى العداء الأيدولوجى (الروسى - الصينى) فالانقلاب والأطماع السوفيتية فى القوقاز، تعدُّ أموراً جديدة على الصينيين، إلى جانب القوى المتشددة حسب زعمهم. إن تأكيد هذه الأمور، ظل مثار حديث الانتقادات الحرة سنة ١٩٦٧م، بيد أن ترجمة الاختبارات

المضادة، كانت تتقدم فى اتجاهات عكسية، عن طريق: جيمس فوربوج "J,Worburg"، ود. ف فليمنج "D,F,Fleming"، وويليام أبليمان ويليامز "W,A,williams" وجار ألبيروفتس "G,Alperovitz" وجبريال كولكو "G, Kolko" وديفيد هورويتز "D, Horowitz" ودين كليمنتس "D, Clemens" وآخرين. لقد برهنوا على أن الحرب الباردة، نتجت عن تأثيرات داخلية لمقاصد القوة المتعاظمة وخيالاتها. ليس هذا الموقف –فقط– يمثل حالة مواجهة أولية، ولكنه –أيضاً– يصل بقوته الممتدة عبر التاريخ والسجلات المحفوظة، لكن أفراداً قلائل، قد شدوا انتباهنا بدراساتهم المتقلبة، التى كانت فى القالب –اعتراضات أو تحقيرات أو قليلاً من الترهات المفككة، كانت هذه الدراسات موجودة وسط التحليلات الخطيرة.

ومع نهاية الستينيات، فقد أصبح من المستحيل إعاقة التيار الخطير لموقف المواجهة؛ الذى نفذته الحكومة، مع جزء كبير، بسبب قهر الحركة الطلابية، لقد قرأ الطلاب الكتب السالفة، وأرادوا مناقشتها، وما تحتويه من أمور مثيرة.

ففى المقام الأول –كما هو الحال– فى الاختيارات المتقابلة، التى تُعدُ هامة، فإن الموقف المتشدد قد تفسخ، مختفياً ببساطة –فالحالة، أن المباحثات، قد انفتحت، ووجدت نفسها فى حاجة إلى معارضة جادة.وكان الموقف المتشدد قد انزوى، وبالتأكيد، فإن المؤرخين المتشددين نادراً مايوافقون. فقد كانوا فى موضع المغرورين (المضللين) ففى حين نجدهم يتبنون وجهات نظر متقلبة، فإنهم نسبوا إلى موقف المتقلب الغبى، كما هو الحال عند من يتناول تشخيصاً غير منطقى.

لقد كانت حكومة الاتحاد السوفيتى (سابقاً)، هى المعارض اللدود لدبلوماسيتنا الفاسقة، هذا هو اختراق: هيربرت فايس "H, Feis" عن موقف: "جارألبيروفتس " G, Alperavitz" الذى كان وجهة نظره القطعية، أن الحرب الباردة، لا يمكن قبولها (فهمها) ببساطة كرد فعل للمناورات السوفيتية، ولكن بصورة أكبر، يمكن قبولها كتأثير داخلى؛ لتلمس العذر فى تهمة مشتركة، فاللوم ينبغى أن يوزع على الجميع بتساو تام! إلا أن الرأى الذى تنسب الحرب الباردة إلى التقلبات، كان غير منطقى. فهو رأى لا يعتمد على التقصى والحصر للتأثير الداخلى للقوى الخطيرة. لقد رأينا

تناول المؤرخين المتشددين بعض العناصر بالتحليلات المتقلبة. فى حين أنهم يصنفون فى جانب الديكتاتورية، لكن ذلك كان تأسيساً مختلفاً لما كان بالفعل معروضاً. والحق، لقد كان تلك تصوراً أولياً للموقف الأصلى لهؤلاء المتشددين.فبراهين هذا التصنيف - بالطبع - واضحة - بقدر كاف.

عود على بدء، فقد حاول كثير من المؤرخين المتشددين، فى إطار الأسس المتقابلة الهزيلة، حاولوا التفكير فى إعادة بناء تصور للعواطف الأمريكية وقدراتها، لكننى لا أرغب فى الولوج فى هذا العرض هنا. كما أن المواجهة بعيدة عن التحليلات المتقابلة، فإن جالبريث "Galbraeth" قد أمدنا مرة ثانية بمثال مثير. فلقد اقتبست بالفعل من كتابه الذى ظهر سنة ١٩٦٧م من ترجمة منشورة فى سنة ١٩٧١م، لقد أحل الأداة: (أل) للتعريف، محل الأداة: (an) للتنكير، فى الفقرة التى اقتبستها وهى: "الثورية والأهداف القومية للسوفيت، والأكثر تمثيلاً عند الصينيين "فالقوى المتشددة بلاشك، كان تقريرها هو المصدر التاريخى للحرب الباردة " هذا هو ما أكدته، لقد استمر هذا التقرير فى المقدمة، لأنه يتحدث عن الأسباب الأخرى للحرب الباردة. وسيكون الأمر مثيراً، عندما نلاحظ بشكل منضبط ماهية الطريق الذى كانت عليه الأصولية الصينية (المتشددة) والمصادر غير المشكوك فيها عن الحرب الباردة، لكن الأمر فى النهاية قابل للنقاش والبرهنة. وفى المقابل للموقف المتشدد، الذى قدمه فى الطبعة السابقة منذ أربع سنوات مضت، وذلك قبل التصادم والمواجهة العامة مع الحركة الطلابية فى الجامعات، فإن مثال: جالبريث Galbriath، كان مثيراً تماماً، لأنه كان واحداً من أكثر الناس تفتحاً، سواء على مستوى النقد، أو المناقشة العقلية بين الاتجاهات العقلية الليبرالية. إن تفسيراته عن الحرب الباردة وجذورها، كانت - أيضاً- مثيرة؛ لأنها كانت قد قدمت كملاحظة (مراقبة) من جانب عارض، إنه لم يحاول فى هذا المضمون أن يعطى تحليلاً تاريخياً أصلياً. ولكن -فقط- مجرد عرض للواقع، وبلورة عن أفضل ما يقبله مذهب من تلك الاتجاهات العقلية الليبرالية؛ التى كانت متشككة وناقدة بشكل ما إننا نتحدث هنا عن آرثر شيزنجر "A. Schesinger" أو أيدولوجيين آخرين، الذين يقدمون أحداثاً تاريخية مختارة فى حينها فى سلوك

قابل للمقارنة، لمجموعة من المؤرخين، في اعتقاداتهم الأخرى. لقد كـان الواحـد يستطيع أن يفهم لماذا هكذا يشعر كثير من المفكرين الليبراليين بالرغبة عن الفتـرة في نهاية الستينيات، لماذا وصفوا هذه الفترة في مجموعها إلى الوراء. ومـن ثـم، فإنهم قد أجبروا فجأة للنظر إلى العالم من خلال حقائق مستقبلية. فالتهديد الخطيـر، والخطر الحقيقي للشعوب، كان سببه هو التحكم الأيدولوجي.

هناك دراسة معاصرة ومثيرة -تماماً- نحيت جانباً، من تأليف الوكالة الثلاثيـة ذات الأضلاع الثلاثة (النقد الديمقراطي) التي كتبها كل من: ميشـيل كروازيـر " M, Crorier" وصمويل هونتجتون "S, Huntigton" وجوجي ڤتنـاكي "J. Watanuki" الذين كانوا يؤلفون مجموعة قومية من الدارسين، ومجموعة أخرى من المناقشـين الذين يتابعون كمعاصرين مهددين للديمقراطية، لقد أسكت واحد من هؤلاء المهددين للديمقراطية بسبب "قيمة التفكير العقلي الناصعة" التي تحت وجهـة نظـره بشـكل صحيح -فغالباً ما تتصارع المصالح، الكفيلة بتنظيم الناشئة العبارات المناسبة.

لقد أسهمت الحركة الطلابية ببراعة في هذا الجانب، في انتقادات الديمقراطيـة، في أواخر الستينيات، لقد توجهت المناقشات خلف السؤال عن ڤيتنام أو التحليل فـي التاريخ المقارن. كان الاهتمام عن الأوضاع نفسها: الاقتصاد المتسلط كان منافسـاً خانقاً جداً، بسبب رغبة الطلاب في أن يتناولوا بالانتقاد الاقتصـاد الحكـومي فـي أساسه. لقد أثار الطلاب الموقف، لقد كانوا يرغبون في دراسة: مـاركس "Marx" وسياساته الاقتصادية بينما يمكنني تفسير هذا مرة أخرى، مع قصة شخصية!

ففي ربيع سنة ١٩٦٩م، كانت جماعة صغيرة من الدارسين في الاقتصاد هنا في جامعة كمبردج، أرادوا أن يتناولوا مناقشة حول طبيعة الاقتصاد؛ كحقل من حقـول الدراسة، وقد حاولوا من أجل أن يفتتحوا لهذه المناقشـة أن يتعرفـوا مـادار فـي المباحثة التي كان يـتكلم فيهـا اثنـان أساسـيان همـا: بـاول سامولسـون " P, Samuelson" والاقتصادي العظيم: كينزان "Keynesion" في معهد الـ MIT (وهو اليوم حاصل على جائزة نوبل) وأن يتعرفوا -كذلك- على السياسة الماركسية، بيـد أنه بسبب دور هذا الأخير وفعاليته، (كينزان) لم يستطيعوا أن يحصلوا على أي مـن

الاقتصاديين، فى ولاية بوسطن، فلم يكن هناك من يرغب فى التساؤل عن الوضع الكلاسيكي، من خلال وجهة نظر السياسة الاقتصادية الماركسية، المهم، أنه طلب منى أن آخذ جانباً من الموضوعات، على الرغم من أننى لا أملك معرفة خاصة فى الاقتصاد، ولا فى تعاطى الماركسية.

ليس هناك واحد رسمى أو –حتى شبه رسمى فى سنة ١٩٦٩م يتعاطى الاقتصاد الماركسي! على الرغم من أن جامعة كمبردج، كانت من أكثر الأكاديميات العلمية حيوية فى هذه الجوانب، فهى تمسك ببعض الأفكار، وتزود الاتجاهات العقلية، على شتى اختلافها، لكنه من الصعب أن تتخيل أى شيء يمكن تناوله عن شرق أوربا أو اليابان!

لقد استطاعت الحركة الطلابية أن تحول هذه الأشياء نحو المدّ قليلاً. هذا المدُّ، كان يوصف، كما ذكرت كأمر مهول فى الجامعة [... إن مسيرة SS خلال مسارها... فأكاديمية التفكير العقلي، قد أبقت بما لا يكاد يذكر على هذه الرغبة تواجه عن طريق الطلاب الراديكاليين....) وبالطبع يرجع ذلك ويبطء إلى تشجيعهم الكبير. لقد كان الاعتماد المتصور، هو عدم قدرتها. على الرغم من عدم تأكيد ذلك. لقد كانت هناك أحداث تحرضنى عن طريق محرضين المباحث الفيدرالية FBI كما أدركت الآن. لقد أغرونا بأن التحليل العقلى ذا النزعة التشككية (paranaia) يخرب الأشياء، بهدف إعادة بناء الأصولية (المتشددة) ولكن هذا التحريض لم يطل الالتزام طويلاً، فعلى سبيل المثال: فإن دبلومة المؤرخين الهامة، لجادس سميث "G, Smith" لم تستطع أن تستعرض كلا من: ويليامز "Williams" وكولكو "Kolko"، مثل ما فعل: بامفليترز "Pamphleteers" فى كتابه: "إعادة وجهة نظر النيويورك تايمز ".

ميتسيورونات:

على من تلقى بتبعة الإسهام فى إسقاط الملتزمين ؟

نوعم تشومسكى:

ألقى بتبعة ذلك، على أمور كثيرة، فعندما أهملت الرؤى الجديدة، المقدمة عن

طريق الحركة الطلابية، فى الولايات المتحدة الأمريكية. فالحركة نفسها لم تعد تستطيع أن تتعايش مع حركة اجتماعية أخرى مبعثرة هنا وهناك، متأجذرة بين أى قطاع هام من الناس، وعلى مساحة مكانية أكبر. وكان هذا هو المصير لأيدلوجية لم تكن ضيقة الأفق، فى الفترة السابقة.

بيدأن مجموعة من الطلاب والدارسين، قاموا بدعوة للاجتماع، وحاولوا جمع حواسيهم، وتنقلوا بوسائلهم لكن، الدارسين كانوا قد استسلموا للتطبيع المتواضع، الذى قويل -فى الغالب- بكثير من التدابير المختلفة. لقد اختفت الأنماط العقلية الناضجة لليسار، وكذا الحرب الاجتماعية، مع القاعدة المعنية بالتصنيف العملى، فلم يعد هناك تشكيل حى أو حتى حركة عمومية، من تلك التى يمكن الحصول على تأييدها، وتنطوى المفاجأة التى كانت خلف هذه التدابير؛ بأن الحركة الطلابية، كانت قد تخلفت بعيداً عن الأحداث، هكذا قطت!!

ميتسيورونات:

وكذا جيلها الجديد ؟

نوعم تشومسكى:

لقد وجهت الحركة الطلابية نحو اهتمامات أخرى جديدة من الفعاليات. فالطلاب يبدون اليوم وكأنهم وجدوا هذه الاهتمامات أيسر، لكى تتطابق لديهم مع المسالك المفروضة عليهم من الخارج. وعلى الرغم من أننى لا أريد المبالغة، فإن تجربتى مؤخراً، بأن الدارسين لم يكونوا يفضلون تماماً فترة الخمسينيات، ولا أوائل الستينيات، لقد كان للتعثر الاقتصادى وتوقفه، نصيب فى أنماط التوجيهات الطلابية، فلقد كان الجو السائد فى الستينيات يمكن للطلاب من القدرة على إيجاد مفاهيم للحياة، ليست هناك قضية يمكننا القول بأنهم أنجزوها. لقد بدا على المجتمع بأنه مقتنع بأن كل واحد، لا يأمل إلا أن يجد لنفسه مكاناً كيفما كان. لم تعد هناك الان قضية ممتدة، حتى هؤلاء الذين "يحددون" ويعدون إعداداً رسمياً جيداً، سوف يجدون أنفسهم، وقد أجادوا قيادة سيارة. لقد أصبح النشاط يشعر بأن الاهتمام، قد انصب

على تلك الأمور التافهة!

ثمة محققون آخرون، قد لعبوا دوراً، وهناك دليل على أن جامعات معينة حققت ذلك، في حين كانت كوادر منها تمتلك فكراً واضحاً لمواجهة الطلاب اليساريين، حتى في الجامعات الليبرالية، إلا أن الباحثين السياسيين فيها، قد كلفوا لكي يواجهوا هؤلاء الدارسين الذين يتسببون في إثارة المشاكل. بالطبع ليست المواجهة كاملة أو كلية كتلك المواجهة التي كانت مع الطلاب الآخرين الممتازين، فالدارسون اليساريون، قد أثاروا مشاكل خطيرة في شئون العمل داخل الجامعات، وأخيراً من أجل حصولهم على فرصة متاحة لعرض وجهات نظرهم، وأخيراً كذلك في تحديدات الأيديولوجية في علم السياسة والاقتصاد والدراسات الآسيوية على سبيل المثال.

ميتسيوروناث:

إنه في الوقت الذي نشر فيه كتابك بالفرنسية بعنوان: "ضد قهر الشعوب" "Bains desong"[1] كان هناك لغط كثير في فرنسا حول حقيقة أن الأصل الإنجليزي قد اختلط (فكان أن توقف التوزيع) عن طريق التجمع الذي تنتمي إليه، دار النشر نفسها قد أغلقت وانعزلت ذاتها، وأصبح صاحب حق الطبع الرئيسي سابقاً للتاكسي، وهو الآن، المنسق العام لاتحاد سائقي التاكسي، ولكن التليفزيون الفرنسي قدم تشكيكاً حول هذه القصة.

نوعم تشومسكي:

هذه القوة الحقودة لهذا التجمع، لم تأخذ وصفاً أو مكاناً كما وُصف، لكنه كان غبياً في الحقيقة، ولم يكن من الضروري من جانبهم ان يكونوا على هذه الدرجة من قوة الحقد.

أعطني عدد القراء الممكن حصرهم، عن طريق آليات الأيديولوجية المتشددة، إنني أفكر -غالباً- أنه لو أنه عقلية فاشية ديكتاتورية، كانت سبباً لوجود هؤلاء لكانت ستختار النمط الأمريكي. فحالة القوة الحاقدة، ليست ضرورية، بل حتى ليست

[1] عنوان الكتاب بالإنجليزية: Counter Evolutionarey violece.

ذات فاعلية كبيرة فى المقارنة بين محكمات ممارسة الأيديولوجية، التى تكونت عن طريق النظم الأكثر تنافسياً مع الأمور الأكثر تعقيداً.

ميتسيورونات:

فى داخل الهيكل الذى تشرحه، فإنك عرضت فضيحة الووترجيت، التى -غالباً- ما تستوحى فى فرنسا كظفرة للديمقراطية.

نوعم تشومسكى:

لكى تعتبر فضيحة ووترجيت، كظفرة للديمقراطية، فذلك تضليل من وجهة نظرى، السؤال الحقيقى، الذى يطفو كان: لا، إنها ليست ظفرة، هل وظّف نيكسون الوسائل القذرة، ضد خصمه السياسى ؟ ولكن أعمق من ذلك: من الذبيحة ؟ الإجابة الصحيحة واضحة، لقد كان نيكسون قد وبّخ، ولكن ليس لأنه وظّف الوسائل الخسيسة فى صراعاته السياسية، ولكن لأنه أخطأ فى اختيار مديريه ضد هؤلاء الذين اختيروا ليديروا هذه الوسائل. لقد حمل على أناس لديهم القوة، التنصتات التليفونية!! مثل هذه الممارسات، كانت موجودة منذ وقت طويل. هل اطلع على قائمة خصومه، وحصل عليها ؟ فما من شيء حدث لهؤلاء الذين كانوا فى هذه القائمة، لقد كنت فى هذه القائمة، إن شيئاً لم يحدث لى، لا لم يحدث، إنه ببساطة قد أخطأ فى تحديده لخصومه، لقد جعل من جملة خصومه: رئيس جهاز الحاسب الآلى IBM كبير الأمناء (مستشار الأمن القومى) لعلك تدرك التفريق بين وسائل النشر، فثمة إخلال هائل للمساعدين فى الحزب الديمقراطى، لقد هاجم جريدة: الواشنطن بوست، تال من أكبر صحيفة للعاصمة، وهؤلاء الناس أقوياء، دافعوا عن أنفسهم مباشرة، كما ينبغى أن يتوقع: الووترجيت ؟! رجال فى مركز القوة، ضد رجال فى موقع القوة.

ثمة فضيحة مماثلة، وصور مطابقة أخرى كثيرة، يمكن أن توجه ضد كثير من الناس، كما هو الحال عند نيكسون، ولكن هذه الفضائح كانت موجهة مباشرة ضد قوى ضئيلة، أو ضد حركات، من تلك الطارئة فى المجتمع، أو حتى ضد فئة من

المعارضين. إن أيدولوجيات القوى الحاقدة، قد حجبت هذه الحالات عن عيون الشعب في خلال فترة الووترجيت، على الرغم من إمكانية مراقبة المساجلات المعنية بوسائل القهر والقمع التي ظهرت في هذه الفترة تماماً. لم يكن سوى غبار الووترجيت هو الذي طغى، لأن وسائل الإعلام والعناصر السياسية، كانت قد تحولت نحو القضايا الأساسية والعميقة، نحو التهوين من شأن قوة الولايات المتحدة الأمريكية، لتبقى مجهولة غير معروفة، ومحرومة من رداء الهيبة والوقار.

فعلى سبيل المثال: فإن الهيئة الكنسية كانت قد نشرت معلومات، والمغزى من وراء ذلك، هو كشف الأمور التي تتأكد حقائقها بوضوح. ففي الفترة التي قامت فيها الهيئة الكنسية بثورتها، فقد كان التساؤل الأعمق من النشر، كان قد احترق، بسبب الرعب الذي صنعه: مارتن لوثركنج "Martin luther King" بل إن ثورات أكثر أهمية، كانت قد بقيت. وكانت تتداول عن طريق وسائل الإعلام، إلى هذا اليوم (يناير سنة ١٩٧٦م) على سبيل المثال، في شيكاغو. كانت هناك جماعة ناشئة في الشارع تسمى: البلاك ستون رنجرز (مصففو الحجر الأسود) التي أرعبت حي الأقليات (ghetto). كما كانت جماعة: النمور السوداء، على اتصال بهم، بل إنهم قد حاولوا أن يستقطبوها. وكما هو الحال، فإن جماعة: "مصففو الحجر الأسود" قد بقيت طويلاً، جماعة في حي الأقليات، وقد صنفها جهاز المخابرات المركزية (FBI) على أنها جماعة مذنبة، ولكن لم يعتن بها كثيراً، وهكذا كانت طريقة التحكم في حي الأقليات، وهكذا أصبح التأصيل داخل الجماعة السياسية، لقد أصبحوا خطيرين مؤثرين.

لم تكن العملية الأساسية لجهاز المخابرات المركزية FBI لوضع حدٍ لجماعة النمور السوداء فهناك عمله كبوليس سياسي في الاعتبار الأول، لقد أعطيت الإشارة من خلال ميزانية زائدة لـ FBI كان ذلك هو الطريق التي خصصت للقضاء عليها، لكن بعض المعلومات المقترحة بهذه القضية، كان قدمّ كشفها عن طريق جماعة تطلق على نفسها: "وكالة أبناء البلد" هدفها لاختراق الـ FBI، وقد نجحت في البقاء بها من خلال مكتب اتصال التسجيلات للـ FBI في وسط بتسلقانيا الذي سعوا إلى أن يحولوه إلى وسائل النشر، كان التعبير السقوط الذي وقع فيه مكتب التسجيلات

هو تقريباً عبارة عن الآتي:

٣٠ ثلاثون منسقاً، كان إخلاصهم في كسر الإجـراءات الروتينيـة " routine pracedur".

٤٠ أربعون منسقاً من الحراس السياسـيين، يحيطـون بجماعـات الجنـاحين اليمينيين.

١٠ عشر جماعات معنية بالفرق المنظمة، وأكثر من ٢٠٠ مائتي جـواد، مـع جماعات الجناح الأيسر.

١٤ منسقاً لــ WOLS، والهاربين من الخدمة العسكرية. إلى جانـب منسـق واحد لتحديد المجرم. هؤلاء من لاعبي القمـار، والبقيـة مـن محترفـي جـرائم الاغتصاب، وسرقة البنوك والقتل..... إلخ.

كانت المواجهة مع المعاهدة المؤثرة بين جماعة: مصصـفو الحجـر الأسـود، وجماعة النمور السوداء. لقد قررت الــ FBI، أن تبادر بالتأهب في اتجـاه لهـدم الجناح اليساري، مع برنامج قوي، فيما كان تنظيم مؤلف مـن برنـامج: "التفكيـر القومي لاتخاذ القرار" مشـغولاً بإعـداد التدابير،كقائـد يتمتـع بحريـة الاتصـال "Cointelpro".

كان التخطيط عبارة عن إحداث تصادم بين المجموعتين، بفتن مختلفـة، حيـث أرسل خطاب بدون توقيع، إلى قائد "مصصفو الحجر الأسود" عن طريق أحدهم؛ الذي قدم نفسه كواحد من النمور السوداء، يتضمن الخطاب تحذيراً مـن خـداع النمـور السوداء، وعزمهم قتل قائد الحجر الأسود. لقد كان الهدف المدبر، هو أن يحـرض جماعة: مصفقو الحجر الأسود؛ والتي وصفت وفقاً لتسجيلات الــ FBI باعتبارهـا جماعة نشطة، هدفها الإرهاب: فالقتل وما شابهها: هو الخصلة الثانيـة Shooting and the like are second nature" حتى يكون رد الفعل، مع هذا الإرهاب طبيعياً، وبخاصة مع جماعة تم تحذيرها ؟

بيد أنه لم يكن هناك شيء ليعمل، لأن العلاقة بين مصـفقى الحجـر الأسـود

والنمور السوداء، كانت فى تلك الوقت بالفعل أكثر انفلاتاً (تباعداً) ومن ثم فقد بادر الـ FBI فى العمل على تحطيم مصطفى الحجر الأسود نفسها، لكن كيـف ؟ فعلـى الرغم من أنه لم يكن هناك تنظيم تجسس، فقد تمكن الـ FBI من إعادة المواجهة، التى تبدو كقصة مقبولة. (كسيناريو مقبول)

إنه فى الشهور القليلة الباقية من سنة ١٩٦٩م وفى ديسمبر خاصـة، قـررت شرطة شيكاغو أن تسلك مسلك المباغتة، فقبل طلوع الشمس على منـازل النمـور السوداء، فإن ما يقارب من مائة طلقة كانت قد انطلقت. فى البداية، فإن الشـرطة، كانت قد ادعت بأنها ستجابه بطلقات نارية من قبل النمور السـوداء، بيـد أن هـذا الادعاء الذى رسخته وسائل الإعلام المحلية، قد تأكد زيفه.

فريد هامبتون "Fred Hampton" الذى يعد واحداً من أكثر القادة وفاءً بالوعد، وله سابق معرفة بجماعة النمور السوداء، كان قد قتل على سريره، ثمة دليل علـى أنه يجوز أن يكون قد تم تخديره.

لقد ادعى فيتنزيز Witnesses بأنه قتل بتصفية دمه، كمـا أن مـارك كـلارك "Mark Clark"، قد قتل أيضاً. يمكن أن يوصف هذا الحدث، بأنه مماثـل لسياسـة الجستابو الحديدية، على الرغم من أنه فى الوقت الذى كان فيه البوليس فى شيكاغو وراء المبالغة، التى جاءت على درجة كافية من الرداءة. بيد أن الحقـائق أظهـرت خلال اقتراح بعض الأشياء أنها أكثر تشاؤماً. فنحن نعرف اليوم الحارس الشخصـى لها مبتون Hompton، إنه وليام أونيل "William O,Neal"؛ الذى كـان -أيضـاً- رئيس الأمن بجماعة النمور السوداء، لقد كان صنيع جهاز الـ FBI. وقبـل أيـام قلائل من المباغتة، فإن مكتب الـ FBI، قد تمَّ انتقاله إلى طابق علوى فـى مقـر الشرطة،حيث جرى التخطيط حول البيت المقترح كبيت لجماعة النمور السوداء، فى مدينة شيكاغو بواسطة أونيـل O,Neal هـذا، مـع تحديـد لموضـع الأسرة داخل بيت جماعة النمور السوداء. بالتمعن طويلاً فيما سرده أونيـل O, Neal علاوة على ما فيه من شكوك، فإن أسلحة غير مشروعة، كانت قد وضعت فى المكان. ويعد هذا عذراً للمباغتة.

إن الطابق العلوى للتخطيط، يقدم الإجابات الفعلية لتوضيح الحقائق، فلقد كانت الطلقات النارية للشرطة موجهة مباشرة للأركان الداخلية للبيت، علاوة على المداخل، لقد استمر تأكيد الحجة فى حقيقة المعاونة خلفياً، لإقناعنا بعدم وجود إمكانية الإحاطة بالعملية، لقد كان رد الفعل عند وسائل الإعلام فى شيكاغو، على أن فاعلية جهاز الـ FBI ترجع إلى إمدادات أونيل O, Neal؛ الذى كان القائد (المتمتع بحرية الاتصال) لشرطة شيكاغو مباشرة، ضد جماعة النمور السوداء، وأية مجموعات سوداء أخرى، بينما ذلك لم يكن حقيقة، فإن هناك أدلة دامغة على ضلوع جهاز الـ FBI فى عمليات القتل.

وضع هذه المعلومات معاً، إلى جانب جهود الـ FBI المسجلة للتحريض ضد جماعات المتشددين منذ شهور قلائل سابقة يظهر أنه من غير المعقول أن نتمارى فى أن القتل من المهام الموكولة لجهاز FBI وفى تعاليمى الخاصة، ذلك مالا يمكن إخراجه من طرح جماعة المتشددين، غير هذا الذى قيل عن الخطاب المدبر بتضليل عنوانه لتشبيك النمور السوداء لقتل ضد قادتها.

هذا حادث واحد (والذى لم يكن عفواً، فقد تم تحليله بإمعان لدى المجمع الكنسى) فثمة ظلال كثيفة، تكتنف القصة الكاملة للووترجيت من خلال ما يحيط حواشيها الذاتية. ولكن مع بعض الاستثناءات اليسيرة، فإن وسائل الإعلام القومية أو التليفزيون، كانت قد حصلت على معلومات ضئيلة لتثير من حولها موضوعات. على الرغم من أنها كانت مشغولة بتغطية لأحداث شيكاغو المحلية. لقد تم التعامل بالفعل مع القضية من خلال الأحزاب السياسية.

إن مقارنة التغطية الإعلامية فى مثل: "هذه السقطات الرديئة" لقائمة أعداء نيكسون، أو "الحيلة المكلفة" هى بالضبط الضربة القاصمة. على سبيل المثال: خلال فترة اكتمال الفضيحة، فإن جماعة: "المتحدة الجديدة" التى كان مقدراً لها أن تكون الممثل الرسمى لليبرالية الأمريكية، لم تجد أى سبب للرد أو التفسير فى مثل هذه القضية، على الرغم من أن الحقائق الأساسية والنتائج الدقيقة قد أصبحت معلومة.

لقد أحضرت عائلة: فريد هامبتون "F, Hampton" بنته الرسمية، في مواجهة الشرطة في شيكاغو، ولكن الوصول إلى ما قام به FBI من دور في ذلك، قد تم بطلانه من خلال القضاء، على الرغم من المعلومات المناسبة العديدة، التي يمكن إثباتها والشهادة عليها تحت حلف اليمين.

لو أن الشعب قد أُشير من فضيحة الووترجيت، لكان معنياً بالفعل بالتصرفات الرسمية والإنسانية وكان ينبغي أن ترفض المعلومات المطلقة بواسطة المجمع الكنسي؛ المعني بالشئون الخاصة بجماعة: مصفاو الحجر الأسود "وأن تقدر الموافقة على هذه المعلومات المتاحة لما أصبح معلوماً لدى الجميع فيما يخصُّ دور الـ FBI من قتل فريد هامبتون، بواسطة شرطة شيكاغو.

أخيراً، ثمة استفسار هام ينبغي أن نطعه لاختبار ماذا يبدو ممكناً من الاتصالات، التي عن طريقها، يمكن الإمساك بالدور الدافع للـ FBI تحت رئاسة نيكسون وسالفيه.

الإجابة: لاشيء، هكذا كان التقرير هنا كان البوليس القومي السياسي ضالعاً، فالجريمة هنا بعيدة عن أن تشير إلى أي شيء ينسب إلى نيكسون في تجسسات الووترجيت.

ينبغي أن أكرر الادعاء، بأن تقصي الووترجيت، قد لمست في تقرير واحد (issue) اهتماماً غير عادي، هو قذف كمبوديا. ولكن هذا فقط كان في إحاطات ضيقة. فقد كان هذا تذكيراً خفياً عن القذائف، وليست الحقائق ذاتها؛ التي كانت قد حمَّلت نيكسون ضلوعاً في هذا الشأن.

هناك قضايا أخرى من هذا النوع، على سبيل المثال: في سان ديجو " San Diego" فإن ميزانية الـ FBI المعلومة عن التسلح تمثل انضباطاً إلى أقصى حد، ثمة تشكيل لجماعة أوجناح، أو تشكيل لرجال متقدمين في الانضباط. لقد تحولت إلى بعض المهام؛ التي تسمى التنظيم السري العسكري، المختص بالوقائع المهولة، للمواجهات المختلفة، لقد استمعت إلى هذا من واحد من تلامذتي المتقدمين، الذي

كان هدفاً فى محاولة القتل، لدى التنظيم. هذا الدارس -فى الحقيقة- هو الذى نظم البحث فى موضوع السيمنار حول "الاقتصاد" الذى تحدثت عنه منذ وقت قليل مضى، عندما كان ما يزال دارساً فى معهد MIT، هو الآن يتعلم فى سانديجو، وكان قد انضم إلى النشاطات السياسية؛ التى لم تكن متشددة كلية، ولا يتناسب معها هذا التشدد.

لقد وُجهت إلى قائد التنظيم العسكرى السرى ومرافقه طلقات نارية، باعتباره الدافع المحرك فى FBI للسرب المتقدم، أصابت الطلقات امرأة شابة، ولم يكن الرجل الضئيل؛ الذى كان هدفهم فى البيت فى هذا التوقيت، تم التحفظ على الأسلحة بواسطة هذا المحرك للـ FBI. وأنه طبقاً لما ورد عن الاتحاد الأمريكى للحريات المدنية " (ACLU) فإن البندقية؛ كانت قد سلمت فى اليوم التالى إلى الـ FBI بسانديجو فى "بيرو" الذى اتفقاها وعلى مدارسة أشهر، وجهاز الـ FBI يداور شرطة سانتيجو حول هذه الحادثة. وهذا الأمر، لم يكن معروفاً انحائياً حتى مؤخراً.

هذه المجموعة من الأحداث؛ التى تدار وتمول عن طريق FBI كانت قد تحطمت مؤخراً على يد شرطة سانديجو، بعد محاولتهم إطلاق صواريخ الملاعب النارية، وحضور الشرطة، واستفسارها عن فاعلية جهاز الـ FBI؛ الذى كان قد أخفى الأسلحة؛ التى كان قد نقلها إلى خارج ولاية كاليفورنيا. ولهذا فإن شرطة سانديجو لم تستطع أن تجعلها أسلحة مطاردة (مطلوبة للضبط) كما أن المحرك لجهاز FBI قد اختفى مطارداً. ولهذا فإن أعداداً كبيرة من أصل الجماعة السرية المرعبة كانت مطاردة. لقد كان جهاز الـ FBI مشغولاً فى جهود دفع التحريض بالحرب بين جماعة النمور السوداء فى سانتيجو، كما كانت عليه مطاردتهم فى شيكاغو فى نفس التوقيت تقريباً. وفى سرية تامة، فإن قناعة جهاز الـ FBI قد استقر يقينه بالتحريض والاستفزاز عن طريق التراشق والضربات المتوالية، وعدم الهدوء فى حى الأقليات و (the ghetto)، الحقيقة أن تفسير الميل لهذا التكتيك، كان ضئيلاً لدى وسائل النشر أو وجهات نظر الصحف اليومية.

نفس الرجل الضئيل، بالمصادفة، أرهق فى طرق أخرى، يبدو أن جهاز الـ

FBI مستمر في متابعته، من أجل إثارة أشكال من صور الترهيب المسرحية، عــن طريق تحريك هواجس الخوف، علاوة على ذلك وطبقاً لو كلاتة من جماعة "الاتحــاد الأمريكي للحريات المدنية" (ALCU) فإن جهاز FBI استقى معلوماته عنه من الكلية التي كان يتعلم بها. لقد كانت هذه هي التدابير كي تبقى حالة عدم الهدوء في ساحة المواجهات ضده. لقد واجه الرجل ثلاثة استفسارات ناجحة مستقاة من الكلية، وفــي كل وقت كانت تفتقرُ إلى إحضار للمواجهة. وفي هذه النقطة، فإن مسجل نظام الكلية في مقاطعة كاليفورنيا "جلين دومك" "G, Dumk" قرر بأنــه لــن يقبــل الشــواهد الموجودة من "جماعات الاستبداد الديكتاتوري "to lali tarianism" وببساطة فإنــه سيُعزل من وظيفته.لاحظ أن بعض الأحداث، من تلك التي أرهقت عدداً لم يكن لهـا اعتبار في إنشاء الجماعات في الجامعة.

إن الحقائق الأساسية، كانت قد سلمت إلى المجمع الكنسي (هيئة المحلفين) عن طريق "الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية" (ALCU) في يونية سنة ١٩٧٥م، كمــا عرضت كذلك على وسائل النشر بعد ذلك بفترة طويلة كما أعرف. لم يستدل المجمع الكنسي (هيئة المحلفين) على أي تجسس في هذه النقطة، ولم تصل وسائل النشــر القومية شيئاً في هذه الحادثة في وقتها كلية، بينما أشياء تافهة جداً تقال الآن!

لقد كانت هناك ردود فعل مماثلة مع برامج القمع، مع حكومات أخــرى. علــى سبيل المثال: فقد أصبح الفكر العسكري، هو الرد على الأحداث غير الشرعية في كل من: شيكاغو وشيائل. إن جهوداً مضنية متواصلة: كانت قد اتخذت لكســر شــوكة مجموعات الجناح اليساري ومكاتبها، لقد أمر جهاز الـ FBI واحداً مــن وكلائــه، ليقوم بإعداد مجموعة من الرجال يكاليين الناشــئين لكــي ينســفوا جســراً " blow upabridge" كان ينبغي أن يفعل مثل هذا في سلوك كهذا، لأن الشخص الذي عليــه أن يزرع القنبلة، كان ينبغي -كذلك- ان ينسف معها. لقد رفض الوكيل أن ينفذ هذه التعليمات، وبدلاً من ذلك كشفها لوسائل النشر. وأخيراً أدلى بشهادته أمام القضــاء. وهكذا أصبحت المسألة معروفة!

أما عن دور الـ FBI في شيائل: فكان من أجــل التصــفية الجســدية، كــانوا

يدفعون بالشدة والفزع وإطلاق النار، وفي بعض الحالات، أمسكوا بشاب أسود، عن طريق الشباك، في أثناء محاولته للسرقة. تلك الطريقة التي تعلموها في دورة تدريبية دراسية. لكن الرجل كان قد قتل في أثنائها. هذا ما سجله: فرانك دونر "F, Donner" في جريدة الأمة؛ إحدى الجرائد الأمريكية القليلة؛ التي تقوم بمحاولات التغطية لمثل هذه المحاولات الخطيرة.

ثمة تناول أكثر جودة من ذلك، ولكن كل هذه القضايا المحلية، كانت تعالج فحسب من خلال فحواها الإجمالي، فيما لو وضعتها في مسارح عملياتها الشرطية لجهاز الـ FBI، مع أصولها الزمنية خلال الوضع المرعب في الحرب الدموية الأولى. لن أحاول معاودة وجهة النظر هنا.

لقد بدأت عملية مُضادة ذات حرية الاتصال": (Cointelpro) سنة ١٩٥٠م بمثابة برنامج لكسر المحفل المقدس وتحطيمه، وعلى الرغم من ذلك، فلم يكن ذلك في صورة إعلان رسمي، فكل شخص يعلم بعض الأشياء عن القليل الذي سيطوى على الكتمان. وكانت هناك اعتراضات قليلة جداً، لكنها كانت تعتبر -دائماً- مباحة، حتى إن الناس كانوا يتندرون بها.

أما في سنة ١٩٦٠م، فإن برنامج التصفية، كان قد امتد إلى حركة بيارتو رسيان Puerto Rican الاستقلالية. ففي أكتوبر سنة ١٩٦١م وفقاً لسياسة التكليف العامة، لروبرت كيندي R, Kennedy، فإن برنامج جهاز FBI تعلم التصفية ضد محفل العمال الاجتماعي[1] (التروتسكية) "Trotskyist" كان البرنامج أخيراً، قد امتد إلى "حركات الملكية اليمينية"[2] الـ "Ku Kul Klan" وجماعات القومية السود وجماعات السلام بوجه عام؛ التي تقنعت بستار: "الحياة الجديدة" إبان سنة ١٩٦٨.

---

[1] وهي عبارة عن نظرية شيوعية في السياسة والاقتصاد تنسب إلى تروتسكي الذي يدعو إلى الثورة العالمية الشاملة.

[2] وهي جمعية الكوكلوس (جمعية سرية أمريكية) نشأت بعد الحرب الأهلية لترسيخ سيطرة البيض على الزنوج.

لقد أعطيت الأوامر المناسبة داخلياً، من أجل أن تكـون هـذه البـرامج غيـر المشروعة، مكشوفة تماماً. فلقد حصل البرنامج المخصص لتصفية "محفـل العمـل الاجتماعي) (للتروتسكيين)؛ الذي جاء مباشرة من المكتب الرئيسي لجهاز الـ FBI، والذي حصل على موافقة بتبريرات صريحة دونما إبهام. وقد أطلق لهـذا البرنـامج العنان للعمل للأسباب الآتية:"

١) ينطلق طلاب محفل العمل الاجتماعي (التنظيم الشيوعي التروتسكوي) بتفتح في الانتخابات الشرعية داخل البلاد.

٢) مساندته لحركة الإصلاحيين الجنوبيين.

٣) مساندته للزعيم: فيدل كاسترو.

ما الذي تستدعيه هذه النقاط مباشرة ؟ إنها تعني أن سياسـة المقلـس (لـدى الحركة الطلابية غير المتحيزة "(SWP) التي ينفذ طلابها في الانتخابات، هي سياسة مشروعة نشطة، فهم يعملون بتأييد من حركة الملكية اليمينية، مع مجهوداتهم لتغيير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، لتتواءم مع اتجاهاتهم، في التخريب؛ الذي هو في أيدي السياسة القومية للشرطة.

هذا هو التفسير المناسب، خلف هذه البرامج، للإرهاب الحكومي، لقـد كانـت موجهة مباشرة ضد نشاطات الملكية اليمينية (الكوكلوسيين) وضد فعاليات السياسة الشرعية، التي تسير في الاتجاه المعاكس، من أجل ممارستها للاتفـاق مـع جهـاز FBI!

وفي مقارنة مع "قيادة" التمتـع بحريـة الاتصـال "Cointelpro" وردود أفعـال الحكومة مبكراً سنة ١٩٦٠م فقد كانت الووترجيت بمثابة حفل شاي.

إنها الوصاية، عندما تقارن مدى جذب الانتباه وحدوده الممتـدة فـي وسـائل النشر لقد أظهرت هذه المقارنة بوضوح دراماتيكي، أن الووترجيت، كانت الاختيار غير المناسب للأهداف، للطاقة غير المناسبة، التي قادت إلى إسقاط نيكسون.

القصة تعني أنه من أجل الملكية والحقوق الديمقراطية، التي كانت مزورة، فإنه ليس هناك انتصار للديمقراطية.

ميتسيورونات:

إنها تبدو كعريضة تشتمل على منافذ من طبيعة الولايات المتحـدة الآمريكيـة، فالممتلكات الخاصة ببيل "Bill" (وقائمة حساب الملكيات) كانت قد وزعت فى وقـت واحد،وقد رفض الشعب أن يوقعها، معتقداً بأنها مجرد دعاية من الجناح اليسارى.

نوعم تشومكى:

مثل هذه الأحاديث، كانت رد فعل من سنة ١٩٥٠م، ولو عدنا للحـديث عنهـا، فإن الشعب كان قد أفزع منذ سنوات عديدة فالليبراليون سيتمنون العودة إلى عقيدة أن كل هذا إنما يرجع إلى قلة من شرار الناس مثل: جو مكارثى وريتشارد نيكسون "J, McCarthy, R, Nuxon" وذلك تماماً هو التزييف.

يستطيع الإنسان أن يتتبع أهوال الحرب وقهرها، لإدراك مدى أهميـة معـايير الأمن التى وضعها: ترومان" "Truman" فى سنة ١٩٤٧م، والجهود المبذولة عن طريق الليبراليين الديمقراطيين، لكشف سوء طوية: هنـرى فـالس "H, Wallace" ومقترحاته فى ذلك الوقت. لقد كان السيناتور الليبرالـى: هيـوبرت همفـرى " H, Humphrey" الذى اقترح إيقاف المعسكرات فى "قضية الحـوادث القوميـة "وقـد اعترض فى النهاية على دعوة: ماكلرن "McCalran" ولكنه قال فى هذا الوقت بأنه وجده عبوساً غير مقتنع فى بعض أدبياته! إنه كان قد اعترض على أن المساجين فى المعسكرات الموقوفة (المؤقته) ينبغى أن تدار عن طريق تصريحات النيابة بالتحقيق فـى قانونيـة السـجن" لشـخص معتقـل(by the rights of hobeas corpus communist contoral act)ليس هذا هو الطريق لعلاج مجتمع المخالفين.ممارسة الانضباط الاجتماعى يتم تصنيفها من قبل قيادة الليبراليين. لأعوام قلائل أخيراً.وكانت من قبل فرمانية غير شرعية.فلم يكن أحد من قبل يحاول الالتزام...وفقاً لمعرفتى

هذا التشريع بصورة عارضة، كانت من اختصاص نخبة المفكـرين المناسـبة، لعديد من الليبراليين مباشرة.

اقترحت الأهداف الأساسية للماكارثية "McCathyism" على الرغم من أنهم قد

عارضوه في مناهجه، وبخاصة عندما أصبحوا -أيضاً- تروساً (tagets) لقد أطاحوا بالتطهير[1] من حقق مكانة في الجامعات، وسلكوا طرقاً عديدة غيرت هيكل الأيديولوجية حتى وصلت بالمجتمع الامريكي إلى هذا السرطان في تناقضات خطيرة.

هذه إذن من بين الأسباب التي أدت إلى تدعيم مكانة البناء، وعدم تضييق الأيديولوجية الخاصة بوجود التفكير العقلي في الولايات المتحدة... وكذا من أجل تحجيم الحركة الطلابية التي ناقشناها مبكراً.

لو أن هذا الاتجاهات الليبرالية، التي اقترحها: مكارثي "McCarthy" قد قدرت حق قدرها؛ غير أنها لم تنل ذلك، بسبب أنه قد ذهب بعيداً -أيضاً- نحو الطريق الخاطئ، لقد تمسك بالعقليات الليبرالية نفسها، أو بالسياسة السائدة "mainstream" التي صاغها: جورج مارشال "Gearge Marshall" من تصنيف نفسه "كعدو للمجتمع" مثل نيكسون، الذي ارتكب خطأ في تحديد خصومه عندما بدأ يواجه الكنيسة والجيش عموماً. فليت العقلية الليبرالية قد انتقدته في الإحباطات غير الصائبة، وفقاً لمناهجه مرة واحدة، من أجل الوصول بقيادة البلاد إلى مجتمعات واقعية، لقد كانت هناك بعض الملاحظات المستثناة. ولكنها كانت متدنية قليلاً.

ثمة حالة مشابهة، تلك هي حالة القس: روبرت جاكسون "R, jackson" أحد القادة الليبراليين في أعظم المحاكم، لقد قدم مذهباً بعنوان: "خطر واضح موجود (طبقاً للحديث عن الحرية التي تأتي من الخارج في قضايا مؤثرة على أمن الولايات المتحدة) عند تطبيقها على فعاليات المجتمع لأنها ليست صارمة بما فيه الكفاية ، فما لو انتظرت حتى يأتي الخطر "الواضح الموجود" سيكون من الواضح أن تدارك الأمر قد جاء متأخراً. ويجب عليك أن توقف اندفاع المجتمعات قبل "ردود الأفعال" ولهذا فإنه اقترح وجهة نظر جماعية صادقة ، وينبغي ألا تسمح لمثل هذه الهواجس أن تبدأ ، ولكن هذه الآراء الليبرالية ، كانت قد لاقت صدمة ، عندما حول مكارثي أسلحته عندهم ، فلم يكن جاكسون لاعباً طويل النفس ، طبقاً لقانون اللعبة ، اللعبة التي ابتدعوها!

[1] عن طريق التخلص من الأحزاب غير المرغوب فيها (purge).

ميتسيورونات:

وشبيهاً بذلك، فإنني قد لاحظت بأن النقيف الثاني: وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA لاتهتم بالنشاط الرئيسي للوكالة، ولكن الحقيقة، أنه لا يعمل ما يُعدُّ من المبادئ المحورية المخصصة لـ FBI

نوعم تشومسكي:

جزئياً، نعم، وإني لأنظر إلى التعصب الذي تصاعد فوق الاتجاهات، نحو القمع السياسي بأنه من تأصيل CIA. لقد صدم الشعب لأن CIA حاولت أن تفتك بالقيادات الأجنبية بالتأكيد، فإن هذا أمر سيئ جداً، ولكنها فقط، كانت محاولات مجهضة (لم تنجح) وأخيراً، فإن معظم القضايا في مجملها لم تكن واضحة، وذلك بالمقارنة مع برنامج: فونيكس "phoenix"؛ الذي كان مديراً لوكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، والذي كان موافقاً على حكومة: سايجون. وكان قد حصد أربعين ألف مدني في خلال عامين!

لماذا لا يكون ذلك العدد مرعباً؟ لماذا جميع هؤلاء البشر مجرد أرقام معنوية، ليس أكثر لدى كل من، كاسترو "Castro" وتشنيدر "schneider" أو لومومبا "Lumumb".

كان وليام كولبي "W, Colpy" هو الرسمي الوحيد القادر على الرد على هذا. فقد ترأس الـ CIA إنه الآن كولونيل محترم ومحاضر في معسكرات الجامعة. لقد حدث نفس الشيء في لاوس "laos" وعلى الرغم من أنها كانت أسوأ، فكم هو عدد الفلاحين الذين قتلوا كنتيجة لبرامج CIA؟ من الذين تحدثوا عن هذه الفظائع؟ لا أحد، ولا اهتمام[1]!.

إنها دائماً نفس السيناريو، الجرائم التي تتكشف مجرد أمور معنوية، إنها

---

[1] وما تزال الأعمال العدائية، وما يصاحبها من جرائم فظيعة، وإبادة لكثير من شعوب العالم التي تحكمها أنظمة سياسية ذات توجهات مختلفة مع الأيديولوجية الأمريكية أمثال ذلك ما حدث في نيكارجوا وأفغانستان والعراق، وغيرها.

حقارة، إذا ماقورنت مع البرامج القطبية الخطيرة الآثمة؛ التي جرت في الولايات المتحدة؛ تلك التي طويت على النسيان، أو حققت تماماً، وكأنها حلال.

ميتسيورونات:

كيف كنت ستحصل على كل هذه المعلومات، لو لم تسجلها الصحف اليومية؟

نوعم تشومسكي:

هذه المعلومات سهلة المنال، لكنها -فقط- لا تخرج من مكمنها (من تحت الأرض) إلا لأشخاص شديدي الشغف بالبحث، ينبغي أن تنذر حياتك من أجل البحث. وفي هذه الحالة، فإن الحصول على المعلومات يسير المنال... لكن هذا اليسر يحتاج إلى معنويات قوية في الممارسة. إنها سياسة ليست جديرة بالاعتبار في قليل أو كثير، فجميع الأمور سواء، على المستوى الشخصي، فالموقف بالتأكيد لا يمكن مقابلته مع بعض الأشخاص، لكنه أفضل في الولايات المتحدة عن غيرها من المجتمعات بعامة. ففي الاتحاد السوفيتي (سابقاً) على سبيل المثال، فإن بعض الأشخاص حاولوا أن يفعلوا ما فعلته هنا. والآن فمن المحتمل أن يكونوا داخل غياهب السجون! إنه أمر مثير ذو دلالات رمزية، أن البوليس البتة لم يحوّل كتاباتي النقدية في الولايات المتحدة إلى هذا الذي يطلق عليه: "المجتمعات البلدية" على الرغم من تغلغلهم في كثير من الأرجاء في البلاد، لكن الواحد ينبغي أن يكون حذراً في إسقاط التكاليف المعنوية للسياسة، بتقريبه الحرية من القهر. أخيراً: ما الذي تعنيه كلمة: إنسان متماسك "Conretely" في الولايات المتحدة إذا ما أعفى الإنسان من عمله!

على سبيل المثال، فقد دعيت في العام الماضي، لإلقاء محاضرات في هارفارد، قبل أن تدعى إليها مجموعة من الصحفيين، منهم: نيلمن فيلوز "N, Felows" الذين يحضرونها كل عام من جميع أرجاء البلاد الأجنبية، بهدف توعية الاتجاهات التعليمية الصحفية، لذا، فإنهم سألوني مناقشة قضية الووترجيت والموضوعات الحالية، لكي يدفعوني إلى الكلام. لقد كانت وسائل النشر مغرورة -تماماً- من جسارة: فيلوز

"Felows" وسلوكه المجد فى حديثه عن فترة الووترجيت، وببساطة شديدة فإننى حاولت أن أوضح أنه بدلاً من مناقشة الووترجيت فإننى أتحدث عن أشياء كنت أعينها تماماً، ولأننى تعجبت من هذا الذى تطرق إليه الصحفيون من حديث، والذى يوصف تماماً بأنه مجرد زغل وأخبار تافهة، ولا يصح أن تكون هكذا مواجهتى معتبرة وجيدة مع الجماهير العامة، ولا ينبغى أن يكون الأمر هكذا فى مثل هذه الحالات: حسناً، أدركت أن أى واحد منهم ليس لديه أدنى فكرة أو مجرد قشرة عن برامج القهر لجهاز الـ (FBI)، فيما عدا صحفى واحد من شيكاغو، الذى يعرف جيداً كل ما يحيط بقضية: هامبتون "Hampton" التى كانت حقاً قد نوقشت بالتفصيل فى وسائل إعلام شيكاغو، ولو أن بعضا من هذه المجموعة من الصحفيين من سانتيجو، فإنه كان سيعرف معلومات حول حقيقة الجيش السرى. وكذا بالخارج. هذا مجرد مفتاح واحد من المفاتيح إلى جميع الأشياء كل واحد يتوجه إلى تفكير يظن بأنه يمثل الاستثناء المشروع فيه، ولكن جميع الأنماط تظل خافية. إن المعلومات - غالباً- تعطى من الأوراق القانونية، ولكنها مجردة (معنوية) بوجه عام. وتبقى الأنماط على مستوى الأمة معتمة. وهكذا كانت القضية خلال فترة الووترجيت بكليتها. فعلى الرغم من أن المعلومات قد عرفت -تماماً- فى تلك الوقت، من بواعثها الأساسية، وعبر مساجلاتها الممتدة، وحتى من كوامنها الداخلية. لقد كانت المناقشات ضئيلة التفصيلات، بعيدة عن مواضع القرب من الفهم، لم تكن المناقشات محصورة فيما يحدث لحالة مرضية، فما نواجهه هنا، هو نوع من التحكم الأيدولوجى المؤثر جداً، لكن يبقى الشخص تحت التأثير بأن الرقابة (Censorchip) لن تكون محدودة. وفى إطار التكتيك ضيق الأفق، فذلك صحيح. ولن تكون متأثراً لو اكتشفت الحقائق، وحتى لو أشهرتها فى أى مكان يمكنك. لأن النتائج ستبقى كثيرة التشابة كما لو كانت الرقابة حقيقية، فالمجتمع الواقعى بوجه عام خلف نخبة المفكرين بالطبع فالحالات ستكون مختلفة تماماً خلال الفترة التى يكونون فيها شديدى الحب. للشعب قبل الحرب، وقبل الحركة الطلابية، فإن بداخل هياكل الحركات الشعبية، هناك إمكانيات عديدة لعرض وجهات نظر بضرورة الابتعاد عن الحدود الضيقة

للأيدولوجية الرسمية فى القليل أو الكثير، مع التأكيد بجدوى نخبة المفكرين المثقفين بوجه عام.

ميتسيورونات:

ماذا لــو كانــت ردود أفعــال الأمــريكيين نحــو الموقــف الشوالزينتســين؟ (Solzhenitsyn).

نوعم تشومسكى:

كانت ردود الأفعال مثيره جداً، أخيراً، فإن بعض الانتقادات، قــد أسـرفت فـــى وسائل الإعلام الليبرالية؛ التى كانت معنية فى المقام الأول بى! لقد ذهبت إلى أقصى ما يستطيع المرء تحمله، على سبيل المثال: لقد دعى شوالزينتسين إلى مناظرة عـــن طريق الولايات المتحدة، حول أن الاتحاد السوفيتى (سابقاً) بأى شكل يمكن أن يقود إلى حرب ناجحة جداً. من ذلك النوع القصير جداً (ويكــون ضـــررها ممـــاثلاً لمـــا يرفضونه بأنفسهم) لقد أظهرت المناظرة، أن الضعف الأمريكى كان بسبب مواصـــلة الحرب لسحق المقاومة الفيتنامية، كما أنه خالف بوجه عام الأشكال الديمقراطية فى أسبانيا، وأيد الصحيفة التى نادت بشعار (المراقبة) فى الولايات المتحدة الأمريكيـــة وهكذا... بلا فائدة وسائل الأعلام لم تنته من دهشتها عن ماهية النصيحة المطلقـــة، التى كانت عوناً من هذا الرجل العملاق، فى حياتنا الهادئـــة، نســـتطيع أن نتصـــور بصعوبة مثل هذا السمو من النصائح الشريفة.

فى الحقيقة، فإن مستوى النصحية عند شوالزينتسين، يمكن أن يتوافق مع تلك المجتمعات الأمريكية العديدة التى تقاتل بجسارة، من أجل ليبرالية داخلية هنـــا فـــى بلادنا، وفى نفس الوقت، يدفعون أو يرفضون انتقاد المعسكرات الشـــريقة للعمـــال الكادحة. لم يكن زخاروف "Sakarov" غريباً فى آرائه فى الاتحاد السوفيتى، مثـــل: شوالزنيتسين، هذا شيء مؤكد، ولكنه -أيضاً- يقول بأن أعظم نكســـة (Setback) للغرب، لم تكن فى استمرار الحرب الفيتنامية، لكى تحقق انتصاراً أمريكياً، فالولايات المتحدة، لم تمارس الحرب لأسباب مقنعة، وقد استمرت فترة طويلة جداً، فى إرسال

أعظم وسائل القوة، إنه أمر يدعو إلى الشكوى، إن جميع محاولات التزييف والخداع لآليات الدعاية الأمريكية قد تكررت تماماً، فالمجتمعات الأمريكية التى ناضلت من أجل الحقوق الداخلية، تعدُّ هى لب الدعاية الروسية وجوهرها: أبسط حقيقة مسجلة للهجوم الأمريكى فى شمال فيتنام، ليست مسجلة جزءاً من التاريخ، على سبيل المثال: ينبغى للمرء أن يعجب من شجاعة: زخاروف العظيمة، وعمله الجيد فى الدفاع عن الحقوق الإنسانية فى الاتحاد السوفيتى، ولكن لكى تقدم إلى بعض الشعوب، كتعاليم أخلاقية هائلة، فهى حقاً جديرة بالاعتبار.

إذن لماذا يفعلون ذلك؟ لأنه يمثل أقصى أهمية لأسس المفكرين الأمريكيين، لجعل الشعب يعتقد بأن الولايات المتحدة، لن تواجه أية مشاكل ذات قيمة فعلية، هذه المشاكل فحسب تتصاعد فى الاتحاد السوفيتى والتعاليم الأخلاقية الهائلة هناك لكى ترد عليها.

قارن شولزينتسين بين آلاف المدافعين عن الحرب الفيتنامية والفارين من الخدمة العسكرية. لقد مارس الكثير هذا الموقف على سبيل المعاونة، ولكنها ممارسات لا يمكن مقابلتها بموقفه الأكثر تأثيراً. إن شولزينتسين يدافع بحزم عن ثوابته الخاصة، وهؤلاء الأفراد من الشعب، يحبونه، لأنه بالتأكيد موافق للإعجاب، فالمدافعون عن الحرب وكثير من الفارين من الخدمة العسكرية يدافعون عن التسمية "حقوق الآخرين" لقد كانت ردود أفعالهم عالية جداً من مجرد مسحة عن ضحايا الهجوم والهول الأمريكى. لم تكن ردود أفعالهم مجرد إجابة عن اضطهادهم وبسبب هذا الجانب الأكبر؛ الذى يقود إلى الحبس أو النفى أو الحد من الحرية الشخصية، التى يتمتع بها هؤلاء، والتى تمكنهم من أن يعيشوا حياة أيسر فى بلهنية ورغد، وبسبب ذلك، فإنهم لم يعوّلوا على هذه الردود للأفعال، حتى إننا نقرأ فى الصحف الليبرالية، بأننا يمكن بصعوبة أن ندرك قيمة العون؛ الذى يقدمه شولزينتسين فى مجتمعنا. وبالتأكيد فإننا لا نجد واحداً يحبه، حجج كثيرة مثيرة لذلك مع كثير من التشكيك.

إنه الآن الادعاء تماماً -بوجه عام- بأن الأمريكيين يدافعون عن الحرب، لقد

فعلوا ذلك بسبب أن رعب الشباب، أصبح منتشراً، ذلك اعتقاد مقنع للعقلية التي أقنعت نفسها بالرفض البراجماتيكي للحرب. ولكن هناك رباط شديد لهؤلاء الذين في موقع الدفاع عن أصولهم. ليس هناك أيسر من إخفاء الصور مع فصلها الوهمي، كما فعل بالفعل الآخرون. في الحقيقة، كثير من النشاطات كانت بالفعل مختلفة، كثير من المدافعين، اختاروا -أيضاً- الفصل الأصعب والأشق من أجل أسباب رئيسية. ولكن من أجل هؤلاء الذين أيدوا الحرب منذ البداية، والذين رفعوا -فقط- همسهم بالرفض، عندما أصبحت التكاليف باهظة أكثر، فمن المستحيل أن يستمروا على تشجيع امتداد الرفض وتثبيته. كان الاعتراض هائلاً من جانب الشباب، للبشاعات التي أنفسهم بالفعل قد احتملوا. كان الاتجاه السائد، لليبرالية الأمريكية أنها لا ترغب في سماع أية مناقشات. ما الذي كانوا سيفعلونه، عندما كان المدفعون للحرب، سيواجهون، السجن والنفي؟ وهكذا... ومن ثمّ، فإن شولزينتسين، جاء إليهم كهبة من الله، حيث سُمح لهم بأسئلة معينة أن تنقل، إذن، فأن تُعلن أو تُخفى شكوكهم، فهم مثل الشعب، الذي بقى صامتاً هكذا أعواماً عديدة. أو أخيراً، يعارض في ضيق وكراهية، ويتأدب بطرح التكاليف، ويرشد حكومة الولايات المتحدة[1].

عندما كان موينهان "Moyniban" سفيراً في الأمم المتحدة، اصطنع نفس التأثير في مواجهة العالم الثالث. هذه المواجهات، حركت إعجاباً، على سبيل المثال، عندما أشير إلى أن: عيدي أمين "A.Amin" رئيس أو غندا "سفاح للدماء" لم يكن السؤال، عما إذا كان عيدي أمين السفاح... بلاشك فإن التسمية قد صححت. السؤال كان ما الذي كانت تعنيه التسمية عند موينهان "Moyniban" لكي يتخذ هذا الموقف وللآخرين لكي يهللوا لأمانته وشجاعته أن يقول هكذا؟ من يكون موينهان؟ لقد خدم مع أربع قيادات سياسية هم: كنيدي وجونسون ونيكسون وفورد. إن ما ذكره موينهان إنما لكي يقال بأن القيادات السياسية التي ارتكبت جرائم قتل، مثلما الحال

---

[1] ويذكر تشومسكي في كتابه ١١ سبتمبر بأن الشعب الأمريكي ليس لديه الوعي الكافي لإدراك الأسباب والنتائج للسياسات الأمريكية المنحازة وغير العادلة في القضايا الدولية، كقضية الشرق الأوسط مثلاً: انظر ١١ سبتمبر ص ٣٤.

عند، عيدى أمين، هي قيادات معماة عن الرأى السديد، تصــور أن ســلوك بعـض أصحاب المناصب فى العالم المتخلف، رأى إصلاح هذه الدول المتخلفة يقوم به نفـر من هؤلاء الذين يرتكبون جرائم القتل.

نعد هذه الحالة تعلاً لدى بعضهم، لارتكاب ممارسات عديدة، وأنها طريقة مــن الطرق لإعادة مشروعة فى ممارسة القوة الأمريكية؛ التى كانت قد اهتـزت خـلال الحرب الفيتنامية، لقد كان شوازينتسين قد تنبأ بهذا الاهتزاز بطريقة مباشرة تحمـل بين طياتها هذا النذير. إن الواحد لا يمكنة بالطبع أن يحدد ماهية هذا النظـام مـن القهر أو الظلم!.

أعتقد بأن بعضهم مثل: انجيلاً دافيز "A, Davis"، قـد دافعـت عـن حقـوق الأمريكيين السود بشجاعة عظيمة واقتناع. وفى نفس الوقت فإنها رفضت أن تدافع عن: تشيكسلوفاكيا؛ المعتدى عليها، أو أن تنتقد روسيا فى تعديها عليها. فهل هــى حافظت بصعوبة على التعاليم الأخلاقية الهائلة "على الرغم من ذلك، فإنهـا تفضـل شوازينتسين فى مستوى الفائدة، وأخيراً، فإنها لم توجه اللوم إلى الاتحاد السوفيتى لعدم تدبره لمفاسده فى قناعاته المتشددة (اتجاهاته المتشددة).

ميتسيورونات:

يعُدُّ هذا الذى قلته، والذى قيل حول توسط الولايات المتحدة فى: شيلى، بمذكرة: يوريب " uribe,s book" فهناك تحديات سياسية واضحة حقيقية، بهـدف تطعـيم التشيع "Naceination" فى الفضيحة الكبرى المثارة حول حادثة الووترجيت، فـإن القضية الـ ITT فى سنة ١٩٧٣م بسبب إخفاء متقن. وردود أكثر قبـولاً (طبقـا لتحديد فاى Faye) فالفضائح الحقيقية هى: التصفيات، القتل السياسـى، الانقلابـات (The coupd état) أى سبتمبر لكنك شبعت الجمهور بالفضيحة الكبرى، ثم عنـدما حدثت أشياء أكثر خطورة، فإن الموضوع قد حرم بالفعل من قيمته الأكثر حساسية، من مضمونه الهام لم يبق المظهر الروائى فترة طويلـة، فالإشـارتان الرئيسـيتان للتهجم الكبير كانتا فى الصحف.

نوعم تشومسكى:

نعم، ذلك فى الحديث الذى تحدثت حوله وسائل الإعلام، إبان نهاية الحرب. فالحكومة وقتها كانت فى أشد الحاجة إلى إعادة اعتبارها، لتجعل الشعب ينسى الأحداث: وينسى إثارة هواجسها، أما أصحاب الفكر والمثقفون، فإنهم يحتاجون إلى درجة نادرة من التناول للموضوع، وإنه -كذلك- من الضرورة إحياء الدروس المستفادة من الحرب لإغلاق الأفواه؛ التى تزعم بأن هذه الدروس، قد قدمت فى أضيق الحدود، وتنشأ فصول دراسة تستوعب الأجناس الاجتماعية الطبيعية، كأجناس الأغبياء (محدودى التفكير)والمغرورين (error) أو الجهلاء، أو ربما فوق ذلك، لماذا لأنه سيكون من المهم حالياً، عمل تبريرات للأجناس المتقابلة. عن تدخلات الولايات المتحدة الأخرى فى العالم غير تدخلها فى فيتنام.

لكن هذه التدخلات، كانت فى هذا الوقت ناجحة، تلك التى لم تنزلق خارج لطاق أنظمة الحكم وعلى سبيل المثال: فإن شيلى -فقط- تُعدُ نموذجاً لإنقاذ التدخلات الناجحة، لدى وسائل الإعلام، جمهورية الدومنيكان وشيلى... الخ وكالتزام بعيد المدى، بعدم خروج الانتقادات عن "حدود التحضر" ينبغى أن يقال. إن هذا الالتزام البعيد المدى ليس معناه تكميم إمكانيات التحركات الشعبية، بحجة إعاقة هذه المهمات! بأنها ليست من قبيل المشاركة فى أية تحليلات عقلية، حول الأهداف الإمبريالية للولايات المتحدة. ثمة أشياء كانت محرمة، على الطرح الفكرى كلية، لا يمكن تحملها فى إطار الأيدولوجية الليبرالية[1].

كيف كانت وسائل الإعلام تتعامل عند النظر فى الحرب الفيتنامية[2] فى تلك

---

[1] يذكر تشومسكي بأن النمط الذي اكتناه من الأجهزة الإعلامية الكبرى، والطبقات المثقفة عموماً، أن تصطف لمساندة القوة في الأزمات، وأن تسعى إلى تعبئة الناس لأهدافها. تم ذلك بشدة تكاد تكون هيستيرية إبان ضرب صربيا، وكذلك حرب الخليج. انظر ١١ سبتمبر ص٣٢.

[2] يذكر تشومسكي أنه خلال الاثنين والعشرين عاماً الماضية (١٩٨٦م) أنه بحث فى صحافة الولايات المتحدة السائدة، وفى دوائر المعرفة والثقافة، دونما جدوى، حتى عن أى إشارة فردة إلى "غزو الولايات المتحدة لجنوب فيتنام، أو إلى عدوانها عليه " فليس هناك فى النظام العقدى أو =

التحفظ الذى أبدته جماعة "حمائم السلام" بالضغط على "حماقة" تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام، لقد كان ذلك فصلاً من سياسة الحياد، تلك السياسة، التى كانت مقنعة فى خلق "الذكاء السياسى" لقد كانت الحرب -من ثمة- غروراً فخرياً، ولولا هؤلاء الذين لديهم وعى كامل، لكانت قد تحولت الحملة الإعلامية إلى سياسات رديئة، لرعونة الأجيال الناشئة غير الواعية، وبسبب الرسميين الجهلاء. لقد كانت وحشية الحرب وشاية -كذلك- ولكنها كانت تستغل كنوع من الغرور... إنه توهم من يعتقد بأن أهداف الحرب كانت مشروطة، وينبغى أن يكون هذا الضرر كله صحيحاً من أجل الوصول إلى شيء أكثر إنسانية.

لقد كان جواب جماعة حمائم السلام وردود أفعالها عن تقدم الحرب، مرتكزاً على أسس براجماتية. ومن الضرورى الآن، إعادة النظر فى تطابق الاعتقادات بأن الولايات المتحدة، هى الراعية للإنسانية فجمعية حرية الإنسان والحقوق الإنسانية، مع الاهتمام بهذه المذاهب، التى تعدُّ من القضايا التى تحرص عليها أمريكا. إن جواب "جماعة حمائم السلام" وردود أفعالها: جاءت موزعة بنفس القدر، لدى "الصقور".

فالجميع لايتساءلون عن طرق تدخل الولايات المتحدة فى البلاد الأخرى. بيد أن انتقاداتهم بالفعل مقنعة جداً لتمثيل موقف من اللوم، لإرضاء غرورها. وكطلب بعيد المنال، مثلما الطالب لمدق نُماسى، فلم يكن الاستفسار عن كيفية التدخل القهرى قد

= المذهبى للولايات المتحدة مثل هذا الأمر. كما أنه ليس هناك: "لامتشوف" (المذيع الروسى) ولو أنه لا يتطلب أى قدر من الشجاعة فى هذه الحالة أن تخبر عن الحقيقة. وإنما يتطلب الأمانة فقط. وحتى فى ذروة معارضة حرب الولايات المتحدة، ما عارض الحرب على أساس مبدئى: أن العدوان خطأ إلا قلة صغيرة جداً، من أهل الفكر المتحدثين، فى حين أن معظمهم "تنتهى به الأمر إلى معارضتها- بعد أن عارضتها بكثير دور الصناعة الرئيسية، على أساس أن التكاليف، كانت أعلى مما ينبغى بكثير وكانت المواقف الشعبية - مصادفة مختلفة إلى حد ما. ففى أواخر سنة ١٩٨٢م نظر إلى الحرب ما يزيد عن ٧٠% من السكان (ولو أن من نظر من أصحاب الرأى، كانت أقل من ذلك بكثير) على أنها ليست خطأ فقط، بل على أنها -أيضاً- غير أخلاقية، ومجانبة للصواب بصورة أساسية". انظر: المعرفة اللغوية ٤٥٨ - المترجم.

أثيرت![1].

انظر إلى هذا التحقيق في جريدة النيويورك تايمز، في عرض التحليلات الخلفية، عن الحرب الفيتنامية، كما جاءت في نهاية التحقيق، يُحسُّ الكاتب أنه من المبكر جداً، ترسم نهاية حول الحرب.

فالتاريخ الإغريقي، وعبرة التاريخ بطيئة ومراوغة elusive، لا يمكن تفسيره في طرائق ممارسته.

أخيراً فقط، وأخيراً جداً، فقد تمكن التاريخ من البدء في إنجاز خليط من الخير والشر، من الحكمة والحماقة من تصورات وتوهمات حكاية فيتنام الطويلة. فهناك من الأمريكيين من يعتقد بأن الحرب عن حماية فيتنام الجنوبية، التي لا تمثل "كيان مجتمع" يمكن أن تكون مراهنة مختلفة. هناك أمريكيون آخرون يعتقدون بأن فيتنام الجنوبية، كانت دائماً تجسيداً لمولود، لا يمثل كيان مجتمع، فممارسة الوجود بالوحشية قد فشلت في اعتماد هذه المخاصمة.

إنك ترى أنهم حتى لا يذكرون الإمكانية الشرعية للوضع الثالث، التسمية بأن

---

[1] يذكر تشومسكي أن فهم آليات ترسيخ العقائد وتلقفها، يمكن أن يبدأ بالنظر بدقة إلى الجدل، الذي تطور –أخيراً– في الدوائر السائدة (حين بدأت الأمور تصبح بغيضة) لقد أتاح الجدل "الصقور" ضد "الحمائم" وكان الصقور – كما كان الصحفي جوزيف ألسوب. هم هؤلاء الذين شعروا أن الحرب، يمكن أن تكسب مع قدر كاف من التفاني، واتفق الحمائم مع آرثر شليسنجر على أنه من المحتمل ألا يتحقق النصر في الحرب، ولكنهم سلموا جداً. كما سلم هو بأنهم (يصلون جميعاً من أجل أن يكون مستمراً ألسوب على صواب) نحن جميعاً نصلي باختصار كي تنجح الولايات المتحدة في عدوانها ومذبحتها.

ويتذكر أنتوني لِيك في أوائل سنة ١٩٨٤ أن هناك اتفاقاً كبيراً على أن الحرب، كانت حرباً مستهجنة فاشلة "اضطلع بها لأغراض كانت "نبيلة" وإن كانت "خادعة وذات مقاصد متكبرة. انظر: المعرفة اللغوية ٤٥٩، المترجم.

وانظر كذلك ١١ سبتمبر ص ٣١ وما بعدها.. وما ذكره تشومسكي عن مواقف كل من النيويورك تايمز، والراديو الصوتي العام: NPR وغيرها من وسائل الإعلام الأمريكية، من تشجيع السياسات الامريكية على شن الحرب، انتقاماً لما حدث في ١١ سبتمبر.

الولايات المتحدة لم تحصل على الحق، لا الحق الشرعي، ولا الحق الأدبي، بسبب تدخلها بالقوة في الشئون الداخلية لفيتنام لقد تركنا للتاريخ موضوع المحاكمة، في الاحتكام، للحمائم أو الصقور! لكن الموضوع الثالث مخالف للموضوعين الآخرين، فقد حرم من المناقشة، حيث لم يمتد بحث التاريخ الإغريقي (clio) "إلى مثل هذه الأفكار المستحيلة مثل: الاعتقاد بأن الولايات المتحدة: لم تحصل على حق ولحد من أجل أن تتدخل في الشئون الداخلية للآخرين. بغض النظر عما إذا كانت التدخلات ناجحة أم لا. لقد نشرت جريدة النيويورك تايمز عديداً من الخطابات رداً على تحقيقها، ولكن لم يتساءل أي خطاب عن تمثيل الانتخابات... أعرف بالتحديد في هذا الأمر أن خطاباً في مثل هذا، كان قد أرسل إليهم[1]... مثلما خطابات أخرى عديدة مرسلة.

في ٨ إبريل سنة ١٩٧٥م... إلى رئيس تحرير نيويورك تايمز -٢٢٩ غرب ش ٤٣د نيويورك N.Y 10036.. سيدي العزيز /

لقد أظهر تحقيق في التايمز، في ١٥ إبريل أن "ممارسة الوجود الوحشي، قد فشلت في المضي على اعتماد المخاصمة بين وجهتي نظر متخاصمتين "لأنه لكي تحمي الحرب مجتمعاً لا وجود له؛ فيتنام الجنوبية المستقلة، فالمراهنة على وجودها متباينة. إن فيتنام الجنوبية، كانت -دائماً- تجسيداً لمولد مجتمع لا وجود له. وأن هناك دائماً الموضع الثالث، وأن جزءاً من تطلعاته لم ينجح، لأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تمارس الصرامة ولا القوة، لكي تتدخل في الشئون الداخلية لفيتنام. وكان كثير من حركة السلام التصحيحية يقولون بذلك، تلك الحركة التي تعارض الحرب، لأنها خطأ كانت، ليس لمجرد أنها كانت غير ناجحة، ومن المحزن أن هذا الموقف لم يجد اعتباراً في التحقيق كما ترى في جريدة التايمز!

---

[1] فإن موعم تشومسكي، قد أرسل خطاباً كهذا، وكذا الدكتور / أدوارد هيرمان 'E, Herman' إلى جريدة نيويورك تايمز، وأود أن أعطي فرصة لجعل هذا الخطاب علماً في هذا التاريخ المتأخر من أجل تأثير ذاتي كلي مع إبراز الحدود الواضحة في المناقشة العامة لرئاسة صحفنا المترجم.

في ما نشرت الصفحة الأولى، ألاحظ أن دونالدكريك 'D, Krik' وفي خلال الموضوع ذكر بأن الصدام جاء أولاً من:"فيجي Vogue" في الهند الصينية، وأن ذلك يمثل. مفجر الدم (blood both) لايبدو هذا لأحد، لكي يتطابق مع الحرب نفسها. فقط مجرد تبعات شاقة، تمكن من إنهاء الحرب.لقد كان -تماماً مخطئاً، لقد التقى كثير من الأمريكيين حول حركة السلام التصحيحية؛ التي اندمجوا فيها لأعوام في نقطة أصلية، وهي أنه من المعتقد، أن لا أحد يمكن أن يتابع، لكن أدب الحرب، فيه متسع فسيح. ولكي نذكر مثالاً واحداً مطابقاً، فقد كتبنا كتاباً مسفراً في الموضوع: ضد الثورية - القهر- التعسف - مخاض الحقيقة - دعايات سنة ١٩٧٣م) على الرغم من أنه في هذه الحالة، فإن (الأخوان ورنر) (Warner breother) اللذين رُفض منشورهما الخاص، لأن يسمح له التوزيع بعد النشر. ولكن جزءاً فقط من المنشور، هو الذي رُفض، فقد قامت المراقبة؛ بإعادة المناقشة في أدب الحرب، لتلك القطع المطابقة لوجهة النظر التي تضمنها تحقيق التايمز من رئيس التحرير.

المخلص: نوعم تشومسكي، بروفسور MIT؛ إدوارد هيرومان، بروفسور جامعة بنسلفانيا.

نوعم تشومسكي: ESH LT البجل.

لاحظ أنه وكما رتبت التايمز نسيج التحقيق، فإن الموقف كان سطحي البعد بالنسبة للكثير من حركة السلام، عند وضعهم في الاعتبار، كما هو الحال، بالنسبة لما نظمته التايمز من الأحكام المحيطة بالتحقيق فإن النقاط الأساسية لما عليه نظام الدعاية؛ التي كانت مستمدة من جميع المشاركين في التحقيق. واستقر الجموع على أن الهدف الأمريكي، كان بغرض حماية استقلال فيتنام الجنوبية، فذلك هذيان تام. تسهل البرهنة عليه. والسؤال الوحيد الذي برز كان، عما إذا كان الهدف الشريف بحق (الجدير بالاحترام)Worthy من دخلنا أم لا. حتى إن أكثر أنظمة الدعاية جسارة، نادراً ما تذهب بعيداً. كأن تضع في حسبانها مذهب القوة، كقانون لايقبل المناقشة. ومن ثم فإن نقد الأشياء، لا يحتاج -فحسب- لمجرد الاعتراض، بينما قد

يحتاج إلى صمت بسيط.

هنا لدينا تفسير عجيب لعمل دعايه للديمقراطية، إنها تجميع مبسط للآراء. إشهار مذهب رسمى واضح محدد، داخلى، يستطيع كل شخص أن يفكر كيف يشاء، ويستطيع الواحد أن يعبر عن قلم يخشى حدوثه لأحد، ففى الدعاية للنظام الديمقراطى، لا يعاقب أحد نظرياً لاعتراضه على مذهب رسمى. فى الحقيقة يتم تشجيع عدم الاعتراض. ماذا يفعل نظام الديمقراطية، ليكون ملائماً للحدود المناسبة، المقترحون للمذهب رسمياً، فى الطرف الأول، والناقدون والأقوياء والشجعان والمعجبون جداً بسبب حرصهم على استقلاليتهم، وعدالتهم فى الطرف الثانى. الحمائم والصقور، بيد أننا اكتشفنا أن كل قسم يتميز بمقياس معين. وهذا التميز كان لاجرم، لا ينتقد. بما لاشك فيه، فإن نظام الدعاية أكثر تأثيراً عندما تستوحى مذاهبه أكثر من كونها مزعومة. أى أن تكون أنظمته أربطة للتفكير الممكن، أكثر من مجرد افتراض بسيط، بأن تكون مذاهب واضحة سهلة التحقيق، يشعر من خلال الشخص بأنه قيمة، أى أن تكون مذاهب يذعن لها القياس. أكثر القوى والباحثون الأكثر تأثيراً، على أن الدعاية للمذاهب الأساسية، يتميز قياسها من كل الجوانب، وأنه من ثمّ معيار يمكن التعليل فى إطاره، بأن وسائل الإعلام، هى النقد المواجه للقوة، وربما -أيضاً- النقد من أجل سلامة الديمقراطية. عندما كان تدخلها فى الحقيقة مفيداً للمبادئ الرئيسية لنظام الأيدلوجية. فى هذه المسألة، فإن مبادئ حق التوسط، هى الحق الفريد للولايات المتحدة، لكى تخدم كقاضى دائرة كلية مكمل (اختتامى) إنه نظام عجيب -تماماً- فى المذهبية.

هنا يبقى مثال آخر بطول خطوط التحقيق، انظر إلى هذا الاقتباس من الواشنطن بوست.

الورقة المحافظة -غالباً- تعدُّ أكثر ما يقدم متطابقاً عن الحرب بين الأمم المتوسطة.

هذا من تقرير فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٧٥م، بعنوان: "النجاة De liverance"

(الخلاص)

لذا لو أن السلوك الفعلي للسياسة الفيتنامية على مدار السنوات، كانت خاطئة، وغير رشيدة، حتى السياسة المحزنة -قبلها لم تكن لتتغير. لأن بعض الأجزاء من الأهداف لهذه السياسة، كان صحيحاً وقادراً على الدفاع، على نحو تفصيلي، إنها كانت صحيحة كأمنية بأن الشعب الفيتنامي الشمالي سيكون قادراً على تقرير مصيره، من خلال الحكومة والوضع الاجتماعي، علمة الأمريكيين سجلوا بحق التقرير وبهدف التدقيق: كيف جاءت التحضيضات الجيدة لتحول إلى سياسة رديئة، لكننا لا نستطيع أن نطرح جميع تذكراتنا بعيداً عن هذه التحضيضات المبكرة.

ماذا كانت تلك التحضيضات الجيدة؟ عندما حاولت الولايات المتحدة أن تساعد الفيتناميين الجنوبيين على اختيار هيكلهم الخاص بالحكومة والوضع الاجتماعي؟ وكما هو الحال في أسئلة طرحت هكذا. فإن الهذيان، أصبح ظاهرة. من هذه اللحظة، فإن الأمريكيين، أغلقوا الجهد الفرنسي وأسقطوه من أجل تحطيم حركة الأمة المتعاظمة في فيتنام. كانت الولايات المتحدة على وعي ومعرفة، بما قدمته القوى السياسية الأصلية بداخل فيتنام الجنوبية، بالعودة إلى تكثيف الشدة عندما لم تستطع سياسة الدك لهذه القوى، لكن هذه الحقائق حجبت، ويبقى أن يكون قد دالّ على ذلك ببساطة، إن وسائل الإعلام لم تستطع أن تستفسر عن المذهب الرئيسي لعقيدة الولايات المتحدة الأمريكية، وعما إذا كان مذهباً خيراً، مع أنها -غالباً- ما تكون غير رشيدة في حسن طويتها. ذلك أنها تتعامل من أجل خيار الحرية، بالرغم من أنها في بعض الأوقات قد ارتكبت بعض الأخطاء الموجعة في أفضل برامجها العالمية. وينبغي ان نعتقد نحن الأمريكيين بأننا -دائماً- جيدون على الرغم من كوننا متأكدين بالفشل.

إنه بسبب الدرس الرئيسي من حرب فيتنام، فنحن بالتأكيد لسنا كالشعوب السيئة بطبيعتها، بل أكثر من ذلك، فإننا نمتلك قدرة الغرور والعون المتدرج.

لاحظ: إن الشعوب كعلم البيان، فهو في الحقيقة ليس سيئاً، حتى لو كان لدينا

قابلية الغرور، أكنا كذلك مثل الشعوب، ونحن نقرر مسلك الحرب في فيتنام؟ أم نحن مجرد أشياء لها أن تقدم أكثر الكثير مع قياداتها السياسية لخدمة المصالح العالمية؟ لكي نفترض سؤالاً كهذا، فمن الظلم طبقاً للقوانين لدى العقلية الأمريكية بأن يثار هذا السؤال عن مصادر القوة لهذه المصالح. وأسئلة كهذه ذات اعتبار فحسب في إطار الغايات غير المعقولة. التي ينبغي أن تستبعد من التحقيق (مثل هذه التساؤلات يمكن أن تثار مع الأغنياء في المجتمعات الأخرى، بالطبع ليست الولايات المتحدة).

إنني أعتقد بأنه ليس ثمة أعتراض على عدم تأثير مثل هذه التكنيكات من التحليل في المداخلات في الولايات المتحدة الأمريكية، كأسس لفهم الأحداث المستقبلية. ينبغي ألاينسى المرء أنه بينما عانت حكومة الولايات المتحدة في التراجع إلى الخلف في فيتنام، غير أنها نجحت فحسب نجاحاً طيباً جداً في أندونيسيا وفي شيلي وفي البرازيل وفي أماكن أخرى عديدة في خلال نفس الفترة.

إن إعلان تسلط الأيدولوجية -تماماً- يتضمن إمكانيات متسعة وهي مشجعة - حقاً- فإن تنوع صور لمعارضة مثل التي وضحتها، ومن الجائز أن يخطىء التفكير العقلي في النقد، وكذا من الجائز أن يخطىء مستشارو الحكومة، بل يمكن اتهامهم بالتسلط في مطلبهم المجرد في نظام اجتماعي محايد، لا يرتبط في أي مسلك بمجتمع آخر، أو تنظيم اقتصادي آخر. مرة ثانية فالحديث عن مطلب مجرد بهدف "التسلط" لتصيبه بالقوة، عن طريق الولايات المتحدة من أجل إقحام نظام معين للتوجه الدولي. فإن التأكيد على هذا الشكل، يعدُّ من الأقسام الممنوعة في لغة الحديث. لأن ذلك يتيح الأمل بأن الأيدولوجية النظرية، يمكنها كشف القوانين الغامضة؛ التي تقع في حدود الخطاب السياسي، بيد أنه بسبب الزمن، أصبح كل صور الخطاب السياسي فحسب، تعبيراً مجازياً (تعبيراً استعارياً).

الفصل الثانى

الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية

ميتسيورونات:

لقد كان هناك معالجة فى الأعوام الأخيرة، صدد الاستفسار عن الدراسات الصارمة فى تطبيق النظام (فى أكثر من تخصص) "interdisciplinary"، حول تأسيس روابط قرابة أسس الجوار، ماذا تعتقد عن الطريقة التى تمثل القرابة بين الدراسات اللغوية والدراسات النفسية[1]؟

نوعم تشومسكى:

من وجهة نظرى، ينبغى ألا يتكلم الواحد عن العلاقة بين الدراسات اللغوية والنفسية، لأن الدراسات اللغوية جزء من الدراسات النفسية؛ إننى لا أستطيع أن أفهمها بأى طريقة أخرى بوجه عام، فإن التمييز -غالباً- موضوعى، فالدراسات اللغوية، هى لدراسة اللغة، والدراسات النفسية هى - لدراسة اكتساب اللغة، والإفادة منها. هذا التمييز لا يبدو لى. أكثر من مجرد حالة. فليس ثمة تحديد يُشغل فيه الباحث نفسه فى طريق مثمر فى الاكتساب والإفادة فى شكل للمعرفة، بدون أن يعتبر نفسه معنياً بوجود هذا النظام من المعرفة. لو أن العلوم النفسية، كانت لتقصر نفسها فى الدراسة والبحث عن المناهج فى التعليم أو الإدراك أو التكلم على حين تحرم نفسها من ميدانها فى تمحيص النظام نفسه ألا وهو الأكتساب أو الإفادة، فإنه ينبغى أن نحكم على نفسها بالعقم. هذا النوع من التحديد لعلم النفس، ينبغى أن يغلظ عليه الحد. تماماً! فى هذه النقطة، فإن الدراسات اللغوية تُفهم كدراسة فى نظام اللغة، يبدو أنه قد ملئ لتصور مخروق. وذلك فى الحالة التى يُحرم فيها -غالباً- علم النفس كتتمة لذلك، فإن الميدان لعلم النفس فى اللغة، هو أنه يُعين فى نفس الوقت النظام؛ الذى هو الاكتساب والطرق التى عن طريقها يتم الاكتساب وكذا الاستعمال.

---

[1] انظر ما ذكره: «D. I. Slobin» سلوبين حول ماهية الدراسة اللغوية – النفسية ٣٣ – ٦٢.
Psycholinguistics, P.P 33 62. London, 1979.

هذه التناولات، تقدم آمالاً كبيرة! وفى نفس الوقت، فإن الدراسات اللغوية؛ التى تعتبر نفسها -فقط- مع النظام الذى اكتسب، وليست مع السلوك الذى فيه قد أكتسب أو الطرق التى منها قد وضعت لتستعمل حدوداً لنفسها، ضمن حدود ضيقة جداً، وتهمل اعتبار الإصدار (issue) الذى حقق أهمية عظيمة من أجل أهدافها الضيقة التى تعد عظيمة التأثير فى ذاتها فحسب!.

علم اللغة النفسى[1]: هو العلم الذى يفهم خصيصاً بأنه التحديد الذى يتضافر مع الدراسة فى نظام الاكتساب (القواعد) فى مناهج الاكتساب (مرتبطة بالقواعد العالمية) وفى أنماط الإدراك (الفهم) والإنتاج، كما يدرس -كذلك- الأسس الفيزيقية لجميع هذا كله. هذه الدراسة، تشكل التصاقاً للجميع. فقد حصل "ريزلتز Results" على دراسة فى واحد من الأجزاء، التى يمكن أن تسهم فى الفهم لدى الآخرين، كذا العمل الخاص بجيرى فودر "J, Fodar" فى الدراسات النفسية اللغوية.

---

(1) لقد تعمقت أسس علم اللغة النفسى، وتوجهت اهتمامات العلماء فى هذا الفرع من الدراسة إلى اقتباس النماذج النظرية بين "علم اللغة" فى الوقت الذى تجاوز فيه العلماء التحليل الشكلى للغة، إلى الغوص فى أعماق اللغة، وبخاصة: المشكلات النفسية وارتباطها باللغة. أنظر: لغة الطفل ٧-٨ (المترجم).

كما كان لظهور نظرية تشومسكي اللغوية، وخاصة فيما يتصل بعلاقة اللغة بالعقل الإنسانى والتفكير الأساسى والحيوى: الذى أحدثته النظرية، أنها وضعت تعريفاً للغة، يحكم ويعقد الصلة بين التحليل اللغوى، وجوانب معينة فى كل من نظرية التعليم، ونظرية المعلومات.أنظر لغة الطفل ٨ (المترجم).

كما يذكر تشومسكى فى كتابه: اللغة والعقل: أن من الأفضل أن ننظر إلى اللغة فى ضوء الأصول النفسية والعقلية. التى ظهرت لدى فلاسفة من أمثال: ديكارت وغيره من الفلاسفة العقلانيين فى القرن التاسع عشر.

N, Chomsky: Language and minde, P,5.

ومعلوم أن نظرية تشومسكى فى شقها النفسى، تركز على دراسة اكتساب اللغة عند الطفل، حيث يرى أن عقل الطفل "يحتوى إلى خصائص فطرية "innate charcleristics" أو ما يمكن تسميته "ملكة فطرية" تجعله قادراً على تعلم اللغة الإنسانية. وهو مهيأ بهذه الملكة الفطرية، لأن يكون قواعد لغته من خلال الكلام الذى يسمعه، لا تقليداً، وإنما بصورة إبداعية creative لأنه يستطيع أن يؤلف جملاً صحيحة، لم يسمع بها قط من قبل. لغة الطفل ٩ (المترجم).

ميتسيورونات:

لو أن ذاكرتى قوية، فهو قد أعدّ تجارب، تشتمل على إدخال ضوضاء أو طقطقات فى أماكن محددة داخل شريط ممغنط، قد سجلت جمله، ثم بعد ذلك يستفسر عن موضوعات التجارب عن المكان الصحيح الذى أدركت فيه الجملة أو سمعت فيه الطقطقات.

نوعم تشومسكى:

نعم: وفى الأساس، فإن هذا العمل، ينبغى أن يساعد على حل المشاكل التجادلية فى التركيب اللغوى – خذ حالة القواعد التحويلية، التى تسمى: قاعدة إعلاء الموقع[1] 'The rule of raising' هذا القاعدة. كانت قد تأسست بسبب تراكيب مثل: (جون توقع: بيل أن يغادر) هذه القاعدة تأخذ المبتدأ (المسند إليه) لمفعول الفعل الرئيسى (جون توقع أن –بيل يغادر) لهذا تصبح: (جون توقع –بيل– لأن يغادر) دعنا نأخذ جملة أخرى: (جون أقنع بيل أن يغادر) تجارب الرموز الصوتية الفارغة، ينبغى تحديداً أن تخبرنا، ما إذا كانت هذه الجمل تحصل على نفس التركيب الـرض بأن التسهيل للجملتين الرمز الفراغى الصوتى، قد حلّ محل الكلمة: بيل. لو أن الرمز

---

[1] قاعدة إعلاء الموقع 'The rule of raising' هى التى تحول البنية المشتملة على رمز فراغى فى موقع أعلى هكذا.

1- e seems (John to be happy)
2- John seems (e to be happy)

إلى البنية التالية:

حيث يعبر من هذه القاعدة فى صورة التحويل الآتى:

(Np, v,) (Np,x) (3,2,4)

حيث يتحول العنصر الثالث فى الوصف البنيوى، إلى العنصر الفارغ من البنية التحتية المولدة بواسطة البنية المركبية (بنية العبارة).

ويذكر تشومسكى أنه مع الصياغة الملائمة للمبادئ العامة المتعلقة بالقواعد مصدر التمثيل، فإنه يختصر القاعدة إلى مجرد الفاعل، "انقل الـ NP" ولن تكون هناك 'the rule of raising' قاعدة لإعلاء الموقع، بل فقط تفاعل بين مبادئ النحو الكلى ينتج مركبات متنوعة، تختلف من لغة لأخرى. انظر: المعرفة اللغوية ١٥٣ – (المترجم).

الفراغى الصوتى، قد أخذ المكان قبل: بيل، فى الحالة الخاصة بـ "توقع" وبعد "بيل" فى الحالة الخاصة بـ "أقنع".

وعلاوة على ذلك، فلو أنها أسست أن الإدراك (الفهم) لا يحل محل الرموز الصوتية الفارغة المعتمدة على التركيب النحوى السطحى، لهذا يستطيع الواحد أن يستنتج المقصود كالآتى:[1].

(جون توقع (بيل أن يغادر)).

(جون (أقنع بيل، أن يغادر)).

بالرغم من أنه على الجانب الآخر، فإن التجارب المناسبة، تثبت أن الإحلال فى مكان الرموز الصوتية الفارغة، هو ذاته فى كلتا الحالتين. كأن يقال: لو أن الرمز الصوتى الفراغى، حل محل: بيل، فذلك ليس إحلالاً مكانياً، باتجاه الصواب (i,e, after, bill) إن ذلك سيؤكد بأن قاعدة إعلاء الموقع، قد شغل مكاناً، وأن هذا المبتدأ (المسند إليه) فى العبارة المندمجة، سيكون فيه اعتراض على "توقع" كامن (emdedded) داخل المحتوى.

ثمة نتائج يمكن أن تسهم فى حل المشكلة، فيما إذا ما شغلت حالة: إعلاء الموقع، مكاناً فى هذه التراكيب، ولكى نتأكد من ذلك، فإن الوقت مايزال مبكراً جداً، لمجرد التمنى فى الحصول على إجابة قاطعة، من خلال هذه التجارب[2] بيد أن

---

[1] الأمثلة بالإنجليزية:

1-John expected (Bill to leave)

2- (John (persuaded Bill)to leave))

[2] نذكر فى هذا المقام، ما قام به جون روس (١٩٦٧) J, Ross، من خطوة كبيرة فى إنشاء قائمة من القيود الجزرية (Island constraints) أى الصور البينوية التى لا تسمح بإخراج التراكيب عن مواضعها باستخدام "قواعد النقل" "Movement Rule" كما حاولت أعمال لاحقة أن تفسر مجموعة متنوعة من تمثل هذه القيود فى صورة مبادئ أعمق وأكثر طبيعية يمكن أن تستنبط تأثيرات لـ "قيد التبعية" مثلاً الخاص بنظرية الفصل " The subjacany condition of bounding" الذى يقرر أنه لا يمكن للتحويل أن ينقل مركباً بعيداً أكثر مما ينبغى "بمعنى محدود

مشروعية الموقف واضحة بدرجة كافية.

إن صلة القرابة العضوية بين الإدراك (الفهم) والتركيب النحوى ممكنة، بحيث يمكن جعلها تحت سيطرة براهين التجريب. فى الحقيقة. فإن أى واحد من المهتمين المعنيين بدراسة التركيب فى اللغة، يتمنى لمثل هذه التجارب أن يتقدم تكنيكها، لأنها -فيما بعد – سيستفيد منها نظريات الاختبار التجريبى (الأمبيريقى empirically) للتركيب اللغوى، من خلال دراسة أنماط الإدراك النظرى – معرفة النظريات من خلال الامتداد العالمى – حيث إن هذه الامتدادات موجودة الآن أو من خلال البحث العلمى... إلخ) تلك التى يجب أن تدرس بوعى، وفى حالة متعقلة، ويكون ذلك بإقرار الكيفيات الأساسية لأنظمة الاكتساب المعروفة، وبفحص أوجه التعامل فى فن الاكتساب، مع استعمال هذه الأنظمة.

معارف علم النفس، ينبغى أن تدرس من أجل ذلك، فكل نظام للمعرفة يعدّ كآلة عقلية على وجه الخصوص، لابد من تناول بنائها الخاص، ثم يباشر فحص أساليبها

جداً * كما يمكن أن تستنبط هذه التأثيرات أيضاً من القيود العامة (كقيود نظرية الربط) المقيدة لكل صور التمثيل التى تطبق عليها القواعد وصور التمثيل التى تشكلها القواعد. (المترجم)

كما نذكر فى هذا المقام -أيضاً- الأعمال الهامة التى قام بها إيموندز (١٩٧٦) 'J, Emands' من أعمال هامة، أدت إلى اختصار أكثر لتنوع وحرية تطبيق القواعد الممكنة، وذلك على أسس مبررة. وقد أظهر أيضاً أنه من الممكن أن يقتصر على مستوى مثير ما يبدو من إجبارية واختيارية القواعد المتنوعة ونظام تطبيقها، أن يقتصر إلى خصائص مستقلة الباحث بصور التمثيل. (المترجم).

كما يذكر تشومسكى أن المحاولات الأولى بدأت تستنبط من امثال هذه الخصائص بعض المبادئ العامة المتعلقة بتطبيق القاعدة، أو صور تأثيرات هذه المبادئ، انظر فى ذلك: Freidin، حيث تؤدى هذه المبادئ دورها فى تقييد نوع ما يسمح به من قواعد أمثال هذه المبادئ العامة، كمبدأ التطبيق الدورى للقواعد، والقيود الجزرية وقيد التبعية والقيود المفروضة على صور التمثيل.... فلم يعد ضرورياً أن تضمن القاعدة نفسها القيود المفروضة على تطبيق نفسها... فصياغة هذه المبادئ حينئذ خطوة صوب الكفاءة التفسيرية. (المترجم).

كما أظهرت بحوث لاحقة أن وجهة التطبيق "directionality" فى حاجة إلى أن تشترط فى تطبيق التحويل: قدم الـ Wh، وذلك حتى يمكن أن تختصر هذه القاعدة أكثر: تختصر من قدم الـ Wh إلى انقل الـ move Wh " Wh (المترجم).

فى التأثير الداخلى فيما بعد. لمعرفة وجوه التأثيرات الداخلية فى مثل هذه الأساليب، عندما نرى بعض الأشياء مناسبة، يمكن أن تسهم فى بعض الأحكام، لسنّ معرفة نظرية. هناك القدرة على نوع من "الترجمة" بين التفسير النظرى" واللغة المنطوقة، والشيء ذاته، يُعدُّ حقيقة فى أنظمة أخرى، بيد أن الدراسات اللغوية تعدُّ هى الجانب الأوحد فى التعريف بعلم النفس، الجانب الأسهل قرابة للتوحيد بينهما مكانياً.

اللغة نظام (انظر جيداً لكي تتأكد) ولكنها سهلة للتوحيد بين قدرات التنوع العقلى.

ميتسيورونات:

إنه من الواضح أن علم النفس، الذى أوجدته لسدّ فراغ التفكير المخروق الذى التصق بالسلوك فى العلوم، مع نظرية القواعد العالمية، إنما هو مختلف جداً عن تلك العلوم النفسية التجريبية والتى قدمت إلينا منذ زمن طويل حتى الآن. عن طريق: سيكنر "Skinner" أو: بياجيه "Piaget" لقد تحركنا بعيداً عن الاقتباسات العقلية، والاعتقاد العقلى في الاختبارات.

نوعم تشومسكي:

كثير من الناس يميلون إلي التفكير في علم النفس فى اختبارات أصوله الدراسية ومناهجه التجريبية. لكن الواحد ينبغى ألا يحدد تعريفاً فى ضوء طرائقه. إنه ينبغى أن يعرف فى المقام الأول عن طريق تمحيص هذه الطرق. إن التجارب أو طرائق التجارب، ينبغى أن تشكك بهدف تسليط الضوء على طرق التمحيص. لقد قامت السلوكية فى علم النفس، على سبيل المثال على تقنيات تجاربها، ولكنها لم تكن تعرف أهمية التمحيص من وجه نظرى، ولهذا حازت آليات ممتازة، آليات متفوقة، ولكن لا شيء جدير لكى يدرس فى إطارها[1].

---

[1] يعدُّ واطسون "B, Wattson" مؤسس المذهب السلوكي (behaviourism) فى علم النفس، وهو وتابعوه، لايسلم بوجود العقل أو أى شيء آخر، لا يمكن ملاحظته أو قياسه، إذا ما أردنا أن نفسر تلك النشاطات والقدرات الخاصة، التى يتمتع بها البشر، والتى وصفها العلماء التقليديون بأنها -

ميتسيورونات:

كان ذلك في إطار نقدك السلوكية، الذي بدأت به فلسفة العمل في مقالة عن وجهة نظرك في؛ سيكنر "Skinner": التي ظهرت في مجلة "اللغة" سنة ١٩٥٩م. لقد رفضت الحجج العلمية لمناهج التجارب؛ التي قُدِّمَتْ اعتماداً على موازرة: المثير الشرطي ورد الفعل و"المثير الشرطي الحالي": الذي يستخدم في دراسة السلوك الحيواني، على سبيل المثال. والتي يعتبرها سيكنر حالة خاصة بالسؤال رقم x في الموضوعات التي تصور (تكون) في مدرسة السمى Flemish، التي يتم استحضارها لذلك. إن تأثير رد الفعل الذي ينبغي أن يكون حكمه (جيداً) لدى سيكنر، إنما يستحضر بالنسبة لي (الجن الهولندي Holland) بينما حددته أنت خارجاً، وأن الشخص يمكن أن يستجيب، أشعر بأن التلوين (التصوير) خواء -أيضاً- فهو هبوط للأسفل، أو من وجهة نظري، فإن التلوين، يتعارض مع ما يسمى تلوين أوراق الحائط. هذه التجارب، أنت كتبت عنها وذكرت أنها خاوية ببساطة في تكوينها.

= ذهنية أو عقلية، لأن سلوك أي كائن ابتداء من الأميبا، وانتهاء بالكائن البشري، لا يفسر عندهم إلا في ضوء الاستجابات العضوية Stimuli organisms responses لمثير، تغذية البيئة المحيطة بالكائن الحي. انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٦٧ – (المترجم).

ويعلق على ذلك: جون ليونز J. Lyons بأن معنى ذلك أن تعلم الكائن الحي الناتج عن هذه الاستجابات، يمكن تفسيره بطريقة واضحة، عن طريق القوانين الطبيعية والكيماوية المعروفة، ويشبه هذا إلى حدٍّ كبير الطريقة التي نفسر بها كيف تحدث استجابة الصمام الحراري لتغييرات درجة الحرارة، أو ما يحدث في الفرن الكهربائي عندما نفتح أو نغلق الزر الخاص بتشغيله. انظر: نظرية تشومسكي ٦٧ – (المترجم).

وبناء على ذلك، فإن الكلام طبقاً لرأى السلوكيين هذا، وما هو الإصورة من السلوك الإنساني، التي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة. وعلى الرغم من أن الكلام، يبدأ أولاً غير مسموع (inaudible) أو كما قال: واطسون: الكلام عن طريق جهاز عضلي خفي، إلا أن هذا الكلام غير المسموع، يتحول إلى كلام مسموع (audible speech) عند الضرورة، ومن ثم فهو من ناحية المبدأ سلوك لا يمكن ملاحظته! انظر: نظرية تشومسكي ٦٨ – (المترجم).

نوعم تشومسكى:

ويجب أن أضيف، بأن انتقادات مماثلة، كان قد وجهها فولفجانج كولر[1] "Wolfgang kohler"، وعلماء نفس ألمان (Gestalt) آخرون من أصحاب النظرية الكلية، قبل سنوات ماضية. ولكن مع تأثيرات ضئيلة، وينبغي ألا تنسى تلك الذى قلته كثيراً عن التجارب؛ التى قدمت وأثبتت ذكائه وفطنة معتبرة وملاحة. بالتأكيد فإن الواحد يجب أن يحاذر من تجارب السلوكيين فى علم النفس، ولكن بهدف تطبيقها عقلانياً، فإنه يصدق نفس الشىء على الفيزياء، حيث إن هناك كثيراً من خداع تقنيات التجارب. أكثر من التقنيات التى يخترعها الفيزيقيون للإجابة على الأسئلة المثيرة. ولكن الذى لايتفق مع الأسئلة فى العلوم المثيرة، فإنه يجب أن يتجرد من الاحساس، لكى يتمكن من تحديد ماهية الفيزيقا فى أصول. هذه التكنولوجيا الخاصة بالتجريب فى ذاتها. هذه التكنولوجيا لم تحقق اهتماماً من ناحية امكانيتها الإدراكية للأسئلة المعنوية.

وفى نفس الطريق، فإن التجارب النفسية لم تحقق تأثيراً ملموساً[2]، سوى أنها

---

[1] انظر فى ذلك Kohler: Intelligace des singes supérieus, p294 حول ذكاء الفصائل العليا من القردة، وكذلك كل من كيربى Kerby وسبنسر Spenser وبورميستر Burmester وهوبر Heberوفرانكلين Franklin، حول قدرة طوائف من النحل والنمل على استخدام إشارات مقصودة للتعبير عن بعض شئونها. كذا تجارب: لو بوك Lubboek حول طائفة من النمل والنحل، وكذا تجارب: رومانس Romans، وما ذكره العالم: آلن ديفو، فى مقالة بعنوان: لغة الحيوان: "الذكاء الحيوانى" وانظر تفصيلات ذلك فى: لغة الطفل فى ضوء المناهج اللغوية الحديثة ٢٠ وما بعدها.

واللغة عند الإنسان والطفل ١٨ وما بعدها ومجلة المختار -عدد أكتوبر ١٩٤٧-١٩٤٨م - (المترجم).

[2] يذكر جون مارشال J, Marshal أن التسليم بأن السلوكيين الأوائل، قد التزموا بهذا الرأى المتطرف، مازال موضع خلاف ومناقشة، وقال إنه يرى أن المذهب السلوكى عند بلومفيلد، له خصائصه الجوهرية؛ التى يختلف بها عما كان سائداً عند كثير من علماء النفس الذين تأثر بهم بلومفيلد، لأن بلومفيلد نفسه كان فى الأصل من أصحاب المذهب العقلى، ثم تحول بعد ذلك إلى المذهب السلوكى. انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٦٧-٦٨ (حاشية) - (المترجم).

تمكن من استعمالها في مدّ فهمنا للنظريات المعنوية، التي تقدم بخصوص بعض الموضوعات المعنوية الدراسة.

ميتسيورونات:

هل هناك كثير من العلماء النفسيين الذين يطمحون في الأمور المباشرة، التي تحددها أنت بالضبط من هذا النوعية، التي تعرضت في نفس الوقت لنظام الدراسة اللغوية، في إطار المبادئ الخاصة بفن الاكتساب؟[1].

نوعم تشومسكي:

على وجه التمام، فذلك قليل في أمريكا، أما في فرنسا فعندك:جاكوس ميلر " J. Mehler" ودفعة واحدة، أصبح عالماً مهماً في هذا المجال، وإنني آمل أن يبقي الاتصال به قطعياً.

ميتسيورونات:

ولكن هناك تجارب لغوية نفسية، توقف –دائماً– لإثبات فرضيات الدراسة اللغوية أو تعتبرها أنت مجالاً ضمن أهدافها الخاصة؟

– أما بلومفيلد في كتابه: "اللغة " في الفصل الثاني: يقول بأننا نستطيع أن نتنبأ بأن مثيراً ما يقدر على دفع إنسان ما إلى التكلم، وبناء على ذلك، فإنه يمكن في رأية –أيضاً– أن نتنبأ عملياً بالكلام، إذا عرفنا بدقة الوضع الذي كان عليه الجسم الإنساني في تلك اللحظة. Bloonfield: louguage , p, 44.

كما عرفها في مواضع أخرى من فصول كتابه، بأنها عبارة عن الموقف (Situation) الذي ينطق فيه المتكلم، ثم الاستجابة (Response) التي تستدعيها تلك الاستجابة عند السامع.

Bloomfield: Language, P 137. (المترجم)

[1] يرى بروبشل، أنه ينبغي الإحاطة بالاكتساب اللغوي، قبل أن تستبين اللغة نفسها، التي يكتسبها الطفل، أي قبل أن نقوم بإعداد النحو التام لقواعد هذه اللغة.

انظر: اكتساب اللغة ١٢ وكذا: W, Miller; S, Eevin: The Development of grammar In Child Language , Child Development (المترجم) Monograh 29. N, 92 , 9-34

نوعم تشومسكي:

كما ذكرت سابقاً، فهناك من حيث المبدأ، تداخل بين الدراسة في تركيب اللغة (هذا الجزء في علم النفس يسمى: الدراسات اللغوية. والتجارب النفسية اللغوية التي تعتني بصورة موسعة بأنماط الإدراك والإنتاج. وقد قدمت شخصياً حول إمكانية اختبار فرضيات الدراسات اللغوية، قدمت أسئلة معينة، لا يمكن القطع في أمرها، باعتماد متفرد على المناهج المألوفة في الدراسات اللغوية المعتادة على سبيل المثال. فإن الدراسة في القضايا الآتية، تلزم الذاكرة بالتأثيرات الداخلية، بين النظم المعرفية وفوق ذلك، فإن الدراسة المجردة للقواعد وأشكال الموضوع المستفاد من خلال الدراسات اللغوية غير كافية لتبسيط القطع بأمر بعض الأسئلة؛ التي تختص باللغة[1] يمكن الدراسات اللغوية أن تؤمل في تشخيص الفصل الخاص بالقواعد

---

[1] يقدم سومز (1984) Soames، تصوراً يفصل بين علمين: علم النفس، وعلم اللغة، يتحدد كل منهما عن طريق أسئلة رئيسية (Leading questions) تختلف بالنسبة لكلا العلمين، فدراسة اللغة المبنية داخلياً والحالة الأولية So – جزء من علم النفس، ومع ذلك، إذا كان هدفنا أن نجيب على الأسئلة الرئيسية لعلم اللغة، فسوف نقوم بعمليات تجريدية، تبعدنا عن المادة اللغوية، التي ليست من قوام اللغات، وبالمثل عن المادة النفسية – العصبية، وهلم جرا، وتتضمن الأسئلة الرئيسية لعلم اللغة، الأسئلة التالية على سبيل المثال، فيم تتشابه اللغتان: الإنجليزية والإيطالية فيم تطورت اللغة الإنجليزية عبر تاريخها؟ وهكذا، ويؤخذ مفهوما اللغة الإنجليزية والإيطالية على أنهما واضحان، فيما قبل التنظير، بحيث يعطيان معنى لهذه الأسئلة الرئيسية يبدأنه افتراض مشكوك فيه إلى حدٍّ كبير، كما أنه افتراض لم يقم به أحد – بكل تأكيد، في البحث اللغوي. فالسؤال الحقيقي الذي يطرح نفسه، كما يرى تشومسكي، هو ما إذا كان هناك سبب ما لتأسيس علم اللغويات يقصر نفسه بالاعتماد على أسس قبلية (apirori) على بعض المواد الخاصة، ويبنى مفهوماً عن: "اللغة" يمكن دراسته في نطاق هذا الاختيار للمادة الملائمة. فالنحويون الذين اقترحوا: النحو الأول (First grammar)، والنحو الثاني: (Second grammar)، يختلفان في اختيار ما يفترضانه من خصائص فنولوجية، على حدِّ افتراض تشومسكي: فالنحو الأول يفترض النظام الفنولوجي الأول F1، والنحو الثاني يفترض النظام الفنولوجي الثاني F2. كما أن النحوين: الأول والثاني G2 , G1 لا يمكن التمييز بينهما، بالنظر إلى قاعدة البيانات Adata Base، المكونة من الحقائق الملائمة لغوياً، كما يرى سومز Soames.. المعرفة اللغوية ٩٥ ٩٦ (المترجم).

المتاحة، الذى يؤسس التجريدات الخاصة، التى يجب على كل لغة أن تقتنع بها وكدراسة متشابهة، فإنه يمكن تشخيص للغة خاصة فى أدق وصف تجريدى يخص قواعدها. هناك بعض الأشياء تشبه دراسة الجبر، فكل تجريد جبرى يمكن أن يعرّف عن طريق أنظمة مختلفة عديدة: فنظرية المجموعات، يمكن أن تعرف عن طريق العديد من الأنظمة، أو عن طريق جولات اعتراضية، فى مسار مماثل، فإن الأنظمة الشكلية للدراسات اللغوية، يمكن أن تتوافق مع أنظمة حقيقية مختلفة.

ميتسيورونات:

تماما، كما فى المنظومة التى تتطابق مع موريس هال "M, Halle" فإن نفس التمثيل التجريدى - على سبيل المثال، يمكن أن يتطابق مع ست حركات للعقيدة، أو إلى ست زهرات للبستانى، أو ست خطوات للراقص...

نوعم تشومسكى:

ولو أن الدراسات اللغوية المتعلقة بالتكوينات الإنسانية فى طبيعتها الواقعية، بحسب ما افترضته أنت - فسوف يتم البحث للكشف عن النظام الذى يستفاد منه بالفعل، فالموضوع فى الدراسات اللغوية، ليس غنياً بالدرجة الكافية للإجابة عن هذه الأسئلة الطلسمية، خلف نقطة معينة. ولذا فإن الباحث اللغوى، ينبغى أن يأمل فى فهم لمّاح من دراسة لأنماط القضايا، فى تراكيب الإثارة المشروعة.

ميتسيورونات:

إن نمط الدراسات اللغوية، هو النمط الذى اصطلح على تسميته: الكفاءة

= كما يسلم سومز "Soames" - أيضاً- بأن هناك حقلاً للبحث يمكن تسميته: "علم اللغة الإدراكى" "Cognitive linguistics"، وأنه قد يستخدم هذا الدليل لتفضيل اختيار النحو الأول G1 على النحو الثانى G2، كنظرية للغة، المعبر عنها فى عقول / أمخاخ أعضاء هذه الجماعة اللغوية. ولكنه يقترح أن هناك علماً آخر يمكن تسميته: علم اللغة التجريدى "obstract linguistic" يرفض هذا الدليل، ويعد النحوين الأول والثانى G2 , G1 نحوين يعتمدان تعضيداً جيداً ومتساوياً عن طريق الأدلة التجريبية الملائمة، ويفضل المشتغل بعلم اللغة التجريدى لاختيار النحو الثانى G2 على النحو الأول G1، إذا كان أبسط بالنظر إلى الأسس العامة. انظر: المعرفة اللغوية ٩٧ (المترجم)

اللغوية، وقد ذكرت أنماط متطابقة تماماً، أو أنماطاً شكلية. هذا التعارض: الكفاءة / الشكلية. كان أول إقرار يحيط بذلك بوضوح سنة ١٩٦٤م، لقد حددت الكفاءة اللغوية، كأنها المعرفة التي تختفي وراء متكلم اللغة. التي يتعلمها المرء مرة واحدة، والتي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم وينتج عدداً غير محدد من الجمل الجديدة. فالقواعد التوليدية، نظرية محددة تُقدم لحصر هذه الكفاءة، والدراسة الشكلية، على أن أنظمة أخرى على جانب من الكفاءة (الذاكرة... الخ) المتداخلة، ففي عملك: "اللغة والعقل" أشرت إلى أن الفروع الأخرى في علم النفس، تتناول بإمعان: الذاكرة وهكذا. ولابد لذلك أن تصبح علمية، تحدد مبدأً مساوياً للكفاءة والآن فهي تبرهن بأن أكثر العلماء النفسيين يقترحون -تماماً- نفس المبدأ.

نوعم تشومسكي:

من وجهة نظري، فإن كثيراً من علماء النفس، لديهم تعريفات مستنقصية في تحديداتهم للتعريفات، وهي بمثابة انتحار قاتل (destructive Suicidal) نهاية مدمرة إنهم يريدون أن يقنعوا أنفسهم فحسب من أجل دراسة شكلية (صورية) للسلوك، وكما ذكرت: فهي تضع عدداً من التعريفات، لتعارض الأسس التي تدرس الحالة التي يكتسب فيها النظام أو يستفاد به، بيد أنها ترفض اعتبار الغريزة من هذا النظام[1].

من وجهة نظري، تعدُ الدراسة النفسية جيدة، عندما ينبغي على الباحث أن يبدأ عن طريق تحقيق: امتلاك المعرفة. انظر على سبيل المثال: لكي يقال: امتلاك المعرفة، التي يمكن اعتبارها كنظام أو آله عقلية، سواء أكانت مكتملة اكتمالاً تاماً أو

---

[1] يذكر تشومسكي بأن النظريات المتعلقة بإدراك اللغة واكتسابها، قد أهملت إهمالاً تاماً، أن تضع في حسبانها المظهر الإبداعي في استعمال اللغة، أي لهذا الاستعداد على تكوين الجمل التي لم تسمع من قبل إطلاقاً وفهمها. لقد أهملت هذه النظريات بوجه عام التحقق من درجة التنظيم الذي يتدخل بدرجة كبيرة في فهم العبارات، لأول في تمييزها.

N, Chomsky· Discussion du raport de , W , Miller et , Ervin , The Development of grammar in child language , Child Devlopment Monograph , 29 , N , 92 , 35, S 99. (المترجم).

غير تام. نقول دفعة واحدة بأن هذا النظام قد تحقق. وأن الباحث يمكنه أن يقرر طبيعة هذا النظام، لكي يفحص النظريات المعنية بيناته، ولكي تتوسع نظرية كهذه، التي يمكن تشكيلها، فإنه من الممكن أن نتساءل عن ماهية الأسس التي يتطلبها النظام ما الأشياء التي يتناسب فيها النظام مع القواعد العالمية. ما المكونات البيولوجية التي تعطي المبادئ تمثيلاً للدراسة السابقة[1]. لافتراضات شكلية، فإن فهماً بطبيعة نظام معروف قد وضع للاستعمال، يعطي بعض التسهيل للنظريات المفهومة، في بعض نظم المعرفة. إننا يجب أن نتمسك بالأمل، لتبقى دراستنا في

---

[1] يذكر رويشل بأن ثمة شيئاً نوعياً ومحدداً ووراثياً، يتحكم بتطور اللغة عند الطفل، ولا بأس القول بذلك إن أية مشكلة. إن المشكلة تكمن في تحديد هذا الشيء. اكتساب اللغة ٢٠ (المترجم).

وقد قدم لينبرج "Lenneberg" مجموعة الأدلة والبراهين، تؤكد الاعتقاد بأن تطور اللغة، يرتبط بعوامل النضج العضوي، ويتم ضمن فترة محددة، هذه الفترة، التي لا يمكن لاكتساب لغة معينة بعدها أن تستند إلى التسهيلات لنفسها.

ويذكر بأن الأسباب التي دفعته هو وغيره إلى أن يتوقعوا أن تكون بعض الصفات البيولوجية المحددة، متوفرة في الإنسان ولها علاقة مباشرة باللغة هي:

١) وجود بعض العلاقات بين اللغة والنواحي البيولوجية والتشريحية الخاصة بالإنسان.

٢) الجدول الزمني للتطور اللغوي، فلقد تأكد لدى العلماء أن الطفل يبدأ بالنطق وفق جدول زمني، وأن ذلك مبدأ عام مهما اختلفت اللغات والحضارات

٣) صعوبة كبت اللغة أو توقفها. فالقدرة اللغوية لدى الطفل، التي تمكنه من اكتساب اللغة قوية لدرجة أنها تتطور في وجه أعتى الصعوبات، فاكتساب الأطفال المكفوفين اللغة، يتم بنفس القدرة التي يمتلكها الأطفال المبصرون والأسوياء.

٤) اللغة البشرية لا يمكن تعليمها لغير البشر.

٥) العموميات أو الأسس العامة لجميع اللغات.

فلقد تأكد كثير من اللغويين من أمثال تشومسكي وجرنبيرج ويلمسلف أن هناك أسساً صوتية ونحوية ودلالية مشتركة بين جميع اللغات، بغض النظر عما إذا كانت بين بعضها علاقات تاريخية أم لم تكن. انظر: لغة الطفل ٩٤ (المترجم).

ويذكر رويشل أن بداية الفترة المفضلة: ترتبط بالنضج العضوي، هذا النضج الذي نستنتج حدوثه استنتاجاً طالما أنه لا يوجد ما يعلمنا عن خصائصه النوعية، وتتحدد نهاية هذه الفترة بداءة ببعض التعبير الوظيفي، إن لم يكن البنيوي؛ الذي يطرأ على الجهاز العصبي هذا التعبير الذي يصعب - أيضاً - تحديده " وتفسيره. اكتساب اللغة ٥٣-٥٤ - (المترجم).

المسار المنتج؛ الذى تستخدمه أنظمة المعرفة.

أشياء كهذه ينبغى أن تكون هى النموذج لعلم النفس، كما أعتقد. بالطبع فهذا أمر ليس يسيراً، فالباحث لا يستطيع أن يشرّع "إجراءات الاكتشاف" ولكن هذا النموذج يبدو لى، هو التصحيح المتأصل.

ميتسيورونات:

تلك هى المباشرة، التى تابعتها فى الدراسات اللغوية، إنك قد حققت النظام: للكفاءة، وقد عرضت نظرية هى: للقواعد التوليدية، القواعد العالمية، وهى وضع لفرضية تتضمن نظام الاكتساب، وهكذا، لكنها ليست شيئاً كالطريق المألوف فى الدراسات النفسية.

نوعم تشومسكى:

لا، لأنه حتى علماء النفس؛ الأكثر معاصرة، قد حاولوا تخطى الدرجات الأولية، والتوجه مباشرة إلى الدرجات، التالية، إنهم ليسوا بقادرين على إتمام ما هو باستطاعتهم. لانك لا تستطيع دراسة الاكتساب اللغوى فى حالة الذكاء، بدون الحصول على الأفكار فى هذه اللغة، التى اكتسبت أو استفيدت. لو أنهم جميعاً يعرفون قدراً عن لغة، تشتمل على مجموعة من الألفاظ، أو لو أنهم يملكون نظرية على النمط السوسيرى (نسبة إلى دى سرسير) فإنها ستخبرهم: "أن هناك خلفية الإشارات جميعها وهى تتكون من، صوت ومعنى"، التى تعدد أمثلة هائلة جداً من أنماط التعامل التى يمكن أن تبحثها، وينبغى أن تعمل مع الأنماط الشكلية (الصورية) التى تنتج كلمة بواسطة كلمة (Word by word) بدون تركيب متميز، يمكنك أن تعمل مع أنماط مكتسبة؛ التى تكسب نظام الأشكال والأصوات، بواسطة العلاقات بين هذه الأنظمة، فذلك يمكن أن يكون علم النفس الأصلى، الذى يتجدد بواسطة الأشكال (الصوريات) فى اللغة التى كانت نقطة التحول. إنها نفس التضمينات تماماً بوجه عام.

يقول علماء النفس، بأنهم لم يعيدوا افتراض نظام الكفاءة "فى الغالب" الذى يقال

عنه: "نظرية اللغة، لكن هذا ليس حقيقياً، لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بدون حصولهم على تصور عن طبيعة اللغة، جميع علماء النفس -أخيراً- يعيدون الافتراض بأن اللغة نظام من الكلمات. تلك التعلم من الكفاءة، نظام ردئ من الكفاءة، لكنهم لو أرادوا أن يتناولوا علم النفس بصورة أفضل، فينبغي عليهم أن يختاروا أفضل نظام للكفاءة.

لماذا يرفض كثير من علماء النفس فعالية الأنظمة الجديرة الثرية، والأكثر تجريداً من الكفاءة كثير من علماء اللغة -كذلك- سبب فى هذه الحالة، من وجهة نظرى، لأنهم مستمرون تحت تأثير المذاهب الأمبيريقية تلك التى تم حصرها فى مبادئ لتناسب أنظمة العناصر فى الكفاءة. هذه المذاهب منكورة فى جميع مراحل تعليمنا. فهذه المذاهب تتضمن اكتساب اللغة؛ الذى تحصل عليه عن طريق المواد المعينة، بواسطة التقدم فى التصاحب، عن طريق إطلاق أقصى لتحريضات معينة شاملة عن طريق خواص معينة مجردة من بين خواص معقدة، فلو أن الحالة بالفعل هكذا، فإن أنظمة الكفاءة تكون أحط (أحقر) الأنظمة، ويعد ذلك كافياً لأن نتجاهلهم!

ميتسيورونات:

متى بدأت النظر فى نظام الإشارات، لدى دى سوسير، تلك التى تدرك كمؤنة تودع ببطء فى الذاكرة، حيث تتطابق بصورة لائقة مع التأثير، حيث يتضاءل إلى جانبها النظام الأمبيريقى.

هل تعلم عن تجارب جريجورى "Gregory" فى الأحلام (الرؤيا) لقد أثبت هذه التجارب أن الرؤى يتم حدوثها عن طريق تفاعلات داخلية بين نظام طبيعى ونظام تجريبى.

نوعم تشومسكى:

يعد جريجورى: "Gregory" واحداً من هؤلاء الذين يحاولون أن يعارضوا نظام الكفاءة، أما عمله فى الأحلام، فهو مثير، ويبدو أنه مسلك مشروع لتوسيع السؤال،

فمن الواضح أن الموقف النظرى للمدعمات (المغذيات) قد أعيد تأكيده جزئياً مع حاشية معينة من عدم التأكيد. توجد هناك على سبيل المثال: زوايا المواقف النظرى، التى يقصد بها إدراك الخطوط، من زوايا معينة، وفى غيرها من زوايا أخرى، ولكن التقدم فى هذه الطموحات، هو فى كثافتها على وجه الخصوص، أو توجهها المحدد من خلال الترتيب قبل التأكيد على الوضوح المؤثر. كل هذا يعتمد على الإحاطة النظرية، هكذا يبدو.

ميتسيورونات :

الأحلام فى مثل هذه التعارضات، مثل القواعد ؟

نوعم تشومسكى :

إنه يبدو أن التركيب العام للنظام النظرى، قد تحدد . لكن تفاصيل المعرفة الخاص تبقى مفتوحة، على سبيل المثال : فإنه كافتراض جرئ مستحيل أن نؤكد بأنه موضع مضيء لتأصيل التماثل فى علم جينى "Genetically" ؛ يبدو أنها تجربة نظرية ملحة من أجل هذه المشكلة المستحكمة، إضاءة الطريق . على الرغم من أن مجال الأحلام قد تقرر أصلاً جينياً، من الناحية الجينية .

بوجه عام، فالدراسة النفسية المهمة، ستكون معنية أصلاً بنطاقات ذات وجود إنسانى أفضل، حيث الرحابة المستثناة، اللغة تعد واحدة فى مثل هذه الحالة، حيث من الضرورة التأكد من أن الباحث سوف يجد تراكيب متوفرة من أجل الدراسة فى نطاق الفروض النظرية على سبيل المثال : فاللغة تُعدُّ من أكثر الأمور غير الاعتيادية قدرة، حيث يمكنها أن تحقق المواجهات . كيف يستطيع الشخص بعد أن يكون فى مواجهة رأى من زاوية معينة، أن يتعرفه من زاوية أخرى ؟ فذلك يدور حول التحويل «المحكم الجدير بالاعتبار».

ولكى نميز بين مواجهتين ! فينبغى ألا يكون العمل ضئيلاً، إذا كان يقصد إعداد لمواجهة القوالب التى تمثل الآداء (Performance) الكلام المنطوق الإنسانى فى هذا المقام.

إنه من الممكن القول، بأن تعليم نظرية المواجهة، تقابل القواعد التوليدية، كما في اللغة -تماماً- فيما لو تفترض بأن هناك تراكيب أساسية، وتراكيب تحويلية، ثم ينبغي أن يتصور المرء نمطاً يجب أن يولد المواجهات الإنسانية الممكنة، والتحويلات هي التي ينبغي أن تخبرك بأي المواجهة ينبغي أن تفضل من جميع الزوايا (الاتجاهات). ولكي تكون متأكداً، فالنظريات الشكلية، يجب أن تكون مختلفة جداً عن تلك التي تخص اللغة.

ميتسيورنات:

...... لأننا نخطو من الخطوط الخلفية إلى المجلدات.

نوعم تشومسكي:

هناك -كذلك- كتاب مثير جداً، قد أُلف حديثاً عن نظام الإدراك لدى الأطفال، منذ سنوات قلائل مضت. كانت المناهج التجريبية، قد أوصت بأن يسمح للشخص، بأن يجري تجاربه على الأطفال الصغار جداً. حتى الذين يبلغ عمرهم أياماً قليلة، أو أسابيع قليلة، بهدف الإقرار ببعض الجوانب المتعلقة بالمعالم الإدراكية[1]، وقد

---

[1] ينبغي أن نذكر بدءاً بأنه لا يمكن القول باكتمال النتائج التي توصل إليها العلماء في هذا الصدد، أو بأنها قد بلغت درجة من اليقين، على الرغم من دقة بعض النتائج؛ التي توصل إليها بعض العلماء مؤخراً، بعد اعتمادهم على التجارب العملية، والفحوصات المعملية الدقيقة. فإن ثمة معطيات، قد توافرت، سواء عن طريق عمليات الإحصاء أم عن طريق اتجاهات أخرى، والتي تتبعت نمو اللغة عند الطفل، إلى جانب نتائج أخرى عديدة توصلت إليها الدراسات الحديثة، التي أضافت إلى طرق الملاحظة المنظمة طرقاً أخرى، اتسمت بالبراعة، إلا أننا لا نستطيع أن نكوِّن من خلال هذه النتائج إلا نظرية جزئية للغاية! عن النمو اللغوي عند الطفل، لما يعتور هذه الدراسات والتجارب من جوانب قصور وضعف أكثر مما تشتمل عليه من جوانب الصحة واليقين انظر اكتساب اللغة ٦٦ (المترجم).

وتعدُّ محاولة اللغوي الإنجليزي "فيرث" Firth في دراسة إكتساب اللغة؛ المؤسسة على التجارب العلمية، محاولة جيدة، وهي تنحصر في المراحل الآتية:

١) مرحلة المهد: "Narsery" منذ ولادة الطفل إلى قبل استطاعته الجلوس.

٢) مرحلة الجلوس: "Sitting up"، وفيها تبدأ مرحلة الكلام واللعب بالدمى.

= ٣) مرحلة الحبو: "Crawing"، وفى هذه المرحلة يتسع عالم الطفل شيئاً فشيئاً، لأن الحبو ينقله إلى أبعد من مجلسه.

٤) مرحلة السير بمساعدة: "Walking with help"، وفى هذه المرحلة ينتقل الطفل إلى عالم أوسع وأرحب.

٥) مرحلة السير وحده: "Walking with alone"، أى فى الأماكن القريبة من المنزل وحوله.

٦) مرحلة السير خارج المنزل: "Walking outside"، وهى مرحلة أكثر حرية من السابقة.

٧) مرحلة الذهاب إلى المدرسة فى المجتمعات التى يكون فيها مدارس، أو مرحلة التربية الخاصة التى يتلقاها الطفل فى بيئته... وهذه المرحلة هى أهم المراحل السابقة، بل النسبة لاكتساب اللغة، علـى الرغم من أهمية المراحل الستة الأولى وفاعليتها فى هذا الاكتساب. انظـر: اللغـة والمجتمـع د. السعران ٣٩ وما بعدها (المترجم).

وانظر كذلك ملاحظات كل من جريجوار: (1937) "Qregoire" على ابنه، و: ر. وير R. Weir 1966 حول أطفال من البيئات الأمريكية والصينية والعربية والروسية، حول الإجابة عـن تحديـد الفترة الزمنية، التى يبدأ فيها اكتساب الأصوات، وكذا: لينبرج Lennberg، للإجابة عـن نوعيـة الأصوات التى ينطقها الطفل وماهيتها. انظر: New Dierctions of Language , 1967 وكذا، لغة الطفل ٣٤ – ٣٥ (المترجم).

ثمة مستويان يتعامل معها الطفل، عند اكتسابه للأصوات. وهما:

أ) الأصوات التى ينتجها الطفل: وهى أصوات ينتجها الطفل دونما تلبس بأية حالة انفعالية، وتمثلهـا جميع الأصوات الضوضاء، التى يصدرها الطفل، مصاحبة شعوره بالخوف والألم والجوع من جانب، وشعور بحالات السرور والسعادة، كالضحكات الخافتة أو الصوت الشبيه بالهديل، تعبيراً عن الرضا من جانب آخر.

وتعد هذه الأصوات فطرية، تصدر منه بشكل غير إرادى، وبدون سابق تجربة ولا تعليم ولا تقليـد (حيث يمتلك هذا النوع من الأصوات جميع الأطفال، حتى أولاء الذين يولدون صماً، لا يقدرون بعد ذلك على الكلام.

انظر: اللغة عند الإنسان والطفل ١٤٩، وكذا: لغة الطفل ٤٣ – ٤٤ (المترجم).

وقد قسم شترن Stern هذه الأصوات بنوعيها، الصامتة والصائتة، بناء على حالات الطفل النفسية والجسمية من خلال مجموعة من التجارب على النحو الآتى:

١) الأصوات الصامتة: فى حالة تكررها، تعبر عن حالات السرور والألم.

٢) صوتا الميم والنون: يعبران عن كل ما له علاقة بالأمور الداخلية (الجوع – الرغبة.... الخ).

٣) صوت الباء والدال والتاء: تعبر عن كل ما له علاقة بالعالم الخارجى.

انظر: اللغة عند الإنسان والطفل ١٥٠ – ١٥١.

ب) الاصوات التى يسمعها الطفل: وهى الأصوات التى تسهم بدور كبير فى تعليم الطفل، ولا يستطيع =

انتشرت هذه التوصية على سبيل المثال: فإن الأطفال قد ميزوا العناصر الفوناتيكية: (ب، ت، ك): التى تلتقطها أسماعهم، من الاتصال المباشر ليس هناك سلسلة من التأثير المتصل بين هذه العناصر المتميزة الاستمرارية، وليس هناك ضرورة فيزيائية لتقسيم الاتصالات الفيزيائية لمطابقة هذه الطرق. ولكن إدراكياً، فإنها لم تشكل اتصالاً. وبخاصة أن تحريكاً أطول لهذا الامتداد، سيكون إدراكاً كإدراك: (ب أو ت أو ك) إنه يبدو أن الأطفال قد رتبوا هذه العناصر المميزة؛ التى تؤكد بأنها يجب أن تؤثر جزئياً فى نظام الإدراك الإنسانى؛ الذى لا يُتعلم. ولكنه أكثر التصاقاً بالغريزة بين الأجناس المنسوبة إلى اللغة. وعلى الرغم من ذلك فهى مجادلة.

هناك عمل آخر مثير فى انعكاساته المدهشة، على سبيل المثال: لو أنك أحضرت بالونة صغيرة إلى طفل، من تلك التى تتسع وتكبر، فالطفل سيكون مندهشاً. ولو أنك أحضرت بالونة من النوع الذى يصفر، فإن الأطفال لا يندهشون فى رد فعلهم، مثل هذه النتائج قد اشتهرت أخبارها! ولكن لست بالفعل متأكداً بأنها قد اشتهرت، أو كيف رسخوها. لو أنهم صححوا التراجعهم الذى حددوه ميكانيكياً فى التأثير الغريزى، ليعرفوا مدخلاً معارضاً. فى هذا الوقت، فإن هذا الانعكاس لن يقدم أى خدمة للأطفال. لن يستطيعوا أن يتقدموا فى أى هيئة انعكاسية، ينبنى عليها نظام إنسانى فرضى. ولكى تجد تفسيراً مجدياً، ربما يضطر الشخص إلى الرجوع للوراء ملايين السنين لكى يتوصل إلى بعض التوضيحات التقييمية!

= الطفل أن يميز بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى.

انظر فى تفاصيل هذا المستوى: سيكولوجية اللغة والمرض العقلى ١٠٤،وكذا: لغة الطفل ٤٦ – ٤٧.

كما قسم الدكتور / على عبد الواحد وافى هذه الأصوات إلى ستة أقسام:

١) الأصوات الوجدانية. ٢ – الأصوات الوجدانية الإرادية. ٣ أصوات الإثارة السمعية.

٤) أصوات التمرينات النطقية أو ما يسمى (اللعب اللفظى) أو (اللغط).

٥) أصوات المحاكاة والتقليد.

٦) الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات؛ التى تتألف منها كلمات.

انظر: اللغة عند الإنسان والطفل ١٥٥ – ١٥٦ (المترجم).

ميتسيورونات:

هل يمكن أن يروا، عندما كانوا صغاراً؟

نوعم تشُومسكى:

مرة ثانية، فإنه ليس معروفاً، حتى حديثاً، إلى أى مدى يستطيع الأطفال أن يروا لا أحد يستطيع أن يجد أى معانى أو يؤسسها بوضوح. هناك تعقـد كامـل. الـتعلم النظرى يكون قبل أن يتمكن الأطفال من الحركة، على أى حال، يحدث مبكراً جـداً. بينما يستطيع شخص يتمسك بتعلم الدراسات اللغوية، وكأنها دراسة فى القصور أو الخيبة أو هكذا بواسطة الطرق المشابهة.

هناك عمل قليل الإثارة -تماماً- حول تأثير الأعصاب (Naurology) فى اللغة، على سبيل المثال: فى التأثيرات الجانبية أو فى وظائف كل من جانبى المـخ. اللغـة عادة تؤدى وظيفتها الأصلية من الجانب الأيسر، ويهدف العمل الحالى إلـى إلقـاء الضوء على يقين الوظائف لكلا الجانبين. من أجل التمثيل، فإن: بيفر "Bever" قـد أعلن فى بعض الدراسات المقترحة، بأن التحليل الموسيقى، يتم تحصيله على الجانب الأيسر من المخ، والذى يهتم بقضاياه التفصيلية بينما الجانب الأيمن يحفظ حصـراً للأجناس المحسوسة، سيكون هذا مثيراً، لو أنه صحيح. بينما عجائـب التـأثيرات الجانبية، لم تحدث قط بين الإنسانية بقها بتنظيم لأنها تتقدم بتوسع مذهل.

هذه الخطوط المختلفةمن البحث، هى اقتراحات مشتركة، فى الأعوام القادمـة، ربما يتعين أن تكون واحداً من أكثر الجوانب المثيرة فى العلم.

ميتسيورونات:

إنك لم تذكر علم الاجتماع، بينما يبدو علم الاجتماع اللغوى، مقبولاً بتوسع. هذا التحديد، يبحث فى النظر إلى الحقائق اللغوية، كصلات تنتج عن طريق الدراسـات الاجتماعية، إننى أفكر بوجه خاص فى عمل: لابوف "Labov" عن معدومى المستوى فى اللغة الإنجليزية من سكان الأقليات (Getto) من وجهة نظرى، فذلك يعـد مـن الدراسات اللغوية كذلك.

نوعم تشومسكي:

دراسة التنوعات اللهجية بالتأكيد ضلع ناقص (Trained) من بين الدراسات اللغوية، لكني لم أر في أي مسار من دراسة لهجات الأحياء، يختلف عن دراسة اللهجات مع المتكلمين المدربين في الجامعة من وجهة نظر علم اللغة الخالصة. على المستوى التنظيري، فإن نفس المسألة في الحقيقة، تعدُّ أمراً كبيراً. فهناك من ادّعى بأن هناك نظريات معينة، تعتني بدراسة اللغة في المجتمع. بينما الأمر كذلك، فإنني لم أر بعد حتى هذه النظريات. أو الحصر النوعي في الأسس المحيطة بها. ثمة اقتراحات نظرية جداً، قد قدمت حول هذه الأسئلة، حسب معلوماتي. بالتأكيد فإنها حقيقة. أنه ليس هناك كلام فردي جيد حددته اللغة. تُصوِّرُ اللغة كيانه، فوق المستوى العالي جداً من التجريد، في الحقيقة، جميع الأفراد يوظفون عدداً من الأنظمة اللغوية في الكلام. كيف يستطيع شخص أن يصف هذا الخليط الزئبقي؟ يمكن للدراسات اللغوية بوجه عام أن تفعل ذلك، ومن المناسب -تماماً- إدخال ذلك في فصول دراسية من تلك الفصول التجريدية. دعنا نفترض: أنهم يقولون: إنه التصور المتجانس لمجتمع علماء اللغة، حتى لو لم يصرحوا بذلك، فذلك هو الذي حدث. إنها المعاني الفريدة للتصور العقلي، ولهذا فإنها تبدو لي، كأنها درست نظاماً مثالياً. بعد ذلك، يمكنك أن تسأل نفسك عن أي حالة من هذه الأنظمة يمكن تمثيلها وإدخالها إلى أفراد حقيقيين.

بينما ينبغي للدراسة الاجتماعية اللغوية، أن تتقدم للأمام مع بعض أنواع المبادئ المعنيّة بالتنوع كهذه الأنظمة – على الرغم من أنني أعرف بأنه، لا تتسامح لهذه الأنواع، فإنه قد اقترح، بأن نظام اللغة الفردية، لم يتضمن في التأثير، ضمن الأنظمة المثالية، ولكن ضمن نظام فردي مع بعض الحواشي للتنوعات، لو أن ذلك يكون كذلك، لذا فإن الدراسة الاجتماعية اللغوية لن تكون مثيرة.

إنني أتفق مع من يقول: إنها جزء من الدراسات اللغوية: (A) ذات المكانة المتقدمة للدراسات اللغوية، التي تتناول المثالية للدراسات اللغوية المعتادة، خطوة

واحدة مغلقة، نحو نهاية واقعية التقعيد[1].

ميتسيورونات:

[إني أفكر بأنها مهمة جداً بسبب لابوف Labov، لكي يثبت بأن اللغة الخاصة بالأحياء في المدن (الأقليات) لها قواعد في ذاتها، لم تتحدد كتجميع للأخطاء أو خروج على اللغة الإنجليزية السليمة المثالية[2].

---

[1] لعل من الحقائق التي أكدتها الدراسات الحديثة، أن اللغة من حيث هي تعبير مشترك بين أفراد الشعب الواحد هي واحدة، ولكنها تتعدد، لا بتعدد لهجاتها فحسب، بل بتعدد الأفراد الناطقين بها، فمن المقرر أن اللغة الواحدة؛ التي ينطقها شخصان، تختلف ظواهرها وصفاتها الصوتية والتركيبية على لسان كل منهما، كما تختلف بصمتهما اختلافاً جوهرياً، حتى لو كانا توأماً، بل لو كانا نسلا قسطاً واحداً من الثقافة، وعاشا ظروفاً واحدة، فكل فرد منها، يضيف دائماً إلى اللغة قدراً، ولو ضئيلاً، خاصاً به، يدرك العالم اللغوي، بالرغم مما قد يبدو من الوحدة الظاهرية بين لسانيهما. في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين ١٦٣، بيروت - ١٩٨٤ م (المترجم).

ويذكر فندريس بأن هذه الفروق بين مستويات اللغات الفردية تزداد كلما ازدادت الفوارق الاجتماعية والثقافية والزمانية والمكانية، ولذا مضى بعض العلماء اللغويين إلى القول بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد. اللغة، لفندريس ٢٩٦ (المترجم).

لقد أصبحت هذه الأمور مؤكدة علمياً، للدرجة التي اعتمد عليها علماء البحوث الجنائية، حيث أكد هؤلاء العلماء أن لكل إنسان بصمته الصوتية الخاصة التي تميزه، وهي تختلف -تماماً- شأنها في ذلك شأن بصمات الأصابع المعروفة - عن بصمة أي إنسان آخر. وقد تمكنت هذه الأجهزة من تحليل وتحديد كل بصمة، قدمت إليها من خلال التصوير والتحليل الطيفي. وقد بلغت عدد هذه البصمات لدى سجلات إدارة المباحث الجنائية في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أكثر من مائة مليون بصمة، محفوظة في ملفات أصحابها، ويستعان بها دائماً في تحديد هويات المجرمين، وبخاصة في الجرائم التي تستخدم فيها وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي، أو تسجل خلال ارتكابها أصوات مرتكبيها قبل الهروب. وقد أصبحت هذه الطريقة أدل على المجرمين من بصمات الأصابع؛ التي يمكن التحكم في التقاطها بتشويهها. (المترجم)

[2] نذكر في هذا الصدد، أنه على الرغم من اختلاف مستويات الأفراد في حدود اللغة الواحدة، وعلى الرغم من تباعد هذه المستويات، بتباعد الزمان والمكان، وبالرغم من تباين لهجاتهم وتباعدهم، إلا أنهم تجمعهم لغة واحدة، لها نظامها الصوتي الواحد، ولها نظامها الصرفي والتركيبي والدلالي -

نوعم تشومسكى:

ولكن من الذى يستطيع تشكيل ذلك؟ لا يستطيع أى عالم لغوى أن يشـك فـى ذلك.

ميتسيورونات:

حسناً، لأن علماء اللغة يعرفون بأن هذه الدراسة، تعدّ أساساً دراسـة لغويـة، ولكن لابوف Labov، خاطب بداية المدرسين، الذين لا يعرفون -بوجه عام- المباح من اللغة المنطوقة، ولا كيف تمتد، والذين لا يملكون إنشاء أيدولوجية عن الإحساس الراسخ عقلياً عن الصفة الراسخة فى هؤلاء الذين لا يتكلمون اللهجة المعتادة.

نوعم تشومسكى:

لقد فعل لابوف Labov بعض الأشياء المفيدة جداً، على مسـتوى الممارسـة التعليمية، فى محاولة لمحاربة الانحراف اللغوى؛ بعيداً عن المجتمع بصورة واسعة، وهذا بعد شيئاً جيداً جداً، ولكن على مستوى الدراسات اللغوية، فهذه الحالة عالـت وابتذلت (Banal) لقد تكلم الرجل الحجرى اللغة المماثلة للغتنا منذ زمن بعيد، منـذ بدايته على الأرض، كما نعلم، لقد ثبت أن لغة ساكنى الأحياء، هى من نفس مستوى اللغة الخاصة بضواحى المدينة (الحوارى). فدراسة لغة الإنجليز السود، من وجهـة نظر الدراسة اللغوية، هى نفس دراسـة لغـات الكـوريين "Korean" أو الهنـود الأمريكان، أو ما هو موجود من اختلاف فى الإنجليزيـة فـى كمبـردج وانجلتـرا ومانشستر. إنها دراسة مفيدة جداً، ولكن الذى أساعنى، هو ذلك التشـدد النظـرى. لدينا هنا وصف جيد للدراسات اللغوية، ولكنه لم يحدث فى معهد "MIT" مثل ذلـك من أجل تأسيس للنهاية الاجتماعية المناسبة للدراسـات اللغويـة. نفـس الهـدف الأيدولوجى، قد تحقق على سبيل المثال، عن طريـق ثيـودور روسـونجرتين " T, Rosenngarten" فى كتابه: "الجميع محظورات إلهية" (All God,s dangers) الذى

- الثابت، وذلك فى اللغة المعينة، بل لها نظامها الصوتى الواحد فى قواعده العامة، وذلك بـالنظر إلى اللغة الإنسانية، كقدرة لكل البشر. انظر: فى علم اللغة العام ١٦٤. (المترجم)

بعد سيرة ذاتية فى الرؤية العامة. لقد نقل روسينجرتين حالة المحدودية عند الرجل الأسود القديم؛ الذى كان هجمياً، والذى حافظ على ذاكرة مبهرة عن حياته الخاصة. لقد كان كلامه جنساً من قصاصى الحكاية الفريزية التى تدور حول حياته وكفاحاته عبر التاريخ الاجتماعى؛ الذى واجهه. نقل روسينجرتين هذا الكلام المحدود عن هذا الرجل القديم، لقد تحدث كثير من العلماء عن نفس الشىء؛ الذى ينسب إلى لابوف Labov؛ أى: عن هذا الرجل القديم، أنه كان -كذلك- تكويناً إنسانياً. فى الحقيقة، لقد كان من التكوين الإنسانى؛ الذى كان كله جميعاً جديراً بالاعتبار، بينما برزت بعض الشوائب من باحث فى أحد الأقسام التابعة لى؛ الذى أثار مجادلات أكثر من التى نظرتها سلفاً. لقد تحدث عن ضرورة تجانس المجتمع لغوياً.

ميتسيورونات:

كالمثالية الضرورية فى العمل العلمى؛ الذى كتبته، الذى لا يعنى بأن هذه علاقة تجانس، ولكن مثل هذه المثالية ضرورية فى الحقيقة أوتوماتيكياً (بصورة آلية) حتى عندما يدرس الواحد لغة فى الأحياء البلدية (الحوارى).

نوعم تشومسكى:

بالطبع، وجميع اللهجات، من وجهة نظرى، فهذا هو الطريق العقلى (العلمى) للوصول إلى دراسة فى التنوعات اللهجية. لقد قلتلنا -دائماً- نتكلم عن الأنظمة المثالية، فقط مثل هذه الأنظمة حازت على خصائص مثيرة. بينما خليط من الأنظمة، قد حقق بالفعل خصائص مثيرة. دعنى أتناول مثالاً، كالأطفال الصغار، فإن صديقى موريس هال "M, Halle" تناول خمس لغات، تناولها معاً، هذه اللغات الخمس، لم نحظ بخصائص مثيرة -بصفة خاصة، فقد فعل العلماء الشئ بنفس الطريقة. لو أن شخصاً يتكلم عديداً من اللهجات، فإنك ستكتشف -فقط- خليطاً كبيراً، لو أنك لم تفصل العناصر المتآزرة، التى ملكت فيه.

ميتسيورونات:

بدون جدوى، إنها تبدو لى مهمة لمواجهة العمل المتقدم لـ لابوف "Labov"

المتضمن موقفاً من الدراسة النفسية اللغوية عند بعضهم، مثل: بيرنستين "Bernstien" الذى تشدد وبرّر التمييز (بين الأنظمة).

نوعم تشومسكى:

إن عمل بيرنستين "Bernstien" يمكن أن يكون جيداً جداً، لكون انعكاساته فى داخل إشاراته، وربما لتقييم مناقشته الصعبة لدراسة مناسبة فى اللغة، أعتقد أنها ينبغى ألا تطول أهميتها، للقول بأن اللغة عند الأقليات –المنعزلة بالمدينة- المنطوقة، هى اللغة الفعلية (Urbanghetto)، لكن ربما لا تكون الحالة هكذا، بعض المثقفين وغيرهم، يبدو أنهم أخذوا بجدية فرضية حول الخطوط الفاصلة للكفاءة بين الأطفال فى "الفصول المتدنية" بيد أن هذا الضبط الذى يطلق عليه "الدراسات النفسية اللغوية" ما يزال بالنسبة لى حالة معتمة.

ميتسيورونات:

بعمومية أكثر، ما الذى تعنيه الدراسات النفسية بالنسبة لك اليوم؟

نوعم تشومسكى:

مرة ثانية أؤكد ذلك، فقد تحدد الدراسة النفسية فى فصوله الدراسية عن موضوعاته ونتائجه، علم النفس هو دراسة المجتمع تبعاً لنتائجه – يبدو أن هناك أشياء قليلة يمكن للشخص أن يتكلم حولها، أخيراً على المستوى العام فقط، ربما يستطيع الشخص أن يصادف تحفظات، مهارات، تأثيرات، بعض الأشياء المشروعة بوجه عام.كل هذا متاح جداً بلا شك، ولكن ليس على مستوى الرؤية الواضحة.

النقد الأدبى –كذلك– فيه أشياء تقال، ولكنه ليس فيه ضبط واضح. بالطبع كان الجميع فى زمن الإغريق القدامى كذلك. لقد حاول العلماء أن يحددوا رؤية عامة فى هذا الذى يعدُ أساساً للنقد الأدبى. ولكن لأننى كنت بعيداً عن تصنيفات هذا الميدان، فإننى أعتقد وفقاً لهذا التأثير؛ الذى لم يحدث أن نجح فيه شخص فى تأسيس هذا الانضباط انضباطاً كبيراً كما هو الحال فى العلوم الإنسانية. إن هذا ليس بنقد، إنه تشخيص، ويبدولى ضرورة تصحيحه! أما الدراسات النفسية اللغوية، فإننى اقترح

تحديداً، أي أن تبحث كيفية تطبيق مبادئ علم النفس في دراسة اللغة. لكنني توهمت بأن اللغة تختلط قليلاً من علم النفس، وأتعجب عندما يتمادى علم النفس في إسهام أكثر للغة.

ميتسيورونات:

لقد ربط أحدهم بوجه عام بين الفصول الاجتماعية إلى أشكال الدراسات اللغوية في حالات فريدة في القالب (bi - unique).

نوعم تشومسكي:

تستطيع كذلك أن تجمع عدة فراشات، وتقوم بعمل عديد من الملاحظات، فيما لو كنت تحب الفراشات، إنه أمر طيب، لكن مثل هذا العمل ينبغي ألا يختلط مع البحث الذي يهتم باكتشاف المبادئ الواضحة لبعض التعمق والتهامش إذا لم يتم فعله هكذا.

ميتسيورونات:

ثمة علماء معينون يتهمون الدراسة اللغوية المشتركة في التحليل المتسلط على اللغة بوجه خاص، بسبب تصورها حول "الكفاءة" كان القصور –غالباً– محيراً، سواء في القليل أم الكثير، عن مهارة تناول اللغة. ولكن فوق كل هذا، فإنهم يعاتبون علماء اللغة بسبب المثالية التي تتحرك بها من الواقع الاجتماعي.

نوعم تشومسكي:

ثمة ضيق بسبب المثالية، يُعدُّ هو أبسط الاعتراضات، على الاتجاه العقلي، يبدو أنه يصل إلى لا شئ أكثر من الولوج الذي لم يقصد به عمل عقلي كامل إنها ظاهرة متخبطة، يكفي لأن تكون قيمة دراستها بعامة، تدور حول تأثيراتها الداخلية لأنظمة عديدة، ولهذا ينبغي عليك أن تجرد بعض الموضوعات للدراسة ينبغي أن تلقى من اعتبارك هؤلاء الوكلاء الذين ليسوا مناسبين.

أخيراً: لو أنك أردت أن تحظى بتمحيص قد تم طرقه في العلوم العقلية. وهذه

المسألة لم تناقش فحسب، بل إنها قد برهنت. ففي العلوم الإنسانية يستمر تساؤل الناس. فالخط هنا ضئيل عندما تصل من خلال بعض المثاليات. بينما تفضل بعض الأشياء ذات الأهمية القصوى، تلك عوارض في العلوم العقلية، فهي -غالباً- ما تكون غير مفهومة، لكي يوفق فيما بينها، فتلك مما لا مفر منه.

ليست هناك إشارات بسيطة تهيئ تصحيح المثالية، إلا أن تكون العلامات من خلال نتائج كاملة المعنى، يتم الحصول عليها. فلو أنك حصلت على نتائج جيدة، فإنك تمتلك فيما بعد مبرراً لكي تعتقد بأنك لست بعيداً عن المثالية الجيدة، ولو أنك حصلت على نتائج أحسن عن طريق تغير وجهة نظرك، فإنك تكون بعد ذلك قد صححت المثالية الخاصة بك. هناك تأثيرات داخلية مستمرة بين تحديد ميادين البحث، والكشف عن الأسس المعنوية، أما أن ترفض المثالية، فهذا صغار، إنه لأمر غريب أن نسمع مثل هذه الانتقادات من اليسار عن سياسة ماركس الاقتصادية وأهدافها البعيدة المجردة.

ميتسيورونات:

ألم يبحث علماء الاجتماع في البرهنة على المناهج التي يستعملونها حالياً، وجهات نظرهم الخاصة، استشرافاتهم، معلوماتهم في علم البلدان، وهكذا، من الأمور التي حازت مكانة في الممارسة العلمية.

نوعم تشومسكي:

مرة ثانية، من داخل العلوم الاجتماعية، فهذا النموذج كمدخل، ليس جيداً ولا سيئاً، السؤال عما إذا كان ذلك يقود إلى الكشف عن المبادئ، وأنها ذات دلالة معنوية. نحن نعود للوراء من أجل الاختلاف بين التاريخ العقلي والعلم العقلي في التاريخ العقلي، حينما تفعل تكن سعيداً، لو أنك تحب أن تجمع حجارة، يمكنك أن تقسمها وفقاً لألوانها، شكلها وهكذا وهلم جرا، كل شئ يكون متساوي القيمة، لأنك لم تنظر إلى المبادئ. أنت سليت نفسك الا أحد يستطيع أن يعارض في ذلك، ولكن في العلوم العقلية، فإنها جميعها مختلفة. البحث هنا من أجل الكشف عن التركيب

المفهوم ومن أجل المبادئ الواضحة. في العلوم العقلية، الحقائق ليست مثيرة في ذاتها. ولكن أعتقد أن جميع المناقشات قد طفت على السطح بسبب الخلط بين فهمين للكلمة المثيرة. أشياء معينة مثيرة في ذاتها –على سبيل المثال رد الفعل الإنساني. عندما يتناول روائي ردود الأفعال الإنسانية، فهي مثيرة، طيران الطائر، الزهور، إنها مثيرة في هذا الفهم. التاريخ العقلي والاكتشاف الاجتماعي، أمور مثيرة تماماً مثل الرواية. كلاهما يتناول ظاهرة الإثارة، وإظهار هذه الأشياء، يرجع إلى وجهات نظرنا. بينما حتى فهمها الذي نعطيه في داخلها، فإنه كيفما يكون.

ولكن هناك معنى آخر لكلمة، الإثارة، في الفيزياء، على سبيل المثال: الظاهرة في حد ذاتها لا تحقق الكلمات المولدة الغريبة (Exotic) فإن تقديرها ليس مثيراً في ذاتها. نفس الحالة الأولى لكلمة "الإثارة" ما الذي حدث في حالات التجربة العلمية غير هام في ذاته. إثارته ترتبط بطموحه. كاختلاف في التاريخ العقلي، ليس معنياً بالظاهرة في ذواتها، ولكن يعني بالمبادئ والشروح التي ستكون في بعض ما تحتمله مبنية عليه. ليس هناك صواب أو خطأ في اختيار واحد من هذه التحديدات، للكلمة: إثارة (أو في بعض حالات أخرى يعتمد عليها للاستفادة على سبيل المثال) إنه ليس خطأ أن تكون الكلمة: الإثارة، مثيرة في ردود الأفعال الإنسانية. وليس صواباً أن تكون مثيرة في الأدوات المتعجلة، هناك شيئان اثنان مختلفان كلية: انعكاسات علم الاجتماع، ينبغي ألا نؤسس على الارتباك بين الحالتين الاثنتين للكلمة. في دراسة اللغة أيضاً ستجد ظاهرة غريبة في الإنجليزية، لن تستطيع القول:

جون يبدو للناس لأن يحب بعضهم بعضاً.

John Seems to the men to like each other.

تعني بأن جون يبدو للجميع من الناس لأن يحب بعضهم بعضاً. ليس هناك خطأ أبداً مع استمرار المعنى. إنه تماماً – بأن هذه الجملة، لن تعبر عن هذا المعنى. في ذاتها. فهي لا تشتمل على أية إثارة. إن أي شخص لم يقل ذلك عنها. وهذا كله بسبب حالتها، ولكنه قد يحدث بأن يكون للظاهرة تأثيرها العقلي، لأنها قد ارتبطت

بالمبادئ المعنوية لنظرية اللغة[1].

المشكلة في العلوم الإنسانية، هو أن الظواهر المجربة، يمكن بسهولة أن تجد نفسها في وضع لاكتشاف لظاهرة مع قليل من الإثارة وأنه لا شئ مثيراً كي يـفكر حـول موضوعاتها. هذا هو أسوأ ما في الأمر لنا جميعاً. القول الحالي، أن تحليلات علم البلدان، يعد من الموضوعات التي لا إثارة فيها.... لكي نتأكد. علم الأنثربولوجي والاجتماع - غالباً- يحققان نتائج مثيرة جداً. خذ عمل تلميذي: كينث هال "K , Hale" على سبيل المثال. إنه قد درس "الثروة اللفظية" لثقافة البسطاء ولغاتهم من الاستراليين، هؤلاء الناس يمكن أن يشخصوا من بين أكثر الأصليين في العالم، أخيراً من خلال وجهة نظر التكنولوجيا. ولكنهم قد قدموا أنظمة عقلية من هذا النوع المعقد غير المعتاد، وكذا الألعاب اللغوية من هذا النوع المنقطع النظير.

---

[1] يشرح تشومسكي المثال، من خلال مبدأ "قيد الفاعل المحدد" في إطار نظرية الربط بأن العنصر a يربط العنصر B، إذا كان العنصر الأول يتحكم مكونياً في العنصر B ويشترك معه في القرينة. ويربط العنصر a محلياً العنصر B، إذا كان العنصر الأول يربط الثاني، ولم يكن هناك عنصر آخر هو y على نحو يربط فيه العنصر a العنصر y والعنصر y العنصر B.

وتحدد مبادئ نظرية الربط الشكل الذي قد ترتبط به أو يجب أن ترتبط به بغيرها المقولات المطلوعة الأنماط؛ التي حددت حالاً (من خلال المبدأ).

– التعبير الإحالي حر مشاركياً (في مجال صدر سلسلته).

يوضحه المثال.

1 - the memi expected |s the boys j to see them k|.

2 - the meni expected |s the boys j to see |each other| L|.

ويذكر تشومسكي أن "قيد الفاعل المحدد" ينص على أن الضمائر حرة والعائديات مربوطة في مجال الفاعل الأقرب" men في المثال الأول. وأما العائدي: each other، فيجب أن يربط بالكلمة each other، في المثال الثاني، والرمز k متميز عن الرمز i، لكنه قد يتطابق مع الرمز J. أما الرمز L فيجب أن يتطابق مع الرمز J.

وأما ترجمة المثال الأول: يتوقع الرجال [أن يراهم الأولاد].

حيث لا يمكن أن يرتبط الضمير: "هم" بالأولاد، لكن يجوز أن يرتبط بالرجال، أو بغيرهم ممن يحددهم السياق.

أما المثال الثاني فترجمة: يتوقع الرجال [أن يرى الأولاد بعضهم بعضاً].

حيث يجب أن يرتبط المركب "بعضهم بعضاً" بما فيه من ضمير بالأولاد، ولا يجوز أن يرتبط بالرجال. انظر: المعرفة اللغوية ٣٠٥ – ٣٠٦. (المترجم)

ميتسيورونات:

إننى أتذكر دراسته عن لعبة "الكلمات المتضادة" (Antonyms) حيث ينبغى أن تحل الكلمات محل الأخرى بواسطة مضاداتها، طبقاً لقواعد معينة.

نوعم تشومسكى:

نعم، هذا مثال واحد، وبرز من عمله. هذا المثال المثير جداً، بلاشك. هذه الألعاب، لا يمكن أن تكون إبداعاً بسيطاً لتمضية الوقت، إنها رد فعل لاحتياجات عقلية أساسية، إنها كذلك قد اقترحت أن إعادة الإنتاج فى الشئ المعقد غير العادى المتكاثر (المتولد) (Proliferaction) وفى الأنظمة شديدة التماثل، يمكن ألا تكون شرحاً فى فصول دراسية عن الوظائف الاجتماعية.

ميتسيورونات:

لذلك، فهو قد عارض المذهب الوظيفى (Functionalism) عند: ليفى شتراوس 'L , Strauss' الذى يربط نظام التقارب (Kinship) مع نظام التبادل.... .(Exchang)

نوعم تشومسكى:

بينما أنظمة التقارب هذه ترضى الحاجة العقلية. فإنها ينبغى أن تكون من النوع الرياضى، الذى يمكن أن تبتكره، لو أنك لم تمتلك الشكل الرياضى. لقد اخترع الإغريق نظرية العدد، آخرون صنعوا أنظمة التقارب. هال 'Hale' وآخرون، أعادوا المعلومات التى أعطت توقعاً فى أنظمة التقارب. تماماً مثلما يمكن أن تعطى الرياضيات. هذه الاكتشافات تخص الأنثربولوجيا. ولكن طبيعياً تخص السيكولوجيا بوجه أفضل. إنهم يثبتون أن إمكانات الإنسانية تخلق ثقافة ثرية فى ظل حالات من النوعية الخاصة بعيدة المنال. كما هو الحال فيما تهتم به هذه الألعاب اللغوية. لقد طلب الأطفال بألا تكون هناك صعوبة مطلقاً فى تعلمها. لأنها فيما يبدو أنها مرتبطة بسن البلوغ. الألعاب جميعها غريبة جداً، شديدة الطلسمة.

ميتسيورونات:

هذه الاكتشافات مثيرة فى كل الحالات فى العالم.

إنها تبدو لى أن حقائق اللغة كذلك، مثل هذين الطريقتين. كانت مثيرة.

نوعم تشومسكى:

خذ القواعد التقليدية الجيدة، إنها مثلت تلك الظـاهرة؛ التـى حققـت الإثـارة الإنسانية على سبيل المثال: الأفعال الشاذة (irregular) تلك الأفعال الشاذة المسلية (amusing) ولكن القواعد التقليدية لم تثل إثارة لدى بعـض النحـاة التوليـديين، وبخاصة فى حالة: "الفاعل" كموضوع محدد[1]. لأن الظاهرة، التى منعت عن طريق هذه الحالة، لم تحقق إثارة إنسانية، على سبيل المثال: الجملة التى ذكرتهـا: جـون يبدو للناس لأن يحب بعضهم بعضاً.

John seems to the men to like each other.

قد منعت بسبب "حالة الفاعل المحدد" ولكنى أشك بأن أى قاعدة تقليدية، حتـى تلك الأكثر تعبيرية، سوف تنزعج من أجل أن نلاحظ بأن هذه الجمل يجب أن تمنـع.

---

[1] هذه هى الحالة؛ التي تمنع كلا من العنصر الأصلى الذى ينتسب إلى ما يحـيط بإحكـام (embe - dded) عبارة راسخة الإحكام، وكذلك مصاحبتها مع العنصر الموجود خارج هذه العبارة. فلـو أن العبارة الراسخة الإحكام، تحتوى على: فاعل محدد، وتحدد فى معنى الفصل الذى يجـب أن يكـون محدداً بالضبط. على سبيل المثال فى الجملة- "نحن توقعنا جون لأن يحب بعضهم بعضاً" العبـارة: بعضهم بعضاً (each other) لا يمكن أن تصاحب الضمير المتقدم: نحن (we) ولذلك، فإن الجملة لا تعبر عن المعنى: كل منا توقع بأن "جون" سوف يحب الآخرين" حالة الفاعل المحدد تمنع هـذه المصاحبة، بسبب إحضار "الفاعل" جون، فى المبنى للمعلوم الراسـخ الإحكـام: "جـون لأن يحـب الآخرين" (John to like each other) فإن الحالة نفسها، تؤثر فى المثال المعطى سابقاً: جـون يبدو إلى الناس لأن يحب جميع الآخرين. هنا: الفاعل للفعل: يحب "Like" لا يمثل صـوتيا، لكنـه يفهم بأنه جون، لمناقشة هذا السؤال: انظر: خواطر حول اللغة - تشومسـكى - الفصـل الثالـث نيويورك pantheon , 1975.

وكما أسلفنا، فإن هذا المثال يعالج فى ضوء نظرية الربط مع قاعدة "الفاعـل المحـدد" ومبـدأ "التعبير الإحالى حر مشاريكاً (فى مجال صدر سلسلته) مثل:

1 - the men I expected [s the boys j to see them k].
2 - the men I expected [s the boys j to see [each other] L].

حيث ينص قيد الفاعل المحدد على أن الضمائر حرة، والعائديات مربوطة فى مجال الفاعل الأقرب. انظر : المعرفة اللغوية ٢٠٥. (المترجم)

وأن هذا مباح تماماً. وكما هو بعيد، بأن القواعد التقليدية فى الإنجليزية، لم تعد معتبرة. أما هذه القواعد، التى ترتفع إلى الذكاء الفطى للقارئ بدلاً من تحديد البحث فيما يميز هذا الذكاء. يستطيع الواحد أن يفترض، بأن حالة "الفاعل المحدد" أو أى مبدأ آخر يمنع هذه العبارة، هو أبسط مظهر فى ذكاء المتكلم، يعدُّ أبسط جانب فى القواعد العالمية، وبالتالى، فإنه لا يتطلب تفهماً محدداً للشخص الذى يقرأ القواعد التقليدية.

بالنسبة للغوى، فإن العكس هو الحقيقى، فاللغوى قد رغب عما يقال فى القواعد التقليدية، إنه رغب فى المبادئ أو أخيراً هذا هو ما ينبغى أن يرغب فى إثارته من وجهة نظرى.

ميتسيورونات:

رد الفعل المتطابق بين ما يواجه الشخص فى العلوم الإنسانية، فى مواجهة المثالية، يبدو مربوطاً إلى حقيقة أن الناس، ليسوا متأثرين بماهية ما عندهم بعامة، ولكن......

نوعم تشومسكى:

... لكن فى أى اختلاف هم، نعم، وفى حياتهم الإنسانية العادية، هذا هو الإحكام الصحيح. نفس الشئ، يجب أن يكون التلجيم حقيقة، بلاشك فالناس لا يجب أن يكونوا متأثرين بما يجعلهم ملجمين. (مكبوحى الجماح) ولكن بما يجعلهم مختلفين من شخص إلى آخر، بينما يشط واحد بعيداً إلى أعلى.... الخ كل الأشياء التى صنعت التلجيم (كبح الجماح) جديرة بالاعتبار، من أجل تكميم الآخرين. التكميم يفترض بأنه ظاهرة حاكمة ومتحكمة لكى تكون تكميماً. بيد أنهم لم يشتغلوا من قبل عن طريق: عدم التكميم.

ميتسيورونات:

وسط الأمريكيين "التكميم" يستخدم كذلك للإشارة إلى الفرنسيين.

نوعم تشومسكى:

ليس عندى هذا فى تفكيرى.

الفصل الثالث

فلسفة اللغة

ميتسيورونات:

اكتشافاتك اللغوية، قد قادتك لتأخذ مواقف فى فلسفة اللغة، وفيما يطلق عليه: "فلسفة المعرفة" بوجه خاص فى كتابك الأخير (خواطر حول اللغة) وكنتيجة للعمل: خواطر حول اللغة، أصبحت تتحول بتقدير إلى فلسفة العلم.

نوعم تشومسكى:

بالطبع، إنها ليست دراسة فى اللغة بأن تقرر ما الذى يُعدُّ بمثابة اقتراب إلى العلم؛ ولكن فى الحقيقة، هذه الدراسة تزود بنمط مفيد لما يمكن للشخص أن يشير إليه فى تشخيص المعرفة الإنسانية فى حالة اللغة، ينبغى للشخص أن يوضح كيف تمثل المعرفة تمثيلاً مخصوصاً، مع تحديد الموضوع تماماً[1].

---

[1] أجاب تشومسكى عن هذا التساؤل بصورة تفصيلية فى كتابه: "المعرفة اللغوية" (١٩٨٦م) الذى ألفه بعد هذا الكتاب بتسع سنوات، حيث طرح السؤال فى صورة أسئلة ثلاث وهى:

١) ما الذى تتألف منه معرفة اللغة؟

٢) كيف نكتسب معرفة اللغة؟

٣) كيف نستخدم معرفة اللغة؟

وذكر بأن الإجابة على السؤال الأول، تتمثل فى النحو التوليدى الخاص (الذى يمثل القدرة اللغوية للمتكلمين القوميين بلغة معينة ما) أى النظرية التى تهتم بحالة العقل / الدماغ للشخص؛ الذى يعرف لغة معينة.

وأن الإجابة عن السؤال الثانى، تقدم عن طريق تحديد سمات النحو الكلى بالإضافة إلى وصف الطرق التى تتفاعل بها مبادئه مع التجربة لتوليد لغة خاصة. والنحو الكلى عبارة عن نظرية للحالة الأولية Intitinlstate لملكة اللغة؛ التى تسبق أى تجربة لغوية.

وأن الإجابة عن السؤال الثالث، فيمكن أن تكون نظرية عن الكيفية التى تدخل بها معرفة اللغة المحصلة بصورة رئيسية فى التعبير عن الفكر، وفهم العينات المماثلة للغة، وبصورة ثانوية فى التواصل واستخدام اللغة الأخرى الخاصة. انظر: المعرفة اللغوية ٥٤ (المترجم)

آخر نشرة لأكثر النظم ثراء فى المعرفة، أن لغة الطفل، قد وضعت فى جمعية الدراسات اللغوية. لقد مثلت عن طريق وضع الجمل التى حدثت لذلك، فى الغالب- فى قوالب غير تامة أو مقطوعة وهكذا. ويحصر من هذا القبيل، وأنه قد تم تأسيس لاستبطان القواعد فى لغة الطفل بنجاح، وفى وقت قصير، لأنه لا يمكن أن تقدم هذه اللغة بواسطة القياس أو التجريد؛ التى يتم استنتاجه عن طريق التجربة[1]، نحن نستنتج بأن استبطان المعرفة، يجب أن يحدد تحديداً ضيقاً جداً، عن طريق الخصائص البيولوجية، بينما نحن نحظر المواقف المماثلة. حيث إن المعرفة تبنى من الموضوع المحدد، وغير المتكامل فى السلوك. هذا هو التماثل والتجانس بين جميع الأشخاص. نحن نستطيع أن نستنتج أن وضع إلزام أولى يلعب دوراً معنوياً فى تقرير نظام معرفى بواسطة العقل.

لقد وجدنا أنفسنا مواجهين فيما يبدو أنه بدعة! وعلى الرغم من أنه فى الحقيقة ليس ببدعة مطلقاً حيث يمكن إتمام بناء معرفة غنية ومعقدة فى مسار منتظم (Uniform) كما فى حالة المعرفة اللغوية.

هنالك يجب التزامات محددة تحديدات مقترحة بواسطة جهاز بيولوجى فى نظام المعرفة يمكن تقديم العقل عن طريقه. لقد ربط لاختيار قدرة المعرفة بمسار رئيسى مع حدوده.

---

(1) يذكر تشومسكى بأن الاعتقاد السائد منذ ثلاثين عاماً (١٩٨٦م) كان ينظر إلى اكتساب اللغة على أنه حالة "مبالغة فى التعلم" (Over Learning) وأن اللغة عبارة عن نظام من العادات (Hobitsystem) أى نظام افترض المبالغة فى تحديده كثيراً عن طريق ما هو متاح من الأدلة، وأخذ اشتقاق الصيغ الجديدة وتفسيرها على أنه مسألة مباشرة من مسائل القياس، لا تطرح اى مشاكل مبدئية.

فاللغة تطرح بصورة حادة وواضحة ما قد يسمى أحياناً "مشكلة أفلاطون" أو مشكلة "ضآلة الحافز" أى مشكلة التعليل. تغنى المعرفة المشتركة وتعقدها وتعينها، إذا ما وضعنا فى الاعتبار قصور ما هو متاح من المادة اللغوية. ويعكس بصورة واضحة جداً هذا الاختلاف فى التصور الخاص بما تكمن فيه المشكلة. هل هى مبالغة فى التعلم أو ضعف فى المثير؟ يعكس أثر التحول فى الاهتمام الذى بدأت به دراسة النحو التوليدى. انظر: المعرفة اللغوية ٦٠. (المترجم)

ميتسيورونات:

لو أن جميع الأحكام القاعدية ممكنة، إذن سيصبح تحصيل هذه الأحكـــام غيـــر ممكن لو أن جميع الاختلاطات الفونيمية ممكنة، إذن لن تكونَ هذه الفونيمات لغـــة ممتدة. إن دراسة اللغة تثبت في المقابل أنه إلى أي مدى يعد خليط فونيمي خليطـــاً محدداً في الكلمات. إن هذا الخليط فقط من موضوع قصير لوضع يمثل قدرة تخيـــل هذا الخليط. الدراسة اللغوية ينبغي أن تقدم توضيـحاً للأحكـــام التـــي تحـــدد هـــذه الاختلاطات. ولكن طبقاً لأسس هذه التحديدات التي يحصل عليها الوليد من أشـــكال اللغة المحددة.

نوعم تشومسكي:

لو أن الحدود الفاصلة بحدة حول قدرة تحصيل المعرفة، ليست موجودة، فإننـــا لن نستطيع أبداً أن نحصل على هذه المعرفة الممتدة، كهذه التي في اللغـــة. لســـبب بسيط، لأنه بدون هذه التحديدات الرئيسية، فإننا لن نستطيع بناء هذا العدد الكبير من الأنظمة للمعرفة. جميع المثقفين مع هذا الرأي، يعطون ما يمتد خلف التجربة مـــن المعرفة، بأنه غير ممكن، حيث ينبغي بناء أنظمة متقاربة الاختلاف، بدون إمكانيـــة تقرير ما هو النظام الصحيح من بين هذه الأنظمة العديدة. لو أننا حصلنا على نظرية معتبرة من النظريات؛ من تلك التي يمكن مقابلتها لإثبات مصداقيتها. تلك قيمة تماثل عدم حصولنا على نظرية مطلقاً.

دعنا نقترح بأننا نكتشف مكونات الذكاء، حيث تتفاضل التكوينات الإنســـانية، لـــو أن شخصاً تقدم بنظرية تفسيرية غنية في حدٍّ (كفاية) للتحديدات في الشواهد المفيدة. فســـاح أن نسأل، ماذا تكون تلك التدابير العامة، التي تسمح بهذا التحرك من التجربة إلى المعرفة. ما نظام الالتزام الذي جعل مثل هذه القفزات العقلية ممكناً.

ينبغي أن يمدنا التاريخ ببعض الأمثلة المناسبة في أوقات معينة، نظريات علمية غنية كانت قد تأسست على أسس من الموضوع المحدد، نظريات من تلك المفهومة لغيرها من النظريات، تشتمل على مسائل مرتبطة في بعض الحالات بطبيعة الـــذكاء

الإنسانى – تقدم بعض الحالات بأنه ينبغى أن نحاول أن نكتشف الالتزامات الأوليـة؛ التى تشخص هذه النظريات؛ التى تقودنا للوراء؛ لافتراض السؤال.

ما الذى تقدمه الالتزامات البيولوجية؟

نفترض أننا يمكن أن نجيب على هذا السؤال مبدئياً، ينبغى أن يكون ذلك ممكناً، إذن الالتزامات يمكن إعطاؤها، ويمكننا التقصى فى أنواع النظريات، ويمكننا مبـدئياً أن نحصل عليها.

هذا الإجمال لنفس الأشياء حيثما نسأل، أما فى حالة اللغة، فى الأنماط اللغوية؛ التى تكون ممكنة لإعطاء نظرية فى القواعد العالمية.

دعنا نشير إلى الدراسة فى النظريات؛ التى تقدم الفائدة عن طريـق الالتزامـات البيولوجية، كتلك النظريات بسيرة التناول. إنه ينبغى إلا تكون هـذه الدراسـة مـن جنس واحد، لأنه سيكون هناك درجات فى إمكانيات التناول، علاقة إمكانية التنـاول مع النظريات الأخرى.... الخ فى عبارات أخرى. فإن نظرية إمكانية التناول، ينبغـى أن تكون أكثر أو أقل تركباً (Structured).

القواعد العالمية، هى حينئذ نظرية من أجل بناء نظرية فى تركيب النظريات ذات إمكانية التناول لو أن القواعد العالمية هذه تعدُّ جزءاً من التجهيز الوراثى البيولوجى للإنسان، حينئذ فهى تعطى "الدلائل العينية" التى يكون عليها الإنسان. وفـى نفـس الاتجاه، فإن نظريات ذات إمكانية تناول، قد حققت عوناً وحازت قبولاً – أخيراً، حيث قدمت تسهيلاً عظيماً.

اعتبر بعد ذلك، أنه الفصل الدراسى فى النظريات الحقيقية. يمكننا أن نتصـوره فصلاً موجوداً ومعروضاً. دعنا نتكلم عن بعض الأفكار المفيدة لنا. وبعد ذلك يمكننـا أن نسأل عن البتّ (القطع) فى الفصل الخاص بنظريات إمكانية التنـاول، والفصـل الخاص بالنظريات الفعلية (الحقيقية) هذا هو ما يقال ما النظريات التى تنتمـى فـى نفس الوقت إلى الفصل الخاص، بنظريات إمكانية التناول، والفصل الخاص بالنظريات الحقيقية (الفعلية)؟ (أو يمكننا الوصول إلى أسئلة أكثر تعقيداً حول درجـة إمكانيـة

التناول، وعلاقة إمكانية التناول) حيث يوجد هذا البت (القطع)، فالتكوين الإنساني يمكن أن يكتسب معرفة حقيقية. وتحولاً، فإنه يمكن ألا يكتسب معرفة حقيقية تتعلق بهذا البتّ (القطع).

بالطبع، فهذا في القياس بأن العقل الإنساني هو جزء من الطبيعة. هذا النظام البيولوجي، مثل الأنظمة الأخرى، بينما تُعرف كثيراً من الأنظمة المضطربة المعقدة لكثيرين آخرين، نحيط بكثير منهم، لكنها مع ذلك أنظمة بيولوجية، مع أغراض مؤثرة وتحديدات ذاتية. تقررت عن طريق ممثلين عديدين، قد برهنوا على أصالتها، سبب إنشائي لعدم سنّ (Instreament) هذا الرأى عالمياً، لأن الديكارتية، لكي تكون عالمية، لابد أن تأخذ بتصور نظامي بيولوجي آخر.

ميتسيورونات:

لقد عدنا إلى الخلف ثانية لذات الفكرة المتوافقة، بأن النشاط العلمي لا يمكن توقعه من خلال الحدود البيولوجية، للتكوين الإنساني[1].

نوهم تشومسكي:

ولكن ألاحظ بأنه ليس هناك سبب بيولوجي خاص حول سبب وجوب هذا البتّ (القطع) (Insterseetion) تزعم قدرة الجسم فيزيائياً بفائدة غير مختارة، ولن تكون ممثلة في التقويم الإنساني، ثمة مناسبة لافتراض إمكانية حل المشكلة الجبرية، فهي ليست مؤثرة في إعادة الأبنية الرئيسية (النواة) المختلفة. إنها بالنسبة لي ليست ترجمة صادقة، من وجهة نظر أن هذه القدرات الخاصة ستستمر على أي حال مع الإمكانيات العلمية. ثمة أصال عديدة (تمت في هذا الإطار) ومثلها لا ينكر بالطبع، فإن هذه القدرات الخاصة، قدمت من أجل أسباب غير معروفة، كتقويم مصاحب للمخ بأنه يمكن أن يكون موضوعاً للاختيار الإلزامي.

ثمة إحساس بأن وجود البتّ (القطع) في دراسة النظريات ذات إمكانية التناول،

---

[1] انظر تفصيلات حول حدود فعالية: المكونات البيولوجية في اكتساب اللغة عند الطفل:
Psycholiguistics, P.P 113 - 132.

وفي دراسة نظريات فعلية (حقيقية) يعدُّ نوعاً من الإعجاز البيولوجي، يبدو أن هـذا الإعجاز قد أخذ أخيراً مكاناً في حيز متاح من الدراسة، يسـمى الفيزيـاء والعلـوم الطبيعية، لأن الشخص ينبغي أن يفكر فيها في حدود ضيقة؛ كنوع من "الامتداد". في الفيزياء والكيمياء البيولوجية وبيولوجيا الذرة، في هذه النطاقـات، فـإن خطـوات متقدمة قد تمت في غاية السرعة، وفقاً لأسس موضوع محدد، وفي حالة الذكاء عند الآخرين. بينما نقابل هنا بين حكاية وحيدة في التاريخ الإنساني. لا شئ هنـا يقـود الشخص للاعتقاد بأن أصولنا عالمية علاوة على ذلك، فإننـا أخضـعنا للتحـديدات البيولوجية مع تقدير النظريات؛ التي يمكن إبداعها، والتعبير عنها، ونحن محظوظون لحصولنا على هذه التحديدات. ومن أجل الجانب الآخر، فإننا لم نستطيع بناء نظريات غنية في المعرفة وعدم المعرفة على الإطلاق. ولكن هذه التحديدات يمكن أن تـزود النطاقات حول ما يجب أن نحبه كثيراً جداً، لكي نعرف بعض الأشياء. وذلك أيضاً أمر ردئ، بينما هناك أصل آخر مع أصل ذكائي مختلف، ذلك الذي يقدر على مـا نقـدر عليه. هذا هو التناول الأول المعقول من وجهة نظري، الطريق للتفكير حول السؤال في اكتساب المعرفة الوراثية.

نتقدم خطوة إلى الأمام، إنه لا يمكن إمكانية التصور بأن أصولاً خاصة، يمكن أن تأتي لاختبار، نظامها الخاص في اكتساب المعرفة. وينبغي لذلك أن نتمكن من تقرير الفصل الخاص بنظريات: القدرات الذكائية التي يمكن تحصيلها. إنني لـم أرَ أيـة مخالفة للموضوع في ذلك. أما أن توجد نظرية تكون في "انعدام القـدرة الذكائيـة"، فتلك نظرية غير سهلة التناول، وفي الشعور بها تماماً، ولن تصبح لذلك نظرية فـي قدرة ذكائية كافية أو في سهولة التناول.

ينبغي أن نتحقق ببساطة، ولو أن ذلك في بعض نطاقات التفكير، تتحول نظريات بسيرة التناول لتكون بعيدة عن النظريات الحقيقية. وهذا أمر ردئ. ثم إن التكوينات الإنسانية يمكن أن تكون نوعاً من تكنولوجيا الذكاء في أفضل تقدم. وذلك لأسباب لا تنبيء عن أشياء معينة في هذه النطاقات ولكنهم لن يفهمـوا بحـق، لمـاذا تعمـل التكنولوجيا، إنهم لن يفترضوا نظرية عن القدرة الذكائية مع إحساس بـأن العلـوم

المثيرة، هى القدرة الذكائية. إن نظرياتهم من أجل ذلك ربما تؤثر، لكنها غير مقنعة عقلياً.

انظر فى تاريخ العقل الإنسانى محاولاً من هذه الوجهة من النظر. لقد وجدنا أشياء متجانسة، أشياء مدهشة. فى العلوم الرياضية، تبدد مساحات معينة، تتطابق مع استثناءات إنسانية متناسبة نظريات عديدة، رؤى مشوشة، تعقب لهذه الرؤى، تقرر الخط الأساسى فى التقدم فى العلوم الرياضية، حتى نهاية القرن التاسع عشر أخيراً: الواضح أن عقولنا قادرة على الإمساك (Continuum). بالخصائص المجردة لأنظمة عديدة فى التجريد الهندسى، والعلوم الرياضية البحتة، ليست هذه حدوداً مطلقة ولكنها محتملة، لأننا يمكن أن نقتنع ببعض فروعها فى العلوم والرياضيات.

قياساً على ذلك، فإن هذا الذى قلته كله -تماماً- ينبغى أن يرفض عن طريق الأمبيريقية الصارمة، أو حتى يحفظ بلا شعور.

ميتسيورونات:

ذلك الرفض من أجل أن بعضهم يعتقد بأن المسائل الخاصة بالتحصيل الإنسانى عن طريق القياس والتعميم فى اكتساب اللغة، تبدأ من "فراغ" أو "خلو" للعقل. دون أولية لتحديدات بيولوجية من خلال ذلك الهيكل. فالمعرفة ليست أكثر من تقرير بواسطة التركيب العقلى، أكثر من كونها شكلاً مصنوعاً من ألواح الشمع....

نوعم تشومسكى:

نعم، هذا التخمين الأمبيريقى حقق اقتراباً عقلياً من وجهة نظرى، لكنه اقتراب لا يبدو ممكناً للحصر، لكى تتقدم فى فهم مجال العقل. للعالم الفيزيقى والاجتماعى أو العلمى، فى فصول دراسية، لطريقة القياس والتعميم والتجريد وهكذا. ليس هناك مثل هذا الطريق المباشر لموضوع يقدم لنظريات القدرة الذكائية.

نفس الشئ حقيقى فى نطاقات أخرى. الموسيقى على سبيل المثال: بعد عرض لجميع الأنظمة السالفة، يمكنك -دائماً- أن تصور أنظمة موسيقية لا حصر لها، من تلك التى تبدو للأذن الإنسانية -تماماً- ضوضاء، هناك أيضاً ممثلون بيولوجيون؛

يقررون نظريات الفصل الموسيقى للتكوينات الإنسانية، ومن أجل ذلك. ما الفصل الذى يمكن أن يكون سؤالاً مفتوحاً، وبحثاً مفيداً بالضبط فى هذه الحالة. كما هو كائن، فإنه لا يبدو عمل مباشر واضح النفع. فالقدرة الموسيقية، ليست ممثلة فى إعادة التركيب. الموسيقى لا تزود بمادة تكوين جيدة، فهى لا تسمح لواحد أن يعمل جيداً فى المجتمع.... الخ.

ببساطة شديدة، إنها مجرد رد فعل للحاجة الإنسانية، من أجل تقويم التعبير، لو أننا ندرس الطبيعة الإنسانية فى طريق مناسبة. فإننا سنكتشف بأن أنظمة موسيقية معينة تنتسب إلى هذه الحاجة بينما لا تنتسب الأنظمة الأخرى إلى هذه الحاجة.

ميتسيورونات:

وسط هذه المجالات، التى تقترب من الدراسات العلمية، لم يحدث أى تقدم فى خلال ألفى سنة مضت، أنت رغبت عن دراسة السلوك الإنسانى.

نوعم تشومسكى:

السلوك. نعم، إنه واحد من القضايا التى حيرت منذ بداية الفكر الإنسانى، وكانت السؤال الأساسى. السؤال فى سبب أن السلوك يبدو بسيطاً بدرجة كافية للتحير، ولكن تقويمنا أن لا تقدم نظرياً قد تم فى الإجابة عليه، وينبغى على الواحد أن يصوغ السؤال الأساسى، على أساس الاعتبارات التالية:

ضرورة الاهتمام بعمل تنوعات معينة، كهذه المعنية بالسلوك. إعطاء قيم لهذه التنوعات. ذلك العمل، سيعطينا السلوك؛ الذى يستنتج من خلال الحالات المعنية بواسطة التقويمات. وبينما نجد بعض التقسيمات أعلى من السلوكيات الممكنة، فإن هذه التقسيمات لم تعرض باهتمام، حتى فى مجرد معالجة ضعيفة. وقد ظل السؤال إصدار فى الحقيقة، نحن لا نعرف، بأى طريق مناسب يمكننا الوصول إلى المشكلة. إنه إدراك بأن الفشل الراسخ هذا، إنما لكى يتضح فى الدوائر، بأن النظرية الحقيقية للسلوك، تكمن خلف إدراك حدود معارفنا. (Cognitive reach) من أجل ذلك نحن لا نستطيع أن نصنع أى تقدم. إنه سيكون مثل هذا التقدم لو أننا حاولنا تعليم قرد لأن

يرى بأن: باتش "Bach" مبدّد لوقته (awaste).

ميتسيورونات:

إذن فالسؤال عن السلوك، سيكون مختلفاً عن السؤال عن النحو، لأنه -أيضاً- لم يكن أبداً محيراً قبل التقدم في القواعد التوليدية.

نوعم تشومسكي:

ولكن في هذه الحالة دفعة واحدة، السؤال كان محيراً، فقد جاء كل واحد بإجابات متشابهة أو متقابلة. وعندما كانت أسئلة معينة محيرة. أحياناً تكون ممكنة التصور، أحياناً تبدأ الإجابات بالظهور، متوسعة تماماً. وعندما عرضت إجابة، وقد حققت تعليماً مفهوماً عن السؤال، فإن هذه الإجابة ستحفظ -كذلك- كقدرة عظيمة، إنها -غالباً- الحالة، بأن سؤالاً لا يكون أبداً مناسباً الحيرة، أو للحيرة مع درجة موالية للخداع. ولكن بعد ذلك يمكن -أحياناً- أن تكون مناسبة للحيرة. وتظل تبدو مرتبطة وراء حدود عقولنا.

ثمة قياس آخر للحالة في اللغة، ربما يكون تعبيرنا عن التراكيب الاجتماعية، في تلك الحيرة التي نعيشها. نحن نملك جميع الأجناس للمعرفة الساكنة والمعقدة؛ التي تخفي علاقتنا مع الآخرين، بينما نحن لا نملك جنساً من القواعد العالمية[1]، عن التكوينات الممكنة عن التأثيرات الداخلية للمجتمع، وأن هذا النظام، هو الذي يساعدنا لمعرفة متبصرة لتصوراتنا غير الكاملة عن العلاقة الاجتماعية. ولهذا فإنها لا تتبع ضرورة بأننا قادرون على تقديم نظريات رشيدة في هذا النطاق من خلال تجريب حول "الأشكال العلمية" لقدراتنا. لو أننا نجحنا في إيجاد مكان لنا وسط مجتمعنا ربما يكون ذلك، لأن هذه المجتمعات تملك تركيبياً، بأننا على استعداد للبحث خارجها، ومع تصور ضئيل، فإننا نستطيع إنشاء مجتمع اصطناعي (Artificial) لا يمكن لأحد قط أن يجد فيه مكاناً.

---

[1] أثمرت البحوث والدراسات اللاحقة عن ظهور عدد من النظريات والفوائد العلمية في إطار نظرية النحو الكلي، التي توجه اهتمامها نحو تفسير اللغة المعينة داخلياً في الحالة الأولية: So.

ميتسيوروتات:

إذن يمكنك أن تقابل بين فشل اللغات الاصطناعية[1]، والفشل في المجتمعات المثالية؟

نوعم تشومسكى:

ربما. يمكن للشخص أن يتعلم لغة (اصطناعية) مشيدة لتقويم قواعد عالميـة، بنفس السرعة التى يتعلم فيها شخص لغة طبيعية. ببساطة عن طريـق الاسـتغراق فيها. كثيراً ما ينبغى أن يستوعب شخص مثل هذه اللغة، وكأنها لعبة، لغز. فى نفس المسار نستطيع أن نتصور مجتمعاً من المجتمعات التى لا يستطيع أحد أن يبقى فيه ليكونّ مجتمعاً مثالياً، لأنه لا يُحدث تواصـلاً، مـع الإقـرار للحـواس البيولوجيـة، والاحتياجات الاجتماعية. من أجل الأسباب التاريخية، فإن وجود المجتمعات، ينبغـى أن يحصل على بعض الحقائق؛ التى تقـود إلـى الأشـكال المتنوعـة، للأمـراض (الاجتماعية).

إن علوم أى مجتمع هام أو نظرية فى التغيير الاجتماعى، ينبغى أن توجد فـى بعض إدراكات الطبيعة الإنسانية. فالنظريات الكلاسيكية لليبرالية، مثل، آدم سـميث "A , Smith" بدأت بواسطة التأكيد بأن الطبيعة الإنسانية، قد تحددت عن طريق الميل إلى الأمور الباطنية (الطوية) والمبادلة لمحو (قشط) (Barker) الجوانب الحسـنة. ذلك القياس يتطابق بصورة جيدة جداً مع الأمر الاجتماعى الذى حدده هو. لو أنـك وافقت على ما سلف (وهو يعد من مواضع التصديق الصعبة) إنه تحول للخارج، لأن الطبيعة الاجتماعية تتوافق مع نطاقات المجتمع المجردة المبكرة بدون احتكار، بدون حالة توسط، وبدون تحكم المجتمع فى الإنتاج. لو أنـك بالمقابـل تـؤمن بالعقيـدة الماركسية أو الفرنسية أو الألمانية أو الرومانية، بأنها هى فقط التى تسمح بتعـاون المجتمع، والتقدم الكامل للقوى الإنسانية، فإنك ستحصل على صورة مختلفة للمجتمع المرغوب فيه. هناك –دائماً– بعض التصورات الطبيعية الإنسانية، كاملـة أو غيـر كاملة، وفقاً لمذهب التحكم الاجتماعى أو التغير الاجتماعى.

---

[1] من هذه اللغات الاصطناعية، لغة الاسبرانتو، التى لم تثبت جدواها واستمراريتها.

ميتسيورونات:

إلى أى درجة يمكن لاكتشافاتك حول اللغة، وفى ميادينك المختلفة الأخرى عن المعرفة يمكن أن تقود إلى فرضية جديدة فى الأسئلة الفلسفية؟ إلى أى فلسفة تشعر باستيعابها؟

نوعم تشومسكى:

عن ارتباط الأسئلة التى ناقشناها تماماً، فالفيلسوف الذى أشعر بلحوقه، والذى أميل إلى تفسيره -تقريباً-، هو: تشارلز ساندرز بيرس "C, S, Peirce"[1]، لقد اقترح تحديداً مثيراً، بعيداً جداً عن الاكتمال، أطلق عليه: "الاعتزال" "Abduction".

ميتسيورونات:

الاعتزال، هو ما أعتقد أنه شكل من الاستدلال (Inference) لا يعتمد فحسب على المبادئ الأولية (مثل الاستنتاج) ولا يعتمد فحسب على الملاحظة التجريبية (مثل القياس) ولكن هذا الجانب عند "بيرس" معروف قليلاً جداً فى فرنسا.

نوعم تشومسكى:

أما هنا فى الولايات المتحدة فهو معروف، فإن "بيرس" يدلل من أجل الحصر لنمو المعرفة، ينبغى للواحد أن يدعى بأن عقل الرجل له طبيعة مناسبة لتصحيح نظريات التخيل فى مثل هذه الأنواع، بعض المبادئ فى "الاعتزال" التى وضعت الحد فى قبول "التخمينات". إن أفكار "بيرس" فى الاعتزال "كانت أكثر إبهاماً"، واقتراحه

---

[1] ثمة نموذج لاكتساب اللغة يطلق عليه: "الابتعاد البيرسي" "Peircean Abduction"، وكه وفقاً لهذا النموذج، فإن القيود الفطرية "غريزة التخمين" "The Gussinglastionct" تولد طائفة صغيرة من الفرضيات الجائزة؛ التى تخضع لعمل تصحيحى، وهو الإجراء الذى ينجح بسبب أنه لعقل الإنسان قدرة تكيف طبيعية على تخيل نظريات صحيحة من نوع ما".

ويعلق على ذلك تشومسكى قائلاً: "فالمشكلة الرئيسية فى ضوء حقائق إكتساب اللغة، هى بناء نحو كلى، بحيث تكون طائفة الفرضيات الجائزة الصغيرة، وربما أحادية العضوية: فإذا ما كان الأمر كذلك، زودنا النحو الكلى بجانب هام من السؤال. كيف تكتسب معرفة اللغة؟ كما أنه يحقق الكفاءة فى وجوه هامة. (المترجم)

بأن البيولوجيا تعطى تركيباً يلعب دوراً أساسياً في الاختيار من: "التخمينات العلمية" يبدو أنه قد حقق تأثيراً قليلاً جداً. وفقاً لمعلوماتي تقريباً، لم يحاول أن يقدم هذه الأفكار أبعد بعيداً من ذلك، على الرغم من الملاحظات المتشابهة؛ التي قدمت مستقلة في المناسبات المتنوعة. لقد حقق "بيرس" تأثيراً قوياً، ولكن ليس من أجل هذا السبب خاصة.

ميتسيورونات:

أكثر من إشارات التدليل.... الاستدلال.

نوعم تشومسكي:

نعم، في هذه المنطقة العامة، فإن أفكاره في "الاعتزال" تقدمت على أفكار كانتان "Kantian" التي إليها لم تحقق الفلسفة الأنجلو أمريكية المعاصرة قبولاً واسعاً؛ لأنه بعيد. كما أعرف بأن اقترابه من الابيستمولوجيا، لم تتواصل أبداً إلى الأمام. حتى على الرغم من أنها كانت موضع نقد لقرب استنتاجها، على سبيل المثال مع: بوبر "Popper" ورويشل "Russell". من جانبه كان سابقاً في مطابقته أكثر في عمله الأخير (المعرفة الإنسانية) مع عجزه في الاقتراب الأمبيريقي للمعرفة. ولكن هذا الكتاب بوجه عام، كان قد أهمل، إنه يقترح أسساً متنوعة لأقيسة غير مبرهنة، بهدف الحصر من أجل المعرفة، والتي كنا في الحقيقة قد اقترحناها.

ميتسيورونات:

لا أقيسة غير مبرهنة، تختلف عن الاستنتاجات في المنطق الرياضي بالنسبة للدرجة، حيثما كانت. وفي نكاية -في الحقيقة- للمقدمات والتمييز الصعب للأسباب. فالحقيقة في الاستنتاجات ليست مضمونة: إنهم فقط ترجموا ترجمة محتملة. فهل هذا هو؟

نوعم تشومسكي:

بالتجريد، نعم: ينبغي على الشخص أن يقول، بأن: كانتان "Kantian" قد حقق اقترابا هنا إلى درجة معينة، ولكن مع اختلافات أساسية، في بعض الطرق، ظل

"رويشل "Russell" أمبيريقياً، حيث إن مبانيه فى الأقيسة غير المبرهنة، قد أضيفت واحداً بعد الآخر إلى المبدأ الأساسى فى القياس، ولم يقدم تغييراً أصلياً (ذاتياً) فى نظرته. لكن المشكلة ليست كمية، ولكنها كيفية. إن المبادئ بدون أقيسة مبادئ غير مبررة، ليست حاجة مكملة. إننى أعتقد بأن اختلاف الاقتراب الذاتى أمر ضرورى.

إن من يتناول النقطة من بدايتها، يدرك أنه بعيد جداً عن السبق فى الاقتراحات الأمبيريقية، هذه الحقيقة ليست فحسب من أجل المعرفة العلمية، فحيثما تكن بوجه علم فهى مقبولة اليوم، ولكن من أجل ما تطلق عليه إشاعات فى "فهم الإحساس الاجتماعى" إن ذلك من أجل تصوراتنا المنظمة التى تخص طبيعة العلم الفيزيقى والاجتماعى، تعبير فى استلهام الأحداث الإنسانية. نهاياتها، أسبابها ومسبباتها.... الخ.

هذه إصدارت هامة جداً، وهى تمتلك تحليلات أكثر مما يمكن أن أقدم. ولكن للعودة إلى سؤالك، فإن معالجة عظيمة بعمل مقابلات بين الفلاسفة واللغة، وفى طبيعة البحث العلمى، كانت هذه المعالجة محرضة جداً لى، فعملى الخاص منذ البداية، كان تأثيره العظيم بسبب المقدمات الفلسفية (كالتقارير المنشورة)، التى أشعر بأنى مدين لها، المشار إليها، خصوصاً لدى "نيلسون جودمان" "N , Goodman"، وكوين "W , V , Quine" تلك التى استمرت لتكون حقيقة، ولكى نتذكر فقط أمثلة قليلة، فإن عمل "جون أوستن" "J Austin , " فى الأحداث الكلامية، يزودنا بثمار جيدة، مثل تلك التى عند: بول جريس " P , Grice" فى المحادثات المنطقية – ثمة عمل مثير حالياً، كان قد اقتفى نظرية المعنى فى خطوط طويلة متنوعة، يمكن للشخص أن يذكر فى ذلك إسهامات: صمويل كريبك " S , Kripke" وهيلارى بوتنام "H , Putnam" وجيرالد كاتز "J , Katz" وميشيل دوميت "M , Dummett" وجوليوس مورفيسك "S , Morovicsik" ودونالد دافيدسون " D , Davidson" وكثيرون جداً، وبالتحديد فى العمل فى أنماط النظريات الدلالية).

الدراسة عن ماهية الموجودات الممكنة، تبدو معهودة على وجه الخصوص، لدى الرغبة أن أذكر العمل الخاص بـ جاكو هنتكا "J , Hinitkka"، ولطلابه، الذى يتناول الأسئلة التى تتمركز حول النص، فى مادة خالصة من النحو والدلالة تماماً،

فى اللغات الطبيعية. مع الاهتمام بوجه خاص بالأمور المتعلقة بالدراسة الإحصائية (الكمية) (Quantification). مثل العمل الذى امتدّ -كذلك- إلى البراجماتية، لكى تكون للدراسة فى حالة اللغة المستعملة القائمة. بإنجاز أهداف إنسانية معينة، على سبيل المثال، العمل الخاص بالفيلسوفة الإسرائيلية "أسيا كاشير" "A , Kasher"، هذا العمل فى إطار الخطوط القليلة المشار إليها، قد تم إنجازه فى إطار الموازين العالمية، وليس تماماً فى إطار الميزان الانجلو أمريكى.

ويجب أن أذكر عملاً فى التاريخ وفلسفة العلوم، حيث أوشك هذا العمل على تأسيس وجود أرجو أن يكون أكثر فهماً للحالة التى تُقدم فيها أفكاره. ونأخذ هذه العلوم -أصلاً- فى العلوم الطبيعية. هذا العمل على سبيل المثال، لتوماس كوهن " T , Kuhn"، أو عمر لاكاتوس "A , Lakatos" قد تقدم بجودة خلف الأنماط الاصطناعية -فى القالب- لإبراز الحقيقة والزيف، التى ظلت تطرد لوقت طويل، والتى تمارس مشتبهة مؤثرة تأثيراً علمياً طفيفاً، كهذا الأخير؛ الذى لم يستقر على بناء محاولة عقلية صحيحة، يمكن أن تهدى إلى تقدمها.

إنها من وجهة نظرى مفيدة، لأن الباحثين الذين يعملون فى هذه المجالات، لا يعملون لإظهار التألق فى مناهجهم؛ التى تكون فيها العلوم الطبيعية قادرة على التقدم. على وجه الخصوص لمعرفة كيفية، توجيها عناصر النقد بتقدمها، وإذا ما كانت قد وُجهت عن طريق المثالية الذاتية المضية بتعميق قوى الفهم والتوضيح، أكثر من الاعتناء الخاص بالتطابق فى "جميع الحقائق" فالتخيل الذى يقترب من الأمور الخاصة بالمعانى الخاوية (Meaning Bessness) حتى فى أوقات عدم المحافظة الواضح للأمثلة المتقابلة فى النمثى (التى ثبت تأكيدها فى بعض الأوقات فقط بعد أعوام عديدة أو حتى بعد قرون) بأن المفاهيم التالية ينبغى أن توضحها. هذه دروس مفيدة قد عُممت فى كثير من المناقشات حول الإبيستمولوجيا وفلسفة العلوم.

ميتسيورونات:

ماذا تعتقد عن الفلاسفة الأوربيين، وعن الفرنسيين بوجه خاص؟

نوعم تشومسكي:

إنني لا أعرف خارج إطار الفلسفة الأنجلو أمريكية ما فيه الكفاية للمقابلة بين الفلاسفة لمناقشاتهم باهتمام مطلق.

ميتسيورونات:

هل تقابلت مع أحد من الفلاسفة الفرنسيين الماركسيين؟

نوعم تشومسكي:

نادراً، في هذه النقطة، يكون التمييز ضرورياً. المقابلة في الفلسفة الماركسية، قد ارتبطت في الجزء الأرحب، مع المفاهيم اللبنيوية أخيراً حتى في وقتنا الحاضر.

الماركسية الأوربية بعد الحرب العالمية، تقدمت بأهداف غير محظوظة، من وجهة نظري، فهي ترافقت مع الأهداف البلشفية؛ التي كانت دائماً تبدو تسلطية ولتدافعا مخالفًا بالنسبة لي. الأخيرة أصبحت كياناً، من خلال تقليد الماركسية الأوربية، بعد الثورة الروسية، ولكن بصورة أكثر بكثير بالنسبة لتفوقي، أخيراً، فإن أغراضها مخالفة -تماماً- على سبيل المثال، فإن التفاوت في الرأي؛ الذي يمتد بعنف، ابتداء من روسيا إلى لكسمبورج، وماركسية الدوتش أنطون بانكوك " A , Pannekeak" وباول ماتيك "P , Mattiek" إلى "النقابي" (Anarcho - Syndicist) رودلف روكير "R , Rocker".

هذه الأفكار ليس لها دور في الفلسفة في ضمير مناقشتنا، ولكنها تتضمن كثيراً مما يذكر حول مجتمعنا، فالتغير الاجتماعي الهائل، والمشاكل الأساسية للحياة الإنسانية، على الرغم من عدم وجود مشاكل عن الجنس البشري الذي تناولناه بالمناقشة، على سبيل المثال:

فالماركسية نفسها قد أصبحت في الغالب شكلاً للكنيسة أيضاً - :

بالطبع فأنا بوجه عام، بعيد جداً، ولكن ثمة أعمال قد قدمت عن طريق هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم ماركسيين، لكنها أعمال تتوجه إلى نقطة معينة، هذا النقد له

ما يبرره، فأنا أرتاب على أية حال، فإننى لا أعتقد فى الفلسفة الماركسية، أو أنها أسهمت إسهاماً ذاتياً فى أى اتجاه تميل إليه، كتلك الأنواع من الأسئلة التى قمنا بمناقشتها.

ولنستريح من هذا الموضوع، فإن ما أعرفه، لم يؤثر فى توجيهاتى كثيراً، ولم يشجعنى للبحث لكى أعرف أكثر.

ميتسيورونات:

ولكنك تقابلت مع ميشيل فوكولت "M , Foucault" على ما أظن، خلال برنامج تلفزيونى أذيع فى أمستردام؟

نوعم تشومسكى:

نعم، وقد قمنا ببعض المناقشات الجيدة جداً، قبل وبعد إذاعة البرنامج، فى التليفزيون الهولندى (Dutch) لقد تحدثنا خلال ساعات عديدة، هو بالفرنسية وأنا بالإنجليزية، لم أكن أعرف ما الذى يفعله مقدم البرنامج فى التليفزيون الهولندى فى كل هذه الساعات. لقد وجدنا أنفسنا فى النهاية متفقين جزئياً، ويبدو لى أنها كانت فى الأسئلة الخاصة بالطبيعة الإنسانية، بينما لم تكن كثيرة، كما كانت الأسئلة فى السياسة، (فإن النقطتين الأساسيتين كانتا حول ما قاله: فونز ايلدرز "F , Elders"، هما اللتان أجريتا فى المقابلة.

وكما هو بعيد فى مسألة المقصود بالطبيعة البشرية، وعلاقتها بالتقدم العلمى، فإنه يبدو أننا كنا نصعد نفس الجبل، بادئين كل منا باتجاه معاكس مباشرة، لإعادة القليل الذى اقترحه إلدرز "Elders"، فمن وجهة نظرى، فإن الإبداع العلمى، يعتمد على حقيقتين: من الوجهة الأولى: فى الخصائص الذاتية للعقل، ومن الوجهة الثانية: عن أحوال العلاقة بين المجتمع والعقل. ليست هناك أسئلة للاختيار فيما بينهما. لكى نفهم إبداعاً علمياً. فإنه من الضرورى أن نفهم التأثيرات الداخلية بين هذين الأساسين. ولكن بصفة خاصة، فإننى متأثر كثيراً بالوجهة الأولى، بينما تركيز

فوكولت "Foucoult" على الوجهة الثقنية[1].

يعتبر فوكولت، المعرفة العلمية، المقدمة للتاريخ بأنها (كمقلة العـين) لأحـوال المجتمع، والعقل مثل نظام الأحكام؛ الذى يسمح للمعرفة المعينة الجديدة، بأن تتحول نحو الأحوال الاجتماعية وصراعات المجتمع بأنه مقلة (عين) واحدة، تحل إحـداهما محل العين الأخرى. لذلك فى استنهاض إمكانيات جديدة فى العلم، هكذا هو يـرى. إننى أعتقد أن بعض الناس يتوهمون بأن لديهم القدرة أو التشريع فى محاولة وضع مصادر هامة للمعرفة الإنسانية من خلال العقل الإنسانى قـد اسـتوعبتها مسـالك التاريخ.

موقفه يزودنا -أيضاً- باستعمالات مختلفة، فى الفصل الخاص "بالمقدرة" عندما أتكلم عن المقدرة فى هذا المساق، فإننى لا أقيم تقييماً محكماً. المقدرة تعد مظهـراً من مظاهر الاستعمال اليومى المألوف للغة والتأثير الإنسانى بوجه عام. علـى أيـة حالة، حينما تحدث "فوكولت" عن المقدرة، فإنه يعتقد أكثر فـى إنجـازات نيـوتن "Newten" على سبيل المثال، على الرغم من أنه لم يشدد على العنصر الاجتمـاعى والاساس العقلى فى إبداعات الخيال العلمـى، أكثـر مـن الإنجـازات ذات الميـول الشخصية (الفردية) ليقال بأنه يفكر فى حالات الإبداعات الثابتة (الراديكالية) ويعـد استخدامه فى الفصول الدراسية استخداماً عادياً أكثر منى. لكن لو أن المقابلة العلمية يمكن أن توصلنا إلى بعض الحلول للمشاكل المتعلقة بالأمور المألوفـة؛ كالمقـدرة العادية، فأنا أكثر تشدداً حتى حول هذه النقطة. ويظل أمل حل المشاكل بيننـا غيـر

---

[1] لقد ألقى ميشيل فوكولت، بحثاً بعنوان: سلطان الكلام "L , Ordre du discour" فى الأكاديمية الفرنسية، قدم فيه بحثاً تحليلياً أصولياً، وتناول العلاقة المؤسسة تأسيساً إجرائياً، والقائمة بين لغـة الخطـاب والواقـع الكلامى الحى، تعمد فيه إلى الموازنة بين التفريع النوعى للفكر الفلسفى والتقسيم الكيفـى للواقـع الكلامـى الحى. وقد خلص من هذه الموازنة إلى القول بأن كلاً من الذات الفاعلة وسلطة التجربة المنشـدة وقمـة القرائن الشاملة، ترتبط جميعاً بعالم الخطاب المكتوب أو المنطوق أو المتبادل، ترتبط ارتباطاً مقنعاً.

الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدى ٣١

M , Foucoult , L , Ordre du Discours , N.R.F , Gallinared , 1971- (المترجم)

ممكن. بالتأكيد لكى تكون المقابلة قادرة على الإمساك بمفهوم حقيقى للمقدرة، فـى أعمق إحساس للكلمة عادة، أو القول لما تتنبأ به من الإنجازات فى الفنون العظيمة، من اكتشافات مستقبلية فى العلم، فذلك يبدو مبحثاً لا أمل فيه. من وجهــة نظــرى، فالإحساس الذى أتحدث عنه هو: "المقدرة العادية ليست شبيهة بتلك التى يقول بها الديكارتيون "Discartes" فى العقل، عندما وضع تفريقــاً بــين التكــوين البشــرى والببغاء (الإنسان كالببغاء) فى الرؤية التاريخية لدى فوكولت. فهو ليس لــه بــاع طويل ليصبح كالمبدعين وإنجازاتهم الدقيقة. أو ليواجه العقبات؛ التى تقف فى طريق إنبثاق الحقيقة. لكنه فحسب يقدم تقريراً حول: كيف للمعرفة باعتبارها نظاماً مستقلاً ذا تفريعات أن تكيف من أحكامها الخاصة بها.

ميتسيورونات:

فى تحديد المعرفة فى فترة زمنية، كشبكة أو نظام، لم يرسم فوكولــت تحديــداً للفكر البنائى الذى يحتوى -كذلك- على تصورات اللغة كنظام؟

نوعم تشومسكى:

لإجابة مناسبة، فإنه يجب دراسة هذه الحالة بعمق، فى أية حالة، بينمــا كنــت أتحدث عن التحديدات المقترحة، فى الفصول الخاصة بالنظريات الممكنة -المرتبطة بالنظريات الفعّالة فى المقام الأول- فهى أكثر إثارة فى التوالد فى الإمكانات النظريــة الناتجة عن ترجمة الحالات الاجتماعية من خلال ما يمكن أن ينجم عن العقل الانسانى.

ميتسيورونات:

فى نفس الاتجاه، فالدراسات اللغوية البنائية تركز على فكرة: الاخــتلاف بــين اللغات (Stresses).

نوعم تشومسكى:

ينبغى بأن أكون حذراً فى الإجابة، لأن التعبير "الدراسات اللغوية البنائية" يمكن أن يعطى تنوعاً هائلاً للموقف. إنــه بالتأكيــد حقيقــة بــأن اللغــويين الأمــريكين "البلومفيلديين الجدد" الذين يطلق عليهم -أحياناً- "البنائيون" قد حازوا انطباعاً لــدى

الجميع عن طريق التنوع بين اللغات. وأن بعضهم مثل: مارتن جوز "M , Joos" قد ذهبوا بعيداً، حيث يؤكدون الاستعراض العلم فى العلوم اللغوية، وأنه يمكن أن تختلف اللغات من لغة إلى أخرى، فى سلوك اعتباطى: عندما يتحدثون عن "الكليات" فهـذا يميز التشخيص لعديد من الطبيعة المجددة. بينما بعض الملاحظات الإحصائية، مـن الجهة الأخرى، كتشخيص يتبقى أن يكون واسعاً فى سماته، فـى حالـة المـدارس اللغوية البنائية الأخرى، على سبيل المثال: عمل رومان جاكوبسون "R , Jakobson" الذى كان يعتنى دائماً بالدراسات اللغوية العالمية التى تقيد بشدة الفصل الدراسى فى اللغات الممكنة، وبوجه خاص فى الدراسات الفونولوجيـة. وبعـداً، كمـا يقصـد فوكولت، وكما قلت، إنه يبدو متشككاً حول إمكانيـة المفهـوم المتقـدم "للطبيعـة الإنسانية" هذا هو استقلال الحالات الاجتماعية والتاريخية كتحديد رؤيـة بيولوجيـة جيدة. إننى أعتقد أنه سيقدم تناولاً خاصاً كالبنوية، إننى لم أشاطره شتركه، يجـب أن أكون موافقاً معه فى قوله بأن الطبيعة الإنسانية ليست حتى من خلال التصـنيف العلمى، وفى الوقت الحاضر، فإن التوسع فى القول بالاكتساب العلمى قـد اختفـى، لكنى أعتقد بأنه فى النطاقات المحددة، فى مثل دراسة اللغة، فإننـا يمكـن أن نبـدأ بتأسيس مبدأ ذى اعتبار فى "الطبيعة الإنسانية" فى أمورها العقلية، وفـى جوانبهـا المتقاربة، فى أية حالة. فإننى لم أتردد فى اعتبار القدرة اللغوية كجزء من الطبيعـة البشرية.

ميتسيورونات:

هل تحدثت أنت وفوكولت Foucault عن مدرسة البورت رويال "Port Royal" فى القواعد الكلية؟

نوعم تشومسكى:

بتحديد أوسع، حول علاقتى بالعمل فى الأفكار التاريخية، فإن كثيراً من الأمـور المبهمة فى هذا الموضوع، هذا السؤال يمكن أن يكون قريباً من طرق متنوعة وإن اقترابى للنمط التقليدى العقلى المبكر على سبيل المثال، ليس هو ذلك النمط التاريخى

فى العلم والفلسفة. إننى لم أحاول إعادة البناء فى حالة ممتزلة، والتى كانت تمثل أداة الفكر فى زمانها، ولكن لاستحضار إضاءة أكثر للأفكار المعينة التى كانت قد أغفلت وغالباً ما أحرقت بقسوة فى المنح الدراسية المتأخرة، ولكى تؤكد كيف أن أشخاصاً معنيين فى هذا الوقت قد أدركوا أشياء هامة، بينما كانت بدون وعى كامل بها. هذه الانتباهات المحددة وضحت تماماً وبالتحديد فى كتابى "علم اللغة الديكارتى" على سبيل المثال.

لقد كنت متأثراً بالتفكير والتأمل المرتبط بالأسئلة، المقارنة ذات المغزى، فى المراحل المبكرة، وقد حاولت أن أثبت فى أى الطرق، وإلى أى امتداد للأفكار المماثلة، كانت قد تأسست التخمينات فى وجوه التقدم الأخيرة، من خلال رؤى أخرى مختلفة - إننى أعتقد أننا -غالباً- نرى من خلال رأى شائع موات لعدم فهمنا فى التقدم، كيف لمفكر فى الماضى، كان يتلمس طريقه نحو أفكار ذات مغزى معين، إلى حد بعيد، مراراً فى سلوك بنائى جدير بالملاحظة، وبينما من خلال إدراك غير مفرض فى بحثه للطبيعة فقط.

دعنى أعرض مقياساً لم ابتكره، فى السلوك الخاص بفن التاريخ بعيداً جداً، كهذا المتعلق بفن العاشقين، فالشخص الذى ينظر إلى شخص له قيمة بالنسبة لـــه فـــى القرن السابع عشر، على سبيل المثال، هذه القيمة تستمد فى أوسع مقياس من تطور تقابلى، مع الذى يقربه من هذه الأمور المرفوضة (Objects) كلا النمطين منطقيان للاقتراب، إننى أعتقد أنه من الممكن التحول إلى الدرجات المبكرة للمعرفة العلميـــة، وبفضل ما نعرفه اليوم، لتسليط الضوء على إسهامات فترة لها حدودها، فى طريق لا يمكن فيه للميول الأكثر توليداً، بسبب اللجوء إلى التحديدات فى وقتها. لقد كانت هذه الطبيعة المثيرة لى عند الديكارتيين على سبيل المثال، وفى المحاولة التى أثر فيهـــا، وكذلك همبولدت Von Humbddt، الذى لم يعتبر نفسه ديكارتياً. إننى تأثرت بجهده فى صنع إحساس فى مبدأ حرية الأساس التوليدى، فى نظام الذاتية. إننى أعتقد فى الفكرة وبأن جذوراً معينة عنده من الفكر الديكارتى.

إن نظام الاقتراب الذى تناولته، كان قد انتقد، ولكن ليس فى أى إحاطات عقلية،

بعيداً جداً كما أرى. بينما ينبغي أن أناقش طبيعة هذا الاقتراب وشرعيته في تفصيل أكثر، وعلى الرغم من أنه قد بدا لي (وما يزال يبدو لي) مبرهناً، أن ما تناولته بالحديث هو تماماً رقيق في تاريخ العلم. على سبيل المثال: ديجكستير هوز "Dijkster hius" في عمله الضخم في الأصول في الميكانيكية الكلاسيكية، التي تتجه خارجاً مع الإشارة إلى نيوتن Newten "بأن الكلام الشامل النظام الكلي يمكن فقط أن يفهم في ضوء التقدم اللاحق في العلم. افتراض بأن البصائر النافذة في الميكانيكية الكلاسيكسة كانت قد افتقدت. إنهم كانوا قد ارتدوا إلى بعض الأشياء الأكثر تجانساً مع "التاريخ الطبيعي" بأن التراكم والتعارض لحصر واسع في الموضوع وملاحظات الظاهرة. غير أنه نوع من علم الحضارة البابلية "Baby Lanian" (على الرغم من أن مجرد هذه الإشارة احتمال حائر. إذن ذلك افتراض في بعض أوجه العلم الجديدة. أسئلة مماثلة لتلك الحالة في الجمل التامة (المعقدة التركيب) في الآلية الكلاسيكية قد أعيد انبثاقها. ينبغي أن تكون قد حصلت على تخصيص من كل الوجوه، فمن المهم -تماماً- في الحقيقة لكي نحاول اكتشافاً متعمقاً ذا أهمية، في الجمل التامة المبكرة، ولكي نقرر في أي طرق الحدس، تكون هذه الجمل في دراسة حالية. غير أن ذلك ليس مفهوماً، على نحو ملائم، في ضوء المستحدثات التي تأتي بعد ذلك. ذلك هو ما يبدو لي قد حدث في دراسة اللغة والعقل، في كثير أو قليل من هذه الدراسة، وأعتقد أنه أمر مثير -تماماً- أن يكشف النقاب عن الرؤية؛ التي كانت قد ظلت طويلاً مهملة. وللوصول إلى العمل المبكر (الذي كان -غالباً- لا يمثل ما رآه مائة بالمائة) من خلال وجهة النظر الأساسية للمثيرات الحالية. ولمحاولة البرهنة، كي نرى كيف أن مناقشة الأسئلة في الحمل التامة المبكرة، يمكن أن تكون غير مفهومة. وأحياناً يعاد تفسيرها في ضوء المعرفة الآلية الأكثر عصرية. تلك هو الاقتراب المشروع. وليس عن طريق الإقناع ببذل المساعي!

(مثل هذه الحالة الخاصة بدجكستيرهوز "Dijikster huis" في الفيزياء لإعادة بناء مطابق لكيفية ظهور الإصدار، وكيف كان يعاد بناء الأفكار في وقت مبكر بالطبع، يستطيع الباحث أن يكون مهتماً، ليس لتحيض المناقشة المبكرة، ولكني

أحذر من تحليلات غير نقدية فى عملى الذى يثبت بأن هذا فقط لكى يكون قضية!

لقد كان هناك علاجاً جيداً إننى آسف أن أقول – عن عدم التمثيل فى جميع وجوه النقد، فيما كتبته، فيما يطلق عليه "الأدب العالمى" وأننى قد أخذت على حين غرة، بهدف إحداث نقد حاد فى آرائى المزعومة. حتى فى الأنماط التى لم أناقشها على الإطلاق. كنت قد انتقدت بين الفينة والأخرى فى بعض هذه التزييفات، كما فعل آخرون، ولكن بدون معنى، ولا أريد أن أتعقب هذه الانتقادات المفروضة هنا.

إن أى شخص مشغول بالعمل العقلى، يمكنه أن يفعل نفس الشئ بنفسه، يمكنك أن تحاول إعادة النظر فيما اعتقدت بصدقه منذ عشرين عاماً مضت. ومن لم ترى فى أى اتجاه، فى حالة سلوك مرتبك كنت ماضياً للذهاب نحو الهدف؛ الذى ربما يصبح واضحاً مفهوماً فقط متأخراً جداً.

ميتسيورونات:

ماذا كانت الأمور المرفوضة، فيما بينك وبين فوكولت "Foucalt"؟

نوعم تشومسكى:

من ناحيتى، فإننى سأميز تناولين عقليين، واحد عن تصور مجتمع مستقبلى، يتطابق مع متطلبات الطبيعة الإنسانية، كأحسن ما نفهمها، والآخر، لتحليل طبيعة القوة والقهر فى مجتمعاتنا المعاصرة. ومن أجلهما، لو أننى فهمتهما فهماً صحيحاً، فإن ما يمكننا تصوره الآن، ليس بشئ إلا فى إنتاج للجمل التامة الحالية فى المجتمع البرجوازى. إن الأفكار المنصفة أو "التحقق من الجوهر" إنما هو فقط للكشف عن تقدمنا عن هذه النتيجة، من خلال نظامها التعليمى. ولهذا فإن مبدأ الإنصاف ضعيف، للحجة المقدمة بواسطة النظام التعليمى؛ الذى حقق أو أراد أن يحقق ظفرة للقوة. إن المهمة فى إعادة التكوين أو فى الثورية، قد اكتسبت قوة، ليس لاستحضار عديد من مثل هذا المجتمع فحسب.

إن أسئلة عن تجريد منصف لم تقدم، ولا يمكن أن تقدم حتى بوضوح. فإن فوكولت "Foucault" يقول مرة ثانية، لو أننى لم افهم فهماً صحيحاً، فإن الواحد

ينشغل في فصل من فصول الكفاح، من أجل أن يحقق انتصاراً، وليس لأن هذا الانتصار سيقود إلى مجتمع فاعل في شأن هذا الانتصار.

إن لي عديداً من الآراء المختلفة حول الكفاح الاجتماعي. فمن وجهة نظري، يمكن أن يكون الكفاح حاسماً فيما لو اقترح عن طريق حجة لذلك، حتى لو كانت حجة مباشرة، تتلمس على أسئلة من الحقيقة، وعن القيمة التي لن تفهم جيداً، لكن فحواها تأكيد بأن عواقب هذا الكفاح ستكون مثمرة، لأنها تلبية للتكوينات الإنسانية، وأنها ستستنهض العديد من صور التهذيب الاجتماعي. دعنا نتناول قضية العنف.

إنني لم أتعهد بالمسالمة، ولهذا، لم أتكلم عن أنه من الخطأ استعمال العنف في جميع الظروف، كما يقال في الدفاع عن النفس. لكن أي استعانة (لجوء إلى العنف) ينبغي أن يبرر، إلا أنه بسبب الموافقة على أنه ضروري لاستتباب الشرعية. أما انتصار الثورية، للطبقة العاملة الكادحة، (البروليتاريا) من أجل أن تقود دفة الحكم، من أجل رفاهية العالم، قد قادته إلى محرقة للجثث. إذن فصل الكفاح -هنا- ليس شرعياً. إنه يمكن -فقط- أن يكون شرعياً، لاتفاقنا على أنه سيقدم نهاية لفصل القهر. وأنه سيفعل ذلك في سلوك متطابق مع الاتجاهات الإنسانية الأساسية الصحيحة. لقد بزغت -أسئلة عديدة معقدة هنا، ليس من شك. ولكنها لابد أن تواجه. لقد كنا على غير اتفاق وبوضوح؛ لأننا، في حين كنا نتكلم عن الشرعية، فإنه كان يتكلم عن القوة، أخيراً، فهذا هو الاختلاف بين آرائنا، كما تظهر بالنسبة لي.

الفصل الرابع

التجريبية والعقلية

(المذهب التجريبي والمذهب العقلي)

ميتسيورونات:

لقد انتقدت في مناسبات كثيرة المذهب التجريبي (الإمبريقية الفلسفية والعلمية) هل يمكنك عرض اعتراضاتك أكثر تحديداً.

نوعم تشومسكي:

لقد قدمت التجريبية في بعض النواحي نوعاً من ثنائية التجسيد العقلي، لنمط يتطابق مع عدم الجدوى تماماً، في أي وقت كانت فيه، من وجهة نظري، فقد رفضت مثل هذه الثنائية من خلال هيكل تجريبي. حيث ينهض أحدهم في دراسة الجسم كنمط في الدراسة العلمية، ليقرر بأن الجسم قد بني على أصول متعددة ومتميزة، وهي معقدة كلية وثابتة وراثياً في شخصيتها الأساسية، وأن هذه الأصول تتفاعل في سلوك، فيقرر -أيضاً- بواسطة البيولوجيا الإنسانية. من الوجهة الأخرى، تُلح التجريبية على أن الدماغ (المخ) لوح أملس (فالعقل قبل تلقيه أية انطباعات خارجية) فارغ، غير مؤسس، منتظم أخيراً بعيداً كما يعني البناء التأملي، إنني لا أرى، لا أرى الاعتقاد بذلك، إنني لا أرى سببًا للاعتقاد بأن الإصبع الصغير ذي أصل أكثر تعقيداً من تلك الأجزاء المزود بها الدماغ (المخ) الإنساني. وفي أسمى القدرات العقلية، في المقابل، فإن الاحتمال بعيد بأن هذه الأجزاء من بين التركيبات الأكثر تعقيداً في الجنس البشري. ليس هناك سبب للاعتقاد بأن القدرات العقلية في بعض الحالات المنفصلة (كيميائياً) تعد من هذا التعقد في التنظيم العضوي[١].

---

[١] الصراع بين الاتجاه التجريبي والاتجاه العقلي، صراع طويل الأمد، فالتجريبيون، يذهبون إلى أن المصدر الأساسي للمعرفة، هو التجربة، وقد اشتق هذا المذهب من كلمة يونانية قديمة بمعنى التجربة، ومن ثم أصبح مصطلح Empricim يدل على هذا المذهب التجريبي. =

يستطيع الشخص أن يقول بأن الثنائية الناتجة عن عقيدة التجريبية[1]، ذات منهجية أكثر، من تلك الدالة على ما هو موجود بالفعل، لكي يقال إنها أخذت للتسليم بأن الجسم ينبغي أن يدرس عن طريق المناهج العلمية المألوفة. ولكن في قضية العقل، فإن فكرة معينة مبلورة سلفاً، كانت قد فرضت ما قُدم بالفعل في هذه الدراسة، في حقل التحقيق العلمي- في الحقيقة هذه الصرامة (الدجماتية) تبدو أكثر التفاتاً - فقط- في الجمل التامة (المعقدة) المعاصرة.

في الواقع، فإن هيوم "Hume" على سبيل المثال: قد قف لحسن عمل لإثبات أن مبادئه الأولية؛ المعنية بالاكتساب، في المعرفة الإنسانية، كانت كافية لتغطية فصل مثير في هذه الحالات. وهو يتحدى خصومه، في ابتكار فكرة مشروعة، لا تكون مشتقة من حالة انطباع بمبادئه. هناك نوع معين من الغموض في نهجه التقليدي هنا، بينما نؤكد جزئياً، أنه اقترح مبادئ معينة، كانت في الحقيقة كافية لتغطية الحالات الحاسمة، على حين نجده

= أما العقليون فهم يدعون أن العقل أو الملة هي المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية.
انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٢٣٣ (المترجم).
لدى التجريبيون أنه ليس هناك شئ اسمه العقل، فهم ينكرونه تماماً، ومن هؤلاء العلماء المنكرين للعقل كلية، العالم الإنجليزي: لوك Locke وبركلي Brkely وهيوم Hume. ومن أشهر الفلاسفة العقلانيين، الفيلسوف الفرنسي: ديكارت، الذي يرى أن فهم العالم الخارجي وإدراكه، يقوم على عدد من الأفكار، أي معرفة قضايا ومبادئ فطرية Innate، وليست وليدة التجربة.
انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٢٣٤. (المترجم)

[1] المقصود بالثنائية عند البنيويين: (العلمية التجريبية - الاستقلال عن العلوم الأخرى) ويذكر ليونز Lyons بأن الثنائية اللغوية: عبارة عن مستويين هما: المستوى الأول (Primary Level) أو المستوى النحوى Syntactic Level، وفيه تتمثل الجمل وتتألف من وحدات كاملة المعنى، نطلق عليها اسم- الكلمات، بغض النظر عما يراه بعض العلماء، من أن كثيراً من الوحدات النحوية الصغرى، لا تندرج تحت مصطلح: الكلمة بالمعنى الشائع.
أما المستوى الثاني أو المستوى الفونولوجي، فالجمل فيه تتألف وتتمثل في وحدات، هي في ذاتها بلا معنى، ولكن تستخدم في التعرف على الوحدات الأولية أو ما يسمى بالكلمات، وهذه الوحدات في أي لغة عبارة عن أصوات أو فونيمات.
انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٥٠، ٥١. (المترجم)

فى أحيان أخرى يؤكد أهمية هذه المبادئ، لكى يثبت بأن بعض المفاهيم ليست منطقية، غير أنه لا يمكننا اشتقاق من هذه المبادئ، فثمة اتفاق يستند إلى موافقتنا عليه بأنه ليست لديه مبادئ محددة جديرة بالاعتبار فيما يتعلق بالطبيعة العقلية. لقد اهتم هيوم "Hume" بمبدأ الاستقراء، كأمر مبرر فى "الغريزة الحيوانية" التى ينبغى أن تبدو كافتراض تجريبى. وفى معالجات معاصرة، فإن افتراضاته، كانت قد تحولت فى الغالب إلى مبدأ يستلزم ضمنياً، وبدون مجهود كبير كى تثبت بأن مبادئه ممكنة بصورة مشروعة، أو أنها تتجاوب مع الانتقادات الكلاسيكية؛ التى كانت قد برزت فى مواجهة هذه المبادئ[1].

ليس هناك سبب للاعتقاد اليوم بأن مبادئ هيوم "Hume" أو أى شئ يشبهها، تعدُ كافية، من أجل حصر لأفكارنا أو معارفنا واعتقاداتنا، ولا للتفكير بأن لها أهمية خاصة. ليس هناك مكان لمذهب أولىّ معنىً بتعقد الدماغ أو اتساقه اتساقاً بعيداً، مثل قيامه بأرقى الوظائف العقلية التى يقوم بها.

ينبغى أن نتابع البحث فى مختلف التراكيب الاستقرائية (التأملية) التى تلائم بطريقة طبيعية عن طريق التكوينات الإنسانية، فى الفصل المتعلق بنضجها وعلاقتها بمحيطها الفيزيقى والاجتماعى، من أجل إقرارها كأحسن ما نستطيع. فالمبادئ التى أعطت هذه التراكيب الاستقرائية (التأملية) قد اكتسبت مرة واحدة بعض المفاهيم المعينة عن طبيعة

---

[1] يؤكد ليونز "Lyons" بأن المذهب التجريبى، كان له تأثير قوى فى تطور علم النفس، عندما اقترح مع المذهبين (الطبيعى) الفيزيقى والحتمى، وكان هذا الاقتراح سبباً فى اعتقاد كثير من العلماء، فى أن المعرفة الإنسانية والسلوك الإنسانى إنما تحددها البيئة كلية، ولا يوجد فرق جوهرى فى هذا بين الإنسان والحيوان أو بين الحيوان والآلة؛ ويعد المذهب السلوكى عند بلومفليد صورة من المذهبين الطبيعى والحتمى.

أما تشومسكى، فإنه يعتقد فى أن الإنسان قد وهب عدة ملكات محددة، يطلق عليها اسم العقل، وهى تقوم بدور حاسم فى اكتساب المعرفة، كما يمكننا من القيام بدور مستقل عن أى عامل خارجى فى البيئة المحيطة بنا، أى أننا لا نتأثر بهذه البيئة حتماً. وقد ألف تشومسكى كثيراً من المؤلفات المعنية بهذه المسألة منها: ١ – علم اللغة الديكارتى Cartesian Linguistics.

٢) اللغة والعقل. Language and mind.

٣) مشكلة المعرفة والحرية. Problems of Know and Freedom.

انظر: النظرية تشومسكى اللغوية ٢٣٦. (المترجم)

هذه الأنظمة. إذن نستطيع أن نقوم بدراسة معقولة للأسس التى اكتسبت منها من وجهة نظرى، فإن القليل الذى عرفناه حول هذه الأسئلة المقترحة، بأن العقل مثل الجسم كنظام فى التأثير فى الأعضاء. يمكننا أن نطلق عليه "الأعضاء العقلية" عن طريق القياس حتى يمكننا القول بأن أنظمة عالية التحديد، مؤسسة وفقاً لبرنامج جينى يقرر وظائفها، تركيبها، قيامها بعمليات، تطابق العمليات فى حالة تفصيلية، إن معرفة خاصة فى هذه المبادئ الأساسية، تعتمد على تفاعلها مع محيطها بصورة طبيعية، كما فى حالة النظام المشاهد، الذى ذكرناه آنفاً.

لو أن ذلك الذى ذكرناه صحيح، فإن العقل يعد نظاماً معقداً، يتألف من أسس متصلة فى "الذكاء العام" إنه يشتمل على الأعضاء العقلية تماماً، كهذه الأمور المتعلقة بالتخصيص والاختلاف فى تلك التى يتكون منها الجسم.

ميتسيورونات:

ولهذا السبب فإنه بدون شك، أن ما عولت عليه فى استقلال القواعد على حقيقة أن التراكيب الصحيحة نحوياً، لا تعتمد على أنظمتها الاستقرائية، فهل يبدو ذلك ممكناً لأن نعتقد بأن اللغة والمعرفة، إنما تتم فى فصول من ذلك النمط[1]؟

نوعم تشومسكى:

ليس عندى شئ لكى أقارن، لكنى أندهش، إذا كان ما أوردناه من تشبيه، إنما

---

[1] يصرح بلومفليد رائد السلوكية الأمريكية فى هذا الصدد، بأن التعميمات الوحيدة المعتبرة حول اللغة، هى التعميمات الاستقرائية، وأن هذه الملامح التى تظن أنها تعم اللغات جميعاً، قد لا نجدها عند دراستنا للغة أخرى. أما تشومسكى، فإنه يعارض بلومفليد معارضة كلية، فهو يعتقد أن الهدف الأساسى لعلم اللغة هو بناء نظرية استدلالية Deductice theory خاصة بتركيب اللغة الإنسانية، بحيث يمكن تطبيقها على جميع اللغات، وليس على اللغات التى نعرفها فحسب، بل على جميع اللغات المحتمل أن نعرفها. ويرى أن هذه النظرية لا ينبغى أن تكون مغرقة فى التعميم، حتى يمكن تطبيقها على نظم الأفعال الأخرى أو أى نظام آخر نريد له أن يدخل فى إطارها، نطلق عليه مصطلح "اللغة" أى بعبارة أخرى، أن علم اللغة ينبغى أن يكون علماً شاملاً ومحدداً للخصائص الأساسية للغة الإنسانية.
انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٢٣٦. (المترجم)

لكى نتعلم كثيراً جداً عن طريق الانبثاق فى هذا التوجه. لاحظ أن أحداً لا يميل إلى هذا الاقتراح من الناحية الفسيولوجية، لم يقترح أحد بأن ندرس تركيب العين والأذن، ثم نبحث القياسات بينهما. لم يتوقع أحد أن يجد قياسات ذات معنى. فلو أن العقل يشتمل على نظام "الأعضاء العقلية" فبدون شك، فذلك فى "التفاعل" لكن الاختلافات فى تركيبها أمر أساسى، نحن نحتاج ليس مجرد توقع وجود قياسات مثمرة فيما بينهما!

لكى أكون واضحاً، فإننى لست فى حاجة لاقتراح حول هذه الأمور، لتجميع لمذهب جديد، يحل محل المذهب التجريبى. على العكس -تماماً- فكما فى دراسة الجسم، ينبغى أن نبقى على العقل مفتوحاً ببساطة فى هذا الموضوع.

نحن لا نعرف إلا القليل حول أنظمة الإدراك، وتشكل اللغة القضية الأكثر إثارة من حيث الأهمية، يبدو لى أن الأمر يحتاج إلى درجة بسيطة من التبصر لكى نقترح الحكم السابق. إن الأمر الهام بالطبع هو إقرار المبادئ الأعمق والهيكل المفضل لتنوع أنظمة الإدراك؛ أنماطها فى التفاعل والحالات العامة التى تفى بمطالب جميع الأنظمة. لو أن واحداً يتوصل إلى أن هذه الأنظمة قد اكتسبت فى حالة متناسقة مع تركيب بسيط التحديد جداً، تركيب جيد جداً. لكن للحصول على ذلك أخيراً، فإنه يبدو لى بأن استنتاجات مختلفة تماماً قد أشير إليها. هذا هو ما أعنيه، عندما أقول بأن الواحد يحتاج ليس مجرد التوقع فى الحصول على القياسات.

ميتسيورونات:

ولا ظاهرة الاعتماد المتبادل، ومع ذلك، فإن فلاسفة معنيين يجزمون بأنه مبدأ يحدث تأثيراً فى التركيب الأصلى الجمل، وأن جانباً أساسياً من انتقاداتك للتجريبية قائم على "التخمينات العقلية" وأن التركيب الدماغى، قد قرر الجمل المعقدة عن طريق الشفرة الجينية[1]. وأن الدماغ قد تبرمج لكى يحلل الخبرة الذاتية، ولكى يؤسس

[1] انظر ما ذكره سلوبين في كتابه: علم اللغة يصدد الكود العقلي والذاكرة، وكذا دور الدراسات اللغوية في تحقيق الاتصال عند الأطفال.

Psycholinguistics, P.P 165 – 150.

معرفة خارج هذه الخبرة، فهذا هو ما يبدو الأمر القطيع.

نوعم تشومسكي:

إنني لا أرى أمراً قطيعاً في هذا الاقتراح، من الناحية الفسيولوجية، لم يوافق أحد أبداً على أي شئ متناسب مع المذهب التجريبي، مع مراعاة اللجوء إلى العقل. إن أحداً لم يجد التجريبية مألوفة، ولكي نوجه السؤال: ما عدد الحقائق الجينية التي تكفي لتطوير الأسلحة، بدلاً من الاعتماد على شارات الرتب الجناحية؟ لماذا يجب أن تكون الخبرة الكامنة قطيعة لإثارة أسئلة، مع مراعاة العقل والتجمعات العقلية؟ نحن نعود إلى الثنائية الرياضية في الأمور التجريبية.

ميتسيورونات:

هذا الموقف لا يناسب المقارنة مع العلوم الإنسانية.

نوعم تشومسكي:

وبخاصة، لا يتناسب مع السلوك الفسيولوجي، أو حتى مع بياجيه "Piaget" وأعتقد بأن موقفه، يبدو غامضاً بالنسبة لي في نقاط سيما أن بياجية "Piaget" يعتبر نفسه عدواً للتجريبية، لكن بعض كتاباته تقترح بالنسبة لي، بأنه قد أخطأ في هذا الاستنتاج. لقد قدم بياجيه "التفاعل البنائي" (Constructive Insterationism) كمعرفة جديدة، أسست من خلال التفاعل مع البيئة، لكن السؤال الأساسي قد تم تجنبه، كيف بنيت هذه المعرفة، وكيف بني مثل هذا النوع من المعرفة، وليس نوعاً آخر؟ إن بياجية لم يعط أية إجابات واضحة، فهي إجابات بعيدة تماماً، كأن أقوم الآن إلى الخارج! الإجابة فقط هي أنني يمكن أن أتصور بأن افتراض تركيب وراثي نظري: هو الذي يقرر عملية النضج، إن مثل هذه الإجابة، تصور بعيد جداً لديه. كما يعتبره خطأ، لقد لجأ متقهقراً إلى التجريبية، وإلى بعض الأشياء التي يريد أن يرفضها، والتي يدعيها لنفسه، ليست مقنعة حيثما تكون، فهي أشياء تبدو بالنسبة

لى كعملية حصر لدرس محدد بهدف الاستنتاج[1].

لسنا فى ذلك نعمد إلى أن نتهم البحث الهام جداً؛ الذى تم إعداده تحت رعاية بياجية "Piaget" ومجموعته فى جنيف Geneva. لقد فتح وجهة نظر جديدة، فى دراسة المعرفة الإنسانية بوجه عام، تعد منظوراً أولياً فى تفسير نتائجها، التى تبدو لى مشكوكاً فيها إلى أبعد الحدود، وفى توجهها بوجه خاص نحو ما يطلق عليه بياجيه Innéisme (الغريزة الفطرية) والتى تبدو لى خاطئة كلية.

وفى الفلسفة، فإن نفس المشاكل تظهر فى بعض الأعمال عند كوين "Quine" على سبيل المثال: ففى أوقات يجزم فيها بأن النظريات، كانت تتقدم عن طريق الاستقراء، الذى طبقه مع التشريط، وفى أوقات أخرى نجده يقول العكس: إن النظريات ليست تقريراً عن طريق التشريط والاستقراء فحسب، ولكن تُزوِّد التخمينات المجردة الأصلية أساسياً (فى النهاية) من بعض القدرات الفطرية. وهو يتأرجح فى السنوات الحالية بين هذين الموقفين.

---

[1] يعد بياجيه "J . Piaget" رائد النظرية المعرفية؛ التى تعتمد على أن ارتقاء الكفاءة اللغوية، إنما هو نتيجة للتفاعل بين الطفل وبيئته.

يرى بياجيه أن الجمل والتراكيب التى لما تستقر بعد فى البناء اللغوى للطفل، ولما تصبح بعد تحت السيطرة التامة لديه، يمكن القول بأنها نشأت عن طريق التقليد.

أما الكفاءة اللغوية، فإنها تكتسب بناء على تنظيمات داخلية، تبدأ بداية أولية، ثم ما يلبث الطفل أن يعيد نظامها، بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

فاللغة فى اكتسابها وفقاً للنظرية المعرفية، شأنها فى ذلك شأن أى سلوك يكتسبه الطفل ويقصد بياجيه بالتنظيمات الداخلية، وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية، التى تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة، منذ المرحلة الأولى أى المرحلة الحسية الحركية.

انظر لغة الطفل ١٠٥ – ١٠٦، وكذا: الأطفال مرآة المجتمع، النمو النفسى والاجتماعى للطفل فى سنوات تكوينه الأولى ١١٧ ١١٨ عالم المعرفة العدد ٩٩ السنة ١٩٨٦ م. (المترجم)

ميتسيورونات:

لعل الهدف عند هؤلاء الذين كافحوا بضراوة ضد إستقلال القواعد، باعتبارهـا عضواً عقلياً، هو بدون الشك مذهب نفعي، إنه يهدف إلى توضيح الشكل في اللغـة بعزوها إلى حكم مقرر في وظيفتها، هذه الوظيفة، هي تسـليم بـأن اللغـة تبادل للمعلومات، فكل شئ في اللغة ينبغي أن يسهم في تبادل المعلومات يهدف تبادل أفضل للمعلومات وبالعكس. لا شئ لغوياً، ذلك الذي لا يسهم في تبادل المعلومات. ألـيس ذلك هو المذهب المنفعي كلية بالضبط، وبوجه خاص؟

نوعم تشومسكي:

إن النفعية تؤمن بأن استعمال اللغة، هو انعكاسات لشكلها، هذا أمر ينبغي فهمه في المذهب التجريبي حول تعلم الغة. يستطيع الواحد أن يقوم بحالة ضئيلة جداً إلى حدٍ بعيد. كما أرى، لكنه ينبغي أن تفهم الأفكار الرئيسية المختلفة تماماً، على سبيل المثال، جورج ميللر "G , Miller" وأنا، قد اقترحنا من حوالى خمسة عشر عامـاً مضت، بأن "التفسير الوظيفي" يمكن أن يكون وسيلة لمعرفة اللغة مـع التعليمات النحوية التى ينبغي أن تكون نظاماً محبوكاً جداً، متطابقاً مع تنظـيم معـين، لمـدة قصيرة أو طويلة للذاكرة، على سبيل المثال: لو أن شخصاً برهن على أن (التفسـير الوظيفي) ينبغي أن يكون فاعلاً. ولكن ماذا يعني ذلك أصلاً؟ ماذا سـنعني مراقبـة (متابعة) القياس بخصوص بعض الأعضاء الفيزيائية لكلام قلبي؟ لكي نكون متأكـداً، فإن للقلب وظيفة: لدفع الدم. يستطيع واحد أن يقول، بأن تكوين القلب، قد تقرر لهذه الوظيفة. لكن نفترض أننا نسأل السؤال الخاص بالوراثة الجينية: كيف تعمل قلوبنا، لتصبح على ما هي عليه؟

أنى لها تنمو في الشخص منذ بداية كونه جنيناً إلى مرحلة تكوينه النهائى جسماً طاعناً في السن؟ الإجابة ليست وظيفة القلب: القلب لا يتطور في الشـخص، لأنـه ينبغي أن يكون مفيداً في تحمل وظيفة معينة في الخارج. ولكن فوق ذلـك، بسـبب

البرنامج الوراثي؛ الذي يقرر أنه يجب أن يتقدم كما يفعل.

جميع الأعضاء لها وظائف معينة، ولكن هذه الوظائف؛ لا تقرر التقدم المتعلق بالوراثة الجينية للجسم، أي جسم لا يجب أن يشير بأن مجموعة من الزوايا تؤكد أنه يجب أن تكون الفكرة جيدة لكي يصبح قلباً. لأن عضواً كهذا من الضروري أن يدفع الدم. لو أن هذه المجموعة من الزوايا تصبح قلباً، فإن ذلك يرجع إلى المعلومات الممثلة في الكود الوراثي؛ الذي يقرر تركيب الأجسام.

هناك موضع للتفسير الوظيفي، ولكنه على المستوى التقويمي. إنه من الممكن أن يقدم القلب، في حلقات تقويمية، لاستيفاء وظيفة معينة. وبالطبع فإنني أوجز كلامي بشدة، لكن هذه نقطة مفيدة كي تحفظها في العقل: فالتفسير العقلي لم يعرض؛ ليكون وسيلة للوقوف على تقدم الأعضاء في الأجسام.

دعنا نعد إلى الوراء، إلى الدراسات اللغوية! هنا فإن الملاحظات الممكن مقابلاتها يمكن أن تعمل وفقاً لمعرفتي، إن مبدأ الوظيفية، مع اقتراب عظيم جداً للعقل، لم يكن أبداً قد تم عرضه. لكن افترض أن بعض الأشخاص، يقدم مبدأ يقرر: أن شكل اللغة هكذا هي هكذا (Such is such) لأن الحصول على هذا الشكل يسمح لوظيفة أن تُستوفى. إن عرضاً لهذا الضرب، ينبغي أن يكون مناسباً على مستوى التقويم (في الأجناس أو في اللغة) وليس على مستوى عملية الاكتساب اللغوي بطريقة المفردات يمكن لشخص أن يقترحها.

ميتسيورونات:

كتحصيل حاصل، إلى حد بعيد، كدراستك اللغوية، في إطار النظرية اللغوية والاكتساب اللغوي بطريقة فردية، فإن الوظيفية، لا يمكن الإمساك بها كمبدأ أساسي، وبصورة مقلوبة، فإن واحداً يمكن أن يلاحظ بأن تحليل "رابطة التعليق" بين الوظيفة والتركيب، لا يمثل حتى مجرد مشكلة لدى علماء اللغة الوظيفيين، لأن أهدافهم ليست هي تفسير عملية الاكتساب اللغوي، ولكنها شرح لاندفاعات هؤلاء العلماء.

نوعم تشومسكى:

إننى أشك فى أن علماء اللغة الوظيفيين، يمكن أن يقبلوا هذا التحليل، لو أنهم يقصدون بأن التطور الوراثى، يكون مباشرة عن طريق الاعتبارات الوظيفية؛ التى تبدو تماماً كأمر مقبول عقلياً.

بالنسبة لى كاقتراح، فإن التطور فى قلوب الناس، قد استدل عليه، عن طريق، الفائدة المتحصل عليها من العضو الذى يدفع الدم. وكما تم الاقتراح حول ذلك، عن طريق الممارسات الفردية، أو أنهم ينبغى أن يقولوا، بأن هذه المناقشات، تحريك للقلوب فى أساسات عملية الاكتساب اللغوى وأنها لم تكن لتعنيهم. إن نقطة الانتقاد، فيما يبدو لى، أنه ليس هناك مناظرة حقيقية حول فاعلية الوظيفية، بوجه عام، على المستوى المطلق، الذى تناقشنا فيه عن التقويم المقدم للأجناس عن التغيير فى دراسة اللغة. وليس هناك طريق مفهوم، لكى تستدعى التصورات الوظيفية، كإدراكات توضيحية، على مستوى الدراسة التاريخية أو المستوى الوراثى، ذلك بعيد جداً كما أرى.

إن الوظيفية تبدو بالنسبة لى، كأن أتزود بخشونة معينة، مع تقدير لاستخدام اللغة - ليس هناك سبب للاعتقاد - بأن أكرر نفسى مرة ثانية - إن اللغة "أصلاً" توظيف للنهايات الفاعلية، أو أن الهدف الأصلى للغة هو "عملية الاتصال" كما يقال - غالباً- أخيراً، لو أننا نعنى "بعملية الاتصال" بعض الأشياء مثل "نقل المعلومات" أو "التعريض على الرغبات" فإن بعض الأشخاص؛ الذين يدعون بأن هذا هو الهدف الأصلى للغة، ينبغى أن يوضح تماماً، ما الذى يعنيه بذلك. ولماذا يعتقد بهذه الوظيفة، وليس غيرها، لتكون هكذا وظيفة معنوية فريدة.

إن اللغة تستعمل فى طرق مختلفة عديدة، يمكن أن تستعمل فى نقل المعلومات، لكنها -كذلك- تخدم أهدافاً عديدة أخرى، تقوم بتأسيس الروابط بين الناس، للتعبير عن الفكر أو توضيحه، للممارسة لتوليد النشاط العقلى، لتحصيل الفهم، وغير ذلك من وجهة نظرى، فليس هناك سبب للموافقة على تصور معاف لواحد أو لغيره من

هذه الأنماط[1].

لاختيار مُكره، فإنني ينبغي أن أقول بعض الأشياء الكلاسيكية –تماماً- وعلاوة على ذلك، فهي أشياء فارغة! اللغة توظف أساساً من أجل التعبير عن الفكر.

إنني أعرف بأنه هناك سبب للاقتراح بأنها "نهايات قاطعة" أو بأنها "نقل المعلومات" عن اعتقاد شخصٍ ما أو تأثيرات أخرى ينبغي تعقلها فيما يسمى "عملية الاتصال" (فيما عدا الفصل الذى يستخدم خاوياً تماماً بالطبع) لقد تحققت نتيجة فريدة، تمت مقارنتها ومقابلتها، مع استعمالات تشخيصية أخرى للغة. في الحقيقة، ما المقصود بالزعم القائل بأن كذا وكذا، هو الهدف من اللغة هذه الكثرة من الأنماط. قد تشخصت في أكثر الاستعمالات فظاعة وبساطة للغة.

إنه من الصعب أن نعرف –تماماً- ماذا يعني الناس عندما يقولون بأن اللغة هي "أصلاً" دليل على عملية الاتصال. لو أنك تضيق عليهم الخناق وتسائلهم، لكي يكونوا أكثر تحديداً، فإنك ستجده في الغالب على سبيل المثال. بأنه في إطار عملية الاتصال، فإنهم يضمنونها عملية الاتصال مع الشخص ذاتياً، مرة أخرى إنك إن تقبل بذلك فإن تصورات عملية الاتصال، قد فقدت كل محتواها، حيث إن التعبير عن الفكر، يصبح نوعاً من عملية الاتصال. فهذه الطروحات تبدو إذن فشلاً آخر. أو هي طروحات فارغة المحتوى تماماً.

واعتماداً على التفسير الذى قدموه، حتى مع أفضل تصوراته جودة، فإنه تفسير كله هكذا مبهم. وستظل المناقشات غريبة. ليس لدى فكرة عن: لماذا يتكرر عرض بعض الأهداف –غالباً- مع بعض الإحصاء أو ماذا على بساط البحث يفترضونه كما

---

[1] لقد كان الاتجاه السائد قديماً، يؤكد أن اللغة وعاء للفكر، وأن وظيفتها، هي التعبير عن الفكر البشرى، سواء أكان متعلقاً بأمور عقلية محضة أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية. لكن اللغويين المحدثين، يرون أن أهم وظيفة للغة، هي أنها الاتصال بين بني البشر، وأنها تصاحب الوسائل الأخرى غير اللغوية، كالإشارات وتعبيرات الوجه واللمس والحركات الجسمانية، واللغة على هذا الأساس تعد أهم مظهر من مظاهر السلوك الإنساني.

انظر تفصيلات ذلك في: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢٠٨ وما بعدها. (المترجم)

يشار إليه.

إن السؤال الحقيقي هو: لماذا يتم هذا التجسيم الوظيفي، وما عقلانيته وتركيبه الفيزيقي؟

ميتسيورونات:

الإمبيريقية (وبخاصة الوظيفية) قد استمتعت بنجاح شديد، تكاية في جميع براهيننا التي تم تقديمها، في شأن أحكامها المضللة، فاليوم، أما تزال هي الفلسفة الغالبة. وإليها ننسب ذلك النجاح وتلك القوة لكي تبقى؟ لمواصلة الأيدولوجية والسياسة المنوطة بها؟

نوعم تشومسكي:

في هذه النقطة، ينبغي أن نحتاط، لأننا هنا نلج إلى الفكر، عندما نتسلط أفكار معينة أفتك مسئولية هامة تقتضي أن نسأل، ولماذا؟ يمكن أن يكون السبب، أنهم قد اعتنوا بها عناية مقنعة وكأنها حقيقة. لقد أثبتوا ذلك... الخ، ولكن لم يكونوا يعتمدون في هذه الحالة على أسانيد إمبيريقية.

إنهم حققوا أولية مقنعة بسيطة. وكان السؤال من أجل ذلك، قد أثير بحدة أكثر. الإجابة بالفعل، يمكن أن ترتبط بالتسلط الأيدولوجي. بالطبع، فإن الحجة هنا ينبغي أن تكون غير مباشرة، لأننا لم نحصل على أية دلالات مباشرة، حول إقرار الأسس البيولوجية، للقبول بهذه النتيجة المتحصلة عن طريق مذهب معين.

لعل الإدراكات الفاعلة للغة، تنسب إلى الاعتقاد العام بأن التأثير الإنساني وتكويناته ممتدة مع التركيب الذكائي للتكوينات الإنسانية، وقد أريد ذلك، لإرضاء حاجيات فيزيائية معينة (الطعام والنضج والتكوين والأمن... الخ) لماذا تحاول التقليل من إنجاز العقل، والتفنن في إبراز الحاجات الأصلية؟.

هل استحضار التنوعات العديدة للمذهب الإمبيريقي، تتأسس على البراهين التجريبية؟ بصعوبة، فليس هناك براهين كهذه. هل استحضرت من قوتها التفسيرية؟ لا، لأنها لا يمكنها توضيح القليل جداً. هل ترجع إلى بعض القياس على بعض

الأنظمة التى نعرف عنها أموراً أكثر؟ لا، مرة ثانية، فالأنظمة المعروفة بيولوجياً مختلفة كلية. فالذكاء الحيوانى يبدو مختلفاً تماماً، ولهذا يُرجع -أيضاً- إلى التراكيب الفيزيقية للأجسام الإنسانية، فالتخمينات المناسبة، التى يمكن أن نقترحها لتفسير تسلط المذاهب الإمبيريقية لا يمكن تطبيقها.

ينبغى أن يلاحظ بأن المذهب الإمبيريقى، لم يكن مقبولاً فحسب لمدة طويلة، بل إنه كان بالكاد يثار بصعوبة، لكن بادعاء أكثر بساطة، هدوءاً، كأى هيكلة نفكر من خلالها، وما يجب أن يقدم للبحث فى إطارها.

ربما فيما بعد تستطيع بعض الدراسات الاجتماعية المعنية بهذا؛ أن تفسر بالطريق الطبيعى، لماذا تم التنبيه على هذه الوجهة من النظر، بهذه الصورة الواسعة عندما يمكن أن نسأل أنفسنا، من يقبل وينشر هذه المذاهب؟ فى الأصل العقلانيون وما يشملهم من العلميين وغير العلميين، هم هؤلاء، ولكن ما الدور الاجتماعى للاتجاه العقلى؟ كما قلت: فقد كانت معالجة تشخيصية، وحكماً اجتماعياً فى كافة أشكاله المتنوعة.

على سبيل المثال، فى هذه الأنظمة التى تسمى "اجتماعية" فإن تكتيك الاتجاه العقلى المنسوب إلى النخبة (Elite) بأن نشر المبدأ ونبوءة (Designs Propagates) من أجل النظام الأيدولوجى والأنظمة والأحكام الاجتماعية. والحقيقة التى قلت نلاحظ عن طريق غير البلاشفة من اليساريين (non Bolshevikleft) على سبيل المثال: فالتركيندال "W , Kendall" الذى أشار إلى أن "لينين Lenin" ضمن بعض وريقاته (مذكراته) سؤالاً عن، ما الذى يجب أن يتم؟ (What is to be done ?) كفهم بلوليتارى (لغسل المخ "Tobula rase") لجعله خاوياً، لكل ما هو "راديكالى". الاتجاه العقلى يجب أن يطبع الحس الاجتماعى، فالكتابة هى الأفضل (هى إحدى التعبيرات من أجل البلشفية. فالعقلية الراديكالية، ينبغى أن تستحضر الحسّ الاجتماعى، إلى الجماعات الموجودة فى الخارج، كأعضاء الحزب. فالاتجاه العقلى، يجب أن يرتب وأن يضبط المجتمع، لاستحضار الكوادر الاجتماعية من خارج الحدود.

هذا الوضع من الاعتقادات المتطابقة جداً للمتطلبات الخاصة بالعقلانية التكنوقراطية، إنها تعرضها كحكم اجتماعي هام جداً، وكذلك للإقناع ببعض الممارسات. إنه من المفيد جداً الاعتقاد بأن التكوينات الإنسانية أجسام خاوية ينبسط انضباطها بسهولة، لكي يتم التحكم فيها. وهكذا بدون حاجة ضرورية للمشقة من أجل الحصول على طريقها الخاص، ومصيرها الخاص، من أجل هذا التحكم!

إن التسلطية مناسبة جداً، ولهذا، فإنه ربما لا تكون مفاجأة من هذه الوجهة، بأن الإنكار لأية "طبيعة إنسانية أصلية" قد برزت في كثير من مذاهب الجناح اليساري.

بالقياس، فإن العقلانية الحديثة في المجتمعات الرأسمالية - كتلك التي في الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال- قد حققت رقياً معيناً من الرفاهية والقوة عن طريق المنافع التي قدمتها للولايات المتحدة. ولهذا، فإن أنظمة مشابهة كثيرة، يصدق عليها ذلك، بسبب ما فيها من العقلانية الليبرالية في الغرب. تتضمن فعاليتها منفعة للولايات المتحدة، للحفاظ على الأيدلوجية الرأسمالية والأوضاع الرأسمالية من خلال الهيكل الرأسمالي الأمريكي. وكهذه الحالة بصورة جيدة، فإن مبدأ الأجسام الخاوية، يعد مفيداً، إنه من المقبول عقلاً أن الأيدلوجيات ذات الصبغة الدولية الجديرة، قد أثارت الانتباه عن طريق هذا المذهب، لأنه مناسب جداً بالنسبة لهم في إلغاء أية حدود للتصالح من أجل الإصلاح والحكم.

هذه الملاحظات كانت تطبق فقط، في القرن الماضي على الأكثر أو الأقل قبل ذلك، فإن الموقف كان أكثر اختلافاً بدون شك، في العهد المبكر، كانت الأنظمة قد اختلطت، مع مذهب التقدم الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص مع الليبرالية الكلاسيكية، على الرغم من أننا كنا قد ناقشناها. وأنها لم تكن هي -دائماً- القضية.

يستطيع شخص أن يعيد ذكر الأفكار الماركسية الأولية (Young Marx)؛ الذي كان بعيداً عن روح المذهب الإمبيريقي في ذروته. لماذا يُربط بين الفكر التقدمي الاجتماعي والمذهب الإمبيريقي؟ ربما لأن الإمبيريقية تبدو الآن في طريق معين، تعدُّ

من العلامات المميزة للمجتمع التقدمي، في مقابلة للمخالفة ولإفساد المذاهب، طبقاً لما عليه تركيبات المجتمع المحدودة كالعبودية والتسلط وأعداء الطغمة وحكم النساء، كلها أوجدت طبيعة إنسانية، لا تتغير في مواجهة هذا المذهب. إن فكرة أن الطبيعة الإنسانية، هي نتاج تاريخي، قد حققت تقدماً مقنعاً. كالذى حدث بالفعل. كما يمكن لواحد أن يحتج على ذلك، من خلال الفترة المبكرة للاجتهادات الرأسمالية (المجتمع الصناعي) (Industrialization).

إن تحديدات المذهبية من خلال تساؤل يذكر بأن الشعب قد وُلد ليكون عبيداً، من خلال ما فيه من طبيعة مواتية لذلك، أو يعتبر قهر النساء؛ الذى وجد -كذلك- في مثل هذه المبادئ. أو السخرة المشرعة. أما رغبة الإنسان في أن يباع في أسواق النخاسة، فقد اعتبرت واحدة من المبادئ الإنسانية الأساسية؛ التي لا تتغير في ترجمة لماهية الإنسان، تعدُّ تشخيصاً لعصور المجتمع الصناعي.

وعلى الجانب المواجه لمثل هذه المذاهب، فإن من الطبيعي أن تأتى التبريرات، من أجل تبنى الموقف النهائي للتغير الاجتماعي، وأن الطبيعة الإنسانية ذات أسطورة مختلفة. لا شئ غير أنها نتاج التاريخ. لكن هذا الموقف ليس صحيحاً، فالطبيعة الإنسانية، تتعدد ولا تتغير فيما عدا التغييرات البيولوجية في الأجناس.

ميتسيورونات:

ولكن هذا ليس هو نفس التحديد للطبيعة الإنسانية، إنه ليس حالة ممتدة في التحديد الفسيولوجي في التشخيص الفردي.

نوعم تشومسكي:

بالتأكيد، نستطيع أن نفرق بين النظريات التي تعين قوالب المجتمع المحددة، من أجل التشخيص الفردي أو الجماعي، بواسطة ما تتميز به طبيعتهم الواردة، على سبيل المثال: بعضهم ولدوا ليكونوا عبيداً. وأما النظريات التي تتمسك بأن هناك بعض المكونات البيولوجية تتشخص في الأجناس، التي يمكن بالطبع الادعاء بأن أشكالها مختلفة جداً، كاختلاف المجتمع، وتنوعات المادة المحيطة به. هناك كلام كثير يقال حول

جميع هذه المواد. إنه يبدو بالنسبة لي، بأن واحداً يمكن أن يقترح في أكثر الحالات علمية أن بعض الوكلاء، كالذين كنت قد ذكرتهم، قد أقصوا مع نجاح الإمبيريقية من خلال الاتجاه العقلاني. لقد ناقشت هذا السؤال لكبح الجماح في كتابي: "خواطر حول اللغة" مركزاً على نقاط النقد، وبعض النقاط المهملة أحياناً والتي تتضارب حول هذه الحالات من الأيديولوجية، وأنها مستقلة تماماً عن التساؤل في فاعلية المذاهب التجريبية، وأنه عندما كانت المذاهب ضئيلة الوزن، قد حققت انتشاراً وثقة بلا مناقشة، وأن بعض الفلسفات، قد أصبحت جديرة بوجه خاص.

لقد ذكرت -كذلك- في كتابي: "خواطر حول اللغة" بأنه حتى في المراحل المبكرة، لم يكن هكذا واضحاً بأن الإمبيريقية، وكفرض واسع جداً، كانت مذهباً متواضع التقدم في موضوعات تصادمية اجتماعية.

ثمة أعمال مثيرة في الماضي، منذ سنوات قلائل، على سبيل المثال، في الأصول الفلسفية، وعن الأصول بوجه خاص، لدى هاري براكن "H , Bracken" الذي اقترح التاريخ الأكثر تعقيداً.

ويبدو أنه كان المذهب الأسبق، كمصاحب لنظام أميري، من جانب. لأسباب جلية الوضوح.

وإنها لحقيقة أن بعض فلاسفة الإمبيريقية القياديين، على سبيل المثال: لوك "Locke" كانوا متصلين بالنظام الأميري (الحاكم) في مواقعهم الوظيفية، وأن اتجاهاتهم المتأصلة، كانت تتقدم عموماً خلال هذه الفترة بواسطة الفلاسفة العتاة (الكبار) فيما بينهم، وقد يكون من غير المناسب التفكير بأن نجاح الاعتقادات الإمبيريقية، في بعض حلقاتها أخيراً، ينبغي أن تتواءم مع حقيقة أنهم عرضوا إمكانيات خاصة، لتكوين مذهب عنصري (Raeist) (أصولي) في مسار صعب جداً، للتصالح مع المبادئ الثنائية التقليدية المعنية "بماهية الإنسان" (الجوهر)، (الذات).

لقد اقترح براكن "Bracken" فيما يبدو لي رأياً قريباً للعقل، بأن المذاهب العنصرية (الأصولية) تتصاعد مصاعبها الإدراكية، من خلال هيكلة العقائد الثنائية.

ذلك لأنه فيما لو تناولت باهتمام، فقد ارتفعت الثنائية الديكارتية، فيما أطلق عليها هو (المفاهيم التوسطية المضوين) Amodest Conceptual bairrar بالنسبة للمذهب العنصري، وإنها السبب في كونها بسيطة. لقد شخصَ المذهب الديكارتي الإنسانية ككائنات مفكرة. إنها علوم المعقولات (الميتافزيقية) المتباينة عن العلوم الإنسانية.

تشتمل على التفكير المادى (تقويم الأفكار Rescaigans) التى هى موحدة وغير متنوعة. وأنها لا تلون على سبيل المثال، ليس هناك "عقول سوداء" أو "عقول بيضاء" إنك إما أن تكون آلة فحسب أو أنت كائن إنساني. تماماً مثل أى كائن إنساني آخر في الطبيعة الأصلية. الاختلافات سطحية، لا معنى لها، ليس لها تأثير في تنوعات الذات الإنسانية.

إننى أعتقد أنها ليست مبالغة أن نرى المذهب الديكارتي مجمعاً في حدود المفاهيم التوسطية لمضوين، كالتفصيلات التى تخص براكن Bracken ضد العنصرية، على الجانب الآخر، فإن الهيكل الإمبيريقي لم يعرض أى تشخيص قياس (متناسب) مع الذات الإنسانية. فالشخص عبارة عن تجميع لخصائص عارضة، واللون واحد منها، وهو لذلك أمر سهل لتكوين العقائد العنصرية في هذا الهيكل، على الرغم من أنها لا مفر منها.

إننى لا أريد أن أبالغ في أهمية هذه التصورات، ولكنها تستحق أن تفحص السؤال عما إذا كانت الأيدولوجية الأميرية (الحاكمة) قد حققت في الحقيقة مهمة عمل الإمكانات المفيدة، عن طريق المذهب الإمبيريقي، لتكوين نوع من الاعتقادات العنصرية بطريقة أكثر سهولة، من تلك التى كانت توظف لتبرير السيطرة والظلم. إنه لمن سوء الحظ، أن الأفكار المحتفى بها اللاحقة؛ التى كانت قد اقترحت من جانب عدد من الفلاسفة، كانوا قد رصدوها، كما رصدها: براكن، تماماً بصورة جيدة معتبرة. ويمكن أن تقدم لعرضها بوضوح جيد. فهى معنية بقصة القرابة الممكنة فيما بين المذاهب والمذاهب القهرية المتنوعة والمذاهب العنصرية فيما بينها. التى تشير إلى أنها ليست تفسيراً طبيعياً، ولكنها علاوة على ذلك، تعدُّ غير محتملة في اعتراضها.

ينبغي أن نؤكد ثانية بأن هذه الأفكار، أو أي اهتمامات أيديولوجية أخرى، أو أي وكلاء اجتماعيين يعاونون على النجاح في أي مذهب، ينبغي أن يعرفوا، مع أي مذهب هم. إن الأفكار تعد هي أفضل إلهام، مرة ثانية، فالأسئلة المثيرة والنجاح لدى علماء التفكير العقلي، تعد تكاية لافتراض أقل واقعية أو قيمة تفسيرية. هذه هي القضية مع الإمبيريقة من وجهة نظري.

ميتسيورونات:

وجدت الإمبيريقية لهذا اقتراحاً من خلال كل من اليمين واليسار.. ذلك الاقتراح يفسر، لماذا تتناول القواعد التوليدية –غالباً– عن طريق التقدم في ظاهرة الذكاء – بالتحديد بسبب عرضك الخاص عن "التخمينات" للأفكار الفطرية كما تسمي" إنها تلك التحديدات الجينية المفروضة على اللغة، هذه التخمينات اتهمت أنها من رؤيتك.

نوعم تشومسكي:

هذه حقيقة كما تقولين. ولكن التشخيصات كبدية تماماً، فالمضمون الفلسفي، يعتبرها كذات واضحة بأن العقل، يمتلك تراكيب فطرية مهمة جداً، تتحقق فطرياً في بعض الحالات. لماذا ينبغي أن تكون شكلاً آخر؟

كما ذكرت بالفعل، لو أننا افترضنا بأن التكوينات الإنسانية، تنتمي إلى العالم البيولوجي، فينبغي بعد ذلك، أن نتوقع أنها تشبه الاسترخاء (الرقود) في العالم البيولوجي. طبيعتها الفيزيقية وأصولها وسماتها في النضج، هي تصميم جيني، ليس هناك سبب للافتراض بأن العالم العقلي بشكل استثنائي. إن التخمينات التي جاءت طبيعية إلى العقل، هي تلك الأنظمة العقلية. ليست –دائماً– في العالم البيولوجي بسبب تعقيداتها الخارجة عن المألوف، التي أبرزت التشخيصات العامة للأنظمة البيولوجية المعروفة.

لقد شددت الفكرة الأولى، مرة ثانية، بأنه حتى الاعتبارات الكيفية لأكثر أشكال الاقتراح وضوحاً، فهذه الأقيسة، لكي ترى أية تفسيرات أخرى، من أجل الحقيقة، إنها أقيسة مختلفة إلى أقصى حدود الاختلاط فالتراكيب المليمة التي اكتسبت في شكل مماثل بين جميع الأشخاص على الأساس المحدد جداً، وغالباً على المعلومات

(Data) فى القضايا المسلمة.

ميتسيورونات:

لقد ظل علماء فزيقيون معنيون، يحاولون كنتيجة للعمل فى لغة القرود Opes Talk. فهم ينكرون الاختلاف الكيفى بين الكائنات الإنسانية والحيوانية. إن الاختلاف الذى تبينته من الديكارتيين. واستندت فيه على ضوء النمط البيولوجى، فهل هؤلاء الذين عرضوا "الفطرية" Inneism قد اتخذوا نفس الموقف لعلماء النفس هؤلاء؟[1].

نوعم تشومسكى:

إننى لا أريد أن أتكلم نيابة عن الآخرين، دعنا نعتبر هذا السؤال، عن عدم التفرد الإنسانى. إن تصور: مارتان " Martian" العلمى؛ الذى درس الكائنات الإنسانية من خارجها، بدون أية تعصب. على افتراض أنه حقق تفصيلاً عظيماً فى تناوله عن فترة زمنية كبيرة. قبل آلاف السنين، لقد لاحظ مباشرة، بأن تحديدات الكائنات الإنسانية على الأرض تجسيد فريد، وأن أحوالها عن تغيير الحياة لذو اعتبار عظيم، فليس ثمة اختلافات فى طبيعة تلك الكائنات. إنها منطابقة مع الإنسان العصرى.

أما القرود والسعدانات، فإن حياتهم، لم تتغير منذ ملايين السنين. بينما حياة الإنسان تتغير ذاتياً وبسرعة فائقة. فالاختلاف بينهما اختلاف شديد، فليس ثمة تفاوت داخل الأجناس الإنسانية. خذ طفلاً منذ بدايته (كنطفة) نشأ وتثقف فى نيويورك، إنه سيصبح نيويوركياً، وسوف يصبح مواطناً أمريكياً فى حى جديد (New

---

[1] انظر فى ذلك تجارب كولر Kohlerحول ذكاء الفصائل العليا من القردة، وما يعمله الشمبانزى حينما يريد أن يرافقه آخر، أو يرغب فى أن يعطيه أحد زملائه شيئاً مما فى يده أو يطلب نداء عن بعد.

انظر: اللغة عند الإنسان والطفل ١٨، وكذا: ذكاء الفصائل العليا من القردة.

Kohler: Intelligence des Singes Supirieurs , P , 204 etc.

وتجارب العديد من العلماء حول: النمل والنحل وغيرها، مثل: كربى Kerby وسبنسر Spenser وبورميستر Burmeister وهوبير Huber وفرانكلين Franklin ولوبوك Lubbook وروماتس Romanes. (المترجم)

Quines) أن نجد إختلافات جينية، فهى مطروقة وعامة. إلا أن الكائنات الإنســـانية من خلال أنماطها الوراثية، هى كائنات تمتلك تاريخاً وقيماً ثقافية وتنوعات ثقافيـة. وينبغى على أى اعتراض على ذلك أن يكون لديه القدرة على التفريق بين الأجناس المختلفة. وأن يعرف الاختلافات الشاسعة بين دويبة وحيوان فقرى (Nertebrate) إنه إذا لم يفعل ذلك يكون ببساطة مخالفاً للعقل.

خذ حتى أكثر الأصول برهنة على النمو فى هذا الخصوص، فالكائنات الإنسانية، هى نوع ضمن الهيكل البيولوجى الناجح. ربما لا تكون إذا قارنتهـا بالحشـــرات أو الفراريخ؛ لكن النمو هنا فى الحقيقة، ينتج من خلال المداخلة، لكــن مقارنـــة بـــين الأنواع العليا؛ القرود أو الشمبانزى على سبيل المثال والإنسان، نجدها تمتلك وفـــرة من العناصر ذات التقدير؛ لكن أى عالم، لا يمكن أن يغفل أن الكائنـــات الإنســـانية، تختلف تماماً، لا يمكن أن يغفل ملاحظة ذلك . كما أن أكثر الملاحظات السطحية كافية لإثبات أن الاختلافات الكيفية بين الانسان والأنواع المعقدة الأخرى، ينبغى أن تكـــون واضحة . فيما لو افترضنا أن مارتان "Martian" قد بحث بفحص فى أبسط الملامح "ABit Further" فإنه سيجد، أن الكائنات الإنسانية فريدة فى كثير من الاعتبـــارات وأن واحدة من هذه التكوينات الإنسانية، هى قدرته لاكتساب النظام اللغوى الثـــرى والمتنوع، الذى يمكن أن يستعمل بحرية، وفى أكثر الحيل والطرق المعقدة . فقط عن طريق الاستغراق فى التجمع اللغوى؛ الذى عن طريقه يتم استخدام النظام . إنـه يبدو لى أن المراقب العاقل، يجب أن يستنتج بأن "الذكاء" فى أنواع الأجناس متناسب مـــع هذه الأجناس، يجب أن يقدرُ ذلك . ولو أنه كان عقلاً فاحصاً وقاصداً للحقيقة، فإنـــه سيبحث لإقرار جينى، يحدد التراكيب العقلية، تلك التى توثـق الإنجـازات الفريـدة للأجناس .

ميتسيورونات :

إننى أعتقد أن الاعتراض على "الأفكار الفطرية" نبعت –كذلك من خلال ترافقها مع التصور الديكارتى للروح (.. âme).

نوعم تشومسكى:

يمكن أن يكون ذلك حقيقة. ولكن اعتبار هذه المشكلة القديمة عن الروح الإنسانية فى محتواها التاريخى بالنسبة للديكارتيين، على سبيل المثال، فإن امتداد الافتراض الروحى يقتضى تماماً طريقاً عقلياً كأساس علمى. فإن حجج ديكارت فى بعض الاعتبارات، عن امتداد الروح، لا يختلف كثيراً عن حجج نيوتن "Newten" عن الجاذبية، كقوة طبيعية. لقد كان الديكارتيون مخطئين، بدون شك، ولكن تدبيراتهم فى ذاتها لا يمكن اعتبار عدم احتمالها أمر مطلقاً.

ولكى نرى ذلك، فإنه يكفى أن نتتبع القياس لدى نيوتن "Newten" فعلى الرغم من أننى لا أرغب أن أبالغ فى أهميته. فقد أثبت نيوتن، أن الآلية الديكارتية، لا يمكن اختبارها، عن طريق حركة الأجسام الثقيلة. ولكى نوضح هذه الحركة، فإن ذلك يقتضى قوة جديدة: فالجاذبية، الانجذاب عن بعد، إنها هى القوة التى عن طريق إشارته فى وقتها، كانت جديرة، لأن تكون قياسات للآلية. لقد أثبت نيوتن، بأن الشخص فى هذا الطريق، يستطيع أن يحصر الفروض من أجل الحقائق. على الرغم من أنه –أيضاً– كان حصراً غير هينٍ تماماً مع القوة العينية؛ التى كانت تتطلبها تلك الحقائق. لقد أصبح هذا المطلب هو الحالة الاعتيادية للأجيال التالية، مع: لابس Lapace وآخرين. إن فكرة كانت قبل النيوتنية (Pre Newtonian) لم تعد قابلة للإقناع. فلقد أصبحت الفيزياء، فيما بعد جزءاً من العلم، بسبب ما تمتلكه من قوة تفسيرية جديرة.

يعتقد الديكارتيون خطأً، بسبب يرجعونه إليه بأن "خلع" الآليات، يمكن أن يفسر كل الظواهر حول طبيعة العالم، باستثناء بعض الأشياء، مثل: الحسن والتوليد الإنسانى، ذلك لكى توضح ما خلف نواياه فى آلياته. إنه يحتاج –فقط– إلى قليل من الماهية التى انفتحت له. فقد أعطى للميتافيزيقا من المادى والحوادث ما يناسبها، يستطيع الواحد الآن أن يتصور جميع الأجناس للأشياء الأخرى، التى ليست جزءاً من آلياته. لكن دعنا نفترض بأن الديكارتية والديكارتيين، قد حققوا تقدماً بعيداً،

وابتكروا حسابياً للعقل، نظرية ناجحة وواضحة، وقد أصبح اعتقادهم جزءاً من العلم فيما بعد للأجيال القادمة، مثل الفيزياء عند نيوتن.

وفي إعادة للامتداد الروحي، فإن المادة الديكارتية الثانية، هي المسألة العلمية، إن ذلك أمر فاشل، ولكنه ليس تهويشاً. فلو أنه استكمل نظريته عن الروح، لتكوين نظرية واضحة، فإنه يجب أن يبتكر علماً جديداً، لكي يتمم به فلسفته النفسية، فإنه يكون صائباً تماماً، لاقتراح أسس جديدة، وللبحث خارج ما يتبعها من نطاق.

يستطيع المرء أن يقول إن الاعتقاد الديكارتي، بأن الروح، هي المادة البسيطة، التي لا يمكن أن تكون تحليلاً إبداعياً، فثمة عوائق للتقدم في تفسير نظرية عقلية في هذا الصدد، نظرية، ينبغي أن تكون أسسها مماثلة للامتداد الفيزيقي المناسب، ولكن هذا كله يعدُّ تساؤلاً مختلفاً.

ثمة اعتراض مقنع حول ثنائيته، يتطلب دليلاً، بأن ما نحتاج إليه عديم الجدوى، ليس ضرورياً، لأننا نستطيع أن نفسر أسس العقل الإنساني من طرق أخرى. دعنا بعد ذلك نولي اهتماماً ببعض هذه التفسيرات... إنه ينبغي الانعطاف عنها، لأنها ستقود إلى أسس جديدة، عندما يتطلب الأمر أن نلج إلى طبيعة العقل، بيد أنها أسس قابلة للإقناع. على الرغم من أن ثمة أدلة، على أنها أسس تختلف كلية عن الفيزياء العصرية، التي أخذت للتفسير حول الظاهرة العقلية في جميع هذه الحالات. ينبغي على المرء أن يحترز من مواجهة المتشددين (الدوغمطائيين) (Dogmatism).

ميتسيورونات:

لنقم بتدقيق عما عارضته من الإمبيريقية، فإنني أعتقد بأنه من المهم أن نتذكر ذلك، لأنه بالنسبة لك، فإن النظام العقلي هو الذي يتوافق مع القواعد، وليس مع اللغة، إن البنيويين يعتقدون بأن المرء يستدعي تراكيب ممتدة. هذا ما يطلق عليه: اللغة (اللغة المعينة عند دي سوسير) Langue وأن هذه اللغة تمثل القواعد، لكن بالنسبة لك. فما الذي يبني في الذاكرة كالقواعد، يعدُّ تماماً شيئاً مخالفاً، إنه من الضروري التخلص من هذه الإشكالية. لأن طاقم الأحكام الذي جعل تراكيب اللغة هكذا

-في الغالب- ممكنة، قد تشابك مع اللغة وطواقم التذكر التابعة (Estmemorized Sequences) بالنسبة لدى سوسير، فعلى العكس، فلقد كانت اللغة بوجه عام Language، هي اللغة المعينة Langue. التي أودعت في العقل، حيث إنه لم يتمكن من تمييز الذاكرة؛ التي يمكن أن تحققها من هذا أو من تلك التراكيب الممتدة، من خلال "الذاكرة" لصورة التركيب القاعدي (النحوي).

إن الموقف يختلف تماماً هنا، فنوعا الذاكرة مختلفان، إن بناء القواعد يرجع إلى المقدرة اللغوية، لكن لا نعتقد بأن ثمة خلطاً آخر يمكن أن يبرز بسبب الالتباس في كلمة Language في اللغة الإنجليزية، فكل من اللغة المعينة Langue واللغة بوجه عام Language، علاوة على ذلك، يمكن للمرء أن يفهم بأن اللغة المعينة Langue كاللغة بوجه عام Language، وهي تلك الملكة.

نوعم تشومسكي:

إنها الملكة اللغوية، هي آلية اكتساب اللغة، لإعطاء الجماعة اللغوية مفهومها. فالأطفال في عديد من مختلف ما توصلت إليه التجارب في القواعد التقابلية، والتي هي بحق تجارب فردية بذاتها، ما تزال بعيدة جداً كما نعرف، فما يزال العلماء في حاجة إلى أمور تتطلب التوضيح.

حتى من خلال الجماعة المحكمة جداً، خذ نخبة الباحثين في باريس، فإن التجارب لديهم متنوعة، فكل طفل له تجارب مختلفة. كل طفل وُجه بموضوع مختلف. لكن في النهاية. نفترض بأن جميع الأطفال قد أتوا نفس الالتزامات الداخلية التي تشخص القواعد؛ التي سيقومون ببنائها على مستوى ضيق[1].

---

[1] يرى أصحاب النظرية التوليدية التحويلية أن الطفل يملك بالفطرة تنظيماً إدراكياً، يمكن تسميته بالحالة الأولية للعقل، فمن خلال التفاعل مع البيئة المحيطة، وعبر مسار النمو الذاتي، يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى الإدراكية وفيما يتعلق باللغة، تحصل تغييرات سريعة نسبة إلى الحالة الأولية خلال المرحلة الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة، تتغير فيما بعد لتغييرات طفيفة. وبالإمكان اعتبار هذه الحالة الصلبة، على أنها حالة نهائية للعقل، تتمثل فيها في نهاية المطاف معرفة الإنسان للغة بطريقة معينة إن الحالة الأولية خاصة بالجنس الإنساني، ومطابقة الخبرة والحالة الأولية هذه ضرورية =

ميتسيورونات:

هذا التخمين -كذلك- يوضح، لماذا تنقضي فترة الطفولة عند البلوغ، بلوغ الإنسان السن إنه من المستحيل أن يبقى طويلاً لتعلم اللغة، إن صغار الذئاب، ما تعلموا لغة أبداً! في حين نحن نتكلم اللغة الأجنبية التي نتعلمها، أخيراً في الحياة مع الخطأ واللحن. إنه بدون هذا الإلزام البيولوجي، فإن الخطأ واللحن في تعلم اللغة الأجنبية سوف يبقى بدون تفسير.

نوعم تشومسكي:

نعم، إنه يبدو أن هناك فترة عمرية، يدق فيها النظر لتعلم للغة، وكما هو حقيقي بوجه عام تماماً بالنسبة للتطور في الجسم الإنساني، فنماذج النمو تتقرر جينيا، على سبيل المثال: النضج الجنسي. لتأخذ الأحداث البعيدة بعد الولادة، فينبغي أن يكون ثابتاً، بأنه من غير المعقول تنكر ذلك. فقط، فإن ما يراه الشخص عند مولده، قد تقرر وراثياً. حتى الموت لدرجة معينة، تقرر وراثياً، حتى تستطيع القول بأن التقرير الوراثي مناسب للأجسام. لا يمكن إظهاره هو نفسه، قبل تحديد الظروف المواتية. وأن هذا البرنامج الجيني بوجه عام، قد أملي خارجاً في مسارٍ قبل إعداده جزئياً، وهو يؤثر جزئياً عن طريق وكلاء الإحاطة العقلية، وبأنه كلمة مقدرة عادية، في دراسة التطور الفيزيقي بأنه أمر مألوف. ومرة أخرى، لو أن منهجية التنظيم التلقي، للقاعدة الإمبيريقية قد تم هجره، فليس هناك سبب لتحيرنا باكتشاف لظاهرة مماثلة، في دراسة للوظائف العقلية العليا.

= للتوصل إلى الحالة الثابتة (امتلاك اللغة) وبالإمكان اعتبار الحالة الأولية دالة تسقط الخبرة على الحالة الثابتة أو النهائية، وهذه الدالة التي تميز الحالة الأولية، بالإمكان تصورها كنظرية لاكتساب اللغة الإنسانية.

وبالإمكان بيانها كتنظيم قواعد كامل متوفر للطفل، وبالتالي بالإمكان تصور الحالة الأولية كتنظيم وقتيت علمة للنمو، بمقدورها تكوين الحالة النهائية من خلال الخبرة... فالحالة اللغوية الأولية تنظيم متفرع من الحالة الإدراكية ذو طابع مختص، ويحتوى على أنماط متعددة من القواعد كالمبادئ التنظيمية التي تحدد البنى اللغوية والمبادئ العامة للقواعد التحويلية والمبادئ المختصة التي تحدد بعض خصائص استعمال اللغة.

انظر: قضايا ألسنية تطبيقية ٦٣، ٦٤ (المترجم)

الباب الثانى

(القواعــد التوليديــة)



الفصل الخامس

مولد القواعد التوليدية

ميتسيورونات:

يتمثل موضوع هذا الفصل فى معرفة الأسس الهامة؛ التى توصل إليها تشومسكي "N.Chomsky" وبالدرجة الأولي، فى النظرية النحوية. دعنا نعتقد - تماماً- ونردد قائلين، بأن الشكل الأكثر تبسيطاً، هو من خصائص النحو التوليدي، إنه يقرر أن كثيراً من الوضوح، يُستمد من المعرفة الكامنة، لدى المتكلم، أو يستمد من ذكائه! (الفصل الذكائى هنا يحقق أهدافاً خاصة محددة) إلا أن أكثر محاولة نحوية متكاملة، قد أغفلت سمات هذه المعرفة؛ الأكثر يسرا، وعلى سبيل المثال: ففى توصيات بعضهم، كإشارة مميزة. فإن الشخص سيكون غير قادر على توليد أى جمل زائدة. (فى الفرنسية)، فإن شيئاً لا يمكنه أن يعوق تقدم الحصيلة اللغوية المتتابعة (فالقواعد أكثر توليداً) إننا لو بدأنا مع تحديدات، بأن النحو الفرنسى التقليدى يقول: Grevisse، ويعطى الصلة: Grevice، لا يحدد هذا، لأن المتكلم الفرنسى، يعرف بدهياً، أن أحداً لا يقول ذلك. وعلى الجانب الآخر، فإن المتكلم الفرنسى، سيعلم عن طريق السماع أن مفهوم الجميع، هو الذى يميز بين Loyar \ Loyaux وبين Naval، Navals، وأنها من الشواذ.

وفضلاً عن ذلك، فإن تشومسكي، يقدم النموذج الشكلى، منطلقاً من مبدأ، أو مجموعة من القواعد المحددة.

فالهدف فيما بعد، هو التوليد الآلى، لما يُسمى: المكون الأساسى للقواعد، والذى يُدرك فى البداية كمجموعة محددة من قواعد إعادة الكتابة. هذه القواعد، هى التى تعطينا الشكل:

$\Psi \rightarrow \varphi$ ، والذى يمكن ترجمته كالآتى:

فى كل حين أنت تقابل العنصر الذى على يسار السهم، يمكنك أن تحل محله

الرمز ψ الذى يجب أن يكون على يمين السهم، لن أذهب هنا إلى توضيح بعـــد... ولكن انظر إلى مقدمة أدريان أكمجن A , Akmajian وفرانك هانى F , Heny"[1]، حول أسس النحو التحويلى، أو مقدمة بكير "Baker" فى النحو التوليدى التحويلى.

أما أنا فسأعطى فكرة عن ماهية المكون الأساسى للقواعد، من خلال مثال بسيط جداً، يصور اللغة على أنها ثلاث كلمات فقط: جـــولز "Jules"، وتشـــولى (Chloe)، ويحب (Loves).

متكلمو اللغة الإنجليزية يعرفون بسهولة أن هذا التركيب بعينه، وبدون إعادته، وبذات الكلمات الثلاثة، ينتمى إلى اللغة، بينما لا ينتمى إليها تركيب آخر، وللتمثيل:

١ – جولز تشولى يحب ✱	.1 - ✱: Jules chole loves
٢ – جولز يحب جولى ✓	.2 - ok: Jules loves chole
٣ – يحب جولز تشولى ✱	.3 - ✱: Loves jules chole
٤ – تحب تشولى جولز ✱	.4 - ✱: Loves chole jules
٥ – تشولى تحب جولز ✓	.5 - ok: Chole loves jules
٦ – تشولى جولز تحب ✱	.6 - ✱: Chole jules loves

وإذا كانت العلامة: ✱ = لا تنتمى إلى اللغة.

فالعلامة: ok = تنتمى إلى اللغة.

المشكلة هى تحديد مرجع هذه المعرفة.

ويمكن أن يفترض أحدهم القاعدة الآتية[2]:

---

[1] أدريان أكمجنA , Akmajian ، وفرانك هانىF , Heny ، وبكير .Baker

[2] تسمى هذه القاعدة، قاعدة بنية العبارة، وهى تمثل النموذج الثانى؛ الذى ورد فى كتاب "التراكيب النحوية" لتشومسكى، بالنظر إلى تصور النموذج الأول: الذى يطلق عليه: القواعد النحوية المحدودة.
انظر تفصيلات النماذج الثلاث، للمرحلة الأولى: نظرية تشومسكى اللغوية ١١٣ وما بعدها. (المترجم)

القاعدة:

الجملة، تعاد كتابتها: اسم + مركب فعلي. .G S → NVP.

المركب الفعلي، تعاد كتابته: فعل + اسم. VP → V N.

الاسم، تعاد كتابته: جولز. Jules ⟶ N

تشولي. Chole

الفعل، تعاد كتابته: يحب. V → Loves.

....

نتابع هذا بنقاش آلي. لو أن: S (الجملة)، بعدها: N (اسم) + VP (مركب فعلي)،... الخ، فإن أحداً سيصل إلى الهدف المتقدم، فضلاً عن أن آخر، لا يستطيع أن يستنتج الأهداف التالية، غير المطلوبة!

دعنا نكون المشتقات التالية:

الجملة: يحل محلها: اسم + مركب فعلي.

المركب الفعلي: يحل محله: اسم – فعل: اسم فعل اسم.

المركب الأول: يحل محله: جولز – تشولي فعل اسم.

الفعل: يحل محله: يحب جولز يحب اسم.

الاسم الثاني: يحل محله: تشولي جولز يحب تشولي.

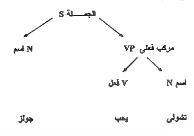
لا يستطيع أحد أن يذهب أبعد إلى خط نهائي.

إننا نستطيع –تماماً– أن نقدم التركيب، عن طريق التشجير أو عن طريق قواعد بنية العبارة. هذا التحليل الشجري[1]، يصف التركيب إلى مكوناته وعناصره النهائية

---

[1] لقد أخذ علماء اللغة التوليديون التحويليون، نظام التحليل الشجري عن المدرسة البنيوية، عند كل من بلو مفليد وأتباعه ويطلق عليه: التحليل إلى المكونات المباشرة، في حين التزم تشومسكي نفسه بنظام الأقواس وقد ارتضى العلماء هذا التحليل الشجري نظراً لسهولته عن نظام الأقواس.

فى الجملة. ولهذا فإننا سنرى العلاقة عند: (جوان وتشولى) من ناحية أن الفعل غير متناسق الأجزاء.



لا يمكن أن يشك أحد أن القواعد فى لغة طبيعية لا مثيل لها. فلقد عرض تشومسكى لحالات أكثر تعقداً فى قواعد إعادة الكتابة، فليست تلك الحالة المعقدة، التى يتصورونها، غير كافية، لوصف اللغات الطبيعية. فالقواعد اللغوية فى هذا النموذج، تمدنا بعدد آخر من المكونات، بالإضافة إلى قواعد إعادة الكتابة، للمركب الأساسى. فقد عرض تشومسكى فى كتاباته الأولى، أنه من الضرورى أن يُضم إلى القواعد -أخيراً- مستويان اثنان آخران، فقواعد إعادة الكتابة تعطى التركيب، الكلمات التابعة له، وأنه من الضرورى، إضافة العناصر الصوتية والصرفية وعنصر التحويل، فقواعد التحويل تعدُّ قواعد مختلفة النسق، فهى تحول التراكيب التوليدية بواسطة قواعد إعادة الكتابة، إلى تراكيب نحوية أخرى، طبقاً للمبادئ والأسس المحكمة. إن العلاقة بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول تُستمد دائماً من بعضها. وهذا كمثال يشتمل على التحويل[١]:

[١] وفى مثال من الفرنسية فإن التحويل هو الذى يعتمد إحلال :

– ..Tous intous les garcons pastis

إن تقويم هذه النظرية، قد قادنا إلى ما في هذا النموذج من تعقيد، في نقاط معينة، كما قادنا إلى نقاط أخرى مبسطة. وأخيراً، فإنني سأوضح النقاط التي يقدمها هذا النموذج.

يبدو أن تاريخ النحو التوليدي يرجع إلى ثلاث فترات، التي تركز نجاحها في الجوانب الأكثر إحاطة. تلك الجوانب الأساسية الرئيسية للنظرية الأولى، وهي التي امتدت من بداية سنة ١٩٥٠ إلى منتصف سنة ١٩٦٠. وكانت مخصصة في جل الدراسات اللغوية، تبدو في عرضها كنموذج علمي فيزيقي، تلك الفترة، هي فترة:

١) التراكيب المنطقية في النظرية اللغوية: أو ما سيطلق عليها فيما بعد (LSLT).

٢) وفيما بعد سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٠، فإن السؤال عن الدلالة، قد أصبح في بؤرة الاهتمام، وأن أكثر معاني الكلمات والجمل، أصبح محسوباً على القواعد. ولو أن ذلك قد حدث، ففي أي نمط يحدث؟ إن كثيراً من البحوث النشطة، كانت قد صاحبت الإجابات التي قدمت.

٣) وأخيراً في سنة ١٩٧٠ م، فإن الباحث أصبح أكثر اختياراً، في معالجة المصاعب الناجمة عن فكرة: النحو الكلي (العالمي) ومن أجل الإذعان للشكل الضروري لهذه المناقشات، فإنني سأوجه لنوعم تشومسكي الأسئلة. لكي يتابع لنا هذه الدراسة (المقالة التاريخية).

---

les garcons sont tous parits. -

. see: Richard Kayne, French syntax Cambridge Mass , MIT press 1975

ففي اللغة العربية نقول: كُتِب الدرسُ. جملة مبنية للمجهول، وهي جملة محولة عن الجملة التوليدية المبنية للمعلوم، وهي قولنا مثلاً: كتب التلميذ الدرس. حيث نلاحظ اختلاف التركيبين نحوياً ودلالياً. وقد تم تحويل الجملة المبنية للمعلوم، إلى التركيب المبني للمجهول، عن طريق قوانين إعادة الكتابة، وفقاً للقواعد التحويلية، التي ذكرها العلماء. مثل قواعد الحذف والزيادة وقواعد النسخ وقواعد إعادة الترتيب وقواعد التقديم وغيرها من القواعد التحويلية. (المترجم)

قصة النحو التوليدي في مواجهة البنيوية

ميتسيورونات:

لقد وُلد النحو التوليدي، لكسر البنيوية ومواجهتها، لقد فهمت الأخيرة – بصفة عامة في الدراسة اللغوية، كتبويب نشط، فيما قدمت أنت التنظيم التركيبي المنطقي تركيباً علمياً.

نوعم تشومسكي:

بينما كان الفصل العلمي شرفاً وفخراً، فإن رغبتي الخاصة، كانت فقط نحو إحالة الأمور الهامة إلى الوصف المحكم لبعض المقدمات اللغوية الخاصة، أكثر من توضيح فعاليتها والتعمق في أسسها الداخلية.

لقد تناولت من أجل ذلك بعض الأمور، المسلم بها (البدهية) كأنها معقدة، مثل: البدهيات في اللغة[1].

---

(1) يذكر تشومسكي أن مفهوم البداهة (Commonsense) في اللغة؛ أي: الذي يسبق التنظير، ويرتبط بالفطرة السليمة. وهو يُعدُّ من المفاهيم الثانوية المتنوعة؛ التي اقترحت بهدف تطوير علم حقيقي للغة. يسمى: المداخل العلمية إلى اللغة 'Scientific Approaches'. كما يذكر أن للمفهوم البدهي للغة في المقام الأول يُعَدُّ بعداً سياسياً اجتماعياً حاسماً. فنحن نتكلم عن اللغة الصينية بوصفها لغة، على الرغم من أن اللهجات الصينية متنوعة، بتنوع اللغات الرومانسية العديدة، ونتحدث عن اللغتين الهولندية والألمانية بوصفهما لغتين منفصلتين، على الرغم من أن بعض اللهجات الألمانية قريبة جداً من اللهجات التي تسمى "الهولندية Dutch". وليس بمتناول الوضوح من لهجات أخرى للألمانية تسمى "Rerman" .

كما يذكر تشومسكي أن لعنصر البداهة في اللغة، عنصراً غالبًا – معياريًا، قد تم إقصاؤه من المداخل العلمية، وأن الدراسات اللغوية الحديثة بصورة عامة تتجنب هذه القضايا، عن طريق دراسة "القضايا اللغوية" "Idealized Speach Community" والمتسقة داخلياً في ممارستها اللغوية، كما هو الحال لدى بلومفليد، فاللغة عنده هي: مجموع المنطوقات التي يمكن أداؤها في جماعة لغوية (ينظر إليها على أنها متجانسة) ومن الأمور المحكمة، تحول مركز الاهتمام من اللغة المجسدة، إلى اللغة المبنية داخلياً، أي من دراسة اللغة التي تعد موضوعاً مجسداً، إلى دراسة نظام معرفة اللغة المحصلة والممثلة داخلياً في العقل / الدماغ.

انظر: المعرفة اللغوية ٨٣ وما بعدها. (المترجم)

وكذلك تناولت الأمور المحكمة حول اللغة، لقد دخلت كثير من الأنظمة إلى أعماق الانتباه، فليست قضية تلك التي نالت اهتماماتنا بعناية، أو كانت الغاية في مناهجنا، أو تلك التي حلت محل تجاربنا.

إن الحقائق المعروضة من وجهة نظرى، هى حقائق ضئيلة ضآلة الاهتمام بها، فى الاهتمام الذى تم تركيزه فى النظريات التحليلية، للبحث عن الأسس النحوية الأساسية للغة الكلية. وإن الكلام المتطابق مع تنظيمى الخاص، هو أن الحقائق فى اللغة لم تثر اهتمامى كثيراً. والظن أن حقائق اللغة، قد نالت تمييزاً ضئيلاً. وأخيراً، من خارج النظرية الضمنية للغة - يستطيع الواحد أن يحقق اهتمامات مختلفة، لقد تمت بمحاولة مبسطة، كى أوضح ما يهمنى. وبصراحة، فإننى لا أعتقد أنها محاولة من أجل البحث فى حصر لجميع الحقائق؛ التى تمثل هدفاً معقولاً. بل على العكس، فإن الذى يبدو لى مهما، هو الكشف عن الحقائق التى تنشأ، لتحديد التركيب الداخلى، ولتعيين الأسس الداخلية. وإذا لم تتبلور بعض المبادئ، فإن المشروع لن يتناول شيئاً ذا قيمة.

أما إذا تم تحديد هذه المبادئ، فإن الحقائق ستكون مثيرة جداً (بالنسبة لى أخيراً) إلى حدٍّ بعيد. وكما نكابد فى الحقيقة من أجل هذه المبادئ، فإن اكتشافها يعد -غالباً- تحقيقاً إبداعياً فى ذاته، وأكثر عظمة للنظرية.

وفى ظنى، فإننا لم نحصل على جميع تأثيرات الحقائق بسهولة، كما أنها من وجهة نظرى، لم تكن كاملة التأثير، لتقدم الحقيقة فى الأسلوب المناسب، وعلى الرغم من ذلك، فإن الحقائق المناسبة بالطبع (مرة ثانية كما أظن، وهى التى ترجع إلى النظرية) ينبغى أن تقدم فى أسلوب محكم ما أمكن.

ميتسيورونات:

كما هو الحال فى العلوم الفيزيقية؟

نوعم تشومسكى:

إذا كنت تفضلين ذلك، فهذا هو الذى يبدو لى فى كل مرحلة من مراحل التطور

الفيزيائي، فهناك حقائق لا حصر لها في اللغة، لم يتم اكتشافها، وهناك الحقائق؛ التي تأتي عقب ظهور النظريات النشطة، وتبدو متناقضة في عناوينها! وإذا تناولت مثالاً كلاسيكياً، فإننا نعتبر الحقائق فيه، كضرب من السحر أو التنجيم! في حين تبدو لنا في أحكم صورة بنائية. وذلك بفضل البحث الإمبيريقي المعياري السائد في تلك الفترة، عندما كانت فيزيقا "جاليلو" القديمة (Gaihlean Physics)، في بداية نشأتها كعقيدة علمية، ولنأخذ مثالاً واحداً دخيلاً -فقط- فإن المشاكل كانت في مواجهة الأفكار السائدة في القرن السابع عشر، حيث بدأ تعاطي الفيزيقا -مع التحفظ- عن طريق التلسكوب. إن كثيراً من الحقائق، لم تكن مفهومة، حتى هذا العصر - الحديث- كما أنها لم تكن تبسط لمشكلة، السؤال في عدم تنوع المساحات الظاهرة والمعنية للكواكب الشمسية السيارة، كما قدمتها نظرية: كوبر نيكوس (Copernican theory) عن اختلاف المساحات بين الكواكب المختلفة، أو كما يعتبر "جاليلو" "Galileo" أن الحقائق ليست قادرة على إثبات. لماذا لا يعترض على عدم تحرك الأرض! لو أنها -حقاً- تدور حول محورها. إن توضيح هذا الأمر، لم يتم معرفته إلا أخيراً. وبدون الولوج في مناقشات موسعة، فإن الحقيقة المؤكدة، عبر تاريخ العلوم الهام، أن كثيراً من المصاعب حول تحديد الحقيقة، قد نحيت جانباً وأهملت، والأمل أن يأتي عليها يوم تظهر فيه وتتضح.

إن الإحساس بأن بعض الدراسات اللغوية، تؤمن بأن قواعد اللغة، ينبغي أن تشتمل على جميع حقائق اللغة ومعطياتها، لا يدعونا إلى القيام بحصر الحقائق الفيزيقية، وليس من هدف الفيزيقا أبداً الإسهام في ذلك. إن النجاح الأعظم للفيزيقا، يرجع في الأغلب إلى الانتباه، إلى معالجة الحقائق المحسوبة على علم اللغة والمناسبة له، التي ستكون معونة للنظرية، عند عدم وضعها في الاعتبار، كحقائق مسلمة، عندما لا تبدو هذه الحقائق مطابقة للنظرية الفيزيقية (وليست مناسبة) بأمانة أحياناً. حتى عندما تظهر غير متناقضة معها).

إنه من أجل هذه الاختلافات في الصحة النحوية، في الدراسات اللغوية الوصفية؛ التي عنيت منذ البداية بترتيب الحقائق، فليس من أحد يشكك قائلاً بأن أهدافي

الخاصة ليست بالضرورة غير متناسبة مع بعضها، ولكن الذى أتناوله مع مختلف المشروعات العقلية فى مشروعى: "التركيب المنطقى فى النظرية اللغوية" التى تتضمنها أطروحتى للدكتوراه، وسأحاول مناقشة هذه الأسئلة:

لقد اقترحت هنا بأن من أهداف النظرية اللغوية، أننا ينبغى أن نعتنى ببعض الظواهر، التى -تقريباً- ما استبعدت كثيراً من الدراسات اللغوية الوصفية فى تلك الفترة، هذه الحقائق، التى تنتسب إلى هذا الذى يدعى -أحياناً- "التوليد" فى الاستعمال اللغوى، الذى يفهم كاستعمال عادى للغة.

هذه الحقائق لم تكن تعامل تنظيمياً فى القواعد التقليدية أو فى علم اللغة البنيوى، وكما أشرت مراراً، فإن الفكرة تنتمى إلى العصر الكلاسيكى، وعلى سبيل المثال، فى أعمال همبولت "Humboldt" وبول "Paul" ويسبرس "Jespersen" وآخرين. فالقواعد التقليدية حتى هذه الفترة، فى أقصى مدى لها، كما فى أعمال يسبرس "Jespersen"؛ التى قدمت أمثلة لا حصر لها للقواعد المعقدة، ولكنها لا تعطى المبادئ الواضحة؛ التى تذكر بأن هذه التراكيب وغيرها، التى تشبهها، هى نفسها، التى تنتمى إلى اللغة، بينما غيرها من التراكيب الممكنة ليست كذلك[1].

---

[1] يؤكد تشومسكي أن كلاً من النحو التقليدى والنحو البنيوى، لم يجيبا عن الأسئلة الرئيسية الثلاثة وهى :

أ) ما الذى تتألف منه المعرفة اللغوية؟ ب) كيف تكتسب معرفة اللغة؟

ج) كيف تستخدم معرفة اللغة؟

تلك الأسئلة التى أجاب عنها النحو التوليدى، فقد أجاب النحو التوليدى عن السؤال (أ) بما قدمه عن نظرية تهتم بحالة العقل / الدماغ للشخص الذى يعرف لغة معينة. أما السؤال (ب) الثانى، فإجابته تقدم عن طريق تحديد سمات النحو الكلى، بالإضافة إلى وصف الطرق التى تتفاعل بها مبادئه، مع التجربة لتولد لغة خاصة: فالنحو الكلى: نظرية "الحالة الأولية" "Initial State" لملكة اللغة؛ التى تسبق أى تجربة لغوية، أما إجابة السؤال (جـ) فيمكن أن تكون نظرية عن الكيفية، التى تتدخل بها معرفة اللغة المحصلة بصورة رئيسية، فى التعبير عن الفكر، وفهم العينات الماثلة للغة، وبصورة ثانوية، فى التواصل، واستخدامات اللغة الأخرى الخاصة.

وفى الحقيقة، فإن هذا السؤال، لم يثر مبكراً، لأن يسبرس كان يعتقد بأنه ليس عنده إنطباع بأن هناك بعض التغييرات الجوهرية المعقودة فى مقارنة، تعد بمثابة تقليل لمعرفته الهامة التى يسميها: "التعبيرات الحرة". وفى تقديمه لأمثلته التى لا حصر لها، فإنه يعتقد بأنه قد قدَّم حصراً للغة. وقبل ذلك -على ما يبدو فإن نماذجه لم تكن كافية، لأنها تلجأ ضمنياً إلى الذكاء لدى القارئ ولعدم فهمه لاستعماله فى هذه الأمثلة، وأن غالبية إدراكه، هو تأويل التوليد، والتعبير عن الأشكال الجديدة، وعلى القارئ أن يضيف معرفته اللغوية البدهية، فالتراكيب النحوية لم تتناول افتراض دراسة بتبويب التراكيب النحوية الأكثر تعقيداً، كما فعلت القواعد التقليدية. هذا الإسهام المتمثل فى ذكاء القارئ المتضمن فى القواعد السابقة ليسبرس، ينبغى أن يكون موضحاً لها، لو أننا نتوجه للكشف عن المبادئ الأساسية للغة. وهذا هو الهدف الأول، للقواعد التوليدية.

وفى مجال المصطلحات النفسية والطبيعة البدهية للمعرفة الفطرية، التى تسمح للمتكلم (خصوصاً) أن يستعمل اللغة؟ إنه فى الوقت الذى لم يكن فيه السؤال قد وجه بإتصاف، ولهذا، فإنه قد أقحم بقوة، وظل سؤالاً خطيراً، حتى اليوم، ومن عديد من الإجابات النقدية، فإن أحداً لم يجب عليه!

أما الهدف الثانى: فإنه بناء النظرية الموسعة، لقد قدمنا أخيراً تسليط الضوء، لتوضيح ذلك. عندما تمكننا من استنتاج ظواهر معينة من المبادئ العامة. بعد تمكننا

- أما النحو التقليدى والبنيوى، فلم يجيبا عن الأسئلة السابقة أما الأول، لم يعالجها بسبب اعتماده الضمنى على ذكاء القارئ الذى لا يكل، وأما الثانى، فلم يعالجها بسبب محدودية مجاله.
انظر: المعرفة اللغوية ٥٤، ٥٨ (المترجم)

يبدو أن تشومسكى، يقرر بأن النحو التقليدى يزودنا بقائمة كاملة من الاستثناءات (كالأفعال الشاذة) وبنماذج وأمثلة التراكيب القياسية، وملاحظات التفصيلات والعموميات الخاصة بأشكال التراكيب ومعانيها، فى المستويات المختلفة.

ثم يتابع ببيان أوجه القصور فى النحو التقليدى، فى أنه لم ينظر فى السؤال عن الكيفية التى يستخدم بها قارئ النحو أمثال هذه المعلومات، ليحصل على المعرفة المستخدمة، ولا ينظر كذلك فى السؤال المتعلق بطبيعة هذه المعرفة وعناصرها. (المترجم).

من الحصول على سلسلة من المبادئ، تكرست في أبعاد العقلانية منهـا، وأعطـت اعتباراً للحقائق (خاصة) كحالة الربط[1].

لنكون أكثر تشدداً، دعنا نأخذ مثالاً معلومـاً جيـداً. إن السـلوك فـي النظـام الإنجليزي للأدوات المساعدة[2] يُمكن الشخص كما اعتقد أن يوضح بعض مظاهر هذا النظام فى التركيب الأساسى، فى نظرية مؤكدة للقواعد التحويلية، تقدم من خلالهـا

---

[1] ظهرت نظرية الربط والعامل السياقي فيما بعد، حيث تم الاعتماد فيها على البنيـة السـطحية ومـا تشتمل عليه من أدوات الربط وعوامله، بدلاً من الاعتماد على البنية العميقة والقواعـد التحويليـة التي تم تهميشها تماماً في النظرية الأكثر توسعاً (المترجم).

[2] القوانين التي تتناول سلوك الأدوات في الإنجليزية معقدة -تماماً- ولكننا يمكن أن نبسطها عن طريق الاستعمال التحويلي. انظر: فصل التراكيب النحوية، نبدأ بقواعد إعادة الكتابة. (انظر قبل ص ٢٢٢) التي تصف سلوك الجملة الواضح، سوف نتناول:

فعل ← أداة + فعل

أداة (be + en) (be + ing) (have + en) (M) C ←

عندما تكون العناصر بين الأقواس اختيارية.

عندما C تتطابق مع: إما القاعدة، صفر، وعنصرها Ø وإما إلى العنصر: S؛ الـذى ينتمـى إلـى الشخص الثالث المفرد، أو إلى العنصر: ماض.

عندما M تتطابق مع النماذج الإنجليزية: will , can , chell , must , I , E فإن هناك فضلاً عن ذلك عملية: الوصل والفصل، التي تصل أدوات الوصل النحويـة: s , -en , ing , Ø... etc مـع الفعل الذي يتبعها، وللتمثيل: التالي: الأداة + الفعل، تعاد كتابتها.

أولاً كالآتي: v + c، ثم كالآتي: v + s، وكنتيجة للوصل والفصل، كالاختيار الآتـي: تـرك + s لأن s, + n يتحول إلى: ترك + s.... الخ.

إن تحول النفي ينتج العنصر: لا، بعد العنصر الثاني لقانون الأداة، لو أن M، لم يحقق تحولاً، يقحم العنصر: do، ليعطي: هو لم يترك... الخ.

إن تحول الاستفهام حول قاعدة: بنية العبارة، والعنصر التالي (C + M) :هل سـيغادر؟ Will he leave ?، لو أن M :، مفقود، فإن do :، تأتي قبل، كما ? Did they leave ولذلك فإن البنيـة العميقة، لجمل النفي والاستفهام، متماثل مع الجمل البسيطة، كما أن نفس الصفات ينبغي أن تظهر في تركيبات أخرى - لو أردنا أن نصف الظاهرة مباشرة دون الاعتماد على هـذا القـانون، فإننـا سنحصل على أكثر من نظام معقد لقوانين إعادة الكتابة، وستظل قواعد المركبـات الأسـاس غيـر واضحة (المؤلف).

القوانين الثابتة للأمثلة الأولية، فى نظام الأدوات المساعدة، فــى جملــة واضــحة البساطة. انطلاقاً من هذه الأسس والحقائق الإمبيريقية، فإننى أحاول أن أعرض بأن واحداً يستطيع أن يوضح السلوك الذى عليه الأدوات المساعدة، فى تراكيب متنوعة، كالتراكيب الاستفهامية، والتراكيب المنفية، وغيرها.

ويظهر الهدف الثالث: بوضوح، وأخيراً –فقط– (فى أواخر الخمسينيات) (وقبل ذلك كان مختفياً) إنه كان يعمل مع اعتبار أن المبادئ العامة اللغــة، مثــل الصــفات البيولوجية، تعطى نظاماً تحتياً مكتسباً للغة، من خلال وجهة النظر هذه، فإن الواحد ينبغى أن يفكر فى: "حالة الربط" مثلما يفكر فى عديد من الحقائق، التى لا تقع تحت حصر. لقد عرضها بعضهم بمن يعرفون حقيقة اللغة. لكــن أحــداً لــم يحــاول أن يوضحها. إن جوهر المعرفة اللغوية، نحصل عليه بما يقدمه المــتكلم مــع بعــض الحقائق. والعودة إلى المثال السابق، فإننا ندعى لو أن ما يملكه المتكلم يعد جــزءاً من تكوينه البيولوجى؛ الذى يقوم بصنع المبادئ العامة للقواعد التحويلية، التى تمثل مع بعض البدائل المعنية (Subset)، لأشكال الأدوات فى اللغة الإنجليزية، وأنه بعــد ذلك سيعرفها، لأنه يستطيع أن يستنتجها، إن سلوك هذه الأشكال، فى مسائل أخرى، سوف تتابع من خلال قانون مناسب متاح مبسط لمعطيات هذه المسائل، وأخيراً يأتى النموذج العام للأشكال المختلفة للأدوات معروضاً بوضوح.

ولهذا، فإن عملى، هو التفكير فى الإجابة عن سؤالين:

الأول: ما نظام المعرفة اللغوية، الذى يمكننا الحصول عليه، الذى يمثل تمثــيلاً داخلياً بواسطة الشخص الذى يعرف قليلاً عن اللغة؟

الثانى: كيف نعلل لنمو هذه المعرفة وتحصيلها[1]؟

---

[1] لقد أجاب تشومسكى عن السؤالين، ولكن من خلال أسئلة ثلاث طرحها فى كتابه "المعرفة اللغويــة" على الوجه الآتى:

١) ما الذى تتألف منه معرفة اللغة؟

٢) كيف نكتسب معرفة اللغة؟ –

بمكننا أن نفكر في السؤال الثاني من الناحية الفسيولوجية. كيف نكتسب المعرفة اللغوية؟ ونتبع ذلك السؤال بسؤال: كيف نوضح التظلم في اللغة؟

ميتسيورونات:

متى بدأت تفكر لأول مرة في عرض النظرية الموسعة في الدراسات اللغوية؟

نوعم تشومسكى:

كان هذا هو الذي أثار اتتباهي حول الدراسات اللغوية في المقام الأول. في أثناء مرحلة الليسانس، في جامعة بنسلفانيا في أواخر سنة ١٩٤٠م، لقد أعددت في مرحلة الليسانس بحثاً بعنوان: "الأصوات والأبنية في العبرية الحديثة" أخيراً امتد البحث الرئيسي على نفس العنوان في سنة ١٩٥٠. هذا العمل الذي لم يكن قد نشر بعد، كان: "النحو التوليدي" وفي شعور بالندبة، فإن بداية الانطلاق، كانت مع ما يطلق عليها الآن "الفونولوجيا" التوليدية"، ولكن هناك أيضاً "التوليد النحوى الأساسي" إنني أزعم بأن الواحد يمكن أن يقول: إنها المرة الأولى في القواعد التوليدية "مع شعوري بالطبع بالندبة في هذا الموضوع" نعم هناك دراسات كلاسيكية متقدمة. فقواعد بانيني Panini، في السنكسريتية، تعرض أكثر الحالات وأهمها. وأيضاً على مستوى الأبنية والفونولوجيا، فهناك: الاتجاه العقلي في الدراسة الصوتية الصرفية عند بلومفيلد "Bloomfiled" نشرت -فقط- منذ سنوات قليلة مضت على الرغم من أنني لم أعرف عنها شيئاً في ذلك الوقت[1].

---

* ٣) كيف نستخدم معرفة اللغة؟

انظر تفصيلات ذلك: المعرفة اللغوية ٥٤ وما بعدها. (المترجم)

[1] يقول جون ليونز "Lyons , J." إن خضوع بلومفيد للمذهب السلوكي، لم يكن له أثر واضح في النحو أو الفونولوجيا، وكذا تلاميذ مدرسته.

كما ينكر بأن بلومفيد نفسه، لم يقل مطلقاً أنه يمكن دراسة النحو والفونولوجيا، في أي لغة، مع غيبة دلالة الكلمات، ومعاني الجمل، وأنه كان يتمنى أن يفعل ذلك، غير أنه هناك بعض الشك في أنه رغب في ذلك!

لقد كان بلومفليد يرى بأن تحليل المعنى ودراسته هو أضعف نقطة في دراسة اللغة وسيظل الأمر على هذا النحو، حتى تصل المعرفة الإنسانية إلى مرحلة أكثر تقدماً مما هي عليه الآن. =

وعلى آية حال، فالجزء الأساسى لهذا العرض، هو محاولة إبرازه فى تفصيل مضنٍ –هو أن النحو التوليدى؛ الذى قدمته، كان هو النحو الأكثر تبسيطاً فى تحديد محكم من خلال إحساس تكنيكى. معنى ذلك أننى قدمت بناءً تركيبياً محدداً للقوانين الشكلية تحديداً محكماً فى البساطة.

لقد كانت القواعد –مع التفاؤل– محصورة ومحلية، ومع الإحساس بأن أى تغيير فى سلطة القوانين، فى أضيق نظام قهرى، لكثير من القوانين، سيقودنا –فقط– إلى القواعد البسيطة. وبإعادة القراءة فى داخل هذا العمل –بالتحديد فى الفترة الأخيرة– فإن الواحد يستطيع أن يقول فيما بعد بأن الهدف كان لكى نرى بالضبط، كيف لهذه القواعد مع ما فيها من تأثير إمبيريقى أن تواجه عند بعضهم باستدراكات تالية فى هيكلة القوانين، وتحديد المعيار التقويمى. ونقدم بعد ذلك عينة كافية للمادة اللغوية، من الناحية الواقعية.

إن هذا قد تم فى تفصيل دقيق ومعدل، أكثر من أى شئ آخر، منذ أن وضعته تحت التجريب، كما أنه كان أبعد ما يكون طموحاً فيما أقدمه.

هذه القواعد التى أنجزتها –كما قلت– تحتوى على أسس النحو التوليدى، مصحوبة بقواعد التمثيل الصوتى إلى جانب هذا الذى كان يسمى إلى الآن: التوليد الأساسى [التركيب النحوى] محصوراً بين قوسين معكوفين – كان هذا قبل ظهور القواعد التحويلية.

إن عمل "هاريس" Harris , Z، فى التحويل، كان فيما بعد، هو الطريق

- ويرجع السبب فى تشاؤم بلومفليد هذا إلى اقتناعه بأن التحديد الدقيق لدلالة الكلمات يتطلب أولا وصفا علمياً كاملاً للأشياء والحالات والعمليات التى ترمز إليها الكلمات، أى التى تحل الكلمات محلها أو تصبح بديلاً لها. وهذا أمر يسير بالنسبة لعدد ضئيل من الكلمات، مثل أسماء النبات والحيوان أو بعض المواد الطبيعية، حيث نستطيع تحديدها بدقة بواسطة المصطلحات العلمية الخاصة بكل فرع من فروع العلم (النبات – الحيوان – الكيمياء... الخ) غير أن ذلك ليس يسيراً بالنسبة للغالبية العظمى من الكلمات مثل: الحب – الكراهية... الخ.

انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٧٠ وكذا Bloomfield , Language P , 140 :(المترجم).

الغامض! وكما كان تلامذته، وكنت أنا -أيضاً- واحداً منهم، نترسم خطى هذا الطريق، ولكنى لم أرهم بعد. وكيف يمكن لهذا العمل أن تعاد صياغته من خلال البناء التركيبى للقواعد التوليدية، هذا هو ما أحاول إقراحه - فى مسألة التحويل، فإن القواعد تشتمل على نظام معقد، يخصص أساساً للتصنيفات النحوية؛ التى تشتمل على علاقات نحوية، لا يعبر عنها من خلال البناء التركيبى، المأخوذ منه. وكذا التقسيمات التى قدمت أخيراً فى بعض الموضوعات المختلفة، كما هو الحال فى نظرية بناء العبارة النحوية[1].

منذ هذا الوقت، فإن اهتمامى الأعظم، كان فى عمل إحكام المبادئ الأساسية؛ التى أدخلت للمعرفة اللغوية. التى يمكن إدراكها عن طريق المتكلم/السامع، التى تقف وراء ذلك. من أجل الكشف عن المبادئ فى النظرية العامة: التى تحتوى على حقيقة هذا النظام من المعرفة[2].

---

[1] نموذج بنية العبارة "Phrase Structre"، هو النموذج الثانى، الذى ورد فى كتاب: "التراكيب النحوية" وتظهر قواعد هذا النموذج كما عرضها تشومسكى، وبتعديل طفيف لجون ليونز، لا يختلف عن تصنيف تشومسكى لها، تظهر على النحو الآتى:

١) الجملة ← المركب الأسمى + المركب الفعلى.1 - S → NP + VP.

٢) المركب الاسمى ← أداة تعريف + اسم. 2 - NP → T + N.

٣) المركب الفعلى ← الفعل + المركب الاسمى. 3 - VP → Verb + NP.

٤) أداة التعريف ← أل. 4 - T → The.

٥) الاسم ← (رجل - كرة..... الخ) (man , ball.....) → 5 - N.

٦) الفعل ← (ضرب، أخذ..... الخ) (hit , took.....) → 6 - V.

وهذه القواعد، لا تولد إلا جزءاً صئيلاً من الجمل فى اللغة الإنجليزية، وهى عبارة عن القواعد البسيطة فى تركيب الجمل.

انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ١٢١ وما بعدها. (المترجم)

[2] قدم تشومسكى هذه المبادئ والنظريات فيما بعد فى مؤلف بعنوان: "المعرفة اللغوية".

أما النظريات فهى: ١) نظرية السين البارية. ٢) التحكم المكونى والعمل. ٣) نظرية الربط. ٤) نظرية الثيتا. ٥) نظرية الحالة. انظر فى تفصيلاتها: المعرفة اللغوية ٢٩٦ - ٣٧٠.

أما المبادئ والأسس فهى: ١) مبدأ الإسقاط والمكونات الفارغة. ٢) بعض خصائص المعجم. -

علاوة على أن بعض الأشياء -فقط- تظهر في العقل، عندما يوضع الشخص في بعض المنعطفات في الدراسة اللغوية، في المسار العلم. إنني يجب أن أقول، أنني مكثت كثيراً في العمل لبناء الهيكل التركيبي لهذا العمل، الذي لم يشيد مبكراً. هذا الذي أعتقد أنه الطريق السليم لعمل إصدار للنظرية الجوهرية؛ التي قمت بتجربتها لإحكام بعض الأسس والاختبارات في بعض القواعد، ومن أجل التزود بالإجراءات التقويمية[1]. (الأكثر تبسيطاً التي تقودنا إلى اختيار النظام الخاص، للقواعد الخاصة بالشكل المطلوب تعينه. والمؤمل أن يكون نظاماً أكثر تقويماً للشكل الذي يمكن أن تزود به في المادة التي نقدمها، وبعد ذلك، ما الذي تعلمه اللغة؟ تعال لنتعرف أن هذا نظام عالى القيمة، إنه نظام تحتى للاستعمال الفعلي للغة عن طريق الشخص؛ الذي اكتسب هذه المعرفة، سأعود للوراء لهذه النقطة.

لقد تابعت هذا العمل المبكر، التركيب المنطقي للنظرية اللغوية (LSLT) الذي كان قد تأسس جزئياً -فقط- في سنة ١٩٧٥ م، وبعد عشرين عاماً، فإنه قد اكتمل تماماً.

أما من وجهة النظر المادية، فإنه لم يبدأ في الظهور حتى نهاية الخمسينيات، وبخاصة مع كثير من العرض الهام في مقال: ليز "Less" الذي كتبه في اللغة، كان هذا العرض "للتراكيب النحوية"؛ الذي ظهر سنة ١٩٥٧ م تقريباً، مع نفس وقت ظهور الكتاب. حيث قدم فيه: ليز "Less" موضوع تعلم اللغة.

لقد كتبت في موضوع مماثل، في السنوات التالية، ولكننا نفكر في مثل هذا الموضوع منذ فترة من الزمن، وممن شاركوا في هذا، كل من: موريس هال "M ,

= ٣) القيود المفروضة على صور التمثيل. ٤) الإجارة ونظرية الثيتا والتهيؤ. ٥) التأويل الشامل. انظر في تفصيلات هذه المبادئ والأسس: المعرفة اللغوية ١٧٠ - ١٨٩ (المترجم)

[1] وهي الإجراءات التي توصل إليها تشومسكي بديلاً عن الإجراءات الاستكشافية: التي نادى بها أتباع بلومفيد، التي ثبت فشلها في الوصول إلى النظام النحوي الأمثل. وأنه لا يمكن الوصول لهذا النظام إلا من خلال وضع إجراءات تقويمية "Evaluation Procedures" للقواعد النحوية. انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٨٢ (المترجم)

Hall" وإيريك لينبرج "E, Lennberg" أمر واحد كان من الأشياء التي لفتت انتباهنا بصورة أكثر، كان ذلك، هو نقد الاتجاه السلوكي. لقد حاولنا أن نعمـل بعيـداً عـن بعض، مختلفين نوعاً ما، لكي نقترب من حكم مادي، لقد ظهر قليل مـن هـذا فـي مقالي: (LSLT) التركيب المنطقي للنظرية اللغوية، فلقد بدا لي هذا الاتجـاه أكثـر وقاحة. وهناك مناقشات أكثر تفصيلاً وإفاضة في مقدمة طبعة ١٩٧٥م، في التركيب المنطقي للنظرية اللغوية (LSLT).

ميتسيورونات:

جاءت مكانة نظريتكم، موافقة القبول مختلط في دوائر علم اللغة، وإنني أتـذكر قراءتي لآراء المقالات، في البداية الأولى، التي شاركت في تقديم عناوينها. لقد كانت المناقشات أشبه بمجموعة قصصية ملحمية. لقد عارضتْ الإجـراءات التقويميـة، التراكيب الميكانيكية[1]، التي تخبر عن نوعين من القواعد؛ التي تقدم من أجل حصر

---

[1] يقول تشومسكي: "إن النظرية اللغوية لا ينبغي أن تحدد وفق إجراءات عملية، كما لا ينبغي أن نتوقع منها أن تقدم لنا إجراءات ميكانيكية، للكشف عن القواعد النحوية للغات المختلفة.

انظر.N , Chomsky , Syntactics Sructures p , 55 : كما يذكر ليونز بأن النظرية اللغوية، ليس أمامها إلا دور المسوغ"Jeistification " للقواعد النحوية في اللغات المختلفة، وأن تشومسكي، مضى يدير الأمر للوصول إلى معيار يمكن الحكم به، على أن قواعد نحوية معينة، هي أفضل القواعد، لتحليـل المادة اللغوية... وذكر تشومسكي أن وضع نظام محدد ثابت، للتحليل اللغوي، هدف طمـوح جـداً، وأن أقصى ما يمكن أن تطمح إليه أي نظرية لغوية، هو أن تقدم معياراً أو إجراءا تقويميا، ويمكن عن طريقه أن يختار من بين الإجراءات أفضلها في التحليل اللغوي. انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٨١ (المترجم)

ويذكر تشومسكي في كتابه: "المعرفة اللغوية" بأنه لم يعدْ النحو الكلي – فـي صـورة التحـول الفكـري الثاني– شيئاً يزودنا بهنية لأنظمة القواعد ولمعيار التقويم، بل يتألف النحو الكلي – بالأحرى من أنظمـة للمبادئ فرعية متنوعة، فله البنية القالبية (Modular) التي نكتشفها بصورة منتظمة في بحث الأنظمـة الإدراكية (Congnitive System) ويرتبط كثير من هذه المبادئ ببارامتيرات (معايير التغيير) يجب أن تحددها التجربة، كما يجب أن يكون البارامتيرات (معايير التغيير) خاصة إمكان أن يُحدد له عـن طريـق تجربة بسيطة جداً، وذلك لأن هذا ما يتاح للطفل، فقيمة بارامتير الصدر (معيار تغير الصدر) مثلا، يمكـن أن تتحدد من خلال جملة، كالجملة (John Saw bill) رأى جون بيل، في مقابـل John Bill saw :=

الحقائق، وأنها أفضل التراكيب، للكشف عن الإجراءات فى التراكيب النحوية، التى تصور تأسيس القواعد عن الحقائق مباشرة.

نوعم تشومسكى:

فى هذه النقطة، فإن الواحد ينبغى أن يفرق بعناية بين الاتجاهات المتعددة، التى سميت بالبنيوية، والدراسة الوصفية الأمريكية، تعدُ واحدة منها. إن إسهامها الرئيسى، يمكن أن يُفسر فعلاً – كنوع من التوضيح، أو كاكتساب للغة، الذى أعنيه، هو التقدم فى "الإجراءات الكشفية" التى لم تستطع أن تقدم فهماً من أجل الوصول إلى نظرية لاكتساب اللغة! أو نظرية توضيحية، تعتبرها مأخوذة من الثنائى الدقيق: المادى والابيستمولوجى: وأنه لأمر مثير أن نتصور ذلك فذلك لم يكن أبداً مسألة مثيرة. فالدراسات اللغوية التى تتقدم بإجراءات كشفية، لم تذكر القوانين الكاملة الدقيقة هنا. فالحالة الإمبيريقية، تعرض بواسطة المادة، الإجراءات الكشفية؛ التى ينبغى أن تشتمل على نظرية تطبق بدقة، وتنتج القواعد؛ القواعد التى تمثل المعرفة اللغوية. ومن أجل تحقيق هذه النظرية، فقد كان علينا إعطاء توضيح لحقيقة أن المتكلم قد تعلم اللغة، وأنه يعرف هذا أو ذاك.

الإجراءات الكشفية، تعد إذن جزءاً من لوازم المتكلم الجينية. وفى تطبيقها على المعلومات التجريبية، فإنها تقوم بتأسيس هذه القواعد؛ التى تمثل معرفة للمتكلم.

إن هذا يعدُ طريقاً معقولاً لتفسير ماذا تفعل الإجراءات الكشفية. لكنها هى نفسها لا تعطينا أى تفسير للأسباب المتنوعة، وبينما كان التشابه المتضمن فى أعمال البنيويين، فإنه يبدو لى إن إسهاماتهم الأكثر أهمية، كانت فى هذا التنوع فى البنيوية، وأكرر، فإنه لم يكن فى وصف اللغة، ولكنى أعتقد أن هذه الأعمال، كى تكون مسوغة لقواعد اللغة (Justijfiction) على الرغم مما كان بين أكثرهم من خلاف، لابد أن تكون فى مماثلة لحالة إعادة هيكلة البناء النحوى. لكنهم -بالفعل- قد

-(جون بول رأى) وبمجرد ما تؤسس قيم البارامترات، يصبح النظام برمته فى حالة عمل. المعرفة اللغوية ٢٧٦ (المترجم)

قاموا بتقديم أعمال من خلال العقل، هى أوثق بالمعرفة.

وفى العمل الذى قمت به فى أواخر سنة ١٩٤٠ م وبداية ١٩٥٠ م، فقد حاولت التغلب على بعض القصور المزعج فى الإجراءات الكشفية، وقد تقدمت به من أجل جعل هذه الإجراءات واضحة.

وبينما كان تظاهرى بالعودة فى تفكيرى، فالموقف كان يخص المادة المبكرة الأكثر اهتماماً بهذه الإجراءات؛ والتى كانت حادة فى صراعها، مع ادعائها بالتغلب فى حلبة الصراع.

واتفاقاً مع فهمى للإجراءات، ينبغى أن نسمى تسلط المادية عليها بأنه تسلط أسطورى؛ لأن ادعاءها يبدو –دائماً– إدعاءً عاماً بأن الإجراءات الكشفية، تستطيع أن تبرر –فقط– البحوث البراجماتية. كتزويدنا بنظام من مجموعة قوانين كاملة (of the corpus) يصلح لغرض واحد أو لغيره، لقد كان البنيويون، باستثناء هوكيت S , Hokett على سبيل المثال، هو الذى وضع تفسيراً حقيقياً واضحاً للإجراءات الكشفية فى المقال الهام المختصر، فى سنة ١٩٨٤ م فى الصحيفة اللغوية الأمريكية العالمية. لقد كنت تحدثت –أيضاً– على افتراض أن الإجراءات الكشفية، كانت حقيقة فى أساسها، وكان الشعور بأن الشخص ينبغى أن يعتقد فيها كتمثيل للإجراءات؛ التى كانت بالفعل، تستخدم فى تزويد المعرفة التى حصلنا عليها من خلال المقدمة؛ التى قدمت لنا ولمدة طويلة. وأعتقد بأن الإجراءات الكشفية، التى ظهرت فى الأدب، كانت قد صححت فى جوهرها. حدث ذلك، بينما الطرق التى وظفت عن طريق الدراسات البنيوية اللغوية عند هاريس Harris' , Z'؛ الذى تتلمذت عليه، كانت مركزة على تصحيح المبدأ، وكانت –فقط– فى بعض المسائل المكررة؛ التى كانت ضرورية فحسب كى تستمر هذه الدراسات!

لقد أمضيت –تماماً– وقتاً طويلاً. أعمل بنشاط وعزم ما بين حوالى خمس أو ست سنوات، أتصور أننى حاولت التغلب على بعض القصور الواضح فى هذه الإجراءات، لكى تصبح قادرة على إنتاج القواعد الصحيحة، مع وصف محدد الهدف

للقدرة المحدودة للغة. الذى على ما يبدو يُعدُّ الصيغة الملائمة لهذا الهدف. ولو أننا نعتقد فى هذه الإجرءات، كتأثير فى "نظرية تعليمية" للغة الإنسانية، فإن هناك سؤالين ينبغى الإجابة عنهما:

١) هل الهدف من التصحيح، هو من أجل إعطاء وصف مادى (فسيولوجى) لهـذه الإجراءات؟

٢) هل هذه الإجراءات الكشفية هى فقط التى تعبر عن التصحيح، تعطينا المبررات البيولوجية؛ التى تجعل اكتساب اللغة ممكناً؟

لاحظ ما يلى: إننا لا يمكننا الموافقة على تمييع السؤال الثـانى، إلا إذا وافقنـا على ردٍّ إيجابى من البداية. نحن لا نستطيع استجلاء الأمر من داخـل "التصـحيح" للمناهج، بدون أن نعتبرها قادرة على التعبير بصورة أكثر إحكاماً. فنسبة التعبير – فى بعض الجوانب المادية المبكرة أنها – فقط تحت كلمة "المبكرة" تمثل تفسيراً لذلك السؤال الخاص بالتصحيح، لو أنها إقرار بالحقيقة. ولكن وللمرة الثانية، فـإن هـذا التفسير المبكر، لم يكن هو الذى قام به هاريس وآخرون، خارج الإجراء الذى يعـدُّ أكثر اتقاناً فى التحليل.

رويداً، رويداً، بدأت أدرك بأن الإجابة على السؤال الثانى، كانت سلبية. فهـذه الإجراءات لا تذلل الخلل، إنها إجراءات خاطئة فـى أساسـها. ويبـدو أن الطريـق الصحيح، هو ما تشتمل عليه الأسس التى كانت أكثر تجريداً، وأكثر بعداً عن الإسهام الذي بدأ بطيئاً، أعتقد أنها كانت ضرورية، لكى تتخذ كمبادئ عامة؛ مستقلة إستقلالاً تجريدياً عاماً، عندما تتعارض مع المدلول المقدم، فإننا ينبغى أن نحصل عليها مـن القواعد الممثلة للمعرفة اللغوية. وقد ذكرت ذلك مبكراً علـى طـول الخـط، علـى المستوى المادى، فإن الإجراءات الكشفية البنيوية تتطابق جوهرياً مع وجهة النظـر المتسلطة، وطبقاً لها، فإن اكتساب المعرفة تحصل عملياً من خلال القياس والاستدلال (التبويبات} (Segmentation and Classification).

ميتسيورونات:

إنه في هذا الوقت، كانت الدراسات اللغويــة البنيويــة محــدودة فــي إطارهــا الإمبيريقي...

نوعم تشومسكي:

في كل من الترجمة الأوروبية (مع تروبتسكوي "Troubetskoy"، الــذي كــان معنياً -تماماً- بهذه الأسئلة)، أو مع الترجمة الأمريكية، فإن الإجراءات الكشــفية، كانت ضريبة ضرورية، تأسست على تكنيك: التبويب والاســتدلال (Segmenation and Classification) الذي تقدم تدريجياً في جميع الوحدات اللغوية الكبرى. يجب أن تكون المبادئ مختلفة كلية. إنني مقتنع بــذلك اليــوم. يجــب أن نبــدأ بأنظمــة التشخيص القادرة على المعرفة، مع مساعدة المبادئ؛ التي تقدم المعطى البيولوجي. هذه المبادئ تنبئ القواعد الموجودة فيها، إنها تترافق مع الإجراءات الكشفية التــي تعطى بواسطة القواعد الممكنة؛ التي تختار أفضلها، كما تعد الإجراءات الكشــفية – أيضاً- جزءاً من العطاء البيولوجي، أو الاكتساب اللغوي؛ ذلك المأخوذ مــن أفضــل القواعد الملائمة، المختارة من المعطيات الموجودة، فلو أن المبادئ يمكنها أن توفر إقناعاً محكماً، فإنها ستكون -أيضاً- كنوع من الإجراءات الكشفية. أحياناً يجــب أن تكون بالفعل إجراءات، عندما تحصل منها المعرفة، ولكن في كثيــر مــن كيفياتهــا المختلفة، كانت من تلك التي تعدُّ تأملات في النظرية البنيوية.

هذا التصور عن طبيعة المعرفة الإنسانية، وبخاصة في اللغة، مختلف جداً عــن التصور المتسلط، لأن الواحد يدعي أن الشكل العام للنظام الناتج عن المعرفة، ينبغي أن يقدم سلفاً، إن النظام لا ينبني تدريجياً، خطوة خطوة، بواسطة الاستدلال المنبثق والتبويب بوجه عام والتجريد وهكذا.

وبناء على ذلك، فإننا ينبغي أن نثبت من ثلاث نتائج رئيسية، التي انبثقت عــن المقابلة بين الدراسات اللغوية البنيوية والنحو التوليدي.

الأولى: تختص بالهدف حول تحديد الأمور الخاصة بالتقليل مــن شــأن المعرفــة

اللغوية.

الثانية: التفسير في الإجراءات: هل تحليل إجراءات كل من: بلــوخ وهــاريس وتروبتسكوى "Bloch , Harris , Trobetezkoy"، وبطرق مبسطة، هو في تنظيم المقدرة؟ أو في جعلها تنتظم تخمينا مسلطا. ذلك التنظيم المتماسك المثير مع تقــدير للوجود المادي، للعطاء البيولوجي، للتركيبات الفطرية؟

في هذه النقطة، فإن النحو التوليدي، قد تناول العمل على الخصوص، في كثيــر من المواقف المحددة، نعم، نحن نقصد التخمينات المتسلطة، وبعد ذلك، فإننا نعتبــر كل المقدمات مناسبة، التي تكون أي إحتمال في تسـويغ القواعــد وقانونيــة هــذه التخمينات[1].

أخيراً، من وجهة نظري، فالتخمينات تبدو -دائماً- محددة -فقط- في صــحة التفسير في النظرية اللغوية، بينما الإجراء أو عدمه، يزود الأساس بنظام هام، وهذه إحدى التعقيبات القيمة[2].

لقد تنوعت الاتجاهات في الدراسات اللغوية البنيوية في الإجابة عن هذا السؤال، كما أن هناك -أيضاً- بعض الصعوبات في التفسـير. إننــي أعتقــد أن جاكبســون وتروبتسكوى "Jackbesen , Trobeteskoy"، قد اتخذا موقفاً ضيق الأفق، في هذا الاختيار المتأخر، مع التقليل من شأن القواعد التوليدية، لقد تكلمــوا عــن الوجــود المادي، كالذي فعله إدوارد سابير[3] "E , Sapir"، لما يبدو لي: على سـبيل المثــال،

---

[1] ذكر ذلك تشومسكي في كتابه: "التراكيب النحوية" قائلاً: "كل من الوسائل التي يتوصل بها عالم اللغة إلى تطبيق إحدى طرق التحليل اللغوي دون الأخرى، بطريقة علمية، قد تتضمن نوعاً من الحـدس والتخمينات Gueses، وكذا اللمسات المنهجية القائمة على الخبرة الماضية.... الخ
(المترجم) N , Chomsky Syntactics Structure , P , 56

[2] ويتضح مما يقوله تشومسكي أنه لا يعترض على أية إجراءات أو وسائل فنية، قـد تسـتخدم فـي دراسة اللغات وتحليها. انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٨٠ (المترجم)

[3] لقد كان أدوارد سابير "E , Sapir" إنسانياً في نظرته إلى اللغة، وهو ما يتوقع من مثله، نظـراً لتنــوع ثقافته، ولذا اهتم كثيراً بإبراز الجانب الحضـاري الثقافي للغة، على أساس أن العقل سابق علـى الإرادة =

وبتحديد متطابق، فضلاً عن ذلك، فإنهم في الدراسة الفونولوجية أخيراً، قد افترضوا الأسس البنيوية العالمية[1]. حتى إنهم -كذلك- وضعوا الإجراءات التقويمية للشكل في الوجود المتناسق من حيث الوحدات الصغرى أو الكبرى وهكذا. وعلى

= والشعور، كما أبرز ما سماه: السمة الإدراكية للغة، وأن اللغة ما هي إلا ظاهرة إنسانية خالصة Purely human، وغير غريزية 'Non instinctive' انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ٦٦ (المترجم).

وترد وجهة النظر البوسية 'Boassian view' ما أشار إليه: ويتني W. D , Whitney من التنوع اللانهائي للكلام الإنساني حيث ترى أن اللغات، قد تختلف بعضها عن بعض، دونما حدود وبطرق لا يمكن التنبؤ بها' وهي ذات الفكرة لدى: سابير، التي ترى كما ذكرنا بأن اللغة نشاط إنساني، يتنوع بلا حدود ويمكن تعلمها' المعرفة اللغوية ٧٩ (المترجم).

(1) يذكر تشومسكي أن نظرية الملامح في الفونولوجيا، وهي النظرية، التي أثرت تأثيراً عظيماً على الدراسات البنيوية، في الحقول الأخرى، افترضت وجود قائمة من العناصر الصغرى ' Atomic Elementas' يمكن أن تؤخذ منها الأنظمة الفونولوجية، مع عدد من القوانين العامة، وعلاقات التضمن التي تحكم هذا الاختيار. المعرفة اللغوية ٨٠، وانظر كذلك:

.Robins: I deen und prolemges chichte der sprachwissenschaft , 65 , 66 - 67

للوقوف على آراء تروبتسكوي في الدراسات الفونولوجية.

والحقيقة، فإن تروبتسكوي، لا يحدد الفونيمات بالنظر إلى توزيع أصغر الوحدات في نصٍّ ما وهي ما تسمى بالتنوعات الفوماتيكية الحرة، كما فعل هاريس، وإنما يحددها بالنظر إلى وظيفتها في كلمات اللغة، وهكذا تكون الفونيمات عند تروبتسكوي وحدات تجريدية للغة، وليست وحدات للكلام، وتسمى عند تحققها في النشاط الفعلي 'تحقيقات الفونيمات' .Realizations of Phonemes

أما عند جاكبسون، فهي عبارة عن مجموعة من الخواص الصوتية المميزة فونولوجيا، ويمكن أن تسمى هذه الخواص المميزة، محتوى أو مضمون الفونيم، أما ما سماه: هاريس: 'Allophone' الوفون، فإن تربتسكوي، أطلق عليه مصطلح، التنوعات الفوناتيكية 'Phonentic Variants' .

انظر: علم اللغة، نشأته وتطوره ١١٥ - ١١٦ (المترجم).

أما حول الوصول إلى فونيمات اللغة، أو حول وضع نظام فونولوجي للغة، فإن تربتسكوي لم يفكر في جسم اللغة أو في النص اللغوي أو في طريقة التقسيم، بل رأى أن كلمات اللغة، ليست إلا مستندات أو مراجع، يحتاج إليها الإنسان، ليكون منها أزواج المقابلات، وهي المقابلات التي تختلف من صوت واحد فقط والتي تقابل عند هاريس بما سماه .Minimal Pairs :

انظر: علم اللغة، نشأته وتطوره ١١٦. (المترجم)

العكس، فإن هاريس Harris، قد طرح تفسير الوجود المادى جانباً.

يظهر هذا متطابقاً تماماً أخيراً فى عمله المبكر، ولست متأكداً أن ذلك أيضاً- متحقق فى عمله الأكثر حداثة فى خلال أواخر الستينيات فى كتابه: "مناهج الدراسات اللغوية البنيوية" وأعماله الأخرى قبل الستينيات. إنه قدم نظريته كتزويد متنوع الاختيار للمعرفة السابقة، نفس الشئ تحقق عند بلوخ "Bloch" وغيرهم. على الرغم من عدم تحقق ذلك عند: هوكيت "Hockett".

وأخيراً، فإن السؤال الثالث، يتناول طبيعة تصحيح الإجراءات. هل هذه الإجراءات الكشفية استدلالية تصنيفية: (Taxonomic) أو أنها تقريب محتمل لأشياء تشبه النموذج العقلى؟ أو أنها الخواص للأشكال العامة للمعرفة (المعرفة اللغوية فى هذه الحالة) بالإضافة إلى المناهج، لكى يتم الاختيار من بين معروضات فعلية لهذا النظام، المتدرج تحت الحالات المتسلطة، المعطاة عن طريق التجريب؟

أعتقد، أنها قدمت للاقتناع بالنظرية الخاصة بالعلاقات المميزة فى الأصوات (الفونولوجيا) (العلامات) كمشروع من أجل نظام للمعرفة، فى حالة عدم وجود نموذج للاكتساب. وعلى الرغم من ذلك، فإنه نظام عديم القيمة، لأن تروبتسكوى، من خلال عمله فى الأصوات (الفونولوجيا) قد بحث عن الإجراءات الواجبة، لإعداد ما هو معد وجوبياً (بالضرورة).

ميتسيورونات:

للاقتراب من النقطة الثانية، فإننى لاحظت أن هناك كثيراً من الانحراف بعيداً عن المعطى المحدد للنشاط اللغوى – التحليلات – النظريات – الدراسات السابقة، تلك الممارسات العقلية البسيطة، هل لجعلها تبحث عن البناء الحقيقى (ولو جزئياً) لقانون منظور، يفرض نفسه من خلال بعض الأمور الحقيقية؟

نوعم تشومسكى:

السؤال هو: كيف يمكن للشخص أن يفسر الإجراءات الكشفية؟ هل هى حالة مفردة لتأسيس مقدمة للدراسات اللغوية، أو هى طريق للتعبير المادى الحقيقى؟ إنها

قضية مثيرة للانتباه، أن يكون النظر في الدراسات اللغوية ضيق الأفق كثيراً هكذا، في حالة الممارسة.

من يجادل في أن الإجراءات الكشفية، كانت تزويداً تكنيكياً مبسطاً من أجل إحكام تنظيم للدراسات السابقة، وأنها بذلك تمارس موقف الاستكانة والراحة، إلى جانب الاعتقاد الضمني بأنها مواجهة، حيث كانت - على الدوام- مصادمات فيما بين العلماء، فيما يقدم من تراكيب لغوية، فقيما يعرض بعضهم للمنهج والإجراءات، كان بعضهم -فقط- يبرهن على أن هذه الإجراءات تقود إلى نتائج غير مرغوبة - إذن بعض التصحيحات والتطورات، كانت تقدم من خلال هذا الطريق المتناحر، فالإجراءات كانت مكررة على الدوام.

ولكن ما المعنى الذي يمكن إعطاؤه لتصور نتيجة غير محتملة؟ لو أن كله، كان كومة (عائقاً) في طريق تنظيم المقدمة، بعد ذلك يمكنها -فقط- أن تكون نتائج، لا هي جيدة، ولا هي سيئة، فجزء من اعتبار الوحدات الصغرى بعد زيادة أو مناسباً. فلا يمكن للواحد أن يكون على صواب أو على خطأ عند تقسيم الموضوع في الإطار النظري، وبناء عليه، فالدرجة التي يمكن للشخص فيها أن يميز ضميراً مقدراً، لبعض الظن أنه موجود، استنتاج جيد، في مقابل كونه استنتاجاً غير مرغوب، لقد أصبح التردد حقيقة، حتى إن الواحد يحجم عن التوجه نحو بعض الحقائق المادية الموقرة. هذه هي الحقيقة! فليس هناك اهتمام. وإلى متى ينكر هذا الإحجام، فبينما الوضوح مرفوض في بعض الأمور المحجم عنها بجعلها صعبة جداً في الوصول إلى تفسير لبعض هذه الأعمال، التي يجب أن نجد لها علاقة في هذا التفسير.

ميتسيورونات:

إن تصور التحويلية أمر أساسي في نظريتك، إنه -أيضاً- واحد من مبادئها الإبداعية، في النموذج الخاص بك. فالمكون التحويلي يعمل من داخل المكون الأساسي (قواعد إعادة الكتابة) فهي تعتمد على قواعد "بنية العبارة (المشجرات) وتحولها إلى أبنية عبارات أخرى[1] (مشجرات) ولكن البحث اللغوي عند زيلج

---

[1] تناول تشومسكي في كتابه "التراكيب النحوية" نماذج ثلاث للنظرية، في مرحلتها الأولى:

أ) نموذج القواعد النحوية المحدود: "Finite State grammar" ويقوم على مبدأ يقول بأن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات "Series of choices" تبدأ من اليسار إلى اليمين، أي عند الانتهاء من العنصر الأول، فإن كل اختيار عقب ذلك، يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة، مثال ذلك قولنا: هذا رجل كريم، فلو غيرنا كلمة: هذا بكلمة: أنت، فلا بأس من ذلك، حيث تسمح قواعد التركيب العربي بها، أما إذا غيرنا بكلمة: أنتما، فلابد من تغيير كلمة: رجل، بكلمة: رجلان أو امرأتان، حيث لا تسمح قواعد التركيب العربي بوجود الضمير: أنتما مع كلمة: رجل، وهكذا.....

فالنحو في إطار هذه القواعد، عبارة عن آلة Machine أو جهاز Device ، يتحرك من خلال عدد محدود من الحالات الداخلية، التي تبدأ من الحالة الأولى، حتى الحالة الأخيرة .

وقد اعترف تشومسكي بعدم كفاءة هذا النموذج في التحليل اللغوي استناداً إلى أن هناك اعتبارات كثيرة تربط بين الكلمات التابعة، التي يعتمد بعضها على بعض، وبين الكلمات غير التابعة. وخاصة عندما تفصل بينهما عبارة عن فقرة تحتوي هي نفسها على هذين النوعين من الكلمات (كالجمل الملبسة أو ذات الترادف التركيبي أو الجمل المعقدة وغيرها) .

ب) نموذج قواعد بنية العبارة "Phrase structure grammar"، وهو يعد في رأي تشومسكي أشد تلازماً من النموذج الأول، لأنه يولد أي عدد من الجمل، تشبه عمل الأقواس "Bracketing" في (الرياضيات أو المنطق الرمزي) وتظهر قواعد بنية العبارة، كما وضحها جون ليونز، بعد تعديلات طفيفة، لنموذج تشومسكي .

ويعلق ليونز على هذا النموذج بأنه لا يولد إلا جزءاً ضئيلاً من الجمل في الإنجليزية، وهي عبارة عن القواعد المبسطة في تراكيب الجملة، وتتكون كل قاعدة منها مما يأتي، س ← ص، حيث ترمز س (x) إلى عنصر فرد "single element" ، بينما ترمز ص (y) إلى سلسلة مركبة " string=

هاريس "Z , Harris" كان بالفعل قد استعمل مصطلح: التحويل. والتمييز بين الاستعماليين للمصطلح، غالباً، ما يكون ضعيف الفهم. هل يمكن أن تحدده بإحكام؟

نوعم تشومسكي:

إن تصور هاريس "Z , Harris" عن التحويل، لم يكن كلاماً دقيقاً في البحث اللغوي، سواء في أعماله الأصلية أم في أعماله الأكثر إحكاماً. إنه ليس ذلك

=consisting' من عدة عناصر، وقد تكون عنصراً واحداً أحياناً، ويمكن أن يحل س (x) محل ص (y).

انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١١٣، ١١٤.

ج) بالنسبة للنحو التحويلي عند تشومسكي، يذكر ليونز مجموعة من قواعد بنية العبارة، التي أوردها تشومسكي في كتابه: التراكيب النحوية، مع بعض الإضافات والتغييرات الطفيفة وهي:

١) الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي. 1 - Sentence → Np + Vp.

٢) المركب ← الفعل + مركب اسمي. 2 - Vp → verb + Np.

مركب اسمي (مفرد). Np (single).

٣) المركب الاسمي 3 - NP

مركب اسمي (جمع). Np (blural).

٤) مركب اسمي مفرد ← أداة تعريف + اسم. 4 - Np single → T + N.

٥) مركب اسمي جمع ← أداة تعريف + اسم + علامة جمع. 5 - Np blural → T + N + S.

٦) أداة التعريف ← أل. 6 - T → the.

٧) الاسم ← (رجل – كرة). 7 - N → (man - ball).

٨) الفعل ← فعل مساعد + الفعل. 8 - V → Aux + v.

٩) الفعل ← (ضرب – أخذ). 9 - verb → (hit - talk).

١٠) الأدوات ← الزمن (صيغ الفعل) + ماض تام + مضارع تام.

-10 - Aut → Tens (+M) (+have + en) (+ be + ing)

١١) زمن الفعل ← مضارع، ماض. 11 - Tens → present - past.

١٢) صيغ الفعل ← سوف – يمكن – سوف مع (I – أنا) يجب.

.12 - M (will , can , may , shall , must)

انظر، تفصيلات حول النحو التحويلي: نظرية تشومسكي اللغوية ١٣٥ - ١٧٥.

وكذا: المعرفة اللغوية ١٢٦ – ١٤٥ (المترجم).

التصور؛ الذى ينتمى إلى النظرية اللغوية؛ التى تهتم بالتراكيب النحوية للجمل، وبعد أن قدم هاريس، هذا التصور، كجزء من دراسته عن الخطاب فى أواخر سنة ١٩٤٠م، فإن النظرية اللغوية؛ التى قدمها فى كتابه: "مناهج للدراسات اللغوية البنيوية" لتراكيب الخطاب، تقدم -فقط- أدوات لوصف الوحدات، التى لم تتجاوز المدى فى الجمل المفردة عندما جربها لكى تمتد هذه المناهج، إلى تراكيب الخطاب، فقد رصد فى الحال أن هذه المناهج للتقسيم والتبويب، تعد حيلة للقواعد الخاصة بالجمل؛ التى لا تقود إلى أية نتيجة مفيدة. ولذلك فإنه فكر فى طريقة لإخضاع مجموعة من الجمل المعقدة فى الخطاب إلى أشكال من هذه التى يمكن أن تحتمل التحليل عن طريق المناهج، التى يحتال بها على هذه الجمل وأجزائها. لقد عرض استعمال بعض التحويلات لقياس الخطاب، لتحويل الجمل المعقدة إلى هيئة تراكيب مبسطة، ليمكن تطبيقها من خلال هذه المناهج الخاصة بالتراكيب اللغوية؛ لتقسيم المتواليات، تبادل العناصر، التبويب وغيرها.

فالتحويلات عند هاريس، عبارة عن نظام علاقات بين الجمل، بين التراكيب السطحية تكنيكياً. التحويل فى هذا الحالة عبارة عن زوجين من التراكيب التى لا يستدعى أحدهما الآخر. تؤخذ لتكون مساوية للنسج التركيبى فى بعض الحالات-لتعطى مثالاً حاضراً، تنظر فى تركيبين لغويين، كلاهما من جانب واحد، له سهمان، كل تركيب يوصف بواسطة العناصر النحوية المتوالية (التابعة) من التى يطمئن إليها هنا، كيف يحدد الواحد شكل العلاقة بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول، من خلال هذه المعادلة:

.Nx v Ny ⟷ Ny is Ved by Nx

اسم (عنصر مفرد) فعل اسم (سلسلة مركبة) اسم ⟵ (سلسلة مركبة) يكون فعلاً بواسطة اسم مركب التى تقرأ هكذا:

Noun x + verb + Ny is equivalent to

اسم (مفرد) فعل + اسم (مركب) يكون مساوياً لـ....

Noun + is + verb in past participle + by + Noun x

اسم (مركب) + يكون + فعل + فعل في الماضي التام + بواسطة + اسم (مفرد).

التركيبان في كلا الاتجاهين من السهم، في مثل القاعدتين، يتجـنبان ليصـبحا مساويين في الحالات الآتية:

لو أننا اخترنا اسماً مخصوصاً (يقول جون) من أجـل: اسـم (مفـرد) واسـماً مخصوصاً (تقول ماري) من أجل: اسم (مركب) وفعلاً مخصوصاً (يقول - يرى) من أجل: فعل، بعد ذلك، فالحالتان المستنبطتان هما: جون يرى ماري، وعلـى العكـس: ماري تُرى بواسطة جون، على صواب وتحصل على نفس الدرجة من القبول، جمل كمثل هذه الجمل المساوية، يمكن استعمالها لقياس الخطاب في الحالة التالية: لو أننا أعطينا جملة في خطاب، في واحد من شكلين، إذن، فإننا نستطيع إحلالها بواسـطة جملة مناسبة في شكل آخر، بواسطة المتابعة، لتطبيق هذه الجمـل تحويليـاً إلـى خطاب، نحن نستطيع أن نخضع الجمل لأشكال مشابهة، لتلك التي تطورت بإجراءات تبادلية من أجل أن تكون قاعدة الجمل من الممكن تطبيقها، ويمكننا أن نقابل الأقسام التبادلية للكلمات التي تلعب دوراً أكبر أو أقل - نفس الدور في تبادل هذه العناصـر التبادلية، يجب ألا نقتنع مع المعجم أو عناصر العبارة في اللغة، تلـك هـي الفكـرة الأساسية للتحاليل التبادلية، كما قدمها هاريس، في أبنية متنوعة منذ حـوالي سـنة ١٩٥٠ م، لما الذي يتناسب في هذه الحالة، في هذه العلاقة التحويلية عند هاريس، عندما كنا نتقدم في الموضوع؛ الذي جُرِّب ليمتد إلى المناهج البنيوية للتحليـل فـي الخطاب.

على المستوى النظري، فواحدة من الخصائص الجوهرية فـي التحويـل عنـد هاريس، هي أنها كلها اعتمدت في تأسيسها على جوانب أخرى من القواعـد، كمـا أسسها هاريس، جميع التحويلات تأسست مرة واحدة لجميع التراكيب من المحفـوظ والمشاهد في الأساس للحالات البنائية.

أما أنا، فقد وصفت وصفاً مطابقاً جميع العلاقات التحويلية الموجودة بعيدة عن تلك التي قد تكون حقيقة أو زيفاً. من أجل باقي التراكيب في اللغة. التحويـل يـؤثر

بعامة حول المقبول في حالات اثنين من أشكال الجملة، وهذه الكفاءة العامة، حقيقة كانت أم زيفاً، تتطابق جزئياً مع أي شئ تكتشفه فيما بعد حول اللغة.

أما هو فيتحدث في السؤال عن الكفاءة بالتجربة المادية، وهل هي من نظرية اللغة، أو من أي مصدر آخر، هذا الحصر، عنصر واحد من المسار العام لكتاب هاريس: مناهج الدراسات اللغوية البنيوية، التصور غير المادي للغة.

يعرض هاريس فكرته بأن اللغة من الوجهة الشخصية أو العامة، يمكن أن تختص كمجموعة من الجمل محددة تحديداً جيداً، مع التراكيب المخصصة بواسطة الأسس النحوية، سواء أكانت صحيحة أم مزيفة، وفي معادلاته - أخيراً، في كتابه "المناهج" التي زودت الخلفية الموجودة من أجل التقدم في التصور التحويلي.

فإن الوصف النحوي الصحيح كما وضعه هو حصر محكم لجميع عناصر الموضوع، ولهذا يمكن أن يُخْطأ -غلط- من خلال إهمال أو سهو، على سبيل المثال: لو أنه ذكر بأن بعض العناصر في مجموعة الموضوعات بالإمكان حفظها، فإن هذا لا يمكن أن يكون، فالتحليلات التحويلية في حالته تلك متواضعة بالنسبة لطرق الوصف الأخرى، التي تقدمها لمقابلة الصيغ المحفوظة، وهي لذلك طبيعية -تماماً- فالصفات التامة المقبولية تحقق الأنظمة الاستدلالية، كوصفها الدقيق السابق، الوصف النحوي الصحيح في هذه الحالة مختلف تماماً جزئياً عن نظرية في عناصر علمية، على سبيل المثال: هناك نظريتان في العناصر العلمية، يمكن القول بأنهما يتنازعان، حتى لو اتفقتا في الدراسة المتاحة، كما أن صفة العلمية، سوف تجعلهما يبحثان بعد ذلك عن دراسة جديدة، لكي يتم الاختيار من بينهما، إن خطة في الافتراض الفعلي، من الذي تدعيها النظريات حول العنوانين المقترحة، فيها، سواء أكانت حقيقية أم مزيفة ، فهي مربعة التأثير لاقصى لختيار ولكن هاريس. أخيراً، خلال بداية الستينيات أخذ الموقف الذي لا يمكنّ الوصف الاختياري للدراسة اللغوية، مع عدم التنازع في هذا الوقت. وأخيراً، فإن هذا الذي تناولته بالحديث، في العمل المتزامن مع أوراقه في التحليلات التحويلية في اللغة.

فى البحث LSLT والعمل اللاحق فى القواعد التحويلية، قد تحدد فى كثير من الحالات. وبينما ينبغى أن أستعمل البحوث المختلفة، بدلاً من تلك التى توافق أعمال هاريس -تماماً- فى مختلف محتويات القواعد التحويلية.

فى البحث LSLT، على سبيل المثال: فالتحويل ليس علاقة بين مجموعتين من الجمل أو بين تركيبين سطحيين[1]، إنه قانون بين نظام من القوانين: الذى يعين الوصف التركيبى لقسم من الجمل المحددة. فى الاشتقاق من جملة خاصة. فالقانون التحويلى قادر على تمثيل تجريدى لهذه الجملة، وكذلك تحويلها إلى تمثيل آخر. فالتمثيل الأساس، هو من ثم يدعى: البنية العميقة، التى تتحول خطوة بعد خطوة إلى التركيب النهائى (أو البنية السطحية) فى إطار العمل فى القواعد التوليدية. إن علاقات مماثلة من النوع الذى يستعمله هاريس لتأسيس تحويل، يمكننا -فقط- أن نقترح أنه امتداد فى التحويلية، ولكن ليس فى تأسيسها، على سبيل المثال: فى الإنجليزية إن علاقات التبادل التقريبية بين المبنى للمعلوم، والمبنى للمجهول، تحكم بواسطة وبصورة واسعة[2]. الجملة: "الشعور يخيف بول". تماماً كأفضل جملة مثل: بول مرعب بواسطة الشعور، بينما بول يُرعب الشعور، تماما مثل: القريب المتلون. كالشعور مرعب بواسطة الشعور، لكنها ليست حالة، كيف تربط العلاقات التجريدية بإحكام، إنهما لا يكفيان لإقامة الامتداد لعلاقات التحويل لأشكال الجمل المعلومة والمجهولة. فضلاً عن أن الأدلة الإمبريقية، تحتاج لكى ترى خلال تنسيق جائز لأنظمة القانون، فالقواعد المتفائلة، تشتمل على بعض التحويل، فضلاً عن ذلك، حتى لو أن بعض تحويلاتها يمكن التسليم بها فى الأساس.

---

(1) دارسة البنية السطحية، ينبغى أن تفهم كدراسة تقنينية هنا، فهى تحدد، بأن هذا التركيب، لا يمكن أن يقدم الصفات، التى تعد عقلية متعمقة. (المؤلف)

(2) المثال باللغة الإنجليزية - Sincerity frightens paul

والمثال: - Paul is frightened by sincerity

والمثال: - Paul frightens sincerity

والمثال: - Sincerity is frightened by paul

بعض القواعد المتقابلة، لا يمكنها أن تربط مثل: "الإخلاص يخيف بول" و "بول قد خاف بواسطة الإخلاص"، فضلاً عن التسليم، بالتحويل إلى المبنى للمجهول، سوف يتشكل فى الاشتقاق بأن[1]: "بول قد خاف بواسطة الإخلاص" من أبنيتها العميقة المجردة. وليس من خلال الاشتقاق من: "الإخلاص يخيف بول!" من خلال أبنيتها المجردة، فالبنيتان العميقتان، ينبغى أن تتطابقا أو حتى تتماثلا. فالاشتقاقات تتماثل جزئياً مع التحويل، ولكن هذه هى الحالة الوحيدة –فقط– التى ينبغى أن يقول فيها الشخص بأن الجملتين ترتبطان بواسطة هذا التحويل، وكذلك فإن فكرة التحويل تختلف –تماماً– عن التى قدمها هاريس، علاوة على ذلك، فإنه من خلال الإطار النظرى للقواعد التوليدية، فإنه لا يصلح أبداً فى حالة هاريس –فليست مسألة كيف يظهر الدليل الإمبريقى قوياً، فى اختبار لقاعدة مشتملة على بعض تحويلات، تظهر تالية (تابعة) ينبغى بأن تبرهن بأن القواعد خاطئة، وأن بعض القواعد التى يُسمح لها بواسطة نفس النظرية العامة صحيحة، أو أن النظرية العامة خاطئة، وأن بعض المجموعات من المبادئ مع اختلاف فى تنسيق القواعد صحيحة.

ليس من الممكن أن نذكر أولا نذكره ما أنواع الأدلة، التى تبرهن بدقة فى مثل هذه المحتويات، فالقواعد أساساً، تشبه التخمين فى طبيعتة العلمية، فيما يختص ببعض الحالات الموضوعية، التى لمباينته بناؤها بعدوليس حالات أنى للملحق على التخمين لضغط من القواعد ذات التأثير بأن يحتوى على قانون تحويلى معين:

إننى آمل أن يساعد هذا فى إزالة الخلاف بين تصوريهما.

---

[1] الأمثله باللغة الإنجليزية:

.- sincerity frightens paul

- paul is frightened by sincerity.

ميتسيورونات:

لقد ولدت القواعد التوليدية من لقاء بين علوم الرياضيات، والدراسات اللغوية هل يمكن أن تقدم لنا معلومات أكثر وضوحاً حول هذا الميلاد؟

نوعم تشومسكي:

ينبغي أن أميز بين سؤالين:

الأول: يرتبط بمشكلة كانت قد برزت بالفعل - كيف يمكن للمعرفة اللغوية أن تكون محددة الهوية؟ إن تحديد الهوية اللغوية، ينبغي -بصفة نهائية- أن يكون تأسيساً للنظرية، هذه الملاحظة يمكن -أيضاً- أن تمتد إلى المشكلة الخاصة باكتشاف اللغة، وحالة الارتباط الخاصة بنظرية توضيحية في العقل، في مناقشتنا المبكرة تفصيلات ظلت إلى درجة أن المبادئ العامة، تظل محكمة في تأسيس مبدأ تبدأه من خلال بعض المبادئ، يمكن للباحث أن يقدم استنتاجاً مبرهناً عليه. يؤدي إلى الظاهرة التي يمكن أن تكون فيما بعد تفصيلاً وتوضيحاً. ولهذا فإن نمطاً معيناً من الأشتقاق الرياضي التعبيري، يتضمن كل ما تحتويه البرامج، ولكن واحداً، هو الطبيعي -تماماً- (مثلاً) نحن نريد تكوين مبادئ وقوانين محددة، داخل نظام مؤسس، لكنها، قوانين تدار من الخارج بيد أنها الوسيلة إلى كلام محدد بواسطة التكوين، ولكنها لن تكون صحيحة، لكي نعتبرها كقوانين الرياضيات. فعلى سبيل المثال: ثمة تنوع في تزويد المعاني لأية مبادئ لما يخطر على بال أية وظيفه نظرية، لكي نقدم قوانين الدراسة اللغوية، ولكن وصولاً إلى هذه النقطة، فإن هذا التكوين ليس رياضياً، فالدراسة اللغوية الرياضية، تبدأ عندما نقدم بحث الأهداف، ابتداءً من التكوين، الطريقة تعرض من خلال معرفتنا الخاصة ويظل الموضوع في حالة اهتمام -فقط- إلى حدٍ بعيد، إنها ليست قضية تافهة. من الممكن البرهنة عليها، أو أن تُعدّ -أخيراً- معتبرة، إن وجهة النظر مختلفة جداً حولها.

ميتسيورونات:

بعض النظريات الرياضية قد نجحت فى كثير من الدراسات اللغوية، إننى أفكـر فى تاريخها فى تحديدها، مع وسائل اتصالاتها الهندسية.

نوعم تشومسكى:

حسناً، إنه فى أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات، كان هناك تقدم هـام فـى النظرية الرياضية، فى نظرية المعلومات والاتصالات، والنظرية الآلية (الأوتوماتيكية) الأنماط التكنيكية: مثل حالة: ماركوف "Markof" المعروضة المحددة المنابع وكثيراً -فى الغالب- فإنها تقترح بأن هذه الأنماط كانت مناسبة للوصـف اللغـو ى. أشـار جاكبسون "Jackobson" لهذه الأنماط، بأنها غامضة، ولكن هوكيت "Hokett" جعلها محددة -تماماً- فى نظرية التركيب اللغوى تأسست علـى نمـوذج "المنـابع" لـدى ماركوف Markof، سنة ١٩٥٥م، تلك النظرية المستمدة مـن نظريـة الاتصـالات الرياضية. كانت النظريات المتشابهة تتقدم عن طريق مهندسى الآلية الأوتوماتيكية الرياضيين. جميع هذه النظرية جعلتنى أمعن النظر كثيراً، أصـبحت أهـتم بـالعلوم الرياضية الدقيقة، فى البداية بصورة كبيرة، لأننى أريد أن أبرهن، بأن النماذج لدى ماركوف ليست مناسبة لقواعد اللغة الطبيعية.

ميتسيورونات:

ما الذى كان سبباً أساسياً [سابقاً] لرؤيتك تلك البدهية؟

نوعم تشومسكى:

البدهية، مرة ثانية، وجدت فى نفس الأدلة الإمبريقية، من خلال وجهة نظـرى، فقد حدثت حالة ماركوف: "نموذج المنابع" ينبغى عقلياً أن يُعدّ كتشـخيص لـبعض الأشياء، مثل الحدود الخارجية لنظرية التعلم الإمبريقية، فى الحقيقة للعلوم الرياضية البحته، والعلوم المنطقية، فإن باتريك سوب "B, Suppe" أعطى تعبيراً محدداً لهـذه البدهية، أو ترجمة واحدة لها، منذ سنوات قليلة مضت، وإنه برهن على أن بعـض الترجمات، كثيرة الخصوصية، لنظرية تعلم الإجابات المنبهة، ينبغى أن تبقـى داخـل

الحدود لحالة المنابع المحددة؛ من النوع الذى تناولناه بالمناقشة.

إنه يعتبر هذا نتيجة إيجابية، بالنسبة لى، فإنها تبدو نتيجة سلبية، والسبب كما هو معروف لمدة طويلة، حتى للأنظمة المعرفية الأولية، التى لا يمكن أن تمثل دراسات وفقاً لحالة المنابع المحددة لدى ماركوف، على سبيل المثال: فإن معارفنا فى الإنجليزية أو حتى الأنظمة الأكثر يسراً، مثل: الاقتراحات الإحصائية، كنتيجة التأثير عند: سوب Suppe، تثبت بأن المعرفة التى نحصل عليها، لا نستطيع حتى أن تقربنا من الحدود غير المدركة "Forriori" بواسطة النظرية التعليمية، التى كان قدمها، هذه التى تتضمن الخطوة الأخيرة فى التفنيد الكامل لهذه النظرية التعليمية، وبالتالى حتى النظريات الفعّالة.

إننى أعتقد فى نظريات اللغة؛ المؤسسة على نموذج "المنابع المحددة" عند ماركوف، التى بدت لى كموروث للخلل، فى نظرية التعليم الإمبريقية، وبينما كى نعرف ما إذا كانت قد صُححت أم لا. إنه كان من الضرورى الانتظار حتى يمكن تقديمها فى حالة محددة، ثم يمكن بعد ذلك طرح السؤال الجوهرى. هل بقيت صفات اللغة الطبيعية؛ التى لم نستطع أن نعرضها فى أى من هذه الأنظمة؟

ميتسيرونات:

متى أثبت ذلك؟

نوعم تشومسكى:

قبل مقالة LSLT، كانت مكتملة: الكتابة الأولى لهذا المخطط اكتملت فى سنة ١٩٥٥م اشتملت على تفصيل جيد للشكل، ولكن بدون إدخال العلوم الرياضية، باختصار -فيما بعد- تقدمت إلى الجمعية الوطنية فى هارفارد للبحث المعملى للألكترونيات فى MIT، هناك كان تعامل عظيم مقدم بتركية تامة من نظرية الاتصالات الرياضية، وكذلك تناول عظيم -فقط مع اعتقاد مؤكد، أنه من المحتمل أن تعرض الدراسة فى اللغة، بواسطة: "أنماط المنابع" عند ماركوف، وما يمثلها، التى حركت حماساً ضخماً بين مهندسى العلوم الرياضية النفسية وبعض اللغويين. بينما كان السؤال

مؤسساً بوضوح، وكان واضحاً في الحال، أن هذه الأنماط مناسبة، لتمثيل اللغـة، هـذا التخطيط كان قد تأسس في: "التراكيب النحوية" وامتد مع بعض المؤلفات الأخـرى فـي أكثر من مقالة قبيه في سنة ١٩٦٥م[١].

---

[١] انظر التفصيلات التي قدمها جون ليونز، في كيفية الإفادة من المعادلات الرياضية، في بناء معادلات لغوية، فمثلاً المعادلة الرياضية الآتية:

ع (س + ص)

نجد أن عملية الجمع، وجب أن تتم مثل عملية الضرب، التي تقوم بعد ذلك..

أما إذا كانت المعادلة على الصورة الآتية:

ع × س + ص

فإن عدم وجود الأقواس، يعني أن عملية الضرب، تسبق عملية الجمع، كما لو كانت هذه المعادلـة على الصورة الآتية:

ع + (س × ص)

وبناء على ذلك، فإن العمليات، التي سيتم بها الجمع والضرب، في مثل هذه المعادلات، ستؤدي إلى اختلاف النتائج التي تحصل عليها، مثال ذلك ع =٢، س=٣، ص=٥.

فإن المعادلة الأولى:

ع × (س +ص)

= ٢ × (٣+٥)

= ٢ × (٨)

= ١٦

بينما المعادلة الثانية:

ع × س + ص

= ٢ × ٣ + ٥

= ٦ + ٥

= ١١

ويذكر ليونز أن هناك كثيراً من الجمل، سواء في اللغة الإنجليزية أو في غيرها من اللغات، التي لا تقل غموضاً عن معادلة مثل: (ص × ع + س) إن لم تفقها في الغموض أحياناً، لـولا أن علمـاء الرياضيات قد اتفقوا من قبل على أن عملية الضرب، لابد أن تسبق عمليه الجمع فـي مثـل هـذه المعادلات.

ولعل المثال الكلاسيكي على مثل هذا الغموض في اللغة نجده في جملة مثل:

old men and women

بعد ذلك فإن فرعاً معيناً للدراسات اللغوية الرياضية، قد تقدم، وقد طبق هذا الفرع في البداية مع الشكل المناسب للأنظمة؛ التي كانت تعد أكثر خصوبة، وهي تسمى: قواعد بنية العبارة[1].

إن أكثر فصل إثارة لهذه الأنظمة، هو ما أصبح يطلق عليه تعبيراً فنياً مسرح قواعد بنية العبارة الحرة منذ نهاية الخمسينيات، حيث تكونت مجموعة من العمل في الشكل المناسب لتنوعات من أنماط القواعد، في قوتها التوليدية، وفي مناسباتها وعلاقاتها وغيرها. واليوم هذه الدراسات تتضمن فرعاً صغيراً للرياضة، فالعالم الرياضي الفرنسي: م. ب سوتزنبرجر "M.B, Schützenberger" قد صنع إسهاماً مثيراً في هذا الميدان.

- فإذا استعملت الأقواس فستصبح:

AN and N

(old men) and women

أي تشبه في تلك المعادلة (ص ع) + س.

أو:

old (men and women)

مثل المعادلة ع (ص + س) بناء على ذلك، فإن الصفة تصبح صفة لكلمة: men، أما المعادلة الثانية، ستصبح الصفة لكل كلمة: (women , men)

ومعنى هذا أن وضع الجملة على صورة معادلة لغوية مثل

old (men and women)

يعني أنها أصبحت مماثلة تماماً للمعادلة اللغوية.

(old men) and (old women)

نظراً للغموض الدلالي الذي يكتنفها، فإذا عبرنا عن ذلك بالمعادلات الرياضية، فمعنى هذا أن

ع (ص + س) = (ع ص) + (ع س)

انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١١٧-١١٩.

[1] كما يذكر ليونز أن: س ← ص تتكون منهما كل قاعدة من قواعد بنية العبارة. حيث يرمز س (x) إلى عنصر مفرد، بينما يرمز ص (y) إلى سلسلة مركبة من عدة عناصر، وقد تتكون من عنصر واحد أحياناً.

ويشير السهم إلى أن العنصر الخارج عنه السهم، يمكن أن يتحول إلى العنصر المتجه إليه، أي أنه يمكن أن تحل س (x) محل ص (y).

انظر. كيفية تطبيق المعادلات الرياضية على قواعد بنية العبارة نظرية تشومسكي اللغوية ١٢١ وما بعدها.

ميتسيورونات:

الذى قُدِّم مستقلاً فى الدراسات اللغوية..

نوعم تشومسكى:

نعم، وأتمنى أن تعتمر هذه الدراسة، لكى تؤكد أنه كما أن العلوم الرياضية ذات اتصال بالقواعد التحويلية، فإنها تكون بعض الأعمال المثيرة الحديثة بواسطة: "ستانلى بيانرس" وروبرت ريتش" "S, peters , R, Ritchie"فى هذا الموضوع الأخير.

عودة إلى النقطة المبكرة، فإنه يبدو لى واضحاً، بأن النظريات الإمبريقية للتعليم، تُعدُّ أكثر تحديداً –أيضاً– لكى تكون مناسبة، وأنها –فقط– ممكنه لكى تثبت ذلك.

لو أننا قبلنا الادعاء بأن حالة "المنابع المحددة" عند ماركوف، هى أكثر الأنظمة خصوبة، فإنه يمكن أن نحصل على بعض النظريات المحددة؛ هذا الاستنتاج لايبدو غير معقول بالنسبة لى، وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الطبيعى، أنه ليس استنتاجاً محدداً، لأنه تَصَوُّر نظرية إمبريقية لم يتحدد.

ميتسيورونات:

هل ربطت بين نقدك لهذه النظريات بطريقة مباشرة وبين النقد التركيبى اللغوى؟

نوعم تشومسكى:

نعم لكنه ربط غير مباشر، هذه نظريات كانت فيما بعد كثيرة جداً فى أسلوبها وهى –فقط– تحفز لدرجة معينة لأنواع أعتقد أنها لا بأس أن تذكر فى النظام الفعلى لجامعة كمبردج، بينما هناك حشد ضخم للتقدم التكنولوجى الفائق المتواكب مع الحرب العالمية الثانية؛ كمبيوترات، الكترونيات – اكوستيكات– نظرية رياضية للاتصال –ومسائل الاتصال اللغوى جميع الوسائل التكنولوجية توصل إلى السلوك الإنسانى الذى يتمتع بلباس فوق العادة، العلوم الإنسانية؛ التى كان قد أعيد بناؤها فى الأساس. هذه التصورات كانت جميعها متصلة، لطالب فى جامعة هارفارد فى

أوائل سنة ١٩٥٠ فقد صنع كل هذا تأثيراً عظيماً لي. علاوة على ذلك، فإن اهتمامي ببعض الشعوب التي حددتها بنفسي، نالت اهتماماً جزئياً لأسباب سياسية – أخيراً، وكانت بعيدة عن توجهي الفكري، فإن اهتمامي بها كان من خلال بواعثي الشخصية؛ التي كانت معنية بذلك.

ميتسيورونات:

من أجل الأسباب السياسية.

نوعم تشومسكي:

نعم، لأن كل هذه الأفكار المعقدة، تبدو مترابطة، كتطابق لاحتمال كونها تيارات سياسية خطيرة تمارس ومتصلة بتصورات سلوكية للطبيعة الإنسانية.

ميتسيورونات:

ولهذا، فإن رؤيتك كانت لأسباب سياسية.

نوعم تشومسكي:

نعم، في جزء منها، ولكن بالطبع، هذه البواعث كانت ملائمة لإثبات أن هذه الأسباب جميعا كانت خاطئة كما أظن، كانت كما اعتقدت بأن هذه النظريات لم تستطع حقيقة أن تعرض ما وعدت به، ومثلما كانت هذه النظريات تحلل بمهارة؛ فإنها لم تفسر على الرغم من أنها لم تترك بدون براهين على وجودها وإسهاماتها الهامة.

ميتسيورونات:

لقد رأينا برامج واسعة من البحث في العقل الصناعي تتقدم مؤسسة على تحديد واضح وكفء في الكمبيوتر.

نوعم تشومسكي:

العقل الصناعي، أثمر ثمرات قليلة أخيراً، كما أثمرت هذه التي تسمى لغة (الأسبرانتو) اللغة الصناعية.

ميتسيورونات:

إن الموقف فى هذا الخصوص يعدُ وهماً، وبوجه علم. علوم الطب والتكنولوجيا، تسمح بنمو العقل الصناعى وبتشخيصه أحياناً مع الاستعانة بوسائل بسيطة مع العقل الصناعى؛ أعظم تطوير قد تقدم لكى تحصل على أكثر النتائج تحديداً. حسناً، يأتى بعد الكفاءة ـأكثر مخلوق غباءً!

نوعم تشومسكى:

إننى خائف، لأن كثيراً من العمل فى آثار هذا الحقل فى أفكار إنما هى –أيضاً– عناصر سطحية، تسلط ضوءها على السؤال عن العقل الصناعى. وهذا لا يحتاج لأن يكون هو القضية، وربما لا يكون فى يوم من الأيام قضية. ولكن لقد أصبحت حقيقة لأبعد الحدود بواسطة أو بدون واسطة. كما ان الحقل أصبح يعـانى –أيضـاً– مـن مطالب غير مسئولة. المعاناة نفسها حقيقة فى العلوم السـلوكية، علـى سـبيل المثال: فإن عمل سكينر "Skinner"[١] فى السلوك اللغوى، ذلك العمل نشر سـنة ١٩٥٧م كان قد قدم منذ سنوات عشر سابقة. كما فى محاضرات، وليم جيمس " W, Games"، لقد اكتسب على الفور تـأثيراً عظيمـاً لـدى كـوين: "W, V, Quine"، وجريجوميلر "G, Miller" وآخرين كثيرين، كتبوا وتحدثوا بحماسٍ شديد لقد كان – تماماً– فى الوقت الذى قدمت فيه إلى كمبردج فى سنة ١٩٥١م فى هارفارد.

---

[١] كان سكينر "Skinner" أستاذاً لعلم النفس فى جامعة هارفارد، كما كان من أبرز علمـاء الـنفس السلوكيين؛ الذين بقواعلى قيد الحياة، وأكثرهم نفوذاً، وأشدهم إيماناً بالنظرية السـلوكية. انظـر: نظرية تشومسكى اللغوية ٢٠٨.

وقد شن تشومسكى هجوماً على الاتجاه السلوكى، من خلال عرضه لكتاب: سكينر: السلوك اللغوى سنة ١٩٥٦م عرضا مسهباً موفقاً، حيث ذكر أن المصطلحات العلمية الفخمة، والإحصاءات المؤثرة؛ التى يكسو بها السلوكيون دراساتهم، ما هى إلا لون من ألوان من الخداع والتمويه، ويخفون بـه عجزهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التى تقول أن اللغة ليست نمطاً من العـادات، وأنهـا تختلـف جوهرياً عن طرق الاتصال عند الحيوان.

انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٣٦–٣٧ المترجم.

يستطيع الواحد أخيراً أن يفكر فى حقيقة أن بعض الناس يعتقدون بأن الكمبيوتر، سوف يواصل السماح لأدوات الإجراءات الكشفية فى الدراسات اللغوية، الفكرة يمكن أن تمثل تجسيداً فى مادة الكمبيوتر ولذلك فإنها يمكن أن تعمل خارج القواعد لهذا الموضع، الادعاء بأن تأسيس الأجراءات وتحليلها قد أصبحت متقدمة فى خلاصة كافية ومناسبة، يمكنها أن تتذكر التراكيب النحوية الصحيحة، لقد كان هذا اقتراحاً أخيراً فى العقل الصناعى هنا فى كمبردج - بأن نظرية: سكينر Skinner فى السلوك، قد اقتربت من السداد وأن تصور تقدمها من خلال نظرية الاتصالات الكامنة فى نموذج المنابع المحددة عند ماركوف قد أسست هيكلاً خاصاً من الدراسة فى اللغة. ولكن عندما بدأت دراسة هذه المباحث، كنت قد اقتنعت سريعاً بأن التصور السائد كان خاطئاً وأن الأنماط المألوفة غير كافية بسبب أنها غير مستقلة، ولكن روابطها كانت هامة، وكما ذكرت مع عقيدة راسخة.

الخطوات الأولى

ميتسيورونات:

ما الذى كان أول اتصالاتك مع علم الدراسات اللغوية؟ كخصم؟ كمواجهة شاملة؟

نوعم تشومسكى:

ليست -تماماً- فى البداية، كنا نجهل كل الأشياء على سبيل المثال. فى الغالب، فإن أحداً لم يعر أى انتباه لهذا العمل الأول، لقد ذكرت ذلك فى القواعد التوليدية فى العبرية الحديثة، لكنه كان عملاً من أجل الطلاب. ولم أكن أتوقع بأن أى واحد سوف يعيره انتباهه، وكان الأمر بعيداً، فلم أعرف إلا لغويين اثنين -فقط- لا حظا فى هذا العمل ما يثير! إنهما: هنرى هينجسوالد "H, Hoenigswald" المتخصص فى اللغات الهند وأوربية، الذى درست معه فى الجامعة فـى بنسـلفانيا، وبيرنـاردبلوخ " B, Bloch" الأكثر شهرة فى الدراسات الفونولوجية فى جامعة ييل.

بينما فى خارج حقل الدراسات اللغوية المناسبة، فالعمل أثـار الانتبـاه لـدى: يهوذابارهليل "Y, B, Hillel" الذى كان فيما بعد هنا فـى كمبـردج، لقـد أصـبحنا صديقين قريبين جداً. لقد عمل بعض الاقتراحات الممتازة، على سبيل المثـال: إنـه اقترح عديداً من الأمور المقنعة، التى ينبغى أن اعتبرها أكثر مـن أصـلية،وينبغى التسليم بها، كثيراً فأكثر فى إطار معالجته الأكثر تجريداً، التى تماثل هؤلاء الأصليين فى الممارسات المبكرة فى اللغة، لتوضيح الأشكال المتقابلة، التى تحول لتكون فكرة جيدة جداً.

إن المحتوى الذى يتضمنه اقتراحه،، أصبح أخيراً أكثر وضـوحاً فـى التوليـد الفونولوجى، لقد أعدت سبك النحو العبرى كاملاً. متابعاً اقتراحه فى ذلك فـى سـنة ١٩٥١م مبرهناً لقدرته، اعتقد ذلك.

لقد عرض كوين "Quine" شيئاً مثيراً فى إطار المنطـق الشـكلى، وبخاصـة المشكلة فى مبادئ مقياس مبسط لنظرية لغوية، ولتشخيص العمل -أيضاً- فى ذلك. كالذى فعله: نيلسون جودمان "N, Goodman"، ولكن كان إجماعاً بين الجميع فـى

الدراسات اللغوية، فلم يظهر أحد أى انتباه فى هذا النموذج من العمل: ولم أكـن بخاصة- قد أزعجت أو فوجئت. إننى لا أذكر نفسى بأننى كنـت أعمـل فـى حقـل الدراسات اللغوية، فى زمن كنت فيه فى حالة انفصال وقتها، وظللـت أعتقـد بـأن الوصول إلى التراكيب اللغوية الأمريكية، وبناء إجراءات شكلية من أجل الوصول إلى عيوبها الواضحة، ولكن ذات مرة، وضعت أحكام، قفلت علاقية إلى النتائج الخاطئـة وبقيت هكذا- لوقت طويل أعتقد أن الخطأ خاص بى، وأنه يرجـع إلـى الأبنيـة الخاطئة؛ التى قمت بها سنة ١٩٥٣م.

لقد نشرت مقالاً فى جريدة "المنطق الرمزى" الذى حاولت فيه أن أقدم الإجراءات الكشفية؛ التى أتمناها لتكون الأساس لبعض الأشياء، التى رغبت فى عملها مبكـراً. لقد كان هذا بالنسبة لى هو الدراسة اللغوية الحقيقية. الذى كنت أعمله خلافاً لـذلك، محاولاً بناء نظرية واضحة فى القواعد التوليدية؛ التى تبدو لى نوعاً مختلفـاً مـن العمل عن الجهة التى أتحدث. خلال ممارساتى، كان هناك قليل، هو الـذى وجدتـه كعمل مثير للانتباه، العمل الوحيد -فقط- الذى دائماً كنت أفكر فيه ويجب أن أتعقبه وأسقط جميع الانشغالات بأعمال الإجراءات الكشفية؛ التى شغلت موريس هال " M, Halle" الذى كان طالباً للدراسات العليا فى هارفارد. كما كنت أنا - أيضاً- وكان - كذلك- يدرس فى نفس الوقت فى: MIT. تقابلنا سنة ١٩٥١م وأصبحنا صـديقين قريبين وكانت مناقشات لا نهاية لها. إنه يعتقد أن هذه الإجراءات الكشفية لم تصنع أى تأثير، وإننى لا أتذكر مناظراته، لكننى أتذكر عدم اتفاقى معه فى هذا الوقت فـى حوالى سنة ١٩٥٣م، وقد وصلت إلى نفس النتيجة، وهى: لو أن الإجراءات الكشفية لا تعمل، فإنها لا تعمل بسبب أننى فشلت فى تشكيلها بصورة صحيحة، ولكن بسبب أن التوصيل التام كان خاطئاً، ومع سريان حكمى على الحالات السـابقة، فـإننى لا أستطيع أن أفهم ما الذى أخذنى بعيداً جداً للوصول إلى هذا الاستنتاج!

إننى أتذكر بدقة الزخم الذى حفزنى لذلك، عندما شعرت أخيراً - باقتناع على سفينة الطعام فى وسط الأطلنطى، مع بعض دوار البحر، على تلك السـفينة؛ التـى أغرقها الألمان، وتلك أول رحلة لها بعد إنقاذها.

يبدو أنه لأول مرة، كان هناك سبب جيد، سبب واضح، لأن أفكر -لماذا هذه السنوات العديدة من الجهد الشديد، تبذل للبرهنة على الإجراءات الكشفية، التى جاءت عديمة الجدوى، بينما العمل الذى كنت أقوم به خلال نفس الفترة، فى القواعد التوليدية، فى نظرية واضحة - تقريباً- وكاملة الفصول، تبدو لى بأن نتائجها ثابت المحصول، مثيرة النتائج.

وفجأة عرفت أن تقدماً سريعاً جداً، فى العلم الماضى أو فى نصفه. لقد كتبت مقالة LSLT التى كانت حوالى ١٠٠٠ صفحة منسوخة، وتقريباً جميع ما يحتويه كتاب "التراكيب النحوية" وأوراق موضوعات المؤتمر فى العام ١٩٥٨م وغيرها. وكما كان استقبال ما كتبت موافقاً ومطابقاً مع ما ورد فى LSLT، فإن قليلاً منه هو الذى يذكر.

إننى حدثتك بالفعل، بأننى لم أحصل على التقدير، ورد الفعل المثير، على الجزم المدهش من الدراسات اللغوية، لقد عرضت LSLT على مطبعة MIT، التى رفضته -تماماً- على طول الخط، اعتقدت لأنه فى ذلك الوقت، كان توقيتاً غير ملائم تماماً للكتب العامة فى هذا الموضوع وبخاصة كتاب لمؤلف مغمور غير معروف، وأنا كذلك أخضعت عنوان المقالة للبساطة والوضوح فى جريدة العالم، طبقاً لاقتراح من رومان جاكبسون "R, Jackobson" ولكن -أيضاً- كان المقال قد رفض وتمت إعادته بريدياً، ولهذا كان أملى ضعيفاً، لأن أرى هذا العمل منشوراً.

أخيراً، تم ذلك فى جريدة: "الدراسات اللغوية" ولكن بصراحة، فإنها لم تثرنى كثيراً. فقد حصلت على وضع كباحث فى معهد البحث الألكترونى فى معهد MIT، الذى نلت فيه تقدير موريس هال "M, Halle" ورومان جاكبسون "R, Jackobsen" ودرست بحثاً علمياً ألمانياً. على الرغم من أننى كنت قادراً على ذلك بالكاد، وقدمت - أيضاً- بعض الدراسات اللغوية لمستوى دون العالمية، ودراسات فلسفية ومنطقية. إننى لم تواجهنى مشكلة تؤرق حياتى، وكنت حراً لأن أقوم بالعمل الذى يروقنى

ينبغى أن أشدد على أنه بالرغم من أنه كان هناك انتباه ضئيل جداً فى العمل.

فكنت أعمل أخيراً وسط اللغويين، كنت بدون شك بعيداً عن مسببات التظلم، كإبعادى عن العمل الذى يهمنى... بل على العكس، كنت محظوظاً للغاية. وأذكر بأن الدراسة فى بنسلفانيا مع زيلج هاريس "Z. Harris" وجودمان "Goodman" كانت تجربة عالية الإثارة، وكنت معداً جيداً لأكون قادراً لأواصل مناقشة العمل الذى قمت به مع هاريس وبخاصة، عندما كنت فى هارفارد من سنة ١٩٥١م إلى سنة ١٩٥٥م فى الجمعيات البلدية: بينما لم تكن عندى أسباب لتحمل المسئولية، وكنت حراً، لأعمل كما أرغب فى جميع الكليات الموجودة فى هارفارد. إنها فرصة فائقة، لقد أمضيت أطول وقت مثمر فى حلقات دراسية ودراسات متخصصة ومناقشات أولاً مع الفلاسفة فى الجامعة الملكية بها رفارد، أستن "Austin" (الذى زارها وفارو فيما بعد) وايت White وآخرون، لقد كانت فترة حيوية جداً، ومثيرة فى منطقة كمبردج، بسبب وجود هؤلاء الدارسين، الذين اتفقوا مع اهتماماتى الخاصة.

إن مناخ البحث فى معهد MIT كان مقلقاً على تصورى. إننى لم أتمكن من الحصول على المكانة اللائقة فى الدراسة اللغوية فى أى مكان، كالتى حصلت عليها فى هذا المعهد. إننى -حقاً- لم أكن أهلاً للتخصيص فى حالة وجود هؤلاء المحسوبين على هذا الحقل فى MIT، لم يكن هناك إحكام أكاديمى داخلى فى الأمور التى تهمنى. موريس هال M. Halle وأنا وقلة آخرون، كانوا متحررين فى تعقب أبحاثنا،وأخيراً. أعد برنامج كترتيب للدارسين، فى الدراسات العليا، كان غائباً من أجل إعداد هيكل لغوى، تواكبه روح شجاعة -بوجه عام- بهدف خلق إبداع، الذى يبدو أنه كان مسموحاً بجعله ممكناً، فى الدراسات اللغوية للتباهى به فى معهد MIT مَهَدَ طريقه وعُبِّد من أجلنا. وأخيراً خرج إلى الواقع، وأصبح خارج نطاق المطالبة بوجوده.

جورج ميللر "G. Miller" الذى كان حينئذ فى قسم علم النفس بجامعة هارفارد، أصبح -أيضاً- مثيراً، وقد قمنا معاً ببعض العمل فى منتصف الخمسينيات. لقد استمر فى القسم، ليطور القسم الملكى الجديد لدراسة: اللغة: دراسة مادية، وبمساعدته كنت مهيئاً، لأن أنفق مكافأة عام فى التأسيس من أجل تقديم دراسة

محكمة فى سنة ١٩٥٨م. يجب أن أذكر -أيضاً- صديقى القريب، إريك لينبيرج " E, Lenneberg"، الذى كان فى هذا الوقت، قد بـدأ دراسـاته المثيـرة للغايـة، فـى الدراسات البيولوجية للغة، وقد ظل عاملاً أطول من غيره فى هذا المجال.

أخيراً فى هذه الأبحاث، بدأت أحصل على بعض الانتباه بـين اللغـويين، فـى البداية، من خلال نصوص المؤتمرات فى سنة ١٩٥٨م، ١٩٥٩م المعروفة: أرشبال هيل "Archiball Hill" التى كنت استدعيت إليها. كانت المناقشات قوية وحيوية وحارة. وكما ذكرت آنت سابقاً، قبل سوء الحظ فالتوصيات المتخذة فى مؤتمر سنة ١٩٥٩م لم تنشر أبداً. حيث قدمت ورقة فى الفونولوجيا التوليدية فـى الإنجليزيـة، التى واصلت فيها البحث كثيراً جداً، على نفس المنوال، الذى كان فيه عملـى فـى العبرية قبل عشر سنوات... ولكن فى هذا الوقت، مـع كثيـر جـداً مـن الاقتنـاع بالمواصلة. وبوجه عام، فإننى ما نشرت -فى الواقع- شيئاً، سـوى مـا ورد فـى الصحف؛ التى كانت خارج مجال التخصص فى الدراسات اللغوية فى تلك الأعوام.

لقد أثارت الأسئلة فى القواعد التوليدية الانتباه فى دراسة اللغة فـى البدايـة، وكنتيجة لعملية النشر، مـن خـلال وجهـة نظـر روبـرت ليـز "R, Less" فـى كتاب"التراكيب النحوية" فى سنة ١٩٥٧م فى اللغة. فالطبعة التى ظهرت فى هولنـدا لم تكن بسبب وجهة نظر المقالة. انتقلت المناقشة نحو الشكل العام أكثر فـى سـنة ١٩٦٢م، الجمعية الوطنية للدراسات اللغوية، التى عقدت فى هذا العام فـى معهـد: MIT، قدمت حديثاً هناك، تم نشره أخيراً كمصورة فى نسخة منقحـة فـى قضـية متداولة فى نظرية الدراسات اللغوية. لم أكن أتحدث عن هذا. لقد حاولت أن أوضـح فى أسلوب عبقرى شامل، مايبدو لى أن يكون مختلفاً جوهرياً بين القواعد التوليدية والدراسات اللغوية البنيوية. ولكن الأمر كان قد ظل مختلفاً عليه بعض الشئ، لكـى ينشر فى الولايات المتحدة، على الرغم من أن الموقف، كان يتقدم بصورة عظيمـة مع النشر للأعمال الهامة جداً، لكل من روبرت ليز R, Less، وج ح ماثيوس G, H, Mathews وإدوارد كليما E, Kilma.

ميتسيورونات:

هل بدأت حينئذ لتعليم الدراسات اللغوية؟

نوعم تشومسكي:

نعم، فى بداية الستينيات، بدأنا برنامجاً لطلاب الدراسات العليا، كما ذكرت، كنا قادرين على تطوير برنامجنا فى MIT؛ لأنه فى ذلك الوقت، كان معهد الـ MIT خارج نظام الجامعة الأمريكية لم يكن هناك أقسام كبيرة فى الدراسات الإنسانية أو العلوم الخاصة بالمجتمع فى الـ MIT. فيما بعد استطعنا إنشاء قسم الدراسات اللغوية، دون أن تواجهنا مشاكل منافسة، أو مشاكل أكاديمية فى تخصصات عملنا، من هنا أصبحنا جزءاً حقيقياً فى معمل البحث الألكتروني،الذى سمح لنا تطوير برنامج مختلف جداً عن أى برنامج آخر مستقل تماماً.

فى حوالى نفس الفترة، كان قد تأسس برنامج الدراسات العليا فى الفونولوجيا فى الـ MIT تحت إدارة، هانز لوكاس تيبر "H. L. Teuber" وتطورت فى طريق متجانس تماماً مع عملنا، وكان هناك قدر جيد من الإثارة الداخلية فيما بين الكلية والدارسين، تتضمن الترابط بين وجهات النظر – تعليم مشترك فى الفصول الدراسية التى تتضمنهم، وتوقعت بأن هذا البرنامج وطلابه، سيكونون قريبين تماماً فى مجالاتهم. جهود متواصلة طويلاً بين المواقع المختلفة فى العلوم الهندسية والألكترونية. إنه يبدو لى أن هناك طبيعة أخرى لتنظيم بارز فى تماثل عضوى من هذا الذى يجمع معاً خيوطاً متنوعة، ومن خلاله يمكن للدراسات اللغوية أن تجد مكاناً ملائماً.

الدارسون الأوائل

ميتسيورونات:

من الدارسون الأوائل؛ الباحثون الأوائل في هذا البرنامج الجديد؟

نوعم تشومسكي:

موريس هال "M, Halle"، كان بالفعل يعمل في الفونولوجيا التوليدية في اللغة الروسية في سنة ١٩٥٠م،وقد عملنا سوياً في الفونولوجيا التوليدية في اللغة الإنجليزية. وفي بداية تامة مع فريدلوكوف F, Lukoff سوياً مع ليز less وماثيوس Mathews وكليما Kilma ولا كوفLakoff . وأخيراً كنت معهم على أساس أن جزءاً من بحث كان يعرض في الترجمة الآلية في قسم البحث الألكتروني، بإشراف: فيكتورينجف V, Yngve. لكن الدراسة اللغوية مع الاستثناء، ربما مع ما يشوس Mathews لم تكن كثيرة الإثارة في التطبيق. مشاكل في الترجمة الآلية: كانت بعيدة المنال كما أستطيع أن أتذكرها.

في النهاية في الخمسينيات، كانت هناك خلفيات جديدة في العلوم الرياضية، كما كانت تنتج قواعد هامة جداً عند: هدتسا "Hidatsa".

في حالة الدراسة ذات المصطلحات كان: روبرت ليز R, Less أول باحث له رأي حقيقي كزميل، إنه قدم لدرجة الدكتوراه بحثاً في: "التراكيب الاسمية في الإنجليزية في سنة ١٩٦٠م، لكنه بالفعل حصل على درجة الهندسة"كليما Klima: الذي عمل معنا، قدم درجة الدكتوراه في جامعة هارفارد في: النحو التاريخي، هو - أيضاً- نشر مقالاً هاماً جداً ومثيراً في "النفي" عندما بدأ برنامج الدراسات العليا، فإن جيري فودر "J,Fodor" وجيري كاتز "J, katz" كانا هنا. كما كان كل من: بول بوستال P. Postal وجون برتيل "J, Viertel" اللذان كانا -أيضاً- في برنامج الترجمة الالية، كانا قد بدأ عملهما عن همبولت "Humbaldt" وأبحاثه المنسوبة إليه في هذا الوقت، وم. ب. موتز نبرجر "M, R, Schutzenberger" كان زائراً من فرنسا، بعد ذلك أشياء كثيرة استمرت.

ميتسيورونات:

كان هذا هو المولد للنظرية النموذجية..

نوعم تشومسكى:

نعم، إنه كان فى تلك الفترة، إن النظرية المسماة بالنظرية الأساسية (المعيارية) كانت قد تحققت عن طريق الإسهام الأكبر لكل مـــن: كاتزوبوســـتال Katz , postal وكثير من الدارسين فى برنامج الدراسات العليا. أكثرهم الآن فى وســـط الدارســـين المنتجين فى هذا الحقل؛ الذى تحول بالفعل -تماماً- تحولاً درامـاتيكياً - خلال الفترة التى كنا فيها - تماماً- فى نقاش.

الفصل السادس

الدلالــة

كنت قد تحدثت علاوة على ذلك عن نموذج تشومسكي الأول؛ نموذج التراكيب النحوية؛ الذى يتضمن ثلاثة مكونات أساسية:

١) قوانين إعادة الكتابة

٢) القوانين التحويلية.

٣) القوانين الصوتية الصرفية فى سنة ١٩٦٥م.

إن نموذجاً مختلفاً تماماً، قد ظهر، والتقليد الذى كان مصاحباً "مظاهر النظرية النحوية"[1] سنة ١٩٦٥م، قدم هذا النموذج النمط الآتى: المكون الأساسى، يتكون من عنصرين:

أ) قوانين إعادة الكتابة: التى كما كان سابقاً، تشير إلى التركيب فى المتتابع من الكلمات.

ب) المعجم: الذى يعدُّ مهيمناً على جميع التراكيب النحوية؛ الدلالــة، السـمات الصوتية فى العبارات المعجمية.

- الأساس النحوى: فهو يولد الأساس لمميز العبارة، أو البنية العميقة.
- العناصر التحويلية: تحول هذا الأساس النحوى، إلى تركيب آخر. هذا التركيب الأخير، هو الذى يحدد التركيب السطحى.
- العناصر الأساسية والعناصر التحويلية: وهى تشتمل على الجزء التوليدى لهذا النموذج.

واحد من أكثر الإبداعات أهمية لكتاب: "مظاهر النظرية النحويـة" هـو إدخـال

---

[1] مظاهر النظرية النحوية، هو اسم الكتاب الذى نشره تشومسكى سنة ١٩٦٥، متضمناً المرحلة النموذجية للنظرية التوليدية التحويلية، ويعد من أهم المصادر حول النظرية بوجه عام وقد ترجمه إلى العربية الأستاذ مرتضى جواد باقر، تحت عنوان: جوانب النظرية النحوية – بغداد ١٩٨٣ (المترجم).

عنصرين اثنين تفسيريين.

أ) العنصر الصوتى الصرفى. ب) العنصر الدلالى.

هنا تكون الحالة التى عليها العنصر الصوتى الصرفى قد تغيرت فى بعض الجوانب، لكن العنصر الدلالى أخيراً أصبح فى الشكل الذى كان مكتملاً، ويرجع ذلك إلى نموذج تشومسكى فى الاقتراح الخاص بفودر Fodar وكاتز Katz وبوستال Postal. يعتقد أنه يمتد إلى التصور الخاص بالقواعد التوليدية؛ إلى الأمور المتعلقة بالمعنى. أراد تشومسكى أن يضع تحديداً عما يعرفه المتكلمون فى التراكيب النحوية فى نفس الاتجاه، فهؤلاء العلماء يريدون أن يضعوا تحديداً عما يعرفه المتكلمون عن المعنى الأصلى للكلمات والجمل، نحو هذا الهدف، فقد اقترح هؤلاء العلماء نموذجاً يتألف من جزئين اثنين.

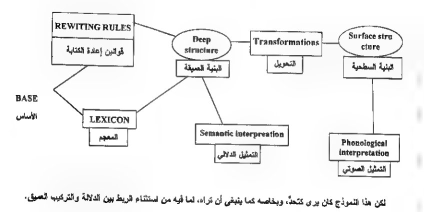
فى الجزء الأول: كل كلمة كانت قد غيرت وصفاً، للنماذج الآتية، تغيراً واضحاً:

is + or - animate (حى) - or - Female (مؤنث) + or - solid (جامد)

or - transparent (واضح) - etc: وهكذا

الجزء الثانى: تسمى القوانين "قوانين التكوين (قوانين الإعداد) تقابل الكلمات المناسبة كى تدل على ما إذا كانت محتوياتها فى داخل الجملة، جاءت مقبولة أم لا.

لقد أريد للعنصر الدلالى أن يكون مكملاً مع القاعدة التوليدية فى مستوى البنية العميقة، فالتركيب النحوى، هو الذى يؤدى إلى المعنى، ويمكن أن تتطور النظرية المعيارية بصفة عامة فى مراحل التخطيط الآتى:



لكن هذا النموذج كان يرى كتحدٍّ، وبخاصه كما ينبغي أن نراه، لما فيه من لستثناء الربط بين الدلالة والتركيب العميق.

ميتسيورونات:

مع النظرية النموذجية، تكون قد دخلنا إلى المرحلة الثانية فى تاريخ القواعد التوليدية، المرحلة التى أصبحت الدلالة مركزاً للمناقشة.

نوعم تشومسكى:

نعم، ولكن ينبغى ألا تنسى بأن النظرية، التى سبقت هذه، قد تضمنت نظرية دلالية عامة فى الأساس من جهة العمل الخاص بجودمان Goodman وكوين Quine ومن ناحية فيتجنستين Wettgenstien، ومدرسة أكسفورد، فإننى أتحدث الآن عن LSLT "والتراكيب النحوية" إنها كانت على العكس، ومن أجل هذا الذى قيل، فإنهم، فإنهم تناولوا تفصيلاً كبيراً حول عدم الفهم فى هذا الموضع. هذه أعمال مطابقة مع وضع الدلالة فى موضع مركزى، بينما كنت أتشكك حول الفكرة العامة بأن "التراكيب النحوية" كان أساساً للإسقاطات الدلالية (التعويضات)؛ التى كانت حالة مختلفة تماماً. كثير من اللغويين فى الدراسات اللغوية التركيبية، وكثير من الفلاسفة، على سبيل المثال: كوين Quine، كان يطالب بأن المكونات الصحيحة نحوياً، ينبغى أن تحدد وفق تصورات دلالية. على سبيل المثال، فإن المحتوى الصوتى ينبغى أن يحدد فى حالات من الترادف.

ميتسيورونات:

ماذا يعنى القول بأن الراء (R) واللام (L) تعدان فونيمين مختلفين لأن: Ramp (تجاوز) ليس لها نفس معنى Lamp (مصباح).

نوعم تشومسكى:

نعم، هذا مثال واحد، أو أنهم -أيضاً- يحققون التصور فى الصحة النحوية، مع الادعاء فى عدم أهمية المعنى، لكن يبدو لى، أن الجملة النحوية، ينبغى ألا تكون معنى حرفياً مطلقاً.

ميتسيورونات:

كان هذا وراء المناقشة حول الجملة، التي أصبحت مشهورة تماماً: "الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف"، التي ترجع إليك، إنها صحيحة نحوياً، حتى لو أنها ليست لها مكانة عالية في درجة المخالفة للصحة النحوية، طبقاً لذلك، فإنك طالبت بأن تكون التصورات النحوية محدودة في حالات كونها شكلا ومحدداً مستقلاً عن التصورات الدلالية الغامضة.

نوعم تشومسكي:

علاوة على ذلك، فقد حاولت أن أرى الأمر بكل وضوح، فإن قاعدة التخمين تعني ضرورة التصريح بتحديد التصورات النحوية في العناصر الدلالية، تقودنا إلى نتائج غير صحيحة، إن التفكير حول هذه الأسئلة، يقود إلى هذه الأخيرة، التي تشترط التخمين في الحكم في الصحة النحوية.

الأمر الأكثر من ذلك، الذي أفكر حوله، يبدولي، بأن هذه الأبحاث طبيعية تماماً... وأعرف -أيضاً- بعدم وجود النظير لها، وأن ذلك غير صحيح فاكتساب التخمين مذكور ضمنياً في المسرح اللغوي، بأن يتعلم الشخص المعنى مع الهيكل الشكلي في حلقات مستقلة، فالشخص لا يستطيع أن يتلفظ معنى مجرداً، بأن طوافات حول أعماق الهواء، ثم يرفض الشكل الذي يعبر به، ليس من السهل أن نعمل حالات كثيرة من أي من هذه. إنه يبدولي بأن العناصر النحوية، لم تبن على أساس دلالي،وتلك العناصر الميكانيكية النحوية، أصبحت فجأة مؤسسة وموظفة باستقلال عن العناصر الأخرى للقواعد التي تؤول تلك العناصر.

ميتسيورونات:

هذا تخمين يوضح -أيضاً- لماذا يصل المتكلمون إلى أنظمة فونولوجية ونحوية متشابهة، بينما المعنى المرفق للكلمات يكون بواسطة خبراتهم،وربما يكون مختلفاً جداً.

نوعم تشومسكى:

أعتقد فى حقيقة أن الأبحاث فى الحكم على النحو، فى الشكل المقدم فى الخمسينيات ونحوها كان احتمالاً صحيحاً، بينما كنت –دائماً– أرفض بوضوح، رفضاً بالكلية، وموقف الرفض الذى كان –غالباً–: منسوباً إلى. أعنى أن الدراسة فى المعنى والدلالة فى استعمالاتنا للغة، ينبغى أن يستثنى من مجالات الدراسة اللغوية. والذى قلته كان بالضبط هو الإيجاب. فجزء كبير من كتاب: "التراكيب النحوية"، وبحث LSLT احتوى على مشكلة التأويل الدلالى، للأنظمة الشكلية. فى الحقيقة، هذه الأسئلة كانت أسئلة مركزية فى مسلاد "التراكيب النحوية" وبحث LSLT لقد حاولت أن أثبت بأن بعض صور الإثارة والدهاء – بإتصاف– فى التأويل الدلالى للجمل، يمكن أن توضح من جهة عناصر دلالية فى نظرية لمستويات الدراسات اللغوية. تقدم ضمن الإطار البنائى للقواعد التوليدية التحويلية.

حاولت –أيضاً– بوضوح بأن تكون ذات مكانة داخل هذا الإطار بصورة جوهرية، داخل الاختيار فى نظرية لغوية صحيحة. ولذلك، فإن وجهة نظرى لهذا العمل، كانت: أن النظرية اللغوية، تعطى التصورات فى القواعد التى تبنى (كما يبدو) فى الأساس، فى التصورات الأولية، أنها ليست دلالية. (بينما تشتمل القواعد على الأصوات والنحو).

لكن القول بأن نظرية الدراسات اللغوية نفسها، يجب أن تختار هكذا لتزود بأحسن المفسرات الممكنة لظاهرة الدلالة، كما هو الحال عند الآخرين بصراحة، فإن عديداً من اللغويين؛ الذين اعتمدت عليهم، كان الاستثناء لديهم لاعتبارات دلالية، عندما كانت المواجهة الحقيقية حقيقة قائمة.

لقد حددت بوضوح بأن الاعتبارات الدلالية جوهرية فى نظرية لغوية. كما قلت بالضبط وخصصت جزءاً كبيراً بهذين المؤلفين للدفاع عن ذلك الموقف[1].

من الموضوعات الإجرائية المطروحة للمناقشة، فإن النظرية اللغوية (القواعد العالمية) (النحو الكلى) التى يمكن اقتراحها لتكون عطاء بيولوجياً، وتحديداً جينياً،

---

[1] يقصد بالمؤلفين، كتابه: التراكيب النحوية "Syntactic sturcture"، ومقاله LSLT التركيب المنطقى للنظرية اللغوية. (المترجم)

موافقاً للنوع الإنساني[1] فالطفل لا يمكن أن يتعلم في ضوء هذه النظرية. لكن التماسات أخرى، هي التي تطور المعرفة اللغوية، إنه من السخافة أن نفترض أن هذه أولية فطرية، فالذي تقرر، أن الشكل العام والتركيب اللغوي، ينبغي ألا يكون متصلاً في أكثر حالاته إثارة للخواص البنائية للمعنى والاستعمال اللغوي. أكثر من ذلك، ليس أحد في حدود معرفتي قد اقترح أبداً فكرة سخيفة كهذه، على الرغم من أن هناك تناولاً ضخماً من الارتباك حول هذا الموضوع في الأدب.

---

[1] إن نظرية: (القواعد العالمية) (النحو الكلي)، التي يطرحها هنا تشومسكي للمناقشة، قد صارت أمراً واقعيا، نتيجة للأبحاث العديدة؛ التي أثمرت انتقال الاهتمام من اللغة المجسدة (المنطوقة) التي كانت تمثل المنطلق الأساس للدراسات الوصفية البنيوية لدى السلوكيين من تصورهم اللغة بأنها مجموع الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية (كالكلمات والجمل) يزاوج بينها وبين المعاني. أو كنظام من الأشكال أو الأحداث اللغوية.

نقول بأن الاهتمام قد تحول الآن إلى اللغة المبنية داخلياً، حيث يؤكد تشومسكي بأن قضايا النحو هي قضايا نظرية العقل حول اللغة المبنية داخلياً، ومن ثم هي قضايا حول بنى الدماغ / الذكاء brain تم تحديد صيغها في مستوى معين من التجريد عن الآليات.

كما يذكر -أيضا- بأن النحو الكلي، حينئذ يفهم على أنه نظرية اللغات الإنسانية المبنية داخلياً، على أنه نظام آمن القيود، مستقى من الموهبة البيولوجية الإنسانية، التي تحدد هوية اللغات المبنية داخلياً، التي يمكن الوصول إليها، تحت الظروف العادية، وهذه هي اللغات المبنية داخلياً.

ولعله تتضح لنا الفروق بين وجهة نظر تشومسكي السابقة الواردة في النظرية النموذجية في كتابه. "مظاهر النظرية النحوية سنة ١٩٦٥م، حول النحو الكلي، بيد أننا نلاحظ -أيضاً- أن بذورا لهذا التصور الأخير موجود في قوله بأن نظرية لغوية تهدف إلى ما يسمى بالكفاءة التفسيرية، تتضمن وصفاً للكليات النحوية، كما أنه ينسب إلى الطفل معرفة ضمنية بهذه الكليات.

ثم يذكر تشومسكي أن تحول النظرة من المفهوم الفني (اللغة المجسدة) إلى المفهوم الفني (اللغة المبنية داخليا) التي تفهم على أنها مادة البحث، هو تحول صوب الواقعية من ناحيتين: هو تحول نحو دارسة موضوع مادي بدلاً من بنية اصطناعية، وتحول صوب دراسة ما نقصده في الحقيقة من كلمة اللغة من التركيب: معرفة اللغة، في الاستخدام المنهجي (مجردين - المرة الثانية - عن العناصر السياسية الاجتماعية والثقافية - المعيارية-.

انظر: المعرفة اللغوية: ٧٧، ٨٢، ٨٩، وكذا

N, Chomsky ' Aspects of theory of syntrx p 27-29-1965

ميتسيورونات:

من خلال وجهة نظرى، فإن الاستنتاجات غير المفهومة من الحقيقة القائلة: بأن كلمة "الدلالة" تكتنف عدداً من المحددات المختلفة، وأن رأيك هذا لايتطـــابق معهـــم. إنهم مايزالون مرتبطين بالمحددات القطرية فى اشتقاق القواعد التقليدية المنطقيـــة. التى جعلت تصورات نحوية تعتمد على تصورات دلالية. فكر فى قاعدتهم: "الموضوع يثير الانتباه" الأعتراض يشط الانتباه، وهكذا - لو أنك أخذت الدلالة عن طريقهم، لن يبقى شىء، ولو أنه طبقاً لهم، فالدلالة لن تلعب هذا الدور الأول، إذن، فإنها لن تلعب أى دور على الإطلاق.

نوعم تشومسكى:

إنه يبدو أن سؤالين اثنين يجوزان!

الأول: هو السؤال عن العامل فى النحو[1].

الثانى: ما هذا الذى يكون دراسة فى المعنى والدلالة، ينتمى إلى الدراســة فـــى اللغة؟ ليس هناك فى الحقيقة أية مشكلة حولهما، كل واحد. دائماً - قد أخذ من أجل التسليم بأن الفرض المحورى للقواعد التوليدية، هو ضم الدلالـــة إلـــى الدراســـات اللغوية.

---

(١) ظهرت بعد ذلك نظرية تسمى: العامل والربط السياقى، وقد ألف تشومسكى كتابين حول أهمية هــذه النظرية، الكتاب الأول بعنوان: محاضرات فى العامل والربط السياقى".

1- Lectures on government and binding , dordrech , foris , 1981.

والكتاب الثانى بعنوان: "بعض المبادئ والأسس حول نظرية العامل والربط السياقى".

2- Some Concepts and consequences of the theary of government and binding , cambridge , MIT press, 1982. (المترجم)

وقد ضمن تشومسكى -أيضاً- كتابه المعرفة اللغوية، مبحثين هامين بهـذا الخصـوص، أولهمـا، التحكم المكونى والعمل والثانى: الربط ضمن وحدات النحو المؤسسة وفق: النحو الكلـى، بوصـفه نظاماً من المبادئ والبارامترات (معايير التغيير).

انظر: المعرفة اللغوية ٢٧٥ وما بعدها، ٢٩٩ ومابعدها. (المترجم)

التخمين عند: كاتز-فودر Katz , Fodor

ميتسيورونات:

بأكثر سرعة من بين هؤلاء الذين حققوا نظرية "العامل في النحو" اتجاهان، لابد أن يناقشا: أحدهما: العنصر الدلالي؛ باعتباره تمثيلاً للوجود. الآخر: ربط العنصر الدلالي بإحكام أشد مع مشاكل اختبار القدرة (الكفاءة).

نوعم تشومسكي:

شخصياً، فإنني وصفت في كتابي: "التراكيب النحوية" وبحثي "LSLT" اعتبارهما ثنائي نظريتين في المعنى، لبعض الوقت، من الجهة الأولى: عرضت لمحاولة جودمان "Goodman" امتداد النظرية في الدلالة إلى بعض الأجزاء في نظرية المعنى. وعرضت -أيضاً- لمحاولة: كوين "Quine" الفعالة، وأعتقد علاوة على قراءاتي، أني عرضت لنقد عديد من المباشرات الاعتبارية إلى نظرية المعنى.

من الجهة الأخرى: فقد وضعت في اعتباري نظرية أصفورد في الاستعمال اللغوي.

عندما اقترح كاتز فودر "Katz Fodor" تفسيراً كاملاً في قوانين النظرية الدلالية التي تضم التمثيلات الدلالية مع التراكيب النحوية، التي تؤخذ من العقل، كأشياء داخلية مختلفة، عن التي اقترحتها النظرية النموذجية، ضمت اقتراحاتهم كإبداع، فإن قوانينهم لها شخصية قوية، لا يتضمن مثلها كتابي: "التراكيب النحوية" وفقها لم يكن للتأويل الدلالي مستوى في الدراسات اللغوية، يوضع تحت النظر. لقد طور؛ مقياساً بين الأصوات والدلالة تماماً، مثل التمثيل الصوتي؛ الذي تأسس على نظام عالمي للملامح الصوتية، لهذا فالتمثيل الدلالي، ينبغي أن يتأسس على نظام عالمي للعناصر الدلالية[1]. أو على "ملامح مميزة" نظام عالمي يفترض أن يكون قادرا

---

[1] انبثقت فكرة العناصر الدلالية من دراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين القواعد النحوية، والقواعد الدلالية، وبخاصة عندما اصطدم علماء اللغة التوليديون ببعض التراكيب الصحيحة نحوياً ولكنها غير مستقيمة دلاليا، التي وصفوها بأنها جمل غامضة ambiguais أو بلا معنى، ومن أشهر الجمل التي تداولها علماء اللغة المعاصرون للدلالة على هذا اللون من التركيب، جملة صارت من أشهر الجمل في البحث =

على تمثيل جميع تصورات التفكير الممكنة. لقد أخذ كاتز Katz وجهة النظر، بأن النظرية الدلالية في حالته، ينبغي أن تهدف إلى إعطاء وتشخيص كامل للتصورات الدلالية لجميع المنطوقات في جميع اللغات. وفي دراسة لغوية جيدة ومحترمة، مستقلة عن جميع الدراسات السابقة، حصر كل ما يمكن أن يعبر عنه في أية لغة، وما لا يمكن أن يكون فكراً أو تعبيراً[1].

لا يمكن القول بأن جميع التصورات، تؤكد وجود نظام عالمي للدلالة، بينما هناك تصورات واضحة بأنها عالمية عامة، بيد أن النموذج؛ الذي قدم عن طريق كاتز Katz وآخرين، يبدو أنه محتمل للافتراض بأنه في النهاية تصور تقليدي مثل: (حافز للانتباه) وسيلة، هدف، مصدر) وهكذا جميعها من دلالة عالمية. بينما في الحالة التي كانت فيها

= اللغوي المعاصر "the colourLess green ideas sleap fouriously" وترجمتها: الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف: وهي جملة صحيحة من الناحية النحوية والصوتية، ومع ذلك بلا معنى.... ولذلك حاول بعض علماء اللغة تحليل المفردات إلى هذه العناصر الدلالية، وأطلقوا على كل عنصر منها اسم: السيميم: "Sememe" وهو عبارة عن أصغر وحدة دلالية، تتألف منها الكلمة من الكلمات، مثل ما وضعوا الفونيم على المستوى الصوتي. وقد استعمل العلماء في تحليلهم هذا بعض الرموز الرياضية مثل (+) التي تدل على وجود السيميم، وعلامة (–) التي تدل على عدم وجوده في كلمة ما، مثال ذلك:

١) حائط، رجل، امرأة، تعني (+ اسم).

٢) هو، أنت، أنا تعني (+ ضمير) بينما: سماء، أرض، تعني (– ضمير).

٣) ولد، رجل تعني (+ حي) بينما: كتاب، حائط تعني (–حي).

وبناء على ذلك، فإن بعض الأفعال، لا تأخذ إلا فاعلاً حياً، بينما بعضها الآخر يتطلب فاعلاً غير حي.

٤) رجل، امرأة، تعني (+ إنساني) في حين: سماء، أرض، تعني (– إنساني).

٥) جدار، شجرة تعني (+ محسوس) في حين: حب، كراهية، تعني (– محسوس).

٦) فرس، جدار، تعني (+ معدود) في حين: ماء، تعني (– معدود).

انظر نظرية تشومسكي اللغوية ١٨٦–١٨٧ حاشية المترجم.

[1] انظر الآراء العديدة؛ التي ظهرت في إطار التحليلات الأصيلة وغير الأصيلة للنظرية النموذجية، كما وردت في كتاب تشومسكي "مظاهر النظرية النحوية "والنظرية التي يطلق عليها: الدلالة التوليدية، ودور كل من كاتز وفودر في نشأتها.

نظرية تشومسكي اللغوية ١٨٣ وما بعدها.

الملامح الصوتية قادرة على التمثيل الصوتي، فإن جيولوز موراقيسك J, Maravcsik كان قد ناقش الأصول الأرسطية للعديد من هذه التصورات الأرسطية، في بعض أعماله الحديثة المثيرة للغاية. وعلاوة على ذلك، فإنها تبدو أكثر تحديداً. وقد أدخلت داخل التحليلات في نظام الأفعال. ولتأخذ قضية كانت قد نوقشت مراراً، ويبدو أنها صالحة لكي نفترض بأن العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل: (ينتج، يعتزم على، يعتقد) يمكن أن يعبر عنها في عناصر لغوية خالصة. (أعني: لو أنني أقنعتك للذهاب. إذن أنت اقتنعت بأن تذهب، لو أنني أقنعتك بأن اليوم الثلاثاء. إذن أنت تقتنع بأن اليوم الثلاثاء. هذه حقائق في اللغة، وليست في الوجود الممتد) علاوة على ذلك، فإنها تبدو -كذلك محتملة لكي نقترح بأن الصفات الأساسية للنماذج المحددة (كلمات مثل: أي، بعض،...الخ) تكرار للكلمات أو العبارات (في العلاقات بين السوابق والضمائر على سبيل المثال) يمكن أن يعبر عنها في ناحية على مستوى التمثيل الدلالي. منفصلاً عن الدراسات اللغوية الجيدة المعتبرة. ولو أنه فيما بعد، فإن هذه المظاهر في النظرية الدلالية، يمكن أن تؤخذ لكي توضع مع القواعد التوليدية، وعدم فهمنا على أنها نظام من القوانين التي تحدد معرفتنا اللغوية الخالصة في الأصوات ومعاني الجمل، ينبغي أن أضيف بأنه راجع إلى أن انحرافاً واضحاً يواصل انحرافه، ليكون في إطار اتفاق ملائم (Fairly) بعد جزءاً عما توصلوا إليه حول بعض استنتاجاتهم.

لماذا إذن يرتفع السؤال حول فاعلية الدلالة العالمية؛ التي يجب أن تسقط تفسيراً محدداً لجميع المعاني لكل عبارة معجمية، والمعنى الذي تظهر فيه التعبيرات، في هذه العبارات؟ هناك كما أعتقد أسباب قوية، لأن تكون هذه الفاعلية مزيفة، في برنامج كهذا. ويبدو أن أنظمة علاقات أخرى، في علم النفس الإدراكي: (Cognitive) وبخاصه نظامنا في الاعتقاد بأن أشياء معينة في العالم يلعب سلوكها دوراً أساسياً في حكمنا على معناها ودلالتها. وفي حالة نهائية ومعقدة. لكن أياً منها ليس واضحاً كلية. فإن كثيراً منها سيبقى بغير وضوح. ولو أننا حاولنا أن نفصل العناصر اللغوية الخالصة من تلك التي تستعمل استعمالاً غير شكلي، أو حتى في مناقشة تكنيكية. نحن نطلق "المعنى اللغوي التعبيري" وأشك في أن أحداً يستطيع

فصل التمثيل الدلالي عن الاعتقادات والمعرفة في أغوار العالم.

ولكي تكون متأكداً، فإن بعضاً من هؤلاء؛ الذين يعتقدون في مستوى من التمثيل في النموذج المقدم بواسطة كاتز Katz يمكن أن يرد في عمل هكذا، إنني أقترح تصوراً قانونياً، إنني أدعي مع فريج "Frege" إن هناك عناصر دلالية موجودة، شائعة في كل اللغات، تعتمد على كل شئ، ما عدا اللغة والفكر!

ولكي ترفض هذا التصور، فإنك ترتكب الخطأ نفسه، كهؤلاء الذين ارتكبوا برجماتيكياً مع النحو.

بالتأكيد، هذا اعتراض فيه بعض الشدة، لكنى أشك، بأنه سيعارض كلية الملامح التأثيرية وبينما يمكن تصوره مبرهناً بعناية، فإنه يبدو أنهم يجمعون على اعتقادات، حول العالم الحقيقي، هذه فكرة ليست جديدة، فتجنستين وكوين " Wittgenstien Quine"، من بين الآخرين، قد خمنوا بأن استعمالاتنا للتصورات، قد استقرت من خلال نظام من المعتقدات حول سلوك قانوني للاعتراضات، يشبه أفكاراً تعزى إلى ليبنز "Leibniz"، ولهذا تستعمل العناصر - الكرسي أو المنضدة، فإننا نشق في اعتقادات تخص الاعتراضات فيما نقدمه نحن بأنها لن تظهر فجأة، إنها ستسقط عند ما يتركونها تذهب. وهكذا. هذا الادعاء ليس جزءاً من معنى كلمة: كرسي... الخ ولكن لو أن الادعاء يسقط، فإننا ينبغي أن نستنتج أننا لم نكن نشير إلى: كرسي، عندما كنا نفكر.

في دراسة الدلالة، ينبغي أن يحفظ الواحد في عقله القانون الخاص بأنظمة الاعتقاد غير اللغوية، نحن نملك تراقباتنا حول ثلاثة جوانب متسعة:

١) حول نسيج وشعور.

٢) حول سلوك إنساني.

٣) حول اعتراضات جامدة.

وهكذا، هناك عديد من الوسائل العقلية في داخل الانتباه.

لإعادة ملاحظة فتجنستين Wittegenstien، فلا ينبغي أن نعرف كيف يسمى

معترضاً، لو أنه في دقيقة واحدة نظر إلى ما يشبه الكرسي، ودقيقة أخرى اختفى، هذا ليقال، لو أنه لم يذعن لقوانين الطبيعة فالسؤال: هل هذا كرسي أم لا ؟ لن نحصل على إجابة مطابقة لمعيار لغوي دقيق. ومع القبول بذلك، فإنه من الصعوبة بناء مثل هذه الاستنتاجات.

قليل جداً، ما فهمت الدراية بالأنظمة، وردود أفعالها الداخلية، بقيت هذه التوصيلات، يبدو أنها متصلة بالعقل بالنسبة لي، لكي تعطيها بعضاً من مضمون حقيقي، يجب أن يكون من الضرورة وجود بعض الأشياء المتكافئة مع القواعد التوليدية، في حيز المعرفة الواقعية، التي ليست فرضاً ضئيلاً، أما تفكيري الخاص، فهي أنها –فقط– بناء هيكلي عار من التصورات الدلالية، جميعها ليست مقنعة لبناء كيان (هوية) تلك التي يمكن تسميتها عادة: الدلالة، في التعبير اللغوي، التي يمكن أن تشاركه بصحة مع النموذج المثالي: "اللغة".

ماهية الدلالة

ميتسيورونات:

فى عنصر الدلالة عند كاتز Katz، ليس هناك -فقط- الدلالـة العالميـة، ذات الاستقلال اللغوى العالمى، ولكن -أيضاً- هناك قوانين الاعتراض، ودورها فى عملية استثناء الجمل العادية من المعنى، هذه الميكانيكية، سوف تستثنى الجملة: "الأفكـار عديمة اللون الأخضر تنام بعنف" لأنها لا يمكن أن تكون حقيقة أن الأفكار خضـراء، وأنها لا يمكن أن تنام بعنف... ولكن هذا لا يعنى إعـادة إنتـاج تصـور لحقيقـة الممكنات؛ التى ليس لها دور تقوم به مع القواعد؟

نوعم تشومسكى:

كل إنسان يعتقد أن حالات حقيقية، تكون على أية كيفيـة، مرتبطـة بالتمثيـل الدلالى، بينما السؤال بعيد عن بساطة كهذه، فى هذا الموضوع، فإن جون أستون J, Austin، قد أعطى بعض الأمثلة المثيرة[1]، خذ الجملة: نيويورك علـى بعـد ٢٠٠ مائتى ميل من بوسطن، حقيقة تلك أم زيف؟ لو أن الرواية وضعت لسـؤال، أهـو لكى تسأل للاستفسار عن المسافة، التى يجب أن تقطعها السيارة، أربع سـاعات أو أربعة أيام. فتلك حقيقة، ولكنك لو حصلت على ١٠ عشرة جالونات من الغاز، وأنـا أعرف أن سيارتك سوف تقطع ٢٠ عشرين ميلاً أمبير فى الجالون، وأنت تريـد أن تعرف إذا ما كنت تستطيع الذهاب من بوسطن إلى نيويـورك بـدون توقـف، إذن فالرواية تكون خاطئة، لو أن المسافة الحقيقة ٢١٠ مائتان وعشرة أميال، وهكـذا. ولهذا فإن جميع الأنساق معتبرة، لتقرير الحالات الحقيقية للرواية، وهذا يكمن جيداً خلف مجال القواعد.

افترض أننى أقول: درجة الحرارة منخفضة، ولا يعرف أحـد بالتحديـد، الـذى أعنيه بدون الدراسة اللغوية الجيدة، التى تسبق الافتـراض هـل تعنـى أن درجـة الحرارة أقل عما كانت عليه منذ خمس دقائق مضت؟ ربما، ولكن لو أننـى أقـول:

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية: New york is 200 miles froam Boston -

درجة الحرارة منخفضة - يعنى ذلك أننا نشعر بالحرارة فى مقابل عصر من الجليد، إذ رواياتى يمكن أن تكون حقيقة فيما لو أن درجة الحرارة مرتفعة بوجه عام، حتى إنه من أجل أبسط الجمل، فإنه من الممكن الإقرار حالات حقيقية خارج مسرح الاستعمال اللغوى، ينبغى -أيضاً- أن تخصص اعتقادات محددة، اعتقادات مؤقتة...الخ.

ميتسيورونات:

يستطيع الواحد أن يلخص ما ذكرته عن طريق التفريق بين تصورين للدلالة:

الأول: امتدادى "موجود فى التراكيب النحوية" يعالج العلاقة بين عناصر معينة فى اللغة.

الثانى: اعتراضات خارجية (على سبيل المثال: تكرار الكلمة فى العبارة)، يطالب الآخرون بشدة كما فعل كاتز "Katz" بحصر لجميع معانى الكلمات والجمل بدون اللجوء إلى معارفنا فى العالم؟ فى هذا، نحترم العمل الخاص، برأى جاكندوف R.Jakendoof، الذى ينتمى إلى التصور فى "التراكيب النحوية".

نوعم تشومسكى:

إننى لست متفقاً مع خصائص عمل: جاكندوف Jakendoof تماماً، لذا فإننى أتفق مع كاتز Katz، بأن ارتباطات تحليلية، توجد بين التعبيرات اللغوية، حقائق معينة، عولجت بمفرداتها بواسطة تأثير الحقائق اللغوية، وللتمثيل، فإن العلاقة بين التركيب[١]: (أنا أقنعته ليغادر) و (هو ينوى أن يغادر) التى ذكرتها منذ فترة قصيرة مضت، فى قضايا مماثلة، فإننا نتناولها بتصورات مع التمثيل الدلالى الذى يُعدُّ بتشدد جداً جزءاً دقيقاً من القواعد، فى حالات طبيعية العنصر الدلالى. ونفس الشئ يعدُّ حقيقة فى تسمية هكذا: العلاقات البحثية (الفاعل - هدف......... الخ).

التى تقدمت فى حالات مثيرة كثيرة فى عمل: جاكندوف Jakendoof، الذى

---

(١) الأمثلة باللغة الإنجليزية: ..... I persuaded him to leave , and

- he intends to leave (المؤلف).

ذكرته. حيث يمكن لشخص أن يقول إن هذا العمل لجاكندوف، متوافق -تماماً- مع البرنامج الخاص "بالتراكيب النحوية" ولكنه طور نظرية الدلالة، بطريقة مباشرة، والتي لم تكن تفترض شيئاً في أي تصور أو تقترح شيئاً هناك.

ميسيورونات:

هذا الذي تطلق عليه، التفسير الدلالي.... حديثاً، أنت أحللت محله التمثيل الدلالي، بواسطة التعبير، شكل منطقي، هل تستطيع أن توضح طبيعة هذا التغيير؟

نوعم تشومسكي:

استعملت تعبير، شكل منطقي من الواقع في حالة مختلفة عن حالته الاعتبارية، من أجل مقابلته مع التمثيل الدلالي. استعملت تعبير: شكل منطقي، لأحدد مستوى تمثيلي في الدراسات اللغوية، يضم جميع تصورات الدلالة: التي تفرز بدقة عن طريق قوانين الدراسات اللغوية، لتقرير علاقة محكمة بين شكل منطقي محدد هكذا ونظرية دلالية، ووصف ما تشتمل عليه من تصورات معينة ومعقدة من أنظمة أخرى متشابهة، التي تبقى كسؤال هام. في هذه الحالة، فإن عملاً جديداً ومثيراً، قد قدم بعض الاقتراحات.

ميتسيورونات:

كشيء بعيد المنال، مثل إعادة عنصر الدلالة، ليكون ذا أهمية، فهذا السؤال عن العلاقة بين أسماء وضمائر ودراسات لغوية جيدة، تعترض تعبيرات لغوية معينة أخرى مسموحة، تنتمي إلى الخطاب.

نوعم تشومسكي:

في القضية الخاصة بإعادة عنصر الدلالة، فالحالة تحتمل فهماً جيداً، فهناك مبادئ دقيقة، وهي لغوية كاملة، على سبيل المثال في الجملة[1]: (جون يراهم)،

---

[1] الجمل كما وردت باللغة الأنجليزية:

= - John sees him.

- john and him can not be taken to refer to the same person. that is to say , =

(جون وهو لا يمكنهم أخذهم، ليقدموا لنفس الشخص) فهذه الجملة لكى يقال: (إنهم لا يمكنهم إعادة رؤية الشخص). (لكى يكون المعنى محدداً،إنه يقصد أكثر من مجرد إعادة عنصر الدلالة، إنه نتيجة للإعادة)، هذا هو الحكم اللغوى قانون الدراسات اللغوية، وبالمثل فى[١]: (جون توقع أن يغادر) (جون وهو لا يمكنهم إعادة رؤية المغادرة) خذ حالة أكثر تعقيداً[٢]: (أنا أبدو لجون أن أشبه هو) هنا: (جون، وهو يمكنهما إعادة الرؤية) فى هذه الحالة، فإنه يبدو أننا تناولنا مع قوانين قواعد الجملة؛ التى ترضى الحالات التى تتحكم فى مثل هذه القوانين.

ميتسيورونات:

فى الفرنسية، فإننا وجدنا تقريباً تماثلاً مختلفاً فى: (مارى توصل بيار إلى الكوافير) عندما: بيار وأل (التعريف)، بيار (Le) لا يمكنهما إعادة الرؤية[٣].

نوعم تشومسكى:

بينما فى بيار يوصل مارى إلى الكوافير، بيارو Le، يمكن إعادة رؤيتهما. فى جميع هذه القضايا، فإن هناك شبكة علاقات للعمل، هى التى تقرر ما الذى يمكن وما الذى لا يمكن إعادة رؤيته، وهذه العلاقات سوف تحكم بواسطة مبادئ من القواعد، على سبيل المثال [٤]: الاختلاف بين: (بيار يعتقد، إنه ذكى) (وهو يعتقد أن بيار ذكى)

- they can not be co - referential.

[١] John expected him to leave

.- john and him can not be co - referential

[2] I seem to john like him

.- John and him can be co - referential

[٣] Mari regarde pierre le coiffer :الجملة كما وردت بالفرنسية

- where pierre and le can not be co - referential.
- while in: pierre regarde marie le coiffer ,
- pierre and le can be co - referential.

[٤] الأمثلة باللغة الإنجليزية هى:

= - Pierre belives he is intelligent.

- He belives pierre is intelligent. (المؤلف)

يرجع ذلك إلى ما يطلق عليه: علاقات مراقبـة (متابعـة) تكـون إعـادة الرؤيـة (الاستحضار) ممكنة، إذا وضع الضمير في مكان أعلى في قواعد بنية العبارة، أكثر من عدم ضميريته سابقاً.

الآن: في القضية الثانية: بيار، وجد في موقف تابع، ولهذا فهو أسـفل منـه، ولهذا فلا يستطيع إعادة الرؤية (الاستحضار) في حالة سديدة.

ميتسورونات:

في القضايا الكبرى، في الإنجليزية والفرنسية، تقدم حقائق متشابهة في اللغات الأخرى، قضايا أكثر احتيالاً، إنها تختلف علـى سـبيل المثـال: فـي الإنجليزيـة، يستطيع[1] الواحد أن يقول: (هاري يفكر) إنه كان من المستحيل أن يلاحظ نفسه، في مثل هذه الحالات، بينما هو نفسه يشير إلى الخلف نحو هاري، في الفرنسية (كلمة – من أجل – كلمة) (award - for - ward).

ترجمة هذه الجملة ينبغي أن تعصف، إنه من الضروري أن نضيف ضميراً فـي المبني للمعلوم التابع.

Henri pensa qu , il lui itait impossibl de se laver (lui meme) dans .telles conditions

نوعم تشومسكي:

لماذا يكون الأمر هكذا؟ هذا سؤال مثير، الواحد لا يعرف ماذا تشتمل عليه هذه الظاهرة، حتى يجد القوانين التي توضحها، جميع هذا ينتمـي إلـى العنصـر الأول لعلاقات تكرار الكلمة والعبارة.

في العنصر الثاني: تناولت المشكلة، لإقرار إظهـار الكلمـات كمـا هـو لـدى الآخرين، حتى في جمل من النموذج: (هو قد وصل) (بعضهم لحق جيـداً) (ولكـن

[1] المثال باللغة الأنجليزية:

Harry thought it was impossible to wash himself in such conditions where - .himself refers back to Harry

الآخرين[1] كانوا غاضبين)..... إنها ليست مبادئ نحوية (أو مبادئ أكثر تحديداً لجملة نحوية) من التى تحكم علاقات هذه الضمائر من أجل المفاهيم السابقة أو ما نقصده، تلك المتعلقة بدلالاتها. هناك قناعات أخرى عديدة فى الحديث، حول القوانين للجملة النحوية، لو أننى أقول: (بينما أنت ترى هذه الصورة (الصورة الفوتوغرافية)[2] (إنه ولد طيب) فإنه ينبغى أن تكون صحيحة تماماً، لأنها مقبولة كلية، لاستحضار هذا الولد إليك فى هذا الأسلوب فى هذا المسرح اللغوى، نحن ننظر إلى صورة على منضدتى، وتسهم فى ادعاء معين حول صور، وصور محددة؛ التى وضعها أحدهم على منضدة أحدهم، أنت تتصور أن هذه صورة لولدى، لأنه من جانب آخر، لا يجب أن تكون هناك (على منضدة أحدهم) وهكذا، لهذا فى مسرح أكثر اتساعاً، ليس لغوياً، لكنه فى اعتقادى غنى فى تنوع كيفياته، فإن موقفى مناسب كلية، ولكن هذه قناعات لدلالة ليست جزءاً من القواعد، للتعبير عنها ينبغى تصور لنظرية أغنى متممة عدداً من أنظمة اختصاصية، تضم ادعاءاتك حول ماذا يتوقع الواحد لكى يرى فوق منضدتى، كل هذا يلعب دوراً فى بعض ما ينبغى تسميته: "التمثيل الدلالى الكامل".

لكى نطور الدلالات التى تأتى من هذا التقرير، ينبغى أن نعتبر "الدلالة" للصورة، وجميع الادعاءات التى تخص الأشخاص الذين حولهم، أفضل من أن أقول علاقتهم معى،... الخ.

الدلالة الفعلية للتعبيرات اللغوية فى حياة حقيقية، تزود التأثير الداخلى للأنظمة المناسبة، وقاعدة واحدة فقط من بينهم، من كثير من القواعد، فإن نفس الشئ يُعدُّ حقيقة فى كثير من تصوراتنا التى رسخت أنظمة من الاعتقاد حول الطبيعة فى العالم، والقاعدة الداخلة "أخيراً" فى النوع، تصور التمثيل الدلالى، لكى تحصره من أجل الدلالة، حالات دلالية مشروعة حقيقة، كأحداث كلامية، وهكذا... الخ.

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية:

.he has arrived , some reacted well , but the others were angry

(المؤلف).

[2] الأمثلة باللغة الأنجليزية: (المؤلف) .He is a good kid

الدلالة التفسيرية والدلالة التوليدية

ميتسيورونات:

لقد رأينا تماماً عنصر الدلالة عند كاتز Katz، الذى أسسه فى سنة ١٩٦٣، مع إشارته إلى نظام دلالة عالمى، الذى واجه تحدياً، على حين كان يجب معرفة ما الذى قدمه هذا المولود فى حوالى نهاية الستينيات، فى وجهة متسقة، يعارض بها القواعد التوليدية، فى شكلها النموذجي، فإن ذلك يرجع إلى أن ملامح الدلالة التوليدية غيـر مفهومة! هذه الدلالة التوليدية[1]، قد نسيت -كذلك- إليك بتلخيص موجز. إن هـذه

---

(1) تعد نظرية الدلالة التوليدية Generative semantice، التحدى الحقيقى لنظرية تشومسكى، على الرغم من أنها أصبحت من الأركان الوطيدة فى النظرية اللغوية المعاصرة.

ويشير مصطلح علم الدلالة التوليدى إلى جانب من جوانب القواعد التحويلية التوليدية، يختلف عما ذكره تشومسكى فى كتابه: "مظاهر النظرية النحوية" وهو أن قواعد العناصر أو المكونات الدلاليـة Semantic Component إنما هى قواعد توليدية، أكثر منها تفسيرية.

ويرى علماء هذه النظرية، أن القواعد الخاصة بلغة معينة، إنما هى قواعـد أو أجهـزة توليديـة، وظيفتها الربط بين الصورة الدلالية والصورة الصوتية، ومعنى ذلك أن الدلالة التوليديـة ونظريـة تشومسكي تنطلقان من مادة أولية واحدة هى، الأصوات والدلالات، بل إن كلاً منهما ينطلـق مـن مبادئ تصورية واحدة، تتمثل فيما حاوله تشومسكى من تفسير قدرة ابن اللغة على التفاعل مع تلك المادة الأولية.

ويذكر ليونز أن الخلاف الأساسى بين الدلالة التوليدية ونظرية تشومسكى يتمثـل فـى أن نظريـة تشومسكى ذات أصول نحوية، بينما الدلالة التوليدية ذات أصول دلالية، ومعنـى هـذا أن نظريـة تشومسكى تضع كل القدرة التوليدية للقواعد على المستوى النحوى، بينمـا يضـع علـم الدلالـة التوليدى كل القدرة التوليدية للقواعد النحوية فى القوة التوليدية.

ولعل الفرق الأساسى بينهما يظهر فى التفرقة التى تصطنعها نظرية تشومسكى: التمييز بين البنيـة العميقه للجملة والتفسير الدلالى لها، حيث نجد أن المعنى أو ما يسمى بالتفسير الدلالى، يشتق عند تشومسكى من البنية العميقة بواسطة مجموعة من القواعد الخاصة بالتركيب الدلالى، بينما نظريـة التوليد الدلالى، لا تصطنع ذلك الفرق أو تقول به، يضاف إلى ذلك، أن نظرية التوليد الدلالى، تـرى أن التركيب العميق للجملة، هو الصورة الدلالية لها؛ التى تتحول إلى البنية السطحية وهى فى هـذا تكاد تشبه نظرية تشومسكى فى قولها بتحول البنية السطحية بواسطة تطبيق القواعـد التحويليـة، ولذا فإن تعريف تشومسكى للقواعد التحويلية بأنها القواعد التى تحول رالسم بنية العبـارة إلـى =

النظرية تطرح جانباً الاحتكام إلى القواعد النحوية، مع الاهتمام بالدلالة، وتدعى بأن

= رسم آخر، يترتب عليه في النظرية الدلالية التحويلية أن الصورة الدلالية للجملة ما هي إلا عين رسم بنية العبارة، وهي بهذا تختلف عن نظرية تشومسكي، ومعنى هذا أن العناصر الدلالية في التوليد الدلالي ليست كلمات مثل: man , kill (رجل – قتل) وإنما هي مفاهيم دلالية مثل. cause , come , about , not , existent، أو مفاهيم مثل: male , adult , human ويذكر ليونز أن علماء الدلالة التوليدية، قد عدلوا من نظريتهم التي كانت ترفض الاعتراف بوجود المستوى الدلالي مستقلاً، إنما هو ركيزة التركيب العميق، لأنهم لاحظوا أن الاختلاف في التركيب النحوي قد لا يؤدي بالضرورة إلى اختلاف دلالي، فقد نجد أن جملتين تختلفان في التركيب النحوي، وفي الكلمات التي تحتوي عليها كل جملة منهما، ومع ذلك، فقد تتعادلان أحياناً دلالياً أو على الأقل، تنتمي إحداهما إلى الأخرى دلالياً، مثلها في ذلك مثل جملتين تتشابهان نحوياً بواسطة القواعد التحويلية.

مثال ذلك العلاقة الدلالية بين جملة مثل:

.John used the key to open the door

وجملة أخرى مثل: .John open the door with the key

أو جملتين مثل: .John bought the car from harry

.Harry sold the car to john

حيث نجد أن كل جملتين من هذه الجمل تتفق مع الأخرى دلالياً تمام الاتفاق أو على الأقل بينهما اتفاق من العسير تجاهله أو القصد من قيمته، حتى إن المرء لا يجد مفراً من الاعتراف بأن هاتين الجملتين مشتقتان من صورة دلالية عميقة مشتركة.

ويؤكد ليونز بأنه يمكن القول بأن نظرية الدلالة التوليدية ما هي إلا قمة الاتجاهات التي ظهرت عند التشومسكيين في علم اللغة، أو هي صورة تتحد مع الأصل.

انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١٧٩، ١٨٣ وما بعدها.

والحق أن ما ذكره ليونز كان مقبولاً، وحتى عند تشومسكي إلى حدٍ بعيد، إلى أن ظهرت النظرية في طورها الأخير في كتاب المعرفة اللغوية وقبله ما ظهر من مؤلفات عن نظرية العامل والربط السياقي، وأصبحت النظرية وقد تحققت تماماً من الاعتماد على البنية العميقة إن لم يكن طرحتها تماماً، مع الاعتماد على البنية السطحية وما تتضمنه من أسس ومبادئ تربط العلاقة بين الكلمات فيها، كما أن القواعد التحويلية هي الأخرى قد فقدت مكانتها تماماً وتخفف تشومسكي من معظمها فيما عدا قاعدة واحدة وهي قاعدة النقل، اعتماداً كذلك على ما ظهر من أسس ومبادئ تمكن من تحقيق الربط والتفسير الدلالي في ضوء البنية السطحية.

انظر تفصيلات ذلك في: المعرفة اللغوية ١٤٢ وما بعدها.

وكذا: خواطر حول اللغة، ونظرية تشومسكي اللغوية وغيرها من المؤلفات (المترجم).

التركيب العميق، هو من أجل تشخيص الجملة، بواسطة التمثيل الدلالي، واليوم، فإن الدلالة التوليدية، في تكوينها الأصلي، قد تُخلى عنها في الواقع (إلى درجة أنه ليس هناك إطار بنائي يحل محلها في حالة تطويرها) وعلى الرغم من ذلك، فإن مختلف الباحثين، يعملون بلا شك في جميع أنواع البحوث الدلالية، متضافرين فيما بينهم، بصفة مستمرة، أن الدلالة التوليدية هي التي شخّص ميادنها –في البداية– كل من: بوستال Postal، وماكولي McCawley، وروس Ross، ولاكوف Laknff، وكذلك فيلمور Fillmore[1].

لقد كان شائعاً أن هذه النظرية قد استمرت باقية بصورة معينة في بلاد أوروبية مثل: ألمانيا وفرنسا. إنه يبدو لي أن هذه النظريات قد لخصت الضعف، بسبب انتقادك البنيوية في ترك الهدف من الدراسات اللغوية، الذي أسسته لتوضيح اكتساب اللغة، إنهم نسوا أنهم كانوا يتناولون هذه المسألة "اكتساب اللغة" في بعض أعمالهم الحقيقية.

---

(1) اشتهر في منتصف الستينات عدد من علماء اللغة مثل: كاتز وبوستال Kate , Postal، الذين تجاهلوا كلية تلك العناصر الثابتة في الجملة، وقالوا إن القواعد التحويلية، لا تغير المعنى، وقد وافق تشومسكي على ذلك على سبيل التجريب. ولكن طبقاً لنظرية تشومسكي الأصلية، فإن القواعد التحويلية غير الأسلوبية non Stylistic، هي قواعد إجبارية، ومعنى هذا أن معرفة التركيب العميق شرط أساسي لمعرفة المعنى، بل إن علماء الدلالة التوليدية، يذهبون إلى أبعد من ذلك، حينما يرون أن تحديد المعنى ومعرفته شرط في معرفة العلاقة المسلم بها بين القواعد التحويلية والتركيب العميق.

غير أن التعديلات والإضافات، التي طرأت على النظرية الموسعة في خلال السنوات ١٩٧٠، ١٩٧٦، هي محاولة لتخفيض تدريجي لعمليات التفسير الدلالي لفكرة التركيب العميق، ويظهر ذلك في كتاب تشومسكي: "خواطر حول اللغة". "Refections on Janguage"

بل إن هذه التعديلات قد أصابت كلاً من التركيب العميق والقواعد التحويلية في مقتل، بعد ظهور النتائج الفعالة لنظرية الأثر ونظرية الربط العاملي وغيرها من النظريات والمبادئ التي ذكرها تشومسكي في كتابه: المعرفة اللغوية.

وانظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١٨٨ (المترجم).

نوعم تشومسكي:

إن شعوري بأن هذا عمل يميل إلى العودة، إلى نوع من الوظيفية، ففي الحالة الخاصة بفليمور "Fillmore" فهي حالة محددة تماماً في وضعها الأصلي، أعتقد بأن المبادئ الجديدة قد وصفها بتقسيمات وصفها توصيفاً صحيحاً تماماً. لو أن ذلك هو الذي أثاره، فلتثني بصورة معينة، ليس عندي نقد، وفوق ذلك، فإنه عمل جيد جداً في وصف الدلالة مرة ثانية، ليس هناك مجادلة تماماً بأن أحداً يستطيع أن ينال من هذا الإصدار، كما أنهم لا يستطيعون أن يقوموا أي مجادلة بين أحدهم، سواء من تركزت بحوثهم في التاريخ الطبيعي، أو الذين تركزت بحوثهم في المبادئ البيولوجية، هذه حرف مختلفة، وأتصور أنهم يمكن أن يتعلموا بعض الأشياء من شخص آخر.

من أجل الأمانة وبخاصة مع فليمور، فإنه لا توجد محاولة لبناء نظرية عامة للدلالة، إنه لم يُرد أن يؤسس عمله في أي نظرية شاملة أو محددة للغة. لو أنني فهمته صحيحاً، علاوة على ذلك، فهو قد أنتج مادة من أعظم أو أقل العناصر إثارة، التي يمكن للنظرية دلالية أن تكون قادرة معها على البقاء والاستعمال بعض الوقت.

وكما هو بعيد، فإن الدلالة التوليدية يصعب مناقشتها، لأن أي واحد لا يمكن في حدود معرفتي الآن، أن يدعي لنفسه تفويضاً بتحديد موقف نظري تحت هذا الاسم. إنه الآن لا أحد يدعي ذلك. لكن الخسارة في تخصص آخر، غطاه عمل لعدد من المختصين إلى حد بعيد، كنظرية قد أصبح بناؤها أكثر وضوحاً، وهي تبدو كأنها متروكة بوجه عام. أخيراً وكما هو بعيد، فإنني أعرف عن طريق بوستال Postal؛ الذي قام ببناء هذه النظرية، بأنه قد فعل تماماً أشياء مختلفة اليوم، إنني لا أعرف ما الذي يفكر فيه عموماً حول الدلالة التوليدية، ولكن عمله الحديث، قواعد العلاقات، أياً كانت قضيته، فإنه يبدو لي مواجهة تماماً من الداخل في الحقيقة، إنه يبدو أنه يضع جانباً السؤال عن العلاقات بين الشكل والمعنى، ولو أنني لم أفهم عمله الحديث الأكثر سداداً، فإنني لم أفعل ذلك.

جون روس Ross , J، شكل آخر هام، في نفس التحرك، يعمل قوماً يدعو إليه من عدم انفصال القواعد، حتى يقال بأنها نظرية تتأسس متدرجة، أكثر من كونها عناصر مميزة.

ميتسيورونات:

هذه النظرية هي التي تستحق المحاورة، فلم تتحدد فيها كلمة عن طريق عناصرها، ولكن: قليل من الاسم، كثير من الفعل، وكذلك قليل من الصفة تماماً.

نوعم تشومسكي:

نعم، فالأمر كذلك اهتمام بالإثارة الداخلية لأنظمته الواقعية (Progmatics) في النحو والدلالة، فإنه ليس في الدلالة التوليدية -أخيراً- في الحالة المبكرة لهذا الفصل، علاوة على ذلك أعتقد أنه يعتبر عنده سابق لأوانه أو حتى إنه خاطئ، لأن يبحث عن نظرية محددة، أما لاكوف "Lakoff" فقد أعدّ عملاً مشابهاً، إنه عمل في: القواعد الإدراكية (Cognitive Grammar) التي تعد اللغة فيها ضمن نظام غير لغوي، إنني لم أر نظرية هناك في طموحها، وبوجه عام، فإنني ظللت في ريب، حول هذه المباشرات الأخيرة، إنها لم تميز أشياء، تلك التي تبدو لي سهلة التعبير، على سبيل المثال، فالكفاءة النحوية عند الآخرين المؤثرين، الذين أدخلوا السلوك في الدراسات اللغوية قد أحيوا خللاً، لا شئ عندهم لينافش، كما هو الحال عند من ينشد الراحة والاستكانة.

ليس هناك الآن نظرية جوهرية تحت عنوان: "الدلالة التوليدية".

من أين إذن يأتي التعبير "الدلالة التوليدية"؟ إنه بعامة، اتجاه أو وجهة نظر كانت تتقدم على الساحة، على سبيل المثال بواسطة: لاكوف Lakoff، في مقاله المعنون: الدلالة التوليدية، أو بواسطة بوستال في مقال سنة ١٩٦٩ "النظرية الأفضل" ولكن لا أحد -أخيراً- وليس في حدود معرفتي، قد وافق هذه النظرية؛ التي كانت خاوية في الشكل الذي قدمت فيه.

ما النظرية التي أكدت بأن هناك تمثيلاً متطابقاً للمعنى، تمثيلاً متطابقاً للشكل، أو

متطابقاً لعلاقات بين الاثنين، علاوة على ذلك، فهذه العلاقات بين التمثيلين الاثنين كانت عرفية في الواقع، ولفترض لاكوف في البحث الذي نقلته تماماً، يفترض ضغوطاً عرفية حقيقية[*]؛ قوانين عرفية مؤثرة، لو أن كل هذا قد وضع مقدماً لنظرية تدعو إلى أن هناك علاقات بين بعض أنواع التمثيل للمعنى والشكل، إذن فمن الصعوبة تحقيق المحاولة حول ذلك، وكما قلت: ماذا حدث خلال هذه السنوات ليكون - غالباً- إسهاماً حقيقياً للنظرية النموذجية، كما قمت في كتاب: "مظاهر النظرية النحوية" على سبيل المثال، كانت هناك تساؤلات من منطلقات عدة، من جهة واحدة، تلك التي لوحظت في الكتاب نفسه (التي أفرطت في التشدد في سنة ١٩٦٤).

أخيراً: فإن بعض مظاهر التمثيل الدلالي على سبيل المثال، تلك المظاهر تنتسب إلى موضوع بحث تالٍ في دائرة خاصة بالتركيب العميق من أجل إقرار المعنى في جملة تقودنا إلى هذا الذي يطلق عليه: "امتداد النظرية النموذجية".

ومن جهة أخرى في كتاب "مظاهر النظرية النحوية"، فإنني دللت بأن إمكانات مختلفة كثيرة، على سبيل المثال في أعمال: توماس بيفار "Bever"، وبيتر روسينبوم "P, Bosenbaum"، الذي يشتمل عمله على طمس متشدد، في الاختلاف بين القوانين النحوية والدلالية، التي اقترحها كفكرة تؤدي بنا أخيراً إلى دلالة توليدية، إن تصنيف النظريات التي تقدم كاختبارات للنظرية المقدمة في "مظاهر النظرية النحوية" تصنيف متباعد، وإنه يبرهن هناك بما يسمح باستثنائه، عند اعتقاد أي شخص يقدم نقداً أساسياً للنظرية النموذجية. وأستطيع أن أقرر بأن الأفضل بعداً من بين هؤلاء جميعاً هو: راي جاكندوف R , Jakndoof، الذي كان قد أثبت في سنة ١٩٦٤ م أو سنة ١٩٦٥، أن تركيباً سطحياً يلعب دوراً أكثر أهمية في التمثيل الدلالي، عن بقية الأدوار التي اقترحت، ولو أنه -كذلك- فإن التخمينات النموذجية الموافقة لما عليه

---

[*] هذا إلزام بضرورة التمسك بالقوانين النحوية في النظرية النموذجية، هذا الإلزام الحمى يلتمس بدون مساواة المرور من تركيب واحد بالاشتقاق إلى تركيب آخر، لتبرير الدلالة التوليدية عند، لاكوف Lakotf، ود. ستمبرج Steimberg , D، ول جاكوبتس Jacobonits , L في عمله المطبوع: الدلالة، قراءة في نظامها الداخلي "كمبردج" نشر معهد MIT ١٩٧١ م (المؤلف).

التركيب العميق الذي تقرر كلية، تُفسر تفسيراً خاطئاً، ومن أمثلة ذلك، دراسة التأثير الداخلي للنفي والكمي داخل الجملة، لقد أثبت جاكنـدوف Jakndoof، أن وظـائف التأثيرات الداخلية، في تركيب سطحي للجملة كان أمكن[1]، ولقد عُملت أمثلة أخـرى خارج هذا النطاق بواسطة: راى دوتيرتى Dougherty R، وآخرين من أجل تقديم تفسير دقيق.

هذه ملاحظات طبيعية، كانت لأعظم عرض لي، لقد قادت عدداً مـن اللغـويين لتطوير ما أصبح يطلق عليه: امتداد النظرية النموذجية، ولكن في الوقت الذي كانت فيه النظرية النموذجية، قد عدلت، لكي يمتد الدور في البنية السطحية، لقـد سـلك آخرون الطريق المضاد معتمدين على رؤية مختلفة، إنهم جعلوا الارتباط بين التمثيل

---

[1] (أ) – كثير من السهام لم تصب الهدف، (ب) – ولكن كثيراً منها أصابت، (جـ) – ليس كثير مـن السهام أصابت الهدف لكن كثيراً قد أصابته، (د) ليس كثير من متظاهرين ألقـي القبض علـيهم بواسطة الشرطة، (هـ) كثير من المتظاهرين لم يقبض عليهم بواسطة الشرطة.

آخرون سوف يعرفون مثالاً عن تغيير في المعنى، يعتمد على موضع الكميات في التركيب السطحي يتم بواسطة صورة: المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

هـ – كثير من الناس يشترون جمرات السجائر نفسها، و – جمرات السجائر نفسها اشتريت بواسـطة كثير من الناس.

الحالة الأولى يمكن أن تفسر كالقول بأن الناس مخلصون إلى جمراتهم.

والثانية، بأن بعض الجمرات أكثر تفعاً.

أمثلة مشابهة ولكن أقل إقناعاً، كانت قد لوحظت في "التراكيب النحوية"، وفي المقال LSLT، وحتى فيما بعد (الحام (Indicating) الحكم في التركيب للتمثيل الدلالي، لكن جاكندوف Jakendoof، كان الأول في جميع هذه الظاهرة في سلوك نحوي، وذلك لكي توضع (Integrate) عن طريق، قوانين التفسير الافتراضي (Proposing).

الأمثلة باللغة الأنجليزية:

A - Many arrows didn't hit the target , but many did hit it
B - Not many arrows hit the target , but many have hit it
C - Not many demonstrators were arrested by the police
D - Many of the demonstrators were not arrested by the police.
E - Many peeple are buying the same brands of cigarettes.
F - The same brands of cigarettes are bought by many people. (المؤلف)

الدلالى والتركيب العميق، أكثر قرباً من النقطة التى جعلت الاثنين يصبحان متماثلين. هذا بالطبع دلالة توليدية، هكذا وصفت.

الموقع الأساسى صحيح، لأن التخمينات التى أسهمت مع النظرية النموذجية كانت خاطئة، كما حددتها خارجاً تماماً.

طبقاً لتوحيد الحكم لتركيب سطحى، من أجل إقرار تمثيل دلالى، بدون تحديد لتركيب وتمثيل دلالى فالدلالة التوليدية تنتج التصور لقوانين عالمية، إنها قوانين تربط خطوات غير متلاصقة فى اشتقاق محدد، تلك علاقة دون مستوى تمثيل دلالى معتبر، وتلك تصورات لتركيب سطحى، يدخل فى إطار الإقرار بالمعنى[1].

لاحظ أن هذه قوانين عالمية؛ تلك التى تربط تركيباً سطحياً بالتمثيل الدلالى، اقترحت بواسطة دلالة توليدية متشابهة تماماً، ولو أنها ليست تمثيلاً للقوانين التفسيرية المقدمة بواسطة جاكندوف Jakendoof وآخرين، فإنها بسرعة تفترض أن القوانين العالمية، يمكن أن تظهر بعلامة -تماماً- فى القواعد الفونولوجية، كما هو الحال فى النحو الدلالة.

---

[1] وهكذا يتضح لنا دون أدنى لبس أن تشومسكى يؤكد عدم ارتباط التركيب العميق بمبدأ التقرير الدلالى، وأنه يلح إلحاحاً شديداً على عدم وجود علاقة متبادلة بين العمق بالمعنى الدقيق، وبين فكرة الكلية، فهو يقول فى موضع آخر: "هناك شعور عام بأن الدلالة هى ذلك الجانب العميق أو الهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب يضفى على الدراسة اللغوية هذا الطابع المثير والمميز لها. ثم يواصل حديثة قائلاً: "إن هناك بعض الصدق من وجهة النظر هذه"، غير أنه عندما يقارن بين علم الطبيعة وعلم اللغة، وعندما يقارن فى داخل علم اللغة بين الدلالة والفونولوجيا فهو يقول: "إن علم الطبيعة له جوانب تطبيقية هامة ومثيرة، ترجع إلى أصلها العميق العقلانى، الذى يتحلى به هذه العلم، فإذا نظرنا فى ضوء تلك الفكرة إلى الأصول والمبادئ التى تقوم عليها الفونولوجيا، وجدناها أكثر عقلانية وتعقيداً من تلك المبادئ والأصول التى يقوم عليها علم الدلالة، فهى فى الفونولوجيا تصل إلى مشاكل جوهرية وأصلية حيث تفسر لنا حقائق هامة حول طبيعة التكوين الصوتى للغة، ومدى عمقه، ولذا فإن الفونولوجيا أكثر عمقاً من علم الدلالة، برغم حدود الفونولوجيا الضيقة وقلة الجوانب التى تتعامل معها وتهتم بها".
انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ٢٠٠ (المترجم).

إن نظرية تسمح بقوانين عالمية، فإن احتمال وصفها لاحتمال متسع جداً، وكما قلت من أجل الوصول إلى نظرية لغوية محددة. أو تلك التي تكون للغة نفسها، فهي لذلك من أجل حصر لكل ما هو ممكن من محتويات اللغة، إنها ضرورية للإخضاع بشدة، القسم الخاص بالقواعد الممكنة.

التسليم بقوانين عالمية، تحدث -تماماً- تأثيراً معارضاً، ولهذا، فإنها تتألف من منطق متعادل غير مرغوب، ذلك الذي ينبغي افتراضه عن طريق مناظرات أساسية، إنني لا أعتقد بأن مناظرات كهذه، يمكن أن توجد، بل على العكس، فإنها لا يمكن أن تظهر بأن أي دليل مقنع يمكن أن ينتج في احتمال القوانين العالمية، الموقف يتداعى، ولو أنه إلى أسوأ، إلا أن تداركه من الممكن، لو أن عمليات الدلالة التوليدية تضم أحداثاً غير لغوية في القواعد، مثل: اعتقادات، اتجاهات...إلخ، تلك التي يُقدّر أن تكون من أجل طرح النموذج الأساسي للغة جانباً. وذلك كاعتراض على الدراسة، باعتباره تحركاً يقدم ولا يمكن إحكامه من الخارج. إلا أنه ينبغي أن يكون تحركاً إمبيريقياً. ولو أن هذه الأحداث يمكن امتحانها من أجل تصحيحها، فإنني استنتج من خلال ذلك، بأن لغة مشوشة، لا تستحق الدراسة، إلا أنني شخصياً لا أعتقد بأن أي دليل أو برهان أساسي، قد تمّ تقديمه في هذا السبيل، في خطاب من قبل التخمينات. لاحظ بأن السؤال، هو ما نعتقد فيه، أو ما يتوجه إليه، وهكذا فإن الحكم في سلوك لغوي أو في قناعات لغوية، هو الذي يلعب دوراً في ذلك. ولكنهم يغفلون ذلك بالطبع! إن أحداً لا يمكنه أن يشكك أبداً بأن السؤال، هو ما إذا كانت تراكيب محددة متشابهة أو قناعات لغوية يمكنها أن تحدد ما يندرج في إطار إستعمال حقيقي للغة، إن النظام، القاعدة، أصبح واحداً من هذا.

في العالم الحقيقي، فإن كل شيء -بالتأكيد- يندرج تحت تأثير داخلي، لكنه لو أن من الطبيعي إمكان اعتبار حركة صور الناس وهي تمضي أسفل في الشارع، فإنه سوف يُتخلى عن كل أمل في عمل طبيعي. إنها عودة إلى الوراء للسؤال عن الترابطية والمثالية.

إن هؤلاء الذين يعملون في قواعد مميزة، التي ما زالت موجودة في الدلالة

التوليدية، لم يقدموا أي سبب قوي، وكما هو بعيد، لكي تعارض فرضية النظرية النموذجية، فإن هذه المثاليات يمكنها أن تخلق لنا مشاكل، وسوف تبرهن لنا في وضوح نهائي بإمكانية صحتها، بتفصيل أو ربما في صورة مبادئ. لقد ذكرت بعض الأمثلة الممكنة عندما كنا نناقش تفسيراً دلالياً. لكني لم أحصل على التصريح بأن أي ممانعة دالة على معنى (هامة) يمكن إحضارها في المعمل في دلالة توليدية، في قواعد غير مميزة أو متشابهة. في المقابل، فإنه يبدو لي أن أعمال هؤلاء في هذه المباشرات تسمح لهم بأن تكون تلك القواعد المميزة مفرقة عن طريق تلك الظاهرة.

ميتسيورونات:

في نفس المسار، لم يتحولوا عن وضوح التتابعات في اللغة، الذي يعتبرونه الهدف الحقيقي للدراسة اللغوية.

نوعم تشومسكي:

إنهم لم يوافقوا، إنني أفترض لكي أعتقد أنها حقيقة، بلا شك نحن تحدثنا حول أن الدلالة التوليدية ليست موجودة. الآن في أي مسئولية محددة تحديداً جيداً، إنها موضوع من الموضوعات، ويبقى الموضوع، الدلالة التوليدية، ولكن أصبح محتواها اليوم غامضاً كلية!

ميتسيورونات:

يبقى اختصارها بنجاح، ولتبدو ناصعة، وبدأت أسأل نفسي في نفس الوقت عما إذا كان السبب في عدم اختصارها، ليس أيدولوجياً، كما هو الحال في قضية إمبريقية، إنها كانت طريقاً للعودة إلى العداء من أجل السيطرة على البنيوية -غالباً- كان التأثير على الرغم من أنهم يستطيعون تجنب إصدارات في القواعد التوليدية عن طريق القفز إلى أعلى درجة مباشرة نحو البنيوية، إلى الدلالة عند لاكوف: "Lakoff".

نوعم تشومسكي:

بينما كانوا في الحقيقة في تشابه آخر، فإن عدداً من اللغويين، وبخاصة أنت،

أنت نفسك في مقالك عن "التذكر" كما هو عند: راى دوتيرتى R , Dougherty وبيفر Bever وكاتز Katz وآخرين، كانوا قد حاولوا تأسيس رابطة بين الدلالة التوليدية والوصفية الحديثة، عند بلومفليد Bloomfield متضمنة -تماماً- في وجهة نظري.

ميتسيورونات:

الحالة النحوية عند فيلمور "Fillmore" قد حازت قدراً عظيماً من النجاح في فرنسا، كنتيجة للترجمة في مقال من مقالات جريدة: اللغة[1].

نوعم تشومسكى:

هنا يبدو لي بأن هناك قدراً عظيماً من عدم الفهم حول ما الذى يجب أن يستمر الحالة النحوية تأسست على تصور معين، إنها تسمية عامة لجميع النظريات، "كنائب الفاعل"، "الأداة"، "الهدف" وهكذا، خذ النظرية النموذجية: في الشكل المقدم، فإنه يقال عن طريق جيرالد كاتز Katz إنه يصعب تصورها كنظام للعلاقات الدلالية، يصعب

---

[1] نشر فلمور Fillmore في سنة ١٩٦٨، بحثاً بعنوان: "حالة الحالة" 'The case for case' أحدث ضجة واضحة، ناقش فيه نظرية: "الحالة النحوية" 'Case of grammar'، وقال: إن التحليل النحوى الحقيقى للجملة، هو ذلك التحليل الذى يكشف بصورة مقنعة عن مكونات كل جملة في أعمق مستوى من مستويات التحليل، أي يكشف عما أسماه بالحالات النحوية، مثل: الفاعل Agen، والأداة Instrument، والمكان Plase.

ويذكر ليونز، أن استعمال فلمور لمصطلح الحالة "Case" ما هو إلا تعميم وتوسيع لمصطلح تقليدى، كان يدل في بعض اللغات على صيغ خاصة ببعض الأسماء؛ التي تختلف كل صيغة منها، باختلاف الحالة، التي يكون عليها هذا الاسم في الجملة: مثل: حالة الفاعلية (الرفع) Nominative، وحالة المفعولية (النصب) Accusative، وحالة الإضافة (الجر) Gentive، وحالة المفعول غير المباشر .Dative..الخ.

ومثل ذلك أيضاً في الأفعال وحروف الجر، حيث يقول إنها تؤثر في حالات المفعول به ومتممات الجملة Complamonts، وكل ذلك يظهر في صور حالات الأسماء المعربة Inflected، تتخذ أوضاعاً خاصة، طبقاً للحالة، التي تقع فيها داخل التركيب، مثل: الفاعلية والمفعولية أو الإضافة وغيرها.

انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ١٦٩ وما بعدها. (المترجم)

فيها التمييز جداً بين هذه العلاقات، كما يصعب التفريق بين الحالات عند فيلمور "Fillmore" إنها تبدو أن تكون فيما لو كانت غير متمايزة كلية!

خذ الامتداد للنظرية النموذجية، إنها تضم علاقات جدلية حول كيفية الدراسة عن طريق: جاكندوف Jakendoof، معتمداً من عمل مبكر عن طريق: جوربير Gurber، كل وصف دلالي يحتوي على بعض الأشياء تشبه "الحالة النحوية" أخيراً طبقاً لهذه النظرية، إلى حد بعيد، ثمة اقتراحات مبسطة بأن علاقات الدلالة المتشابهة؛ التي كانت قد نوقشت –أيضاً- في القواعد التقليدية، تربط عبارات أفعال بعبارات أسماء، السؤال المثير هو: كيف تتمم هذه الحالة النحوية في النظرية اللغوية؟

ميتسيورونات:

وليس لاستبدال الحالة النحوية، من أجل النظرية اللغوية.

نوعم تشومسكي:

نعم، السؤال عن استكمالها، سيظل مفتوحاً، يستطيع أحد أن يرفض ما يقال حول ذلك، من وجهة نظري، فإن مناظرات إمبيريقية متشددة –تماماً- سوف تقدم في مواجهة هذه الحالة الخاصة بفيلمور: "الحالة النحوية" وبخاصة مناظرات كهذه التي تقدم بواسطة راي دوتيرتي "R . Dougherty" وعديد آخرين، أما أنا نفسي فقد انضممت إليهم، إنني لا أعرف كيف يفكر فيلمور حول هذه الحالة في الحاضر، كما قلت بوضوح، هو لا يبدو لأن يكون أكثر إثارة في الدلالة الوصفية، مبادئه التصنيفية الجديدة أكثر في مشاكلها عن أي نظرية لغوية عامة، ولو أنني لم أفهمه بدقة، لكن لو يفكر أحد في "الحالة النحوية" كشئ آخر غير موجود، أكثر من النظرية التي تضم العلاقات التقليدية للدلالة في شكل معين بدون أي تخمين محدد تحديداً دقيقاً، كتطبيقها أو انضمامها إلى قاعدة توليدية، نحن نملك بعد ذلك نظاماً مع هذا الذي يمكن للواحد أن يعمل فيه بسهولة، أخيراً، وفي مسار فائق في جميع جمل تأتلف الفاعل" "الأدوات" "الهدف"... الخ يستطيع الواحد أن يتناول "الحالة النحوية" في هذه

الحالة المقيدة، التي ليس فيها إثارة مشجعة، فهي حتى لا تطبق دراسة لغوية، دعني أتشدد مرة ثانية، إن هذه الحالة النحوية لفيلمور التي تضع من الآن فصاعداً تخميناً محدداً، لكني أعتقد مرة ثانية -كذلك- أنها تُرى كشئ غير صحيح[1].

ميتسيورونات:

إنه من الفضول، أن أسأل عن هذا النفور في دراسة تراكيب نحوية.

نوعم تشومسكي:

لقد قلت نفس الشئ حول دراسة للدلالة التركيبية، لأن أي بحث غير تافه، ينبغي أن يمضي أكثر بعداً عن هذه الأسس الأولية، فكر في الفونولوجيا، لو أن نظرية فونولوجية فقط تقول: هناك حركات وهناك صوامت، ثم إنها نظرية مثيرة جداً، لأن جميع أسس النظرية مطبقة لهذه النقطة. وليس مهماً ما إذا كانت الاختلافات شيئاً آخر. السؤال أصبح مثيراً عندما سألنا: كيف يضم العنصر: حركة، في نظرية متشددة في التركيب الفونولوجي؟

إن نفس الشئ في الدلالة. إنه من الهام جداً أن نكتشف عن كيفية تعرف العناصر، بواسطة العناصر ذاتها (تحت مسمياتها المختلفة) التي يجب أن تضم داخل نظرية عامة، وكيف تمحص وتزخرف هذه الأنواع، وإذا لم يحدث، فإنك تقوم بعمل أسس تقسيمية، هذا العمل معتبر، في نظرية أكثر عمومية، ويبدو أنه عمل مرجو أكثر.

[1] وعلى الرغم من أن تشومسكي وأتباعه لم يلتفتوا إلى هذه النظرية، التي وضعها فيلمور، غير أن هذه النظرية، كان لها أثرها على تطور النظرية الأصلية، حيث أخذ تشومسكي بعدما يظهر اهتماماً واضحاً في كتاباته لما يطلق عليه خطأ: العلاقات الدلالية بجذر الكلمة (العلاقات المحورية) "thematic relations" وجه الخطأ أن مصطلح الجذر theme ومصطلح الجذري thematics لها دلالة مستقرة، ثابتة في علم اللغة، وهي تختلف عما يقصد تشومسكي.
انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١٧٦: ١٧٧ (المترجم).

ميتسيورونات:

لقد ذكرت العمل الجديد "قواعد العلاقات لبوستال "Postal" إنها تلك القواعد التي تتأسست قوانينها في حالات وظيفية، وليست كاقتراحات لقواعد توليدية في حـــالات فصائل نحوية. على سبيل المثال: المبني للمعلوم بعرض بواسطة القول، الاعتراض يصبح موضوعاً خاصاً بقواعد توليدية تقول: بعض العبارات الاســمية وقعــت مــع التركيب X (المفرد) ويمكن أن تحل مع التركيب Y (سلسلة مركبة) القواعد التوليدية توجد بدائل لعدم ملء وظائفها في الإطار التحويلي، نموذج بوســتال Postal يبــدو اقتراحاً بالعودة إلى يسبرس "Jespersen" من أجل التذكير بموقفه.

نوعم تشومسكي:

قبل حديثي عن قواعد العلاقات والمبني للمجهول، فإنني أريد أن أقول كلمــات قليلة حول يسبرس "Jespersen"، من جهة أولى: يسبرس، إن كان قد كتب كثيراً أو قليلاً كفيلسوف، على سبيل المثال في عمله: قواعد الفيلولوجيا، من الجهة الثانيــة، كنحوي في عمله عن قواعد الإنجليزية. في العمل الفلسفي، فهو واحد من أوائل هذا العصر، لحصوله على التصور الهام عن "التعبير الحر" الذي سميته "المبدع" الموجد لجوانب اللغة، هنا فإنه توجه إلى تعامل جيد الملمح من البنيوية، التــي تشــمل دي سوسير "D , Saussure" الذي قام –فقط– بأشياء أولية يمكن أن تقــال فــي هــذا الموضوع، إنه –فقط– يرجع الفضل إليه في: "شكل الأدوات"، التي قدمت بواســطة: "ديكارت وهمبولد "Descartes , Humboldt" على سبيل المثال: تســتطيع الآن أن تدرسها بجد أكثر من ذلك، فقد كرس يسبرس أكبــر جــزء مــن عملــه: "قواعــد الفيلولوجيا" لهذا الأكثر عصرية، الذي أصبح يسمى: "العامل في النحو"، لقــد رفــع السؤال إلى العلاقة بين مبادئ تصورية، تلك الخاصة بقواعد شكلية، كما قام ببعض الأشياء المثيرة تماماً، التي يثار حولها النقاش، هذا كله، جعله قريباً من اهتمامــات تقابلية، لقد كتبتُ حول هذا بحثاً بعنوان: "مناقشات في الشكل والتفسير"، قدمته فــي

الخمسينيات، في اللقاء السنوي للجمعية اللغوية الأمريكية[1].

الموقف الأكثر تعقيداً، عندما تحول بعضهم إلى عمله كنحوي، وعلى الرغم من أنه أنتج عدداً معيناً من الإبداعات المثيرة، أعتقد أنها بعيدة، حتى يقال بأنها من أجل قطاع أكبر، لتبقى في داخل إطار للقواعد التقليدية، التي -كما أشرت بالفعل إليهـا- تعرض أمثلة وأوصافاً، بدون تقديم مبادئ محددة تحصى من أجلها، إنه لم يواجـه المشكلة الخاصة بتعين نظرية لغوية، لكن عمله ظل منبعاً للتمييز، ورصـداً مفيـداً، وإن كان بعيد النظر.

الآن ما الرابطة بين يسبرس، وقواعد العلاقات، في المقام الأول، إنها مسـألة صعبة لكي نناقش هذا الأمر بإحكام، لأنه حتى الآن (١٩٧٦ يناير) فإن هذه النظرية النحوية لم تكن موجودة في سلوك نحوي، إنها بقيت لكي تُرى مطابقة تماماً، كيـف لها أن تربط ارتباطات متنوعة أخرى.

بالتأكيد، فإن يسبرس مثل جميع النحويين التقليديين، أثار كثيراً من الصرامة في التصور "قواعد العلاقات"، ولكن ماذا قدم محتوى هذا التصور؟ إن استخدامه للفصل في طرق عديدة ليس واضحاً كل الوضوح، على سبيل المثال، هناك تصور للعلاقات المحورية[2] أو الحالات في "الحالة النحوية"، يستطيع أحد أن يقول: بأن الجملتـين: المفتاح يفتح الباب، جون يفتح الباب بواسطة المفتاح[3]، العبارة الاسمية: المفتاح، والفعل: يفتح، يندرجان في الإطار نفسه: "العلاقات المحورية"، وتسمى: "أداة" نحـن

---

[1] قدم تشومسكي هذا البحث فيما بعد في صورة كتاب:
N , Chomsky , Essays on form and interpretation , Elsevier , North hoiland ,1977. (المترجم)

[2] أظهر تشومسكي اهتماماً واضحاً في كتاباته لما كان يطلق عليه خطأ: العلاقات الدلالية بجذر الكلمة thememetic relation، (العلاقات المحورية) ووجـه الخطـأ أن مصـطلح: theme، ومصـطلح الجذري: themetic، لهما دلالة مستقرة في علم اللغة، وهي تختلف عما يقصده تشومسكي.
انظر: نظرية تشومسكي اللغوية ١٧٦ – ١٧٧ (المترجم).

[3] الامثلة باللغة الأنجليزية:
The key opens the door
- John opens the door withe key
(المؤلف)

نملك تصوراً واحداً في علاقة نحوية.... وتصور دلالي[1].

هناك كذلك تصور شكلي خالص، خذ على سبيل المثال الدلالة في: أنـا وعـدت جون بأنني سوف أغادر[2]. من ناحية الشكل، فنحن حصلنا على مفعول به مباشـر، لأن حرف الجر لا يفصل الفعل عن مكمله، لكن في حالة أخرى، فهذا مفعول به غير مباشر (مرفوع) فالترجمة الفرنسية لهذه الجملة هي: " Je' ai pramis à Jean de partir" أنا وعدت جون أن أغادر، حيث تشتمل على صورة المفعول به المباشـر، كما يفعل المركب الاسمي في الإنجليزية: "وعدى لجون لكي يغادر"[3]، من أجل هـذه الجملة، ينبغي على الواحد، أن يخصص تصورين للعلاقات النحوية، علاوة على ذلك،

---

[1] ويذكر ليونز بأن السر في جاذبية الحالة النحوية، أنها تضم عدة أفكار دلالية وأفكار تتصل بظـروف المكان، والتعليل Causation، والحركة Locomation، وكلها مفـاهيم غيـر قابلـة للتحديـد والتعريف بسهولة في اللغات المختلفة، أو على الأقل في المواضع التي تعمل فيها، بحيث نسـتطيع أن نتعرف على وظيفة محددة لها، ولذلك لم يمنع علماء النفس من إدراك أهميتها، ودورهـا فـي اكتساب اللغة عند الأطفال. ولذلك فإن كثيراً من علماء اللغة الذين يعملون في حقل النحو التوليدي، لا يعترفون بنظرية "الحالة النحوية" كنظرية بديلة لنظرية تشومسكي، أو حتى نظرية قابلة للتطبيق في الإطار العام لنظرية تشومسكي، ويرجع السبب في ذلك إلى التصنيف الشامل للأفعال في أي لغة في إطار نظرية الحالة النحوية في ضوء فكرة التركيب العميق في الوقت نفسه، حيث تتحكم الدلالة في مثل هذا التصنيف، وبالتالي، فتحديد الحالات النحوية لكل فعل إنما هي عملية محددة، بل غيـر واضحة، ومتعارضة أيضاً.

نظرية تشومسكي اللغوية ١٧٦. (المترجم)

[2] الأمثلة باللغة الإنجليزية: (المؤلف) - I promised John that I Would leave.

[3] المثال باللغة الإنجليزية: - My promise to john to leave.

ومن أمثلة هذا النحو الخاص بالعلاقات في النحو العربي: المصدر الصريح والمصدر المؤول. فنحن نقول: طلب الأستاذ من التلميذ أن يكتب الدرس. فجملة: أن يكتب، عبارة عن مصدر مؤول، يتـألف من: أن: حرف المصدر، والفعل.

أما قولنا: طلب الأستاذ من التلميذ كتابة الدرس. فكلمة: كتابة: عبارة عن مصدر صريح.

فالمصدر المؤول في صورته الشكلية ليس مصدراً، وإنما هو مركب فعلي مسـبوق بـأداة نصـب مصدرية، على عكس المصدر الصريح، الذي يظهر شكلياً في صورة المصدر.

لكن العلاقة فيما بينهما علاقة واضحة، ويمكن إحلال أحدهما محل الآخر. (المترجم)

وإلى حدٍ بعيد، كما ينبغي -كذلك للواحد بأن يجادل بأن: "جون" هو الهدف من الدعوى، طبقاً للعلاقات المحورية، هناك ثلاثة أشياء مختلفة تُخصص، بينما هناك أشياء أخرى.

في تصورات كهذه، تنشئ قواعد العلاقات أساساً لنفسها؟ بكل وضوح ليس هناك ثمة دخل لعلاقات محورية، تلك التي تبدو واضحة كثيراً. ماذا حول الجملتين الأخريين اللتين ذكرتهما تماماً؟ في الجملة: أنا وعدت جون بأنني سوف أرحل[1]. أيوضع اعتبار لقواعد العلاقات ليكون: جون، مفعولاً مباشراً، أو: مفعولاً غير مباشر، أو ربما الاثنان في مستويات مختلفة؟ افترض بأنا أخذنا: "جون" ليكون مفعولاً مباشراً، ويجب أن نعتني به باعتباره جزءاً من مستوى تجريدي للتمثيل. نحن فعلنا بعض الأشياء المتماثلة لجملة: أنا وعدت لجون بأنني سوف أغادر"[2]، مع حرف جر بين الفعل والاسم.

في بعض المستويات الأخرى "جون" يجب أن يكون مفعولاً مباشراً، في الإطار الهيكلي لقواعد العلاقات؛ لأن المفعول غير المباشر، يمكن أن يطابق "جون كان وعد بأنني سوف أغادر"[3]، طبقاً للمبادئ الخاصة بقواعد العلاقات، لو أنني لم ألهمها فقط، المفعول المباشر، يمكن أن يشكل في إطار كلمات أخرى تصل إلى الفاعل.

إنه من الضروري لإضافة حكم، بأن يتحول المفعول غير المباشر إلى مفعول مباشر، لكن مثل هذا الحكم، يبدو معداً إعداداً كاملاً في هذه الحالة.

ميتسيورونات:

نعم، قبل ذلك – كيف يستطيع شخص أن يمنع: ? Je parle jean، أأكلم جان؟ من أن تصبح: Je parle à jean.، أنا أتكلم إلى جان.

---

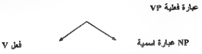
[1] المثال باللغة الإنجليزية: (المؤلف) I promised john that Iwould leave -.

[2] المثال باللغة الأنجليزية: (المؤلف) I promised to john that Iwould leave --

[3] المثال باللغة الأنجليزية: (المؤلف) John was promised that I would leave --

نوعم تشومسكى:

إننى لست متأكداً، افترض شخصاً يقول: جون، ليكون فقط، مفعولاً مباشراً فـى هذه لجملة، فى هذه الحالة، فإن العلاقة موجودة بالفعل، فى فصول علاقات العبارة، من كتاب "التراكيب النحوية" المفعول المباشر فى هذه الحالة، هو العبارة الاسمية فى المخطط:



مينسيورونات:

استمعت إلى بوستال postal يتحدث عن المستوى الدارج (العامى) فى شيكاغو سنة ١٩٧٧م إنه يعتقد بأنه لكى يبرهن، بأن تحويل المبنى للمجهول ليكون عالمياً، بينما بوجه عام،فإن القوانين النحوية ليست عالمية، لكن الحالات تشترط ذلـك فـى القوانين.

نوعم تشومسكى:

إننى قلت أتذكر ما يثار حول الادعاء بأن هناك قانوناً للمبنى للمجهول، فى كل من اللغات "المفردة" أو "اللغات المتجمعة" عرضياً فى الإنجليزية، يبدو لى بأن فيهـا دليلاً جيداً لتحويل المبنى للمجهول. قانون يحرك العبارة الاسمية إلى موضع الفاعل فى الجملة، أو عبارة اسمية تعطى تراكيب مثل: "المدينة تحطمت"، تُحطم المدينـة، مطابقاً لـ: تحطيم المدينة، وتحطيم للمدينة[1]، إنه موجود نسبياً. ولكن هذا لا يجب أن يكون تعميماً. أنا أعتقد، بأنه لكى يكون مثل قانون للمبنى للمجهول معتبراً أكثر،

[1] الأمثلة باللغة الأنجليزية:

.- The city was destroyed

.- The city's destruction

.- Destroy the city

- Destruction of the city. (المؤلف)

فتلك حالة خاصة، أكثر كثيراً من كونها قانوناً عاماً، لانتقال عبارة اسمية (NP) تتطابق تمام المطابقة، لكي تشتق منها جملاً من مثل: (جون يبدو لأن يكون شخصاً أنيقاً) لتتطابق مع: (إنه يبدو أن جون يكون شخصاً أنيقاً)(١). والقانون الذي فيه انتقال العبارة الاسمية، لا يمكن أن يتطابق مع القول بأن الإنجليزية لها قانون للمبنى للمجهول، ويبدو لي أنه غير مقنع بوجه عام، أكثر من أن الإنجليزية تملك قانون انتقال للعبارة الاسمية، الذي يحدث لشكل المبنى للمجهول: إنما هو كحالة خاصة، لكن المبني للمجهول، لا يبدو لي ظاهرة واحدة في كل من: اللغة المفردة أو اللغات العرضية المتجمعة. إن لغات أخرى تستعمل تماماً معاني مختلفة، لتحقيق تأثير مماثل للمبني للمجهول في الإنجليزية. وما يجب أن يكون حلاً معتبراً ذلك التدبير الاحتيالي للموضوع، أو لكي يسمح لجمل غير مسندة، في لغة تستعمل حيلاً مورفولوجية، في بناء قريب للمبني للمجهول في الإنجليزية، ونحن سنتوقع بأن بعض ما نعده من أجل هذا البناء سيكون مختلفاً.

في الإنجليزية على سبيل المثال: عدم إحلال العبارة الأسمية، ليس بالضرورة لمفعول مباشر للفعل والتأكيد من ذلك مراراً وتكراراً، فإن المفعول غير المباشر في مثل: (جون رأى بيل) – (كان بيل رؤي بواسطة جون)(٢). لكن يمكن أن يعيد المفعول غير المباشر العالمي: (بيل كان وعد بأنني سوف أغادر)(٣).

---

(١) الأمثلة باللغة الأنجليزية: - John seems to be a nice fellow

- It seems that john is a nice fellow (المؤلف)

(٢) الأمثلة باللغة الأنجيزية: John saw Bill –

.– Bill was seen by John(المؤلف)

(٣) المثال باللغة الأنجليزية- (المؤلف) · Bill was promised that I would leave

وفي العربية يمكن أن نرد أمثلة تتفق مع أمثلة الحاشية (١) على النحو الآتي:

١) الطعام أكل، أكل الطعام، بأن ينتقل المركب الاسمي في موضع المركب الفعلي، وتبقى الدلالة كما هي، في تركيب المبني للمجهول. حيث يبقى المركب الاسمي في: الطعام أُكل دالاً على المفعول به غير المباشر (نائب الفاعل) في رأي الكوفيين.

كما يمكن أن نأتي أمثلة في العربية تتفق مع ما ورد في الحاشية (٢) على النحو الاتي: –

أو مرة ثانية، هذه عبارة اسمية لا يمكن أن تكون لهـا أيـة علاقـة بالفعـل الرئيسي، كما في القول بأن: (جون ليكون غبياً)، يمكن أن تصبح: (جون كان اعتقد ليكون غبياً)[1].

ميتسيورونات:

في الفصول التقليدية، يقول شخص بأن الفاعل في جملة ثانوية (تابعة) يصـبح الفاعل في الجملة الرئيسية.

نوعم تشومسكي:

في لغة، يتغير فيها القانون مع العبارة الاسمية NP، فإننا يمكننا -كـذلك- أن نجد تعبيرات اصطلاحية، تكون، فاعلاً لأبنية مجهولة تتطابق مع الجملة: (بعضهم قد حصل على فائدة من)، (وفائدة كانت قد حصلت من بيل). كذلك: (فائـدة تبـدو لأن تكون قد حصلت من بيل)، (بيل يبدو لأن يكون قد حصل على فائدة من... وهكذا)[2].

= ١) محمد يبدو بأنه شخص أنيق.

٢) إنه يبدو بأن محمداً شخص أنيق.

فالجملتان في معنى: محمد يُرى أنيقاً، إنه يُرى أنيقاً، أي كلاي على البناء للمجهول. (المترجم).

[1] المثالان باللغة الانجليزية:

- John to be Fool
- John was believed to be a Fool (المؤلف)

[2] الأمثلة باللغة الأنجليزية:

- Some one has taken advantage of Bill.
- Bill was taken advantage of.
.- Advantge was taken of Bill
- Advantge seems to have been taken of Bill.
.- Bill seems to have been advantge of and soon (المؤلف)

مما نظير هذه الأمثلة في العربية:

- محمد قد حصل على جائزة، حيث إن الفاعل ضمير مستتر يعود على محمد، وأما: على جائزة، فهي جار ومجرور في موضع: المفعول به وليس الفاعل.

فإذا قلنا جائزة كانت قد حصلت من علي، فلا تكون كلمة: جائزة، بأي حال من الأحوال فاعلا فـي جملة أساسية، لأن الاسم عندما يتقدم في العربية، فهو مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف.... (المترجم)

ميتسيورونات:

وينبغي ألا ينسى أحد، أن المبنى للمجهول، يمكن تطبيقه على ما كـــان شـــكلياً مفعولاً غير مباشر في جملة: (بعضهم أعطى كتاباً لجون)، (بعضهم أعطـــى جـــون كتاباً) – وهي: (جون كان أُعطى كتاباً)[1].

نوعم تشومسكى:

جميع هذه الأمثلة، تعتمد على التخمين، بأن هناك قانوناً يمنع أن تحـــل عبـــارة اسمية تتبع الفعل مستقلاً عن وظيفته محلها. ويستطيع شخص أن يذهب أبعد، كمـــا فعل: جو أو موندس J , Emonds الذى يجادل بطريقة مقبولة، بأن القانون الـــذى يشكل المبنى للمجهول واحد، من خلال قسم عام من القوانين؛ التي تحفظ تركيباً في الحالة التي تكون فيها نتيجة هذا التحويل تركيباً مماثلاً، لتلك الجمل المولدة بواسطة قوانين إعادة الكتابة. لهذا فإن انتقال عبارة اسمية، هو الإحلال لعبارة اسمية، فـــي موضع الفاعل.

ميتسيورونات:

هذا تحديد هام. وعلى جانب آخر، فإنه يبدو أولاً بأن تحويلات يمكن أن تولـــد تراكيب لكل الأنواع.

نوعم تشومسكى:

حسناً، نحن نرى أن تراكيب المبنى للمجهول، تشتمل على رابطة، تتبع بواسطة

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية:

- Someone gave a book to john.

.- Someone gave john a book

.- John was given a book (المؤلف)

ومثال ذلك في العربية:

- محمد أعطى كتاباً لعلي. علي، هنا: مفعول غير مباشر، كالإنجليزية.
- محمد أعطى علياً كتاباً. علي، هنا: مفعول مباشر، يخالف الإنجليزية.
- علي أعطى كتاباً. علي، هنا: مبتدأ على رأى البصريين، ونائب فاعـــل متقـــدم علـــى رأى الكوفيين، الذى يتفق مع اللغة الإنجليزية. (المترجم).

بعض الأشياء قبل عبارة وصفية، في: (جون كان يرى)، فهي تركيب مماثل لـ: (جون كان حسناً)، (الباب كان مغلقاً)، ويكون غامضاً في كل أساس مولد، مثل: (الباب كان يفتح)، أو يتشكل بواسطة انتقال عبارة اسمية مثل: (الباب كان فُتح)[1].

هناك أسس أخرى للبناء للمجهول، تلك التي تولد من أسس عامة لقوانين المرور[2]. وقد عمل فيانجي "Fienges" شيئاً مثيراً، يقال حول هذا في خطابه، وهناك وجهة نظر عن هذه الحالة، في كتاب، "خواطر حول اللغة" " Reflaction on language"، بوجه عام، فإن تركيب المبنى للمجهول في الإنجليزية، يظهر كعمل محاط لصفات معينة، تنبع من الافتراضات بأن قانون انتقال مركب اسمي NP، مطبق في المقابل في كثير من اللغات التي تتطابق بشدة مع المبنى للمجهول في الإنجليزية، التي لها صفات مختلفة، فهناك بناء الفعل المتعدي مع المفعول به المباشر، والفعل المتعدي يمكن -كذلك- أن يظهر في أبنية مختلفة، مع مفعول به مباشر، كالفاعل، وتلك حالات مغايرة للحالة في الإنجليزية[3]. فالفاعل في قالب المبنى للمجهول، يجب أن يكون المفعول المباشر للشكل المتطابق مع الجملة التامة، إنه لا يمكن أن يكون الفاعل لعبارة راسخة على سبيل المثال. فالتعبيرات الاصطلاحية، تصبح مختلفة، وان

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية:

- John was seen , - John was good.
- The door was closed
- The door was open
- The door was opened

أما في اللغة العربية فيمكن التمثيل بما يلي: (المؤلف).

١) محمد كان يُسمع، يُرى....الخ، تتطابق مع: "جون كان يُرى، لكنها لا تتطابق مع: "جون كان حسناً".

٢) الباب كان أُغلق – الباب كان يُغلقُ، سواء في الزمن المضارع أم في الزمن الماضي. (المترجم).

[2] قوانين المرور، هي عبارة عن قوانين تسمح بمرور أو انتقال مركب اسمي من موضع في الجملة المعلومة إلى موضع في الجملة المجهولة. (المترجم).

[3] ومن أمثلة ذلك في العربية:

انفتح الباب – انكسر الزجاج.

فالباب والزجاج في موقع الفاعل النحوي، لكن الدلالة المعجمية للفعلين، لا تستدعي فاعلاً، فالباب لا يقوم بالفتح، ولا الزجاج يقوم بالكسر، ولا يتصفان بذلك، فهما في "موضع النائب فاعل" (المترجم).

يكون هناك سبب لافتراض تحويل المبنى للمجهول، من أجل هذه اللغات. أبنية المبنى للمجهول، هى خاصية معجمية للفعل فى الحقيقة، فإنه ليس صحيحاً تماماً القول، كما قلت تماماً، بأن هناك موضوعين مختلفين اللغة فى هذا الخصوص. إنــه يجــب أن يكون القول أكثر اتقاناً، إن هناك طريقين (ربما أكثر) أساسيين لبناء هذا الذى نسميه شكلياً: المبنى للمجهول: أحدهما: تحويل. والآخر: معجم، على سبيل المثــال: ففــى الإنجليزية -كذلك- هناك الأساس المعجمى للمبنى للمجهول، كما هــو الحــال فــى الحالتين لــ جملة: (الباب كان أغلق)[١]، فهذا أساس معجمى للمبنى للمجهول، بينما يكون أوضح فى تراكيب: النفى مثل: (لا يُتعلم ولا يُقرأ...)[٢]، أما فى: "جون كان لا يتعلم" أو "الكتاب كان لا يُقرأ"[٣]. ينبغى أن تعتبر المبنى للمجهول كمعجم، لأسـباب عامة تماماً، وليست محولة، لأنه فى المبادئ التحويلية ينبغى عدم توليــد تراكيـب معجمية (هذه مبادئ قد أنكرت، ولكنى أعتقد أنها صححت) لاحــظ ذلــك فــى هــذه الحالات: أسماء الفاعل (المفعول) مع السابقة - un، تصبح تماماً كخبــر (كمسـند) يشبه المبنى للمجهول المعجمى. نحن عندنا: (جون كان لا يتعلم الفرنسـية)[٤]، لأن المبنى للمجهول المعجمى، يمكن - فقط- أن يشكل مع المفعول به المباشــر، مثـل الفاعل المباشر، نحن عندنا معجماً يشبه ما عليه المبنى للمجهول المعجمى، لكن ذلك لا يكون فى الحالة الخاصة بالمبنى للمجهول التحويلى، كالنظرية الإسنادية، المعنـى فى: (جون كان لا يتعلم)[٥]، عدم التعلم لا يمكن إسناده بمعانٍ لقانون عام فى معنى: (تعلَّم جون، تهذَّب جون)[٦]، فى حين: التعبير الاصطلاحى: (جون كــان لا يقــرأ)؛

---

(١) المثال بالإنجليزية: - The door was closed

(٢) المثال باللغة الإنجليزية: - Untought , unread

(٣) المثال باللغة الإنجليزية: - John was untought - The book was unread

(٤) المثال باللغة الإنجليزية: (المؤلف) - John was untought , French ,

(٥) (المؤلف) - John was untought ,

(٦) المثال باللغة الإنجليزية: - Teach john , tutnor john

لا يتفق. بالتأكيد مع: (يقرأ جون)[1]، لكن: (جون كان لا يتعلم الفرنسية)[2]، علـى سبيل المثال، فالحصول على مثال يندرج تحت إمكانية إسناده بواسطة قـانون فـي نفس المعنى مثل: (X يتعلم جون فرنسي)[3].

هذه الأمثلة توضح، ما الذى يبدو أن يكون ظاهرة معتبرة بوجه عـام. لهـذه الأسباب، فإنها تمتد إلى النظرية العامة للقواعد. هناك بناءان مختلفان تماماً يطلـق عليهما: المبنى للمجهول بل ويحتمل أكثر.

إننى لم أر سبباً لافتراض أن هناك قانوناً عالمياً، يغطى هـذه الأنـواع للبنـاء للمجهول. لافتراض قانون عالمى للبناء للمجهول، فإنه سـيؤول لتعتـيم كـل هـذه الاختلافات، وسيحتوى على الأسس العامة -كذلك- فى وضوحها.

ميتسيورونات:

الفرنسية تبدو كحالة متوسطة.

نوعم تشومسكى:

الفرنسية حالة مثيرة، أعتقد السؤال يتطلب امتداداً مراسياً أكثر من أجل أن يبقى الزخم مفتوحاً.

---

[1] المثال باللغة الإنجليزية: - John was unread - read john

[2] المثال باللغة الإنجليزية: - John was tought French

[3] المثال باللغة الإنجليزية: (المؤلف) - X tought john french

حيث يقتضى التحويل إحلال التراكيب المعجمية، محل الرموز الفراغية من مثل (X، الذى يدل على مركب مفرد) وفقاً لقانون إعادة الكتابة، فى نموذج بنية العبارة، أو القواعد التحويلية. (المترجم)

الفصل السابع

امتداد النظرية النموذجية

ميتسيورونات:

النظرية التى اقترحتها فى الحاضر، هى امتداد للنظرية النموذجية، ومنذ وقت قصير مضى، فإنك ذكرت بأن التصميم الخاص براى جاكندوف Jakenoof 'R , قد لعب دوراً تأكيدياً، فى اتقان التنوع الجديد فى النموذج.

نوعم تشومسكى:

نعم، بإثبات القانون الخاص بالتركيب السطحى فى التفسير الدلالى، فإن مقابلاً لهذا الاقتراح فى النظرية النموذجية فى كتاب "مظاهر النظرية النحوية" إنه يبدو احتمالاً قوياً، بأن التركيب السطحى، يلعب دوراً أولياً فى التفسير الدلالى.

فى الحقيقة، الاعتقاد الجوهرى الوحيد، إسهام التركيب العميق، فى تحديد المعنى لتعبير ما يبدو لأن يكون التفسير فى تسمية: العلاقات المحورية، مثل العلاقة فى: (المفتاح لكى يفتح) كأداة، فى: (جون فتح الباب بمفتاح).. (المفتاح فتح الباب...الخ)[1]، بتصور الامتداد للنظرية النموذجية، أن قوانين إعادة الكتابة للأساس، تولد تركيباً عميقاً من التراكيب التى أدمجت عباراتها المعجمية، العلاقات المحورية بين فعل وعبارات اسمية من التى ترتبط بها نحوياً، وتتحدد فى هذا المستوى.

أسس دلالية أخرى، قد صححت بواسطة قوانين تنطبق على تركيب سطحى، لقد تحدثنا عن إسهام الإسناد للأسماء والضمائر، بينما القرابة بين المواضع فى التركيب السطحى، تظهر نهائية، وكذلك التحرك الداخلى للنفى والكمى، هناك -أيضاً- موضع

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية:

- Key to open
- John opened the door with a key
- The key opened the door...... etc (المؤلف)

التركيب السطحى، إنه خطير، تلك حقيقة معروفة فى كل من امتداد النظرية النموذجية والدلالة التوليدية، هناك ظواهر أخرى تنتمى إلى التركيب السطحى مثال ذلك: البؤرة والاكتناف.

ميتسيورونات:

لقد ضم الامتداد للنظرية النموذجية -حالياً- عنصراً جديداً، وهو يبدو أكثر أملاً للنحو والدلالة؛ إنه عنصر الأثر". لقد حددت أثر: t، كعنصر الصفر، كمنطوق صوتى، يسم الموقع لعنصر قد تم نقله عن طريق التحويل، مثال ذلك[1]:

من الذى ترى؟ من الذى ترى t؟

ليزا شيلكرك L , selkirk، وتوماس فاسو "T , Vsasow"، وروبرت فنجو " R , Fiongo"، قد عرضوا لهذا فى كل من الأصوات والدلالة.

نوعم تشومسكى:

فى داخل الإطار الهيكلى لنظرية الأثر، يستطيع أحد أن يذهب بعيداً ويقول بأن جميع صور التمثيل الدلالى، تشتمل على علاقات دلالية، يمكن أن تستنتج فى حالة من التركيب السطحى، ولكى تكون متأكداً، من خلال تصور خصب للآثار، فإنه يمكن إعادة بناء عناصر العلاقات الدلالية، تلك المحددة بواسطة قوانين الأساس.

ميتسيورونات:

فى تأثير العلاقات المحورية يقال: على سبيل المثال: هذا المفعول غير المباشر للفعل: يتعلم، يُعدُّ هدفاً، وتبقى العلاقة المحورية محفوظة، لو أن المفعول غير المباشر، ينتقل بواسطة التحويل، مثال ذلك:

(يتعلم اللاتينية) teach latin، (يكون بيار) does pierre، (لمن) to whom

(المحور) THEME، (فاعل) AGENT، (هدف) GOAL.

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية: ? Whom did you see - .etc_ ? Whom did you see t - (المؤلف)

طبقاً لجاكندوف، فالعلاقة تنتقل مع بعضها إلى الاسم، مع نظرية الأثر، (الأثـر يصبح رابطاً، مثل: by (بواسطة)؛ خيطاً غير مرأى، للعنصر الـذى يحـل محلـه) يستطيع واحد أن يصف العلاقة المحورية للتركيب السطحي، لأن الأمر فـى البنيـة العميقة ما يزال موجوداً.

To Whom (يكون بيار) does pierre (يتعلم اللاتينية) t teach lalin

(لمن)　(فاعل)　AGENT　THEME　GOAL

محور　هدف

نوعم تشومسكى:

لمن يتسلم علاقته المحورية بواسطة إسهام الآثار.

ميتسيورونات:

الأثر كيفية فى تذكر التراكيب العميقة، يتم إحضاره فى التركيب السطحى.

نوعم تشومسكى:

من وجهة أخرى، الأثر فى هذه الحالة، يمكن اعتباره علامة للمواقع فى الربط الفعلى بواسطة عنصر تقديرى من الذى يتم إنتاجه داخل الشكل المنطقى، بواسـطة تطبيق قوانين على التركيب السطحى فى هذا الأخير، فإن النظرية ستكون غير ممهدة للشكل الآتى: التراكيب العميقة تولد بواسطة الآثار.

هذه التراكيب السطحية تكون عادة بواسطة قوانين أبعد لتفسـيرات صـوتية، وتفسير دلالى (لشكل منطقى).

ميتسيورونات:

ذلك يقدم التخطيط التالى:



نوعم تشومسكى:

هذا نموذج اختيارى اللغة، كنظام متجانس، تذكر أنه بواسطة العبارة "شكل منطقى" فإننى أتمنى بأن التفسير الجزئى للمعنى الذى تم تصميمه بواسطة التركيب النحوى يكون وراء ذلك. نحن يمكن أن نتعلم التأثير الداخلى لهذا النظام المتجانس مع آخرين -تماماً- كما فى علم التشريح (الفسيولوجى) ففى الوقت الذى يكون فيه القلب قد ثبت وجوده، نستطيع أن ندرس تأثيره الداخلى مع أعضاء أخرى.

ميتسيورونات:

إنه يبدو لى بأنك قد اخترت التعبير "شكل منطقى" لأن جميع الحقائق الدلالية التى تعتمد على التركيب اللغوى يمكن أن يعبر عنها فى موضوعات تقليدية أو منطقية حديثة.

نوعم تشومسكى:

إننى لا أرغب أن يشتمل ذلك لاختيارى التعبير "شكل منطقى" يمكن أو لا يمكن أن يشتمل أسلوب مناقشة التعبير. منطقى (نهائى) التعبير يستخدم بطرق أخرى. لكن من جهة منطقية (نهائية) هناك مثيرات مباشرة للبحث هنا. إنه -غالباً- يُقترح (بواسطتى أيضاً) أن الاختيار فى الاستعمال: منطقى، لكى يعبر عن شكل منطقى، ليس له أهمية، على سبيل المثال، للتفكير حول التقديرات، فى لغة طبيعية، أى

شكلين منطقيين يحصلان على نفس القوة المعبرة، التي تبدو أن تكون مساوية أو معادلة للآخر.

هذا شكل منطقي أُخذ لكي يُعبر بواسطة مبادئ تنطبق في "خطوة واحدة" كما كانت عليه، ولكن في النموذج الذي رسمناه (سكتش) سابقاً. الاشتقاق الآن لشكل منطقي، يتقدم خطوة بعد خطوة. الشكل المنطقي قد صُمم بواسطة طريقة اشتقاقية مشابهة لتلك التي في النحو والأصوات. إن الاختيار لتصورات منطقية يصبح أمراً عسيراً ومؤلماً. إنه يحتمل بأن قوانين معينة، ستكون محتملة لإقرار موضوعات في مستوى متوسط، لتصور منطقي، وليست في موضوعات، لتصور آخر. وهذا يظهرها لأن تكون الحالة على سبيل المثال: منطق مع تغييرات، ومنطق بدون تغييرات، ويكون له نفس القوة المعبرة، لكن لو أن الشكل المنطقي يشتق خطوة بعد خطوة، لكانت النتيجة، أن منطق مع تغييرات يستلزم للتعبير عن مبادئ معينة، تلك التي توضح حقائق اللغة. وبناء عليه، فإنها تصبح محتملة للحصول على برهان إمبيريقي للإجابة على السؤال الذي كان الطريق الصواب لنظام منطقي، هل التصورات العقلية تستعمل تمثيلاً عقلياً[1]؟

---

[1] ثمة اتجاه من الاتجاهات العامة عند أتباع تشومسكي وغيرهم من علماء اللغة المعاصرين، يكثر من استخدام مصطلحات المنطق الصوري الحديث وأفكاره، وكذا علم الدلالة المنطقي. فقد أولى العلماء التوليديون والتفسيريون اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة بقضايا وموضوعات مثل: النفي: negative، وتسوير القضايا quantification، والافتراض Presupposition، وغيرها، وهي موضوعات تنتسب إلى المفاهيم المنطقية والفلسفية، فعلماء الدلالة التوليديون، يعرفون التركيب العميق للجملة، وهو عندهم الصورة الدلالية لها، بما يطلق عليه عند الفلاسفة: البنية المنطقية logical form للجملة.

ولعل جملة مثل: "every one loves someones" تعدُ جملة غامضة، نظراً لبنائها المنطقي أولاً، كما يحسب هذا الغموض طبقاً لقواعد المنطق ونظمه، حيث إنهم ينظرون إلى ما يسمى عند المناطقة. بأسوار القضايا المنطقية "quantifiers"، أي المفهوم المنطقي الذي تؤديه كلمات مثل everyone , someone في الجملة السابقة، وهو عين ما يقوم به علماء الدلالة التوليديين، حيث يرون أن مثل هذه الجملة مشتقة بواسطة القواعد التحويلية من صورتين دلاليتين مختلفتين؛ إحداهما تحتوي على: someone، في المستوى الأعلى بدون: everyone، إذا ما نظرنا إلى =

هناك أدلة مثيرة، تقترح أن المنطق الصحيح، هو المنطق الكلاسيكي، مع بعض التعديلات، بينما يمكننا أن نوضح في هذه الموضوعات، لماذا يعد المنطق الكلاسيكي مع بعض التعديلات، هو الأكثر بداهة. نحن نستطيع أن نعتبر ذلك، لأنه في تأثيره يخطط اشتقاقاً مبسطاً نوعاً ما، للشكل المنطقي الذي يُصمم بواسطة التركيب السطحي. إنه يمكن في الواقع قراءة في العقل في مقابل الأنظمة المنطقية بدون تعديلات، فقط بمعتقد أن لها نفس القوة المعبرة، وأنها تعد أكثر بداهة بدون فهم لها، وبوجه عام، فإنها أكثر استعداداً من خلال تأملها في المنطق الكلاسيكي. إنها يمكن أن ترى -كذلك- وأعتقد أن بساطتها في أنها لم تؤسس الأنماط لتمثيل مناسب، من أجل تشكيل قوانين تربط التركيب السطحي، بالشكل المنطقي في أكثر من اتجاه عام.

نظرية مونتاجيو "Montagieus"[1]، في التقدير، تعدّ واحدة من قبل: الحالة –

= راسم العبارة العميقة، أما الأخرى، فتحتوى على: everyone في مستوى أعلى من تلك التي تحتوى على: "someone".

ويذكر ليونز، بأن علم الدلالة المنطقي يعد هو البديل الأخير ، الذي ظهر لنظرية تشومسكي الأصلية، إن لم يكن بديلاً لنظرية تشومسكي الموسعة. ويشرح ليونز ذلك قائلاً: إن الأصل في الدراسة الدلالية المنطقية هو دراسة ما يسمى بحساب القضايا المنطقية "propositional colculus"، مثل حساب المحمول "predicate colculus"، في اللغات المنطقية، التي وضعها المناطقة، ومن المعروف أن معنى أي جملة أو دلالتها في اللغة المنطقية، يتحدد بما يسمى شروط الصدق، أي الشروط التي ينبغي أن تتوافر في هذه الجملة، أو التي يجب أن تتفق مع ما هو موجود في العالم الخارجي، أو مع أي حالة من حالاته، ومعنى هذا أن أي جملة من هذه اللغات المنطقية تخضع إلى الوصف لكي تكون جملة صادقة، وبناء على ذلك يمكن لكثير من اللغات المنطقية بناء عدد محدد أو غير محدد من الجمل المركبة بواسطة مجموعة محدودة من الجمل البسيطة.

نظرية تشومسكي اللغوية ١٩٠ – ١٩٤ (المترجم).

[1] هو عالم المنطق الأمريكي: ريتشارد مونتاجيو "R,Montagiues" (ت ١٩٧١ م) وهو يرى أن التركيب الدلالي للغات الطبيعية ينبغي، بل يجب أن يحلل على غرار التحليل الدلالي للغات المنطقية، أي بالنظر إلى شروط الصدق النموذجية "Standard truth conditions"، عند تفسير الجملة وقد وضع مونتاجيو نموذجاً نحوياً، نسب إليه، ويسمى: نحو مونتاجيو "Moutagiou grammar" ويذكر ليونز بأن النظام النحوي الذي وضعه مونتاجيو، يختلف عن النظام النحوي لدى تشومسكي=

للموقع مع اعتبار اختيار للمنطق في طريقة مغينة، ذات قدرة تقابلية في مشاكل مشابهة في الأصوات -لهذا، فإن نظامي: الملامح المميزة، يمكن أن يحقق نفس القوة المعبرة في المبادئ، لكن يستطيع واحد أن يعترض على الآخر. ويمكننا في استنتاج على أنه تصحيح للغة. وفي الآخر، بأنه خاطئ. لأن واحداً يسمح بالتعقيد لعموميات معينة ومبادئ تفسيرية، بينما الآخر لايسمح. الموقف يبدو لي بأنه نفس الشئ مع المحافظة على العلاقة للتركيب السطحي للشكل المنطقي. وكما يبدو بعيداً، فإنني أستطيع أن أرى عموميات دالة على معنى معين، تستلزم المنطق الكلاسيكي، متضمناً تعديلات، بينما في أوقات أخرى، تعكس المتغيرات وجود الآثار في التركيب السطحي.

ميتسيورونات:

هذا هو الذي تكلمت حوله في فونيميا، يبدو لي أنه اكتشافات معاصرة كذلك. فهو توضيح لتاريخ العلاقات بين المنطق ونظرية اللغة، قبل القواعد التوليدية، كل هذه العلاقات التي أريد عدها من اللغة. تعد نوعاً ما في أسلوب نحوي بتعديل للمنطق لكي يؤسس منها أساساً توليدياً، كان حقيقة محددة في البنيوية. هنا أعتقد أن: تشومجان Saumjian، كان حقيقة وراء نقل التقليد النحوي.

الحقيقة الأولى في القواعد التوليدية كانت لكي تفصل نفسها عن هذا النحو التقليدي، أنت قلت: على الرغم من أن المنطق ضروري من أجل البناء للنظرية العلمية. فالنحو في لغات طبيعية، ليست إمكانية إخضاعه بسبب المنطق، لا. التركيب العميق ليس هو التركيب المنطقي. وهكذا فالمقترحات بأن النظرية النحوية، تعدل

= واتباعه وأن أهم ما ميز نحو مونتاجيو، هو تلك التبادل المحكم 'close correspeuse'، الذي وصفه مونتاجيو، وبين القواعد التحويلية، التي وضعها تشومسكي وأتباعه.

وعلى الرغم من عدم تأثر مونتاجيو بأعمال تشومسكي ودراساته النحوية، إلا أن عالمة اللغة بربارة بارتي "B, H , partee" اقترحت بناء نموذج نحوي أكثر قوى مما وضع مونتاجيو يقوم على التوسع في القواعد التحويلية، مع الأخذ بمقولات مونتاجيو النحوية، بحيث ينتهي ذلك إلى نظرية أكثر تلازماً من أي نظرية تحويلية معاصرة. انظر: نظرية تشومسكي اللغوية. (المترجم)

تصوراتها الخاطئة.

بينما يبقى سؤال، لو أن التركيب فى اللغة، لا يعتمد على التركيب المنطقي، كيف يمكن لأجيال من الفلاسفة الحديث عن هذا السؤال، عن مثل هذا الامتداد والعمل فيه، ولا يفهم كل منهم الآخر؟

كيف يوضح شخص هذا التصور لهذا الذى يقال؟ التخمين فى الشكل المنطقي، كعنصر تفسير للتركيب السطحي، يمكنهما الإجابة عن هذا السؤال: الفلاسفة والنحويون لم يدرسوا أبداً خصائص التركيب السطحي، حتى على الرغم من أنهم يعتقدون أنهم رأوا التراكيب العميقة هناك.

البورت رويال: النحو العالمي (العام) يحلل الجملة، التى لها إمكانية الوضوح فى العقل[1] Dieu invisible: [A créé: le mende visible]، داخل الاقتراحات: " D , e

---

[1] يعد كتاب النحو العالمي والعقل: 'Grammaire Générale Raisonnée' هو أهم الكتب النحوية فى النظرية العقلية، وكان كل من الفيلسوفين: أنطونى أرنولد 'A , Arnauld' وكلود لانسلو " C , Lancélot' كانا مؤلفين ومعلمين فى مدارس الدير البارسية 'بورت رويال' وكان مركزها يسمى: 'Jansenismus'، وهى حركة كانت ضد توغل اليسوعيين، وتنسب إلى رئيسها كورنيليوس جانسين.

ولقد ظهر نحو بورت رويال عام ١٩٦٢ م مرتبطاً فى تصور أفكاره بالمنطق الذى سمى بمنطق بورت رويال، والذى ظهر تحت عنوان: المنطق فن الفكر 'La logique ou L'Art de ponsor' عم ١٩٦٠ وألفه أنطونى أرنولدى وبيير نيكولا P , Nicole، وجاءت أفكاره متأثرة إلى مدى بعيد بأفكار ديكارت. ولم يكن هدف نحو بورت رويال، دراسة قواعد اللغة ونظامها كما هو الحال فى العصر الحديث، بل هو فن الكلام. وإن أول جملة وردت فيه إنما هى: النحو فن الكلام " La Grammaire est L,art de parler"، فهو لا يتحدث عن نظام لغوى اجتماعى، أو عن كلام فردى تنفيذى بالمعنى الذى ورد عند دى سوسير، وتتحول الأفكار من خلال الرموز عند أصحاب النحو العالمي إلى تعبيرات منطوقة فى الكلام الإنسانى، وتندرج هذه الرموز تحت جانبين: الجانب الفيزيائى الطبيعى، حيث تتناول الرموز حينئذ كأصوات منطوقة أو كرموز مكتوبة، يستعملها الإنسان ليرمز بها إلى أفكاره، والجانب الثانى: هو الكيفية أو الطريقة، التى يسلكها الإنسان بمساعدة هذه الرموز فى التعبير عن تلك الأفكار.

"est invisile"..... الخ، إنها كانت على الرغم من ذلك، الأعقد لهذه الاقتراحات، أن تحتوى على تركيب عميق للجملة، الآن فإنه بالمقابل، تلك حقيقة، التركيب العميق جزء من التركيب النحوى: الاقتراحات الأعقد تحسم بقوانين التفسير التى تمتد إلى العنصر الدلالى، الذى يعطى محتوى "للتركيب السطحى" إنه من أجل ذلك، فإن الأمر مدهش بعنف. لأن الشكل المنطقى، يرتبط بالتركيب السطحى، ولكن وجهة النظر* أنهما جميعاً مختلفان.

نوعم تشومسكى:

كلية، ولكن ليس على طول الخط. أعتقد أنه ليس هناك حالة للسؤال عما يقال، المنطق التوليدى مع تعديلات، أو نظرية مونتاجيو "Montagieus" عن التقدير، على سبيل المثال. هل الوضوح المنطقى، أن المنطق فى الحقيقة يوظف الشكل المنطقى، ويلعب جزئياً فى توضيح المبادئ الدلالية للغة. لكن هذا كان خطأ.

الحقيقة أنه يمكن أن يوجد برهان إمبيريقى يرتب نتيجة مثيرة على هذا السؤال فى محتويات نفسها.

---

* يميز نحو بورت رويال عامة بين مجموعتين من أنواع الكلام، الأولى، تعبر عن الأشياء أو موضوعات التفكير، كالأسماء والضمائر والأدوات، وتقوم الثانية بالربط بين هذه الأشياء وأخبارها، أو بعبارة أخرى، تربط بين المبتدأ بالخبر أو بين الأفعال وملحقاتها.

انظر: علم اللغة، نشأته وتطوره ٥٣ - ٥٥ (المترجم).



الفصل الثامن

التركيب العميــق

ميتسيورونات:

غير أننا بتعقب تاريخ التركيب العميق، يمكننا أن نشغل بالقواعد التوليدية مرة ثانية في هذا الوقت، من خلال وجهة نظر.

نوعم تشومسكي:

- دعنا نبدأ بهذه العبارة، لو تحب، التعبير: التركيب العميق نفســه، كــان فــي النظرية النموذجية، يُقترح في المحتوى:تلك النظرية التي تقترح الامتــداد فــي أقسـام التراكيب.
- والذي كان يُولد بواسطة القوانين في المكون الأساس.
- والذي كان يعطي التفسير الدلالي.
- والذي كان يُغيَّر بواسطة التحويلات إلى تراكيب جيدة – التراكيب السطحية.

ميتسيورونات:

والذي كان يحتوي على المكونات المعجمية.

نوعم تشومسكي:

نعم، هذه هي النقطة، التي تندمج عندها المكونات المعجمية، لقد كانت لهذا أبسـط عنصر تكنيكي. على حين استخدام التعبير: التركيب العميق في طرق أخرى، على سبيل المثال، إلا أن فيتجنشتين "Wittongenstein" قد استخدم بوضوح: النحـو العميـق، والنحو السطحي، كما تبنى هوكيت Hokett نفس المشـوال فـي كتابــه: فصــول فــي الدراسات اللغوية المعاصرة. ماذا فعلوا في أشياء كانت واضحة في العقل، سواء أكانــت غير موجودة مباشرة أو هذه التي كانت موجودة.

لقد صنع: ورف "Whorf" نموذجاً من التصورات "فصائل كامنة" هذه الفصائل، هي التي تتحكم وظيفياً بدون تأثيرات مورفولوجية.

النقطة التي كانت تمثل التعبير: التركيب العميق، كانت بالفعل قد ظهـرت فـي الأدب الحديث، عن القواعد التوليدية، وبينما ينبغي أن يستعمل الواحد التعبيـر فـي حالته النقلية، فقد نُحي جانباً عن طريق مجموعة الأفكار الضيقة أو الأكثر ضيقاً، أو حتى "المماثلات الغامضة".

ففي الترجمة المبكرة للنظرية، حيث ورد فـي المقـال LSLT، بـأن هنـاك التصورات النقلية. T (ت) علامة تحويل التركيب العميق، وهـو مصـمم التفسـير الدلالي. هذه العلامة (T ـــ ت) علامة التحويل، تمثل تاريخ الجملة، كان يقترح بأن قوانين إعادة الكتابة، تولد عدداً محدداً من خلاصة الأهداف التي يمكن أن تترجم إلى تراكيب سطحية بواسطة تحويل مفرد، يعمل لتشكيل تراكيب مبسـطة، لهـذا يـدرك الشخص التقسيم المحدد في الجمل الرئيسية (النواة) من مثل: (جون قال إن بيل كان -تماماً- قد حضر). وكذا الجمل البسيطة المشتقة من مثل: (هذا كتاب كان قد قـرئ بواسطة كل واحد في الإنجليزية..... الخ)[1].

إن التنظيم لهذه التحويلات المفردة والمصممة، يشكل التاريخ التحويلي الممثـل بواسطة علامة (ت T)، هذه العلامة من ثم ترينا كيف أن الجمل تضم مـع جملـة أخرى بينهما علاقات في أجزائهما، وهكذا، في هذا الخصوص، فإنه يمكننا أن نتقابل مع: التركيب العميق.

وفي الترجمة التي جاءت فيما بعد، فإن التعبير: التركيب العميق، كان في بعض الاتجاهات قد "تخطى التعميم" لقد رأينا في النظرية النموذجية أنـه يولـد بواسـطة الأساس، حيث تستحضر عبارات معجمية واحتمالات تفسير دلالية. وتغيرها -أخيراً- إلى شكل تركيب جيد. إن من المهم أن نلاحظ، أن هذه التصورات مستقلة. فالتركيب الذي يحتمل التفسير الدلالي، ليس بالضرورة الوحيد الذي يكـون موقفـاً لإسـقاط المعنى، أو الذي يحوله إلى تركيب سطحي.

---

[1] الأمثلة باللغة الإنجليزية:
- John said that , Bill has just come in ,.
- This book has been read by everyone in England , etc... (المؤلف)

في الحقيقة، العمل الذي جاء بعد "مظاهر النظرية النحوية"، اشتمل على هذه التصورات المختلفة، وأثبت أنها قد ميّزت الامتداد للنظرية النموذجية. لقد أكدت أن التركيب العميق لا يحتمل تفسيراً دلالياً، فلقد رأينا في بحث نظرية: "الآثار"أن الواحد يمكن أن يقول بأن التركيب السطحي ينضم مباشرة مع التمثيل الدلالي.

إن الذي حدث للتصور الخاص بالتركيب العميق، هو الذي قد يحدث في التطور، في أية نظرية، فقد تحددت العبارات من خلال محتوى خاص، هذا المحتوى يتغير، مثلما يتغير بناء التخمين الإمبيريقي عند الناس. حينئذ تحمل العبارات على اختلاف المعنى[1].

---

[1] في إطار التطورات التي طرأت على النظرية الأصلية، فقد ظهرت النظرية المفسرة "Interpretivist theory"، أو النظرية الشارحة. ونجد في هذه النظرية، أن التركيب العميق للجملة، يتميز تماماً عن الصورة الدلالية "Sematic represanetation"، وأما القواعد التحويلية، فلا تطبق إلا بعد إلحاق الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم بنية العبارة.

ويؤكد ليونز بأن هذا يؤدي إلى التحلل من المبدأ الذي يقول: "إن التركيب العميق للجملة وثيق الصلة بتحديد صورتها الدلالية".

ويعلق ليونز على هذه التطورات، التي تمت فيما بين سنة ١٩٧٠، ١٩٧٢ م، بأنها محاولة لتخفيض تدريجي لعمليات التفسير الدلالي لفكرة التركيب العميق. ويظهر هذا كله في كتاب تشومسكي: "خواطر حول اللغة" "Reflections on language"، حيث يقول تشومسكي: "إن اتساع آفاق فكرة التركيب السطحي بشكل مناسب، يكفي لإدراك دلالة الجمل ومعانيها عن طريق تطبيق القواعد المفسرة".

كما يذكر ليونز، أن الفصل الصارم، الذي قام به تشومسكي بين النحو والوحدات المعجمية من ناحية، والطرق المختلفة التي تصف بها الكلمات طبقاً لخصائصها النحوية والتركيبية من ناحية أخرى، هذا الفصل الصارم يؤكد دون لبس أن فكرة التراكيب العميقة ليست مرتبطة في المقام الأول بمبدأ التغيير الدلالي أكثر من ارتباطها بفكرة التركيب العميق ذاتها. كما يلحّ إلحاحاً شديداً على عدم وجود علاقة متبادلة بين العمق depth بالمعنى الحقيقي لهذا المصطلح وبين فكرة الكلية "universality".

ويذكر ليونز بأن تشومسكي كان يستخدم مصطلح "عميق" للدلالة على أمرين: أحدهما: الدلالة الاصطلاحية الفنية. والثاني: الدلالة الشائعة العادية. وقد أدى هذا الاستعمال المزدوج للمصطلح، =

خذ العبارة الأساسية، فالعبارة لا تدل على ما الذى تعنيه اللغة الإغريقية بالنسبة لى اليوم، المحتويات تتغير على الدوام، كتغيرات القواعد النظرية، فى العلوم الطبيعية، لا يعجز أحد عن الوصول إلى درجة فائقة من الفهم أيضاً، ولكن فى شيء يمكن أن تقوم بمحاولة للإبقاء على أفكارد واضحة. من أجل بعض هذه الأشياء، فإن التركيب العميق يستمر ليدل على هذا التركيب الذى يحمل تفسيراً دلالياً.

ميتسيورونات:

ومتابعة الدلالة التوليدية.

نوعم تشومسكى:

متابعة أكثر أو أقل، فإننى استمررت فى استعمال العبارات لتوليد التراكيب بواسطة الأساس ؛ الذى تحول إلى تشكيل جيد فى التركيب السطحى. مصدر الخلل يكمن فى حقيقة أننا نوظف نفس العبارة فى حالتين مختلفتين، بينما الخلل الأعظم، يأتى من أعمال الباحثين فى التكلف فى هذا المجال. على سبيل المثال: بعض الانتقادات المتأخرة التى استعملت التعبير: التركيب العميق، فى حالة فيتجينستون الغامضة، فإن كثيراً من الباحثين قد نسب الكلمة "عميق" إلى القواعد نفسها، بينما تحقق شخصيتها فى تركيب عميق، "وقواعد عالمية".

لقد قرأت كثيراً من الانتقادات، تتساءل. كيف لتصور مريض بأن يكون افتراضاً غريزياً فى التراكيب العميقة، إننى لم أقل ذلك مطلقاً، ولم أكن قد كتبت أى شيء يقترح شيئاً فى هذه المسألة، على الرغم من أن رأياً كهذا قد تم ذكره بواسطة آخرين.

وفى أعمال مشابهة لذلك، فإننى قد قرأت أن الذى اقترحته أن "التركيب العميق" ليس نوعاً من لغة واحدة يبُدل مع لغة أخرى، جميع اللغات لها نفس التركيب

= إلى كثير من الخلط والاضطراب، ولابد لنا من إدراك هذه الحقيقة جيداً، عندما نبحث فى الجوانب السيكولوجية والفلسفية من النحو التحويلى.

انظر: نظرية تشومسكى اللغوية ١٩٨، ٢٠٠ (المترجم).

العميق. الباحثون الذين يمتلكون رؤية واضحة، قد ضَلّوا في كلمة "عميق" وتحيروا بها مع تنوعها. مرة ثانية، الشئ الوحيد الذي طالبت به، أن يكون التنـــوع قاعـــدة عالمية.

ميتسيورونات:

في كتابك: "خواطر حول اللغة" أنت أحللت عبارة، تركيب عميق، مـــع علامـــة عبارة الأساس[١].

نوعم تشومسكي:

في محاولة لتجنب هذه الإخلالات بإحكام، فإننا قد ذكرنا -تماماً- ذلك الاقتراح، لكن لو أن الباحثين يريدون أن تكون الأمور مضطربة، فإنهم سينجحون، فلا يهم أي عبـــارة تستعمل. فالتعبير (علامة عبارة الأساس) حصلت على صـــدى واســـع، مثـــل: عبـــارة تكنيكية، حتى إنها يمكن أن تبقى مضللة، كيف يمكن أن يتوجه باحث لتفسير "الأســـاس" كما هو في المفهوم القديم، إنه سيكون بلا معنى.

ميتسيورونات:

الحقيقة أن الدلالة على الرغم من ذلك، ستكون مربوطة بالتركيب العميق.

نوعم تشومسكي:

لقد جعل هذا الأمر الباحثين يفكرون أن كل شئ عميق ينبغي أن يرتبط بالدلالة. الباحثون يعتقدون أن الدلالة ينبغي أن يكون بعض منها "عميق". مرة ثانية، جماعة من الباحثين هي التي أثارت عدم الفهم، نحن نعود للوراء إلى السؤال عن الوســـائل المختلفة التي يمكن أن تكون فيها أشياء مثيرة أو عقلياً: "عميقة" تبدو الدلالة عميقة جزئياً، بسبب أنها ما تزال غامضة، إنها لا تعني بالضرورة أنها بالفعـــل موضـــوع عميق. بينما هي أتفه من ذلك. وبينما لا يوجد شئ مثير لكي يفهم فهماً جيداً، فنحن لم نتعرف ذلك أبداً.

---

(١) انظر: الحاشية في الصفحات ٣٢٤ - ٣٢٥ (المترجم).

ولكى تكون متأكداً، فإن الدلالة مثيرة فى ذاتها، ولكن على المستوى الفعلى، فإنها نتيجة لهذا، يمكن أن تكون قوانين خالصة الغاية من المتطلبات الفونولوجية ؛ التى تقوم بعمل الإسقاطات المعقدة، وتوضح عدداً كبيراً من الظاهرة. وفى هذه الحالة، فإن الأصوات عميقة، كما أن الطبيعة عميقة، فهل الدلالة عميقة فى هذه الحالة؟ وللدقة فالإجابة بالنفى. لكى تستحق العبارة: عميق، هذا المفهوم، ينبغى أن تزود بإجابات لأسئلة معينة، تحصل على مستوى معين للعمق العقلى.ولكن كل هذا لا يمثل شيئاً يُفعل مع التصور التكنيكى "التركيب العميق".

ميتسيورونات:

وإذن –أيضاً– فإن العمل الخاص بجون برزنان "J. Prsnan" (الذى أثبت أن الجمل الثرية فى الإنجليزية، يجب أن تؤخذ فى صميم الاعتبار ليس فحسب فى التركيب السطحى، ولكن –كذلك– (فى التركيب المتوسط العمق) إنه حطم الفكرة التى تقول بأن الجانب الفونولوجى، هو الذى يحتوى على السطح فى اللغة.

نوعم تشومسكى:

هذه حقيقة. وهذا جانب آخر من النظرية النموذجية ؛ التى كانت قد انتقدت بصفة خاصة.

ميتسيورونات:

فى النظرية النموذجية، نحن قمنا بتنسيق العلاقات، التركيب العميق – الدلالة – التفسير – التركيب السطحى – التفسير الصوتى.

نوعم تشومسكى:

أما اليوم، فإنه يبدو بأن مشروعات مختلفة ينبغى أن تكون ضرورة، يقرر التركيب السطحى التفسير الدلالى، وذلك يكون فى حالة التركيب السطحى الخصب ؛ الذى يشتمل على مبادئ معينة ؛ التى كانت مندرجة تحت التركيب العميق، التى يسيطر عليها بواسطة مدلولات فى نظرية الأثر[1].

---

[1] يذكر تشومسكى فى كتابه "المعرفة اللغوية" أن أعمالاً لاحقة قد افترضت أنه عندما تحرك المقولة باستخدام التحويل، فإنه يخلفها مقولة فارغة، أى: "أثر" trace وهكذا، لا ينتج ما وصف من –

ميتسيورونات:

والتركيب العميق يمكن أن يفرز الصوت (المنطوق) الذى يمكن أن يعطي:

Transformations التحويلات

deep srructure (التركيب العميق)

Inter mediate structure (التركيب المتوسط العمق) ↔ phonetic interpretation التفسير الصوتى

Superficial structure التركيب السطحى ↔ Semantic interpreatation التفسير الدلالى

نوعم تشومسكي:

لكن، ليس هذا كل شئ، صفة أخرى تسبت إلى التركيب العميق فـى النظريـة

- تحويل الجملة: 1 - Who you think saw John ? وترجمتها: من تظن رأى جون؟ بل ينتج بالأحرى الجملة مع الأثر (NPe) 2 - Who you think (NPe) saw John ? وترجمتها: مـن تظن أنه قد رأى جون؟

حيث يكون الـ e عنصراً فارغاً) وهى مقولة من نوع مقولة المركب الاسمى (NP) وهو المركب الذى يقع هنا فاعلاً للفعل، لكنها مقولة دونما محتوى صوتى.

ويذكر تشومسكى أنه إذا ما تضمنت الأبنية السطحية الآثار، فسوف تمثل العلاقات النحوية أيضاً فى البنية السطحية، ولو أنه سوف يحدث هذا بطريقة تجريبية. وهكذا إذا ما افترضنا أن الكلمة who، والمقولة الفارغة (NPe) يترابطان (مثلاً عن طريق الاشتراك فى القرينة "co - indexing"، فـى الجملة الثانية، أمكننا أن نقول إن هذه الكلمة تقوم بدور وظيفة الفاعل للفعل: "saw" كما تم ذلك من خلال أثرها، أو بصورة أوضح، أن الكلمة: "who" رابط operator بربط المتغير: e، الـذى هـو الفاعل الحقيقى للفعل.

كما يذكر تشومسكي أن التأويل لصورة البنية السطحية للجملة الثانية، يتحدد بأن ينسب إلى الكلمة، who، المتغيرات (وهو المعنى for which person) وأن يؤول الاشتراك فى القرنية المعبر عنها فى ترميز "natation" المتغيرات. ولهذا، فافتراض أن الأبنية السطحية، تتضمن الآثار يمكننا مـن تقديم التأويل الدلالى بطريقة واضحة ومعقولة، وذلك باستخدام العلاقات الكائنـة بـين المتغيـرات والروابط واستخدام الوظائف النحوية المرحلة عن صور تمثيلها الخاصة بالأبنية العميقة، ويؤكد ذلك تشومسكى بقوله: وهناك فى الحقيقة شواهد جوهرية متنوعة لتأكيد فرضية أن المقولات الفارغـة تظهر حقاً فى صور التمثيل فى مستويات تركيبية متنوعة.

انظر: المعرفة اللغوية ١٤٢ – ١٤٤. (المترجم)

النموذجية أثارت التساؤل. هل هذه الفكرة التى تعبر عن جميع العلاقات فى عبارة معجمية. خذ البحث عند، جان روجر فيرجنود "J, R, vergnood"، فى العبارات الموصولة، وضع مقدماً التخمين بأن الجملة التى تحتوى على عبارة موصولة، العبارة الاسمية، تُظهر ما يظهر فى العبارات الأساسية فى الحقيقة "بناء" من العبارة الموصولة. على سبيل المثال: الجملة: (أنا رأيت الرجل الذى كان هناك)[1]. جملة مشتقة من تركيب عميق مماثل:

I saw (أنا رأيت)   the man there (الرجل هناك)

NP   S

العبارة الأسمية: الرجل، أخذت من عبارة راسخة، ثم حلت فى موقع (NP)ع أ، تاركة فارغاً للجهة اليمنى للفعل، فى العبارة الرئيسية. تحت هذا التصور، العبارة الاسمية، تترك فارغاً فى التركيب العميق، ويدمج الاسم فى هذا التركيب بواسطة قانون تحويلى، يدل على أن العلاقة النحوية (من الآن العلاقة الدلالية) بين: يرى و: رجل: لم تصمم فى التركيب العميق. العلاقات النحوية بين المواقع التركيبية تصمم بواسطة التركيب العميق، ولكن ليس بالعلاقة بين العناصر المعجمية. ولهذا فنحن قد حصلنا على فكرة مثيرة عدلت الوصف للتركيب العميق[2].

لقد قدم كارلوس أوتيرو "C , Otero" فكرة مثيرة، إنها فكرة أكثر محافظة، فهو

---

[1] المثال باللغة الإنجليزية: (المؤلف). I saw the man who was there.

[2] فى إطار نظرية الأثر، فإن الجملة السطحية. رأيت الرجل الذى هناك، السابقة، يتم تحليلها على النحو الآتى:

Isaw

the man (NPe)   there

حيث يرمز الرمز الفراغى: e – الذى ليس له صورة صوتية – إلى عنصر الموصول المقدر فى البنية السطحية. (المترجم)

يقترح، لماذا يؤدى اندماج المعجم إلى إسقاط جميع المكونات معاً فى التركيب السطحى؟ إنه من أجل شئ واحد، لأن التحويلات لن تعرض أبداً للوصف الصوتى للكلمات، فلو أن الكلمات، تقحم فى التركيب فى مستواه السطحى، وهذه حقيقة ينبغى أن توضح. هذه النظرية تتنبأ بأن الخواص الفطرية للكلمات لا تؤثر أبداً فى التحويلات التى تبدو حقيقة.

هذه التخمينات مثيرة بوجه خاص، من أجل بعض اللغات، غير أن التأثير الصوتى، يعد تأثيراً معتبراً فى التركيب الداخلى للكلمات. فى الإنجليزية، يحدث ذلك -فقط- فى حالة الكلمات غير القياسية. ولكن عندما تكون الأشكال الصرفية القياسية كثيرة جداً، فإنه ينبغى على الباحث أن يقول بأن الكلمة تولد فى الشكل الذى تظهر فيه فى التركيب السطحى، ثمة اعتبارات أخرى -كذلك- مناسبة ويبقى السؤال مثاراً، ولكن لو أن الإجابة إيجابية، إذن فالتركيب السطحى هو المكان المناسب للاندماج المعجمى.

ميتسيورونات:

أحياناً كلمة "صيغ" وافقت قيمة ردينة، بسبب رؤى -تماماً- رديئة، كهؤلاء الذين انتُقدت من أجلهم. الباحثون يرون الاحتمال فى التفسير الجديد هنا. وهذا بالفعل هو الخطأ بعينه.

نوعم تشومسكى:

نعم، فى عبارات مستترة لأشياء ينبغى أن تكون ظاهرة. ولكن هناك جوانب كثيرة فى الأصوات، هى فى هذه الحالة للكلمة، تُعدُّ صيغة.

ميتسيورونات:

الكلمة: سطحى، مساوية لعدم التقدم "mis leading" (تساوى عدم قدرتها على التوجيه).

نوعم تشومسكي:

التركيب السطحي –أحياناً– يكون خلاصة يزودنا بالصفات التي لا تظهر في الشكل الفيزيقي. وإنه بواسطة تأثير صفات كهذه، فإن اللغة تستحق الدراسة.

ميتسيورونات:

وجدت بصفة شخصية –تماماً– خلاصة تسلب اللب، أو عمقاً من هذا الذي يرتبط بنظرية: الأثر. إنها الدراسة المدهشة في التأثير التركيبي للسكون "في الأصوات" يغير التنغيم العلاقة الدلالية في الأثر، لأنه تجمع دلالي[1].

نوعم تشومسكي:

هذه بالفعل خاصة مثيرة في التركيب السطحي.

ميتسيورونات:

في الشعر –أيضاً– فإن منطوقات هذه المكون التركيبية أساسية، لكن لا تعتقد أن ذلك بسبب مواضع النبر الكثيرة في التركيب السطحي[2]. ستكون من المهتمين بالرغبة في العودة إلى البنيوية بوجه عام. بينما أنت قد محصت تصوراً بأنك ستكون متهماً في هجرك تأسيسك في التخمين. أتذكر بأنني قرأت بأنك تركت التصور في عدم التمسك بالقواعد.

نوعم تشومسكي:

حسناً، في الحقيقة، التصور في "درجة عدم التمسك بالقاعدية"[*]، كان قد تقدم

---

[1] يتجلى ذلك فيما يحدثه التنغيم من تغيُّر دلالي في اللغة العربية، كما في قولنا مثلاً: فهمت الدرس. للدلالة على التقرير والإخبار، بنغمة هابطة في: الدرس. لتمام المعنى.. وأما قولنا لذات الجملة فهمتْ الدرس بنغمة صاعدة في: الدرس، للدلالة على السؤال والاستفهام: الذي يتطلب جواباً.

[2] ومن أمثلة هذا الأثر التنغيمي، لإفادة دلالات معينة، قول الشاعر:

قالوا: تحبها قلت بهراً   عدد الرمل والحصى والتراب

حيث يفيد التنغيم بالنغمة الصاعدة في كلمة: تحبها، على دلالة الاستفهام.

[*] grammaticalness، التراكيب غير الصحيحة نحوياً. (المترجم)

فى نفس الوقت كالتصور فى التراكيب غير الصحيحة نحوياً (غير القاعدية) من خلال نظرية القواعد التوليدية، كان ذلك فى أوائل سنة ١٩٥٠ م فى البحث LSLT، الذى كُرسَ للسؤال، وقدمته -كذلك- فى "التراكيب النحوية" ولكن الشئ الأكثر أهمية، هو فى نوع الانتقاء الذى واجهته، لكى يظهر مرة أخرى الاختلاف بين الحالة التى عليها العلوم الطبيعية من جهة، ومرة ثانية -غالباً- نجده فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات من جهة أخرى.

التصور الأخير ؛ الذى يعوزه المحتوى الفعلى للعلوم الطبيعية، هو الذى يشتمل على درجة كبيرة من المسئوليات أكثر من الأفكار. العلم يُعدُّ برهاناً فى ذاته، بأن المبادئ سوف تمضى نحو التغيير، وأن يتطابق بعد ذلك مع القول بأننى أملك أن أتعلم بعض الشئ، فهذا ليس لاهوتاً (جبراً) قبل كل شئ، فإنه لم يحدث انحراف منك، وما يجب أن تحتفظ به بدون تغيير من أجل راحتك فى الحياة ما يزال موجوداً. وبالمقابل فالمواقف فى العلوم الاجتماعية أو الدراسات الإنسانية -غالباً- ما تكون شخصية، افترض أنك اتخذت موقفاً وأنك افترضت بأنه ليس هناك حالة لكى تدفعها. المواقف فى اتجاه أو فى آخر، تتحدد بالشخصيات، لقد أصبحت سؤالاً عن الكرامة. وليس للتغيير! إنه لكى تتعلم شيئاً فى الدراسات اللغوية، فإنه من المدهش جداً، أن تجد نفسك متهماً فى نقض نفسك، لو أنك واجهت موقفك. إننى -غالباً- أقرأ مثل هذه الانتقادات، ووجدت من الصعوبة أن أحتويها.

لو أنك تهتم بالكشف عن الحقيقة، التى تعمل من أجلها بمفردك، أو مع فريق. فذلك دليل على أنك متوجه نحو تغيير عقلك -غالباً- فى كل وقت، إصدار خطير من الصحف يظهر، وعندما يكون هناك تقدم حقيقى، فإن هذه التغييرات ستكون ذات معنى. أنت أصبحت تفكر فى طريق مختلفة، الحسابات التقريبية الأولية، سوف تتغير إلى حسابات تقريبية أخرى أحسن.

وكتصريح بعيد جداً، فالعودة إلى البنيوية، تعنى أولاً التجميع، افتراض أنها حقيقة، أخيراً، إنها تُحدث -غالباً- بأن التخمينات فى العلوم الطبيعية، قد تركت فى فترة معينة، لأنها غير ملائمة، ولكنها أخيراً أعيد بناؤها عندما حصلنا على مستوى

عالٍ من الإدراك. خذ نظرية الذرة، اتركها، ثم انبش في شكل مختلف، ذلك لا يعنـي أننا عدنا إلى الديمقراطية! ليس كلية، أشياء تتقدم، فنون تخطيطية جديـدة تفـتح، إعادة تفسير ما كان قد سبق رفضه، ليس هناك اعتراض شخصي في كل هذا.

خذ السؤال في الفلسفة السقراطية، لقد كانت قد صُححت كلية، لكي تترك العقيدة السقراطية لوقت طويل، إنني أعتقد أنها صححت لكي تعود لأشياء مماثلة لها اليوم، ولكن في شكل مختلف جوهرياً.

ميتسيورونات:

إنه يبدو لي أن حالة التركيب السطحي، تحتاج منا للعودة إلى ما ينبغي أن تكون.

نوعم تشومسكي:

العمل في السنوات العشر الأخيرة، أثبت أن التركيب السطحي يلعب دوراً لم يكن يفترض سابقاً. لهذا، هل يستطيع أحد الباحثين أن يقول بالعودة إلى البنيويـة؟ مـن وجهة نظري، فذلك لم يحدث في أية حالة في هذه القضية، التصـور الاصـطلاحي للتركيب السطحي لم يثبت بالفعل في النظريات البنيوية. وقد أثارت النظريات الحديثة عدداً كبيراً من الأسئلة تخصّ التركيب السطحي ؛ الذي لا يمكن أن يوضع من خلال الإطار الهيكلي للبنيوية. هذا التصور في حالة الجار والمجرور، ظهرت –فقط– مـع القواعد التوليدية كفصل محدد للتراكيب.

ميتسيورونات:

إنها تحددت بواسطة معارضتهم للتركيب العميق... الخ (رفضهم).

نوعم تشومسكي:

وكما قلت في التركيب السطحي، الذي يضم آثاراً، يعد تجريدياً أكثر بكثير مـن التصور الأول، ولهذا، فنحن لدينا تصور عن تحديد التركيب السطحي في أقسام مـن القوانين التي تُولِّد مجموعة محددة من الأشياء، تقوم على معارضة للتركيب العميق، باهتمام تجريدي أكثر من ذي قبل، في تلك الخواص للتركيب العميق، التي سلبت من

خلال نظرية الأثر.

على الجانب الآخر، افترض أن باحثاً اكتشف أن تصور البنيوية للفونيم، تلعب دوراً مهماً جداً شاملاً بلا شك. افترض أن المناظرة التى تم تقديمها فى مواجهة الامتداد للمستوى الفونيمي، يمكن أن تظهر عليه من خلال إطار عمل تصورى آخر. هذه فكرة تعطى أهمية جديدة للتطور القديم الذى ينبغى أن يتقدم على حين كانت النظريات والتصورات التى ظهرت عندهم شخصية، فقد نظر أحدهم ليرى: كيف يكون الخطأ؟ ولكن ليس هذا طريق صحيح فى التفكير، إنه يكون صحيحاً إذا كان: كيف تكونُ التصورات الصحيحة فى السياق اللغوى؟ وكيف يكون خطأ فى السياق اللغوى فى نظرية خصبة، وقت صوابها وصحتها أو فى وقت خطأها. إنه ربما يكون قد برهن على الصواب مرة ثانية، هذا جميل، علاوة على ذلك، فليس هناك خطأ مع الخطأ، لقد تأسس التقدم على أفكار مثيرة، برهنت بوجه عام، بأن الخطأ خطأ، سواء أكان خطأ غير كامل أو غير مؤسس، أم كان خطأ كاملاً.

ميتسيورونات:

فى الإنسانيات أساتذة معينون، أنفقوا عمرهم فى إبراز تأثيرات فى أطروحاتهم للدكتوراه PH. D.

نوعم تشومسكى:

أى شخص يتعلم فى سن الخمسين، ماذا كان يتعلم فى سن الخامسة والعشرين. من الأفضل له أن يجد مهنة أخرى، لو أنه لم يبتكر فى الخامسة والعشرين عاماً السابقة من عمره، فماذا بدل ذلك، يدل على أن أفكارك أنت خاطئة، وذلك يعنى أنك لم تكن تعيش المجال، أو ربما يكون خطأك جزءاً من عقيدة مذهبية تتمسك بها.

ميتسيورونات:

فى الحقل الذى تسأل عنه –فقط- لتطبيق لموضوع جديد، يمكن لذلك أن يظهر هذا النوع من التوعك، من خلال الإطار الهيكلى للبنيوية الصوتية، على سبيل المثال، لقد عرضت منهجاً للحصول على نظام فونولوجى للغة، وعندما حصلت عليه، اكتمل

العمل فى التوليد الصوتى، وبهذا يكون العمل قد بدأ.

نوعم تشومسكى:

البنيوية الصوتية، تعدُّ -تماماً- جزءاً من السؤال عن صحتها، وقد وضع السؤال ليكون بديلاً عن السؤال المحدد. وكما تقول، فإنك ذات مرة أجبت عن هذا السؤال. فالعمل المثير يمكن أن يبدأ.

هذا الجانب من البنيوية كان إزعاجاً لى، عندما كنت طالباً، لقد أحببت الدراسة اللغوية جداً، لقد كانت تحدياً، ولكنه لم يكن -أيضاً- واضحاً ماذا تكون نقطة الانطلاق. كان التحديد فى الحال مكثفاً، افترض باحثاً كان قد أكمل التحليل الفونيمى لجميع اللغات فى العالم، كما هو الحال فى التحليل الصرفى وتحليل المكونات فى إطار المنهجية البنيوية، هذه أنظمة محددة (مع بعض الغموض فى الحالة الأخيرة) إن إمكانية التحليل وفقاً لإجراءات كانت تؤخذ لتكون أنظمة أساسية كاملة، فيما عدا بعض التفصيلات التى كانت ممكنة التطبيق، على أية لغة. ذلك يشبه اكتشافك قيمة مزعجة فى مجال عصير، وذلك أكثر شبهاً بالتاريخ الطبيعى، تصور أنك تصف جميع الفراشات[1].

ميتسيورونات:

فى هذه النقطة، فإن البنيوية اللغوية خادعة تماماً، كالطريقة التى تعلمتها، ما الذى يسأله الأساتذة للطلاب؟ ولتطبيق منهج معدٌ بالفعل. حكم أحد الباحثين أنه لكى يكرر ما تمّ بناؤه بالفعل. شخصياً فإن تكميلى للدراسات اللغوية كان قد وُلد باتساع

---

[1] يشير تشومسكى هنا إلى أن التحليل الفونيمى للغات متنوعة ومتعددة، لن يؤدى إلى اكتشاف جديد، ومهما كانت الفروق الفونيمية بين اللغات، فإنها ستظل فروقاً يسيرة لا تستأهل بأى حال أن تكون التحليلات الفونيمية على هذا النطاق الواسع، الذى أولته المناهج البنيوية، التى كانت معنية بتلك التحليلات الصوتية للغات العديدة المنتشرة فى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، من لغات الهنود الحمر، السكان الأصليين، وغيرهم.
ومن ثم يسخر تشومسكى من هذه الكثرة فى التحليلات الفونيمية، مشبهاً ذلك، بمن يصف جميع الفراشات، مع أنها جميعاً متطابقة أو حتى متشابهة. (المترجم)

منذ اللحظة التى فهمت فيها أنه يقدم المعانى لتكون فعلية، وأنه خلق لعمل إحلال للمعانى الإنسانية فى الدراسات الأدبية. وفى العلوم الإنسانية، فإن الطلاب كانوا يسألون عن كيفية تطبيق المنهج دونما أدنى تأثير.

بالتأكيد، فإن الخلق الفعلى نظرى فى القواعد التوليدية، وهو كذلك يتأسس على قواعد، ولكنها قواعد محددة، يمكن أن يتحداها باحث أو يغيرها.

نوعم تشومسكى:

علاوة على ذلك، فلو أن بعض الحقول تبقى على مستوى، بينما الإجراءات المنهجية يمكن أن تطبق. حينئذ يكون هذا المستوى قطرياً حقاً، مستوى وصفياً خالصاً.

يقولون مثل: بابيلونان الفلكى "Babylonion" أوليس مثله أبداً. ليس هناك 'مناهج' فى هذه الحالة فى المجال لها قناعة حقيقية بالفعل. والهدف هو أن تجد الحقيقة. كيف تفعل ذلك، إن أحداً لا يعرف. ليس هناك إجراءات يمكن أن تكون تخطيطاً فى البرهنة على اكتشاف الحقيقة العلمية. لا يمكنك تفريخ إبداع إمبيريقى أو بيولوجى بواسطة إخبارهم. هنا يكون تطبيق المناهج من أجل تنظيم جديد. يمكن أن يكون هذا هو الطريق لتنفيذ هوية اصطلاحية، ولكن ليست علمية. إنك تفعل ذلك عندما لا تعرف، كيف تجد عملاً كامل الهدف من أجل الطلاب، إنه قبول بالفشل.

ما الذى تتوقعه من علم يكون من أجل الكشف عن مبادئ جديدة، نظريات جديدة، أو حتى أساليب للتحقيق جديدة. الشئ نفسه يصدق على الدراسة اللغوية اليوم، إنه من غير الممكن أن يتضح الإجراء عند بعضهم، وعليه أن يطبق لكى يجد القواعد التوليدية لبعض اللغات. لو نظر أحد للأمام ليقوم باكتشاف لظاهرة جديدة، لتلك التى تثبت أن النظريات التى كان قد تم اقتراحها كانت خاطئة، تلك التى ينبغى أن يغيرها. أسئلة جديدة تلك التى لم يفكر فى صنعها من قبل. أخيراً. إسهامات جديدة للإفهام فى حالة واضحة قد تحققت من خلال النظرية الجديدة، وأخيراً، فإن أفكاراً جديدة وأسساً جديدة، ستظهر كيفية حصر الخطأ، وأن المستوى السطحى، هو

الافتراض الذى تتمسك به ليكون سريعاً اليوم.

ميتسيورونات:

فى الأوقات التى كان يمكن تشويش ما تعود عليه الطلاب من تعليم تقليدى، حيث يمكن إقناعهم لأن يتعلموا باستسلام ما تريد أن تدرسه فى القواعد التوليدية بتأثير ما يشتمل عليه التعليم من توضيح للأسس الرئيسية. وبالعرض التاريخى فى فصوله عن الحصر المفصل لمختلف التخمينات، يستطيع باحث أن يوضح السلوك الذى تثبت بعض الشئ، والذى قد تشيدت بعض مظاهره. ولكن باحثاً لا يستطيع أن يخبر أى واحد عن كيف يجد فكرة جديدة، وكيف يستنبط، فالاستنباط قد ارتبط بالرغبة فى اختيار أحدهم للحقل الأفضل.

القواعد العالمية والأسئلة غير القاطعة (المحسومة)

ميتسيورونات:

فى الأعوام الأخيرة، لخصت أعمالك اللغوية الكشف عن "الحالة التى تشترط القوانين" ؛ هذه الحالة هى التخمينات التى تتعلق بالقواعد العالمية. هذه هى المرحلة الثالثة للقواعد التوليدية، والتى حددتها منذ البداية.

نوعم تشومسكى:

يجب أن نعتقد بالنحو العالمى، باعتباره نظاماً من المبادئ التى تُعدُّ تشخيصاً لقسم من القواعد الممكنة بواسطة تحديد كيفية تنظيم القواعد الخاصة (ما المكونات والعلاقات التى تربطها) كيف تبنى القواعد المختلفة لهذه المكونات، وكيف تقدر المسافة بينها وهكذا.

ميتسيورونات:

إنها نوع من التنظير.

نوعم تشومسكى:

ومجموعة من التخمينات الإمبيريقية، المحملة على التصميم الكلى للغة "بيولوجيا". فالعمل الشاق لتعليم الطفل اللغة، إنما هو للاختيار من بين القواعد المزودة بالمبادئ فى قواعد عالمية، تلك القواعد تتلاءم مع التحديد والمدلول الناقص؛ الذى قدم لها، لكى يقال مرة ثانية بأن لاكتساب اللغة، لا يكون بطريقة الاتحاد المطلق، أو المجرد خطوة خطوة. فالتوجه من خلال مدلول الدراسة اللغوية إلى القواعد عن طريق الاحتيال على فهمنا الأكثر ثراءً من هذا الذى يحضر بالتجربة.

ميتسيورونات:

تعبير أن هذا قياس صحيح ومفيد، لأسباب نحن ناقشناها بالفعل، فالمشكلة التى تخص "الأداة العقلية" اصطلاحية جداً، بينما كثير جداً منها يندرج تحت التفصيل هنا، فإن القواعد الخاصة، تشتمل على قوانين إعادة الكتابة، وقوانين التحويل، وقوانين

معجمية، وقوانين للدلالة، والتفسير الصوتي، إنه يبدو أن هناك عدداً من المكونات في القواعد، وأن هناك أقساماً عديدة من القوانين، جميعها يمتلك صفات محددة، تربط السلوك المصمم بواسطة مبادئ النحو العالمي. لقد كانت نظرية النحو العالمي كهدفها، من أجل تصميم محكم بطبيعته، لجميع هذه لمكونات للقواعد، وتأثيراتها الداخلية. وذلك للأسباب التي تناولناها بالمناقشة قبلاً. لقد تم تناولها لتعمل مع النسق الخاص بالاكتساب، للتراكيب الأكثر تعقيداً ووضوحاً في الأساس لمدلولاتها محددة.

نوعم تشومسكي:

ونستطيع لأن نكون متأكدين بأن القواعد العالمية، قد فهمناها ذات مرة فهماً صحيحاً، بشرط فصل التنوع لأنظمة القانون المحتمل عن التقييدات، لكن هذا يعني بأن القوانين المجازة، لا يمكن التعبير عنها بالتفصيل الذي يمكن توظيفها، وكما تعني –أيضاً– بأن القوانين تزول بما فوق التأكيد.

لا يستطيع باحث أن يحصر من خلال القوانين ذاتها، التقييدات المستقرة في أوضاعها ؛ التي حاول العدد من اللغويين أن يقوموا بها ليجردوا من القوانين – تماماً– بعض المبادئ العامة التي تحكم تطبيقها. الدراسة في هذه الحالات المجردة مثيرة جزئياً بوجه عام في القواعد العالمية. لقد كنت عملت في هذا الموضوع خلال بدايات ١٩٦٠م، وبتحديد أدق في الأعوام الماضية القليلة، من حوالي سنة ١٩٧٠م، لقد كنت عملت فيه، وكتبت حول بعض التخمينات الأصلية الظريفة (Fairly) في هذا الموضوع. هذه التخمينات قيدت كثيراً بشدة، القوة المعبرة للقوانين التحويلية، لأنها حددت القسم الممكن للقواعد التحويلية. ليتم تعويضها من أجل الحقيقة بأن القوانين التي قيدت، تئول إلى توليد –لأقصى بعد– تراكيب عديدة بشدة، تتطابق مع المبادئ العامة، التي فرضت بخصوص السلوك الذي من خلاله يجب على القوانين التحويلية أن تطبق، لإعطاء التراكيب.

هذه المبادئ العامة، كانت مثالاً طبيعياً جداً من خلال وجهة نظري، ضمت – تماماً– مع ضغوط معقولة إلى طريقة المعرفة، في الطريق الذي كانت فيه –تماماً– تحتمل الربط للغة كلية. وما كنت آمل أن أتمكن من إثبات أن المبادئ تزود أساس البناء الهيكلي من أجل "أدلة عقلية"، وأن هذا التأثير الداخلي مع القوانين لربط التنوع والقوة المعبرة، لقد أغنتنا هذه المبادئ عن توضيح تنظيم فصول الظاهرة؛ التي اكتشفناها، عندما كنا ندرس بالتفصيل كيف تتشكل الجمل، وكيف تستعمل، وكيف يتم فهمها. لقد شككت في أنها سوف تعمل أخيراً.

لكني أعتقد أنها على الطريق الصحيح، هذا المثال للطريقة، قد دلل على نتائج كثيرة، أكثر بكثير من التي توقعتها، من وجهة نظري، هذا هو الطريق المناسب لتقديم الامتداد للنظرية النموذجية، بعض الأعمال قد تم نشرها، وكثير منها في الطريق. إنني أشعر بأن العمل في الأعوام القليلة الماضية، كان مشجعاً أكثر مما كانت عليه الحالة –تماماً– في بعض الأوقات، إنني سعيد جداً لذلك.

ميتسيورونات:

هذا واضح على أية حال...

نوعم تشومسكي:

نعم إنني أشعر بأننا ظفرنا في أي مكان سلكناه. إنني آمل أن أكون قادراً على توفير الوقت لذلك.

ميتسيورونات:

بينما هذه النتائج الحالية، لا تماثل ما كان قد عمل سابقاً في الدلالة، على سبيل المثال، فإنها لم يسبق رؤيتها في البرنامج الأساسي لبحثك LSLT، هذه أنواع جديدة من المشاكل.

نوعم تشومسكي:

تختلف اختلافاً كبيراً، فالنظرية المقدمة في LSLT، تسمح لعدد هائل من

القوانين، حاولت منذ البداية أن أزودها بنظام خصب، يكفى للتعبير كثيراً بقدر ما أستطيع أن أتخيله. أما الآن، فإن الحالة التى أحاول أن تصل بإيجابية، لتربط بين القواعد المفسرة للقوانين فى LSLT، لم يكن هناك وضوح بين القوانين وبين الحالات فى القوانين. ظهر الوضوح أولاً فى "النتائج الدارجة المتداولة فى النظرية اللغوية مع الحالة A / A[1]" مبدأ التعويض فى الحذف، وعدد معين من الحالات الأخرى، تعترض كحالات تنتمى إلى القواعد العالمية، لقد طور: روس "Ross" هذا النموذج فى بحثه عن الطريق الأصلى والمهم جداً، كما فعل الآخرون[2].

---

[1] هذه الحالة التكميلية هى المكون العنصر A، لا يمكن التغيصاً لها من خلال مكون آخر للعنصر A نفسه. هذا المنع على سبيل المثال: التكملة فى الاسم تُضمن من خلال المفعول به المباشر، الذى يمكن اختياره، مثل: NP (المركب الاسمى) الذى يحل محله بواسطة التحويل للمبنى للمجهول:

١) جون رأى أخا مارى. م أ – م أ A - John saw (Mary 's brother) NP - NP.

٢) مارى كانت رأت أخاها بواسطة جون. (المؤلف) B - Mary was seen her brother by john.

- كما يذكر تشومسكى، أن مبدأ A , A (A عبر المقولة A) The A over A , principle. يقرر: أن المركب الذى من جنس المقولة A (حيث الـ A مقولة اصطلاحية) لا يمكن أن ينتزع بعيداً عن مركب آخر من نفس المقولة A، ومن ثم فهو يحجب اشتقاق المثال:

.* I wonder | who apicture of e is on the

الذى يتطلب أن ينتزع المركب الاسمى (NP who) من المركب الاسمى (apicture of who).

ويعلق د. محمد فتيح، على المثال السابق، بأنه لا يصح له مقابل فى العربية، فترجمته:

- أتساءل (عمن تكون صورة أعلى المنضدة).

غير صحيح، وذلك لأنه لا يجوز فى هذه الحالة أن يشغل بالأثر أ الموقع الأصلى لاسم الاستفهام المقدم (من) بل يجب شغله بالضمير الاستبدالى، كما فى قولنا:

أتساءل (عمن تكون صورته على المنضدة).

انظر: المعرفة اللغوية ١٤٧ والتعليقة رقم ٩٦. (المترجم)

[2] صدد حديث تشومسكى عن اختصار القواعد التحويلية: إلى قاعدة: (قدم الـ wh) يقول: "لن تكون لدينا قواعد ترتبط بتراكيب خاصة، فلن يكون هناك: قاعدة إيجاد تركيب الموصول rule of relativization" ولا قاعدة الجمل الاستفهامية "interrogative rule" بل سوف يكون هناك بالأحرى مبادئ عامة، كمبدأ: قدم الـ wh، الذى يلعب فى صياغة مركبات متنوعة، وذلك إلى =

أما الكتاب المعاصر لمؤلفه ريتشارد كاين "R , Kayne" في النحو الفرنسي، فإنه يُعدُّ بوجه خاص إسهاماً في هذا الاتجاه، هذا الخط من البحث، قد دلَّ على صدق نتائج كثيرة.

ميتسيورونات:

كثير من الغموض، كان قد أحاط بتقويمك للنحو العالمي، تناوله فقط ليكون لغة عالمية، ويرجع ذلك من وجهة نظري إلى الحقيقة التي يصعب تصورها للغاية، فماذا

= جانب غيره من المبادئ، وقد قادت أعمال لاحقة إلى النتيجة التالية: أن هـذا الطـابع "القـالبي Mudular"، لنظام اللغة عام جداً.

واتخذ روس Ross , J. في هذا الاتجاه خطوة كبيرة ناجحة، فقد أنشأ قائمة من "القيود الجزيريـة" 'Island constrionts' أي الصور البنيوية التي لا تسمح بـإخراج التراكيـب مـن مواضـعها باستخدام، "قواعد النقل" "Movement rules".

وقد حاولت أعمال لاحقة، أن تفسر مجموعة متنوعة من أمثال هذه القيود، في صور مبادئ أعمق، وأكثر طبيعية، يمكن أن تستنبط منها تأثيرات: كـ: "قيد التبعية" مثلاً ، الخـاص بنظريـة الفصـل: "The subjacany constition of bounding theoy"، الذي يقرر أنه لا يمكـن للتحويـل أن ينقل مركباً بعيداً أكثر مما ينبغي.

كما يذكر تشومسكي ما قام به كل من: جوزيف ايموندز Emoends , J.، وفريدين Freidin، مـن اختصار آخر لتنوع القواعد الممكنة، وحريتها على أسس مبررة.

كما يذكر بحوثاً تطبيقية تشترط في تطبيق التحويل: قدم الـ wh باختصار من: قدم الـ wh إلـى: (نقل الـ wh (move wh) كما أكدت بحوث أخرى بصورة جوهرية متسقة مع هذه الخطوط فكرة أنه يمكن أن تختصر مجموعة كبيرة متنوعة من القواعد التحويلية إلى صورة أشبه بالقاعدة: (النقل الـ wh).

ثم يذكر تشومسكي أن صور الاختلاف بين القواعد: "نقل الـ wh" و "نقل NP" و "نقل { Move pp - pp) وهلم جرا، يمكن أن تفسر إلى حد كبير وربما كلية في صور مصطلحات أخرى، لدرجـة أنه لن يبقى معنا إلا قاعدة: نقل الألفا move a، حيث الألفا مقولة اعتباطية.

ويقدم تشومسكي أمثلة تطبيقية على كيفية اختصار القواعد التحويلية إلى مجرد: انقل الألفا، ثم يذكر بأنه "بقدر ما تكون دقيقة أمثال هذه النتائج، يمكن للمكون التحويلي أن يختصر إلى القاعدة انقـل الألفا، أي نقل أي شئ إلى أي موقع أو ربما إلى القاعدة "أثر الألفا" affect - a (احذف، أقحم، (نقل) كما اقترحها، لاسنيك وسيتو سنة ١٩٨٤ م.

كما أن المبدأ العام (نقل الألفا) يرتبط به معيار تغير (بارامتر) يحدد اختيار الألفا.

انظر: المعرفة اللغوية ١٥٠ وما بعدها. (المترجم)

تكون الحالة المفروضة على القانون بدون معرفة، ما الذى تكون عليه التراكيب اللغوية.

نوعم تشومسكى:

نعم، وبدون معرفة، ماذا يكون القانون.

ميتسيورونات:

من أجل هذا الحد الأصغر من المعرفة اللغوية المطلوبة، فإنه على العكس، يتصور أحدهم أن الذى يقال هو: "الاختيار" يرجع ذلك إلى الحالة الفلسفية الداخلة من خلال التأمل فى المقابلات اللفظية، بأن القواعد العالمية تشبه المنطق، فهذا هو السبب فى أنه لماذا –غالباً– يرى الشخص أنواعاً كثيرة من الباحثين يرفضون النحو العالمى مع التركيب العميق، لأنهم بواسطة التركيب العميق يفهمون أن القضية المنطقية قضية إسناد، تقترح بواسطة الفلاسفة لخدمة جميع اللغات. هذا الاعتراض ممكن فى القواعد التوليدية – النحو العالمى نسق تنظيمى للتركيب العميق، كما كنا نراه نصاً اصطلاحياً، يخصص للقواعد الخاصة، ويحدد درجة محكمة من الاشتقاق للجملة.

نوعم تشومسكى:

فى النمط نفسه، اعترض بعض الفلاسفة، بأن الإنسان بتكوينه لا يمتلك القواعد الأصلية كما يعتقدون. إننى أفترض أن من البساطة أن القواعد العالمية، ليست قواعد، وأن هذا لا يخفى على العقل. فى هذه الحالة، فالنظرية المقدمة فى البحث LSLT، وفى أى كتاب عام فى النظرية اللغوية، أنها تجربة لبناء الأسس للقواعد العالمية، أخيراً، فالتعبير "القواعد العالمية" فى الحالة التى استعملها كعمل لغوى يتقدم، ونحن نأمل بأن يتقدم إلى العمق المفهوم للنحو العالمى، الذى هو النظرية اللغوية. ومع اضطرار هذه النظرية للسيطرة على ما يعدُّ فى الإمكان –لغة إنسانية ، وكما كنت أشرت، وفى وضوح أكثر أن كثيراً من الآمال فى الأعوام القليلة الماضية كانت قد حشدت فى القواعد العالمية، وفى وضوح أكثر، فصلت فى أسلوب أكثر

احتياطاً من ذى قبل -بالطبع- الاختلاف الذى كان اختلافاً كيفياً إلى حد بعيد كجميع أشكال النظرية اللغوية، التى تقصدها كإسهام للقواعد العالمية، ولكن العلاقة قد صححت فيما حدث هناك، أعتقد أن هناك بعض التقدم الفعلى نحو تشكيل المبادئ للقواعد العالمية[1].

أخيراً فى النطاق النحوى والصرفى (حيث لم يقدم البحث فى الدلالة قط كثيراً من المبادئ فى أى مجال تجريدى للقوة التفسيرية) لكن وكما تخمن تخميناً صحيحاً، فإن القواعد العالمية فى الحالة التى تستخدم فيها العبارة فى العمل فى القواعد التوليدية، فإنه لا ينبغى رفضها مع التركيب العميق.

---

[1] حدد تشومسكى المبادئ العامة للنحو الكلى فيما يلى:

١) مبدأ الإسقاط والمقولات الفارغة. ٢) بعض خصائص المعجم.

- حيث ينص مبدأ الإسقاط على أن الأبنية يجب أن تمثل مقولياً فى كل مستوى تركيبى، وهذا المبدأ من المبادئ التى تسهم فى الاستغناء عن قواعد بنية العبارة كلية، فيما عدا بعض الخصوصيات المتعلقة بكل لغة على حدة. ويذكر تشومسكى أنه من نتائج مبدأ الإسقاط: أنه إذا ما تصور وجود عنصر ما فى موقع معين فإنه حينئذٍ (فى مكان ما) فى التمثيل التركيبى إما كمقولة ظاهرة يعبر عنها صوتياً، وإما كمقولة فارغة لا يتحدد لها أى شكل صوتى (وإن كان وجودها قد يؤثر على الشكل الصوتى).

أما المعجم، فإنه يقدم لكل عنصر معجمى صورته الفونولوجية المجردة، وما يمكن أن يرتبط بها من خصائص دلالية وتكون هذه الخصائص الانتقائية 'selectional properties' لصدور التراكيب، وهى الأسماء والأفعال والصفات والأدوات (حروف الجر أو حروف جر لاحقة، ذلك بالاعتماد على الكيفية التى تتحدد بها فى اللغة معايير التغيير (البارامترات) الخاصة بالترتيب بين الصدر وتكملته. انظر تفصيلات أخرى موسعة: المعرفة اللغوية ١٧٠، ١٧٣. (المترجم)

السؤال غير القاطع (غير الحاسم)

ميتسيورونات:

كثير من اللغويين يعملون من خلال الإطار الهيكلي للقواعد التحويلية، وفي جميع أنواع اللغات هذه النظرية بالفعل قد سمحت بالكشف في تفصيل عدد هائل من الحقائق بوجه عام، فالقوانين في هذا العمل يمكن الوصول إليها لكل باحث يرغب في تحمل المشقة في قراءاتها. ومع ذلك، وبالرغم من العدد الإيجابي للقوانين، فإنني أتصور أن كثيراً من الأسئلة ما تزال بدون إجابة.

نوعم تشومسكي:

بالضبط، لكنها مفيدة للتفريق بين نمطين من الأسئلة: - أسئلة داخلية، - وأسئلة خارجية وأعني بالأسئلة الداخلية: تلك التي برزت من خلال الاهتمام عندما بدأت للعمل من خلال النظرية الخاصة بالاشتقاق اللغوي. على سبيل المثال، امتداد النظرية النموذجية، كان بواسطة الأسئلة الخارجية، وأعني بها ما يخصها من الأمور، إن اختيار هذه الأساليب العامة، في افتراضات مختلفة تماماً لعمل نظرية بديلة لأساسات أخرى، كالحالات الابيستمولوجية للنظرية المعدة لتكون مثالية في مشروعيتها لما لها من تأثير داخلي مع أنظمة أخرى وغير ذلك.

وكما هو بعيد أن يكون للأسئلة الداخلية أهمية فاعلة، فإنها لا تعد ولا تحصى من حيث الكمية، لقد تنامى عددها، وبينما كنت أحاول اختيار النظرية ؛ التي اكتمل إطارها، والتي حاولت أن أبرهن عليها. إلا أنها لا تحتوي على تخمينات مثيرة في حدود معرفتي. ولم أتمكن من العثور عليها من خلال الأمثلة المتعارضة الواردة بها. التي تمثل -حقاً- أهمية كبيرة، على سبيل المثال: الحالات الواردة في القوانين: مثل: حالة التحديد الموضوعي. بعض التخمينات الخاصة بهذه الحالة من وجهة نظري تعد معقولة في البرهنة الجيدة. ومع ذلك فعندما تدرس مادة لغوية معقدة، فإن عدداً هائلاً من الظاهرة لا يبدو أنه يذعن لهذه الحالات، بينما تبدو تخمينات أخرى من الممكن إذعانها في حالات مختلفة. كما تبدو تخمينات أخرى لا تتبع أية حالات!

من تلك التى تم اقتراحها.

لنكون متشدداً، خذ قلب الضمائر الانعكاسية[1] (reflexivation) إنها عملية تختلف من لغة إلى أخرى: ففى الإنجليزية، فإن قلب الضمائر الانعكاسية، يعمل أكثر شبهاً من العبارات التى تشتمل على عائد (anaphare) بربط جملتين. هذا النوع من تلك العبارات التى تشتمل على عائد يمكن أن يجدها الباحث فى جمل من مثل: (جون

---

[1] الضمائر الانعكاسية وهى تلك الضمائر ؛ التى يكون المفعول فيها هو نفس الفاعل.

وقد تناول تشومسكى هذه الضمائر الانعكاسية والعائد، من خلال مبدأ الربط ؛ الذى يقرر: (أن الضمير لا يمكن أن يأخذ كمرجع له عنصراً يقع فى مجاله) ويذكر أن الصياغة الملائمة لهذا المبدأ، مسألة تتعلق بنظرية الربط – التى ظهرت بعد هذا الكتاب الذى نترجمه بحوالى ثلاث سنوات تقريباً – ونظرية الربط، نظرية فرعية للنحو الكلى الذى يهتم بالمبادئ التى تحكم العلاقات بين العناصر الإحالية referential – المعتمدة على مراجعها فى بيان مدلولاتها كمتبادلات العلاقة reciprocals، والضمائر الانعكاسية refexivex، والضمائر من ناحية، ومراجعها الممكنة من ناحية أخرى، لدعنا نعبر باستخدام الاستخدام فى القرينة عن العلاقة بين الضمير ومرجعه.

ويقرر تشومسكى بأن العنصر X (المفرد) هكذا يربط binds العنصر (y) (المركب) فى مجاله، إذا ما اشتركا فى قرينة واحدة، وحيث نفترض أن العنصر y لا تتضمنه المقولة y، ويمكن أن يفهم المبدأ السابق الآن على أنه يقرر أن الضمير يمكن أن يربط عنصراً مباينا distinct له، هو العنصر x فقط إذا ما كان هذا العنصر أثراً له.

ويذكر بأن مبدأ الربط يعرض بوصفه خاصة للضمائر، فالضمير لا يمكن أن يقيد bind مرجعه، أى يرتبط به ضرورة ويمكن، بصورة بديلة، أن ننظر فى المبدأ بوصفه محدداً للقيد على التعبير الذى يلزم بدور المرجع وسوف تكون أهمية المبدأ السابق حينئذ أنه قد لا يقيد bound بالضمير، أى يرتبط به ضرورة متغير أو تعبير كالمركب: "john" (جون) أو "the" (أل) أو "man" (رجل). ويقول تشومسكى: دعنا نشر إلى أنها تؤدى وظيفتها بشكل شبه إحالى، وليس بمعنى الإحالة الدلالية الحقيقية، بل بمعنى أنها قد تؤخذ على أنها تشير denote إلى عناصر من نموذج ترتبط به ليفهم المصطلح "denotation" الدلالية، على أنه العلاقة بين التعبير الإحالى وعنصر أو عناصر النموذج الذى يشير إليها، أو التى تتطابق معه فى حالة المتغير.

ويعلق تشومسكى قائلاً (ويجب أن يكون التعبير الإحالى حراً) ومن ثم فإنه يبدو من المعقول أن يُوسّع المبدأ السابق للربط، ليصبح مبدأ الربط الأكثر عمومية، المتحكم فى التعابير الإحالية، وذلك على الرغم من أن هناك أسئلة تعرض نفسها بهذا الخصوص.

انظر: المعرفة اللغوية ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤. (المترجم)

فقد طريقه) "John lost his way"، بينما: (his) هاء الغيبة، ينبغي أن تؤخر إجبارياً للوراء، بعد جون (بواسطة التباين) في: (جون فقد كتابه): "Jone lost his book"، ليس هنا تكرار للضمير (العائد) لأن ضمير الغيبة (his) هنا يمكن أن يوضع مع أي شخص في موضع جون[1].

إن الفكرة في معالجة قالب الضمائر الانعكاسية، كحالة للـربط فـي العبـارات المشتملة على عائد ترجع إلى ميشيل هيلك "M , Heike" الذي طورها في أطروحته للدكتوراه PH. D في MIT، منذ سنوات مضت، التي تبدو لي مناسبة تماماً للغـة الإنجليزية، ولعدد آخر من اللغات[2].

---

[1] يوضح تشومسكي في الحاشية رقم ٢٤ في الفصل الثالث من كتابه: "المعرفـة اللغويـة" مترجم، يوضح القول بأن العنصر x عنصر مباين لكي يمكن أن يجيز الجملة " he said that he would be there"، حيث يمكن للضمير (be) الثاني أن يأخذ الأول على أنه مرجع له، والمبدأ – كما صيغ – يستثني الآن المركب النحوي: John hit himself.
انظر: المعرفة اللغوية ٢٧٣. (المترجم)

[2] تعد اللغة العربية إحدى اللغات التي تعتمد على دور الضمائر الانعكاسية والعائديات فـي عمليـات الربط، سواء أكان الربط محلياً متمثلاً في المراقبة الوظيفية المتمركزة في المعجم، التي تعمل فـي حدوده النواة الوظيفية الواحدة، أم كان الـربط قائمـاً بـين السـابق واللاحـق " antecedent consequent" على مسافة بعيدة.

ومن أمثلة النوع الأول قولنا: ١) زيد مريض. ٢) لقي زيدٌ عمراً راكباً.

فالصفة: مريض، والحال: راكباً، تأخذ مثل الفعل (فاعلاً مستتراً) عائداً عليهما.

أو كقولنا: زيد مريض أبوه، حيث فاعل الصفة اسم بارز، وحيث الضمير المتصل به رابط عائـدي ثمة عائد وظيفي، وآخر غير وظيفي، ففي قولنا:

١) جاء زيدٌ راكباً. ٢) كان زيد راكباً.

فإن العائد في المثال الأول عائد غير وظيفي، لأن الحال، راكباً، غيـر ضـروري لسـلامة البنيـة الوظيفية وللجملة (في حين: راكبـاً، فـي المثـال الثـاني، فهـو فضـلة حمليـة " predicate complement" بنية حملية للفعل، ولا تقوم الجملة بدونها.

ويذكر د / النهري بأن أول اختلاف أساسي بينهما فـي كـون فاعـل الحـال لـيس لـه سـابق "antecedent" محدد، في حين أن سابق الفضلة محدد، ففاعل الفضلة له سابق واحد مع أفعال –

- المراقبة (control verb) مثل: كان أو ظن وأخواتها، وهو إما مفعول الفعل الرئيسي (إذا كان موجوداً) أو فاعل هذا الفعل.

كما يذكر د. الفاسي الفهري بأن الخصائص العائدية للفضلة الحملية، توافق خصائص المراقبة الوظيفية (functional control) أما الروابط العائدية، التي تصادفها مع الأحوال، فتوافق روابط المراقبة العائدية (anaphoric control) كما أن ربط السابق باللاحق ليس حراً في المراقبة العائدية.

انظر: اللسانيات واللغة العربية ٣١ - ٣٤. (المترجم)

كما يذكر د. الفاسي الفهري بأن المراقبة الوظيفية، تعد خاصية للفضلات، وتتأكد هذه الخاصية بواسطة نمط خاص من المعادلات يسمى: "معادلات المراقبة" "Control equations"، وتقوم المعادلة بإدخال فاعل في البنية الوظيفية للفضلة حملية، وتؤكدها تماثل الوظيفتين النحويتين، وتخضع معادلات المراقبة للمبادئ الآتية: ١ - يجب أن تكون كل معادلة للمراقبة طبيعية. ٢ - تستجيب معادلة المراقبة لمبدأ الطبيعية إذا وفقط إذا: أ - كان العنصر المراقب فاعلاً. ب - كان العنصر المراقب مفعولاً (في حالة تعدي فعل المراقبة) أو فاعلاً (في غير ذلك من الحالات).

أما النوع الثاني: الروابط العائدية، التي تقوم بالربط بين السابق واللاحق على مسافة بعيدة: فثمة نمطان:

١) المراقبة العائدية: "anapharic control"، والمراقبة المكونية: "constituent control".

وتشترك المراقبة العائدية على مسافة بعيدة في بعض خصائصها، مع المراقبة المحلية، مع المراقبة المكونية في بعضها الآخر.

كما يذكر، بأن بعض خصائص المراقبة على مسافة بعيدة، سواء أكانت عائدية أم مكونية، تتمثل في أن العنصر المراقب (أو السابق) يحتل موقعاً خارج الجملة الملحقة بهذا الموقع، سواء إلى اليسار أو إلى اليمين.

والعجرة المراقبة أخت عجرة حملية، مثال ذلك قولنا:

١) جاء الذي إياه انتقدت. ٢) زيد من انتقده؟ ٣) انتقدته زيد.

فاسم الموصول (الذي) الذي يشغل الرأس في الأسماء الموصولة، في المثال الأول: ويراقب الضمير (إياه) بواسطة إسقاط لجملة: إياه انتقدت، في حين أن (إياه) الذي يشغل وظيفة الموضع (بؤرة) ويراقب موقع المفعول أخ لجملة (انتقدت). أما المركبان الأسميان الواقعان إلى يمين الجملة في المثال الثاني، يراقبان عائدين داخل هذا الإسقاط. فالمركب الاسمي الموضع أو المحور بالجملة (من انتقدت) بينما اسم الاستفهام (من) ملحق بجملة (انتقده) أما المركب الاسمي في المثال الثالث فإنه يحتل موقع البؤرة، ويشغل وظيفة الموضع اللاحقة أو الذيل ملحقاً أو الذيل ملحقاً بجملة (انتقدته) إلى يسارها. -

طبقاً لوجهة النظر هذه، فإن قالب الضمائر الانعكاسية، يعد فصلاً خاصاً في ربط العبارات التي تشتمل على العائد، ولهذا فإن جملة: (جون آذى نفسه) (John hurts himself) تتشابه مع: (جون فقد طريقه) (John lost his way) ولهذا، فإن تلك الحالة قد توسعت في تطبيق العبارات التي تشتمل على العائد، أكثر من القالب النحوي: الضمائر الانعكاسية، لتكون أكثر عمومية.

وبينما في الإنجليزية -فقط- هناك حالة ليست واضحة، وفي كل أحوالها، إلا أن متكلمين كثيرين يقبلون على مثل جملها في مثل: (صورتهم أنفسهم التي أعطيتها لهم كانت معلقة على المكتب)، (The pictures of themself that I gave them (are hanging in the library) (إنهم يعتقدون أن بعض الصور لأنفسهم ينبغي أن تكون معروضة) (Thy thought that some pictures of themselves would (be on exhibit)، وهكذا.

لقد قدم جاكندوف "Jackendoff" أمثلة معقدة كثيرة على درجات متنوعة من المقبولية في كتابه، كان قد اقترح عدداً منها بواسطة آخرين، وقد أثارت هذه الحقيقة مشاكل عديدة.

فضلاً عن ذلك، فإن قالب الضمائر الانعكاسية في لغات أخرى. تختلف فيه الصفات اختلافاً كبيراً، ويصدق هذا على اللغة الكورية، على سبيل المثال، بينما في الإنجليزية، فإن الجملة السابقة على قالب الضمائر الانعكاسية، ينبغي أن تتضمن في

= كما يذكر -أيضاً- أن ثمة خاصة ثانية من خصائص المراقبة على مسافة بعيدة، تتمثل في أن المكون الذي يحتل موقعاً خارجياً، يجب أن يكون مربوطاً بعائد يشغل وظيفة داخلية، وهي التي يحمل فيها المحمول معجمياً. فالفعل: (انتقد) مثلاً يحمل في وظيفتين هما: الفاعل والمفعول، وفي مقابل هذا نجد وظيفة مثل: البؤرة (foucs) أو الموضع (topic) التي تشغلها: (إياه) في المثال الأول، وكذلك الوظيفة التي تشغلها (من) أو (زيد) في المثال الثاني والثالث. فإنه يجب أن تكون هذه الوظائف الخارجية لكي تحصل على التأويل الدلالي والملائم، يجب أن تكون مربوطة بوظائف داخلية.

فالعائد في المراقبة المكونية فارغ تماماً دائماً، مثله في ذلك مثل العائد الوظيفي، وهو على العكس من، ضم، لا يتوفر على محتوى وظيفي خاص، وإنما يرث محتواه من مراقبه، شأنه في ذلك شأن العائد الوظيفي.

انظر: تفصيلات المراقبة المكونية والمراقبة الوظيفية: اللسانيات واللغة العربية ٧٥ - ١٠٦ (المترجم).

نفس جملة القالب، أما الشكل الذى تبدو فيه متشابهاً فى اللغة الكورية، الذى يمكن أن نشير إلى بعض الأشياء التى لم تذكر فى الجملة على الإطلاق. فإنه يعد أكثر قرباً لقالب الضمائر الانعكاسية فى اللغة الإنجليزية. لقد درست هذه الأشكال بواسطة- وادشين كيم "W, C Kim" الذى قدم لنا عرضاً فى خطابه عن قوالب غير استفهامية إلى معهد MIT المعاصر، والظاهرة غامضة، بسبب قوانين معينة، تلك التى تنتمى إلى اختيار قوالب سابقة أقرب للشكل الذى يأتى فيه قالب الضمائر الانعكاسية. بيد أنه يبدو أن هذه قوانين للتمايز (الاختيار) وأن حقيقة قالب الضمائر الانعكاسية، يمكن أن يؤخر إلى الوراء، وفى بعض الأنماط التى تُعطى عن معرفة عامة أو فى خطاب سابق، فى لغة ما فإن القوانين الخاصة بقالب الضمائر الانعكاسية، يبدو أنها لا تنتمى إلى جملة نحوية فى حالة دقيقة. إن القانون الذى يحكم الشكل الذى يشتمل على إمكانية المقابلة مع قالب الضمائر الانعكاسية فى اللغة الإنجليزية يبدو وكأنه أكثر إحكاماً من قانون للخطاب[1]، إن القانون الذى يربط القدرة اللغوية بالأنظمة المشابهة الأخرى، التى تلعب دوراً فى التشخيص، هو القانون الدقيق.

هناك -كذلك- لغات أخرى بينما سلوكها اللغوى يعد من نوع قالب الضمائر الانعكاسية، لكنها تأتى مختلفة عن الحالة فى الإنجليزية والكورية. من ذلك على سبيل المثال: اللغة البوليسنية واللغة اليابانية واللغات الإغريقية القديمة. ففى هذه اللغات، فإن قالب الضمائر الانعكاسية، يجب أن يكون مربوطاً ببعض الأشياء فى الجملة ، التى يظهر فيها. ولكن فى مؤخرة حالات الحصر. فالرابط فى الإنجليزية ينعكس أكثر على بعض الأشياء الأكثر عمومية فى الكلمات العائدية: لتشمل العلاقة القاعدية (الصحيحة نحوياً) الثانوية، وربما علاقات التطبيق الطولى المسبق.

ولو أنك تريد أن تسأل أسئلة مربكة، فإنه يمكنك أن تسألنى، ماذا يعنى كل هذا؟! أيمكن أن يعنى أن قالب الضمائر الانعكاسية، يكون فى أى شئ بسيط؟ بالتأكيد لا. هل هذه

---

[1] ثمة فرق بين مصطلح نحو الجملة، ونحو الخطاب، حيث يمثل الأول الأمثلة والتمارين المصنوعة شكلياً، أى الجمل المنطقية. بينما يمثل الثانى الجمل المستعملة فى خطاب أو حديث فعلى، فهى جمل وظيفية مستعملة. (المترجم)

الأقسام المختلفة لقلب الضمائر الانعكاسية لها خصائص عامة؟ وهل ستعمل بواسطة مبادئ أخرى العبارات المشتملة على عائد، وهل هي مماثلة التبادل بين الصفات؟ وكيف أصبحت هذه الأقسام تنتمي إلى حالات القوانين بدرجة عالية؟ على الجانب الآخر، فإنه في كثير من الحالات، جاءت حالات منتهكة من القوانين ؛ التي تبدو كأنها قوانين شرعية، هل هذا يعني أننا لا نعرف كيف تشكل إطار القوانين الرابطة لقلب الضمائر الانعكاسية، أم أن حالات القوانين هذه خاطئة أم أن هناك أسباباً أخرى؟ كل هذه تبقى أسئلة مفتوحة[1].

---

[1] ولكن تشومسكي في كتابه: "المعرفة اللغوية" يذكر تحت عنوان: "التأمل من جديد في بعض المشاكل"، الموجود بدوره تحت عنوان أشمل "النحو الكلي بوصفه نظاماً من المبادئ والبارامترات" يذكر في إطار حديثه عن مبدأ الربط، بأن مفهوم المقولة الفارغة، قد لعب دوراً رئيسياً، وأن أربعة أنواع من هذه المقولات الفارغة، وهي: (- أثر المركب الاسمي والمتغير variable، والضم والـ pro) يبدو أنها قد تم الحصول عليها.

1) فأما أثر المركب الاسمي: فليس بمشارك، كما يفتقر إلى الحالة". ٢ - وأما المتغير، فهو تعبير إحالي مقيد تقييداً غير مشاركي، كما أنه يجب أن تحدد له حالة عن طريق قيد التهيئ. ٣ - وأما الضم فإما أن يكون مقيداً، وإما أن يكون حراً، مع تأويل اعتباطي (بصورة نمطية) شبيهة بالكلمة 'one' في نحو قولنا: "one,s beliefs prove false"، وأما العنصر pro، فهو إما أن يكون ضميرياً خالصاً، بمعنى الضمير "he" أو "they" وهلم جرا، وإما أن يكون حشواً، وهو ما لا يتحقق في الإنجليزية، بل يتحقق -فقط- في لغات الفاعل الصفري.

ويشرح تشومسكي دور هذه الأنواع الأربعة، بافتراض أنها تحقق بتوزع للسمتين الأساسيتين: (عائدي أ anaapharic، ضميري ب pronominal) يقول: فأما أثر المركب الاسمي، فهو عائدي خالص يتمتع بالسمتين [p - , a +]. وأما الـ pro، فهو ضميري خالص، ويتمتع بالسمتين [+ , a - p] وأما المتغيرات، فليست إحالية ولا ضميرية، وهكذا فهي تتمتع بالسمتين [p - , a +] ويشارك الضمائر والعائديات في خصائصها. وتقسم السمات نفسها بصورة متقاطعة المقولات الظاهرة، وهكذا لدينا العائديات الخالصة: الضمائر الانعكاسية ومتبادلات العلاقة (himself - eath other) والضماريات pronominals الخالصة ؛ الضمائر pronouns والتعابير الإحالية، التي ليست عائدية ولا ضميرية (john , the child , etc) وأما مقولة العائدي الضميري، فهي مفتقرة، وليس هذا بالأمر المفاجئ. ويذكر تشومسكي، بأن قيد الفاعل المحدد، ينص على أن الضمائر حرة والعائديات مربوطة في مجال الفاعل الأقرب... ففي المثال: the men: expected [s the boys i to see them:] ; والمثال: [L] the men: expected [s the boys j to see [each other]، فإن كلمة: man، هي الفاعل المحدد في المثالين، وأما العائدي: each other، فيجب أن يربط=

– بالكلمة the boy man في المثال الثاني، وأما العائدي each other، فيجب أن يربط بالكلمة each other في المثال الثاني. والرمز k يتميز عن الرمز j ولكن قد يتطابق مع الرمز I، وأما الرمز I فيجب أن يتطابق مع الرمز j، أما الجملة الأولى فترجمتها: ١ – يتوقع الرجال (أن يراهم الأولاد) حيث لا يمكن أن يرتبط الضمير (هم) بالأولاد، ولكن يجوز أن يرتبط بالرجال، أو بغيرهم ممن يحددهم السياق. أما الجملة الثانية، فترجمتها: ٢ يتوقع الرجال (أن يرى الأولاد بعضهم بعضا).

حيث يجب أن يرتبط المركب (بعضهم بعضاً) بما فيه من ضمير بالأولاد، ولا يجوز أن يرتبط بالرجال.

ويعلق تشومسكي قائلا: "ومن الواضح أن الضمائريات والعائديات، لا يراعيان المبدأ: "التعبير الإحالي حر مشاركياً (في مجال صدر سلسلته) الخاص بنظرية الربط فالعائديات – خلافاً للتعابير الإحالية يجب أن تكون مربوطة، على حين أنه قد تكون الضمائريات مربوطة، كما في المثالين:

1 - They i like [each other] j.   2 - They i wanted Bill to like them , j.

أما ترجمتها فهي: ١) يحب بعضهم بعضاً.   ٢) أرادوا أن يحبهم بيل.

ففي المثال الأول، فإن النظير العربي له، لا يثير القضية التي يثيرها في المثال الإنجليزي، حيث تضم الجملة الإنجليزية، ضميراً ومتبادل علاقة مترابطين ولا تشتمل العربية إلا على المتبادل فقط.

أما المثال الثاني، فإن النظير العربي يمكن أن يربط الضمير الواقع مفعولاً بالضمير الواقع فاعلاً، أو بغيره عما يحدده السياق.

ويعلق تشومسكي على الأمثلة السالفة بقوله: "فاستبدال التعبير الإحالي المربوط بعنصر مربوط ينتج تعبيراً لغوياً غير نحوي، وتختلف العائديات فوق ذلك عن الضمائر بالنظر إلى إمكانات الربط، فتوزيعهما في الحقيقة. أقرب أن يكون تكاملياً complementary، فالضمائريات عادة ما تكون حرة بالضبط في تلك السياقات التي تكون فيها العائديات مربوطة.

ففي المثالين السابقين لا يمكن أن يتبادل التعبير eachother , them موقعيهما، حيث تنشأ أمثلة غير نحوية، ولذا يجب أن تكون العائديات مربوطة، على حين يجب أن تكون الضمائريات في مجال محلي معين.

ويذكر تشومسكي أن نظرية الربط إذن تتخذ الصورة التالية، حيث تظل فكرة "المجال المحلي" local demain، في حاجة إلى تحديد، وتساوى الحالة C المبدأ التالي:

العائدي مربوط في المجال المحلي. A

الضمير حر في المجال المحلي. B

التعبير الإحالي حر (في مجال صدر سلسلته) C

انظر: تفصيلات أخرى: المعرفة اللغوية ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧.

لقد درست جميع الأشياء دراسة جدية، لأنها جميعاً واقعية. لقد أثيرت أسئلة فى هذا الجو الطبيعى. وللإجابة عليها، فإن على الباحث أن يتكفل بفحص فى اللغات لأبعد مدى. إننى لست متأكداً بأن هذا يتناسب مع أفضل طرق التعبير. لو أن هناك سؤال عن الحالات فى أى مستوى من التجريد هى. فإن أية ظاهرة لا تستطيع أن تثبت أو تنفى مستوى هذه الحالات. القوانين -فقط- هى التى يمكن أن تفعل ذلك. ومن أجل هذا، فإن الباحث ينبغى أن يبدأ فى إنشاء نظام من القوانين، لكى يرى بواسطة هذا النظام ما إذا كانت هذه القوانين متوافقة مع الحالات. فالظاهرة فى محتوياتها لا تخبرنا عن شئ حول شرعية حالة من القوانين، إنهم يستندون على الحالة غير المباشرة -فقط- فى الامتداد الذى تفرزه الظاهرة لنظام من القوانين، التى يمكن أن تُقيّم تقديراً لمطابقتها لحالات افتراضية. لا يمكن لباحث أن يشخص حالة ما بعرضها على القواعد التقليدية أو بمساعدة راو. ثمة عمل خطير فى اللغات الخاصة، يثبت، كيف أنه من الصعوبة إنشاء قانون صحيح -فقط- إدعاءات -غالباً- مبكرة -أيضاً- لأحدهم، ثبت خطأها، هذا يعنى بأن حالات التجريد فى القواعد، لا يمكن أن تكون فريضة، إنها تعنى أن الباحث ينبغى عليه أن يعمل تماماً -بجديه- فى لغته قبل أن يكون فى إمكانه أن يجادل، بأن هذه حالات مزيفة أم حالات حقيقية.

المشكلة أنه ينبغى تماماً أن ندرس فى العمق لغة خاصة بوجه عام، قبل إبراز الحقائق والبراهين، التى تعزى إلى التنظير العقلى، يمكنك -دائماً- أن تنظر فى لغة، وأن تقوم بعمل بعض الملاحظات. هنا تكون الحالات... العلاقات... الخ ؛ التى تعنى شيئاً كثيراً، لأننا عندما درسنا المشكلة عن قرب، فإن الذى يبدو حقيقة على السطح، يمكن أن يكون -تماماً- مضللاً! هذه أسئلة داخلية، ينبغى ألا تكون سهلة الحل. إنها تستلزم عملاً شاقاً، ينبغى على الباحث فيه أن يدرس لغة فى عمق كبير للحصول على الحقائق ؛ التى تُحمل على الأسس فى أى فحوى. إن أسئلة خطيرة تثار بخصوص الاتجاه الذى ينبغى على الباحث أن يأخذه نحو إبراز الأمثلة المعدة. فى أى

- وكذا، تعليقات المترجم - (المترجم)

نقطة ينبغي أن تؤخذ بأهمية؟ تظهر البراهين المعدة -غالباً- في العلوم الطبيعية جهل أصحابها. إنه بناء على الافتراض الذي تم تناوله مؤخراً بعناية. بأن هذا هو الاتجاه العقلي الصحيح، على أية كيفية كان، من خلال الحدود المعقولة -بالطبع، وليس بالإفراط. لأنه ينبغي أن نعرف بأن إدراكنا في ظاهرة ليست تافهة دائماً يكون محدوداً للغاية، إنها حقيقة في الفيزيقا، وحقيقة أكثر من ذلك في الدراسات اللغوية.

نحن فهمنا -فقط- لمحة من الواقع، ونستطيع التأكد بأن أية نظرية مثيرة وهامة، هي أفضل -فحسب- في جزئية من الحقيقة؛ وليس هذا سبباً للتخلي عن النظريات، أو للتخلي عن البحث العقلي.

وعندما تولى أهمية في نقطة ما، فإن الباحث يقوم بتجزئ الأسئلة، التي تبرز في صور أقصر، وينبغي على الباحث محاولة تقدير العلاقة الهامة للظاهرة أو للقوانين التي تتناقض مع أحد التخمينات، وذلك بمقابلتها مع البراهين المؤيدة لها. ويمكن بعد ذلك أن ينحي الباحث جانباً كلا من البراهين المعدة، لتكون قادراً على التعامل النهائي، أو -فقط- لتقرر بأن النظرية غير وافية بالغرض، وأنه ينبغي أن يعاد بناؤها. إن الاختيار ليس سهلاً، وليس هذا في النظام الخوارزمي (الحوسبة) (Algorithm) ونوع كهذا من المشكلة، يثار على الدوام في الفصل الدراسي للبحث، إنه أمر مدهش بأن الباحث عليه أن يواظب من خلال معطيات الإطار الهيكلي، سواء ينبغي عليه ذلك أو لا ينبغي. وعموماً، فإن هناك تقدماً كبيراً في الدراسات اللغوية، بسبب النتائج الإيجابية، فضلاً عن الوضوح في الأمثلة المعدة. وإنه ينبغي أن نعتبر النتائج إيجابية، حتى لو ظلت المشاكل في كل مراحلها لا تعد ولا تحصى!

إن الأساليب المنطقية، تزعم أحياناً بأن الأمثلة المعدة، توظف لنقض النظرية، وتثبت أنها ينبغي أن تهجر. وكأنما وجدنا توصية باقتراح بسيط في ممارسة التقدم العلمي وكما هو معروف جيداً، كقضية قطعية مسلم بها في التاريخ الطبيعي، بأن القبول بتنحية الأمثلة المعدة جانباً إلى نظرية تتدرج في إلقاء الضوء عليها، فتلك نظرية مزودة بدرجة من بعد النظر، لأنها سترتقي بالأمثلة إلى مستوى أعلى من الإدراك، يكون مبسطاً -تماماً- للطريقة العقلية مرة ثانية.

والحقيقة، فإنها بذلك تمثل الحالات الأولى لتقدم هام فى أى حقل جدير من حقول البحث.

ميتسيورونات:

وكذلك الأسئلة الممتدة.

نوعم تشومسكى:

مع تقديرى لها، فإنها -بالضبط- من القلة بحيث ينبغى لباحث أن يحفظها فى عقله. على سبيل المثال، هناك السؤال عن: العامل فى النحو ؛ الذى يعارض القواعد الشكلية فى "النحو الكلى" فهل هذا تجريد مناسب؟[1] وهل صحيح لكى يقال بأن التصورات الصوتية والنحوية محددة فى الأساس فى تصورات الشكل الفطرى. وليست كذلك فى الأشكال الفطرية للدلالة؟ أو هل يروق هذا الاختلاف باحثاً فى المقام الأول؟

ميتسيورونات:

لقد رأينا بأن النحو التوليدى قد أجاب: نعم، على هذا السؤال.

نوعم تشومسكى:

أخيراً، فإن بعض الاتجاهات قد فعلت ذلك من خلال النحو التوليدى، وتبدو لى هذه الإجابة على أنها إجابة صحيحة، مع بعض التعديلات المؤهلة لصحتها. ولكن لا ينبغى أن ينسى الواحد بأن هذه أسئلة هامة، ولكن فى نفس الاتجاه، يمكن للواحد أن يسأل عن مشروعية الصورة المثالية للغة فى مكانتها الأول. وهل من المشروع أن يقال بأن القواعد آلية، لأنها تضم التمثيل الصوتى والشكل المنطقى، هل نظام كهذا يعد تجديداً فعلياً؟ هل قول أحدهم بأن بعض الأشياء الصحيحة، حول العقل الإنسانى،

---

[1] يؤكد تشومسكى فى هذا الصدد على المكون التركيبى "Syntactic Compoment"، والمكون LC (المكون المنطقى) ومستوى البنية السطحية والعمقية، والشكل المنطقى LF، ويذكر بأن هناك شواهد على أن لمفهوم العمل إرتباطاً أيضاً بالمكون PF (الصورة المنطقية) المتعلقة بقاعدة الاختصار "Contractuion rule". (المترجم)

عندما يتصور بأن هناك أصلاً عقلياً يشتمل على نظام من القوانين يربط التمثيل الصوتي بالشكل المنطقي من خلال الآلية في النحو؟

إنها مثل المحتويات الثمينة المحبوسة من أجل القول بمشروعية تجريد معين، لكننا بالطبع لا نفترض بأن هناك صندوقاً داخل العقل، هل يعني هذا التجريد بأنه غالباً- غير مفهوم.

يمكن أن نتذكر مع: "روس" "Ross" ولاكوف "Lakoff" على سبيل المثال نظاماً كهذا، لا يمكن تحديده، هذه القوانين النحوية، ينبغي أن تؤخذ من خلال حصر الاعتقادات والاتجاهات الشخصية، وفيما لو أنها صحيحة، فإن مكونات للقواعد، تعد تجريداً غير شرعي، إنني لم أشعر بأن هناك تزكية لهذا الموقف، لكن السؤال لا يمكن أن ينحى جانباً من البداية، لكي تثبت شرعية في تجريد، ينبغي أن نثبت في المقام الأول، بأنه يقودنا إلى نتائج مثيرة، ثم ينبغي أن يذاع (وينشر) كيف يمكن أن نستلهم هذه القواعد من خلال مشروع أكثر عمومية، في هذه المسألة، يبقى – بالضبط- كل شئ حول هذا المشروع لكي يُعمل، كيف يمكن لنموذج من القدرة أن يكون مستلهماً مع النماذج التشخيصية، والنماذج المنطوقة والإدراك؟ لكي نطور نموذجاً تشخيصياً، نموذجاً للكفاءة (القدرة الذاتية) ينبغي أن يكون متضمناً في القواعد.

إنه من الصعوبة أن نتصور اختيار الاندماج، وستبقى هكذا لتثبت أن المعرفة اللغوية قد وضعت لتستعمل، في حين لو أنها وصفت لأهميتها، فإنه لن تكون هناك مباشرات مقبولة، ولا يعني ذلك أنها لن تحدد أبداً.

أخيراً، فإن فيزيائية هذه الأنظمة الفعلية، للقدرة الكامنة، والتشخيص النطقي ستبقى –تماماً- غير معروفة، نحن –فقط- نتكلم في مسألة مجردة جداً حول الصفات العقلية. فما الآلية الفيزيائية التي تشرع حالات التجريد ؛ التي تستطيع معرفتها لكي تدرس؟ من الذي يوفق هذه الفيزيائية مع الأنظمة، الأسس الفيزيائي لهذه الأنظمة.

ميتسيورونات:

هل يمكن أن تعتبر الشخص كشئ خارجي" أن الأسئلة صيغت بواسطة الدراسات اللغوية الاجتماعية؟

نوعم تشومسكي:

إن ذلك في الإمكان. فلست متأكداً، ماذا تكون هذه الأسئلة، يستطيع الباحث أن يتصور بأن التحديد في اللغة أو اللهجة يمكن أن يكونا كسؤال واحد، إنه يبدو بدون شك بأن هذه بالفعل تصورات لغوية.

ما اللغة الصينية؟ لماذا تسمى الصينية لغة، والرومانية لغات مختلفة؟ الأسباب سياسية وليست لغوية. ففي دراسة مؤسسة تأسيساً لغوياً محضاً، لن يكون هناك سبب، للحديث بأن: كانتيوس وماندرين "cantonese , Mandarin" تعدان لهجتين للغة واحدة، بينما الإيطالية والفرنسية لغتان مختلفتان، وعلاوة على ذلك، ما الذي جعل الفرنسية لغة مفردة، إنني أفترض منذ خمسين سنة مضت، أن القرى المجاورة، يمكن أن نجد الذين يتكلمون فيها لهجات فرنسية مختلفين بمقدار كاف، على الرغم من أن قدرة الوضوح العقلي المتبادلة كانت محددة[1].

---

[1] لقد ذكر العلماء مجموعة من الأسس والمعايير للجماعة اللغوية:

أ) المعيار اللغوي: بيد أن الازدواج اللغوي في بعض المناطق، يقلل من قيمة هذا المعيار.

ب) الوحدة السياسية: ولكن عدم تحقيق هذا الأساس على كيانات سياسية عديدة، قلل -أيضاً- من أهميته، فالولايات المتحدة الأمريكية، تتكلم اللغة الإنجليزية، بل إن المملكة المتحدة ذاتها ككيان سياسي يتضمن إلى جانب الإنجليزية، اللغة الغالية لسكان اسكتلندا، وسكان ويلز يتكلمون لغة منحدرة من اللغة الكلتية.

ج) التفاهم المشترك، ولكن سكان الحدود لعديد من الدول، يتفاهمون مع سكان الحدود للدول المجاورة بصورة أفضل من تفاهمهم مع بني جلدتهم، من أمثلة ذلك: سكان مقاطعة توريتو الإيطالية، يتفاهمون مع جيرانهم من السكان الفرنسيين بصورة أفضل من إخوانهم الإيطاليين في تارينو، في جنوب إيطاليا!

د) الشعور بالانتماء إلى جماعة معينة: وذلك بالاعتماد على المعيار الثقافي للجماعة اللغوية والمعيار اللغوي كذلك.

-

ولهذا. ما اللغة؟ هناك معيار هزلي، بأن اللغة كانت لهجة للجيش والبحرية[1]، هذه ليست تصورات لغوية، وكما هو الحال في أسئلة أخرى عن الدراسة اللغوية الاجتماعية، فإنه يبدو واضحاً بالنسبة لي، بأنها قد تم وضعها في طريق يسمح بإجابات هامة، لهذه الأسباب التي تمت مناقشتها بالفعل.

ميتسيورونات:

القواعد هي التصور للدراسات اللغوية.

نوعم تشومسكي:

الدراسات اللغوية الاجتماعية، معنية بالتخمين، ليس مع القواعد في الحالة الخاصة بمناقشتنا، لكن فوق ذلك مع تصورات عن كيفيات مختلفة بينها. وفيما لو أن تصوراً كهذا في لغة يمكن أن يصبح موضوعاً لدراسة هامة، كالتي ذكرتها بالفعل، إنه يبدو لي بأن مثل هذه الدراسة، ينبغي أن تتأسس على الأنظمة المثالية في مجتمعات مثالية متجانسة تقف خلف ذلك. إنه ليس واضحاً تماماً، بأن هناك مبادئ محددة تحكم الامتداد والشخصية لقابلية التعبير في النظام أو أنظمة في رءوس المتكلمين أو عديد من مجتمعات لغوية.

الأسئلة في اللغة، تعد أسئلة أساسية في قوتها، إن القوة في نوع التمرين الذي يخلق النظام اللغوي في حالات الأمم. كما هو الحال -بوضوح- في أوروبا، ليس هذا هو النظام الأوحد في المعرفة السياسية على سبيل المثال، ففي الأمبراطورية العثمانية القديمة، أقطار كهذه الشرقية (شرق إيطاليا) تضم عديداً من الأمم المحلية، ترتبط فيما بينهما بطرق مختلفة، وفي معالجة جيدة، حول تنوع الدراسة اللغوية تنوعاً جيداً، ثبت أنه لا أحد يتكلم اللغة العربية الفصحى (الكلاسيكية) على الرغم من

- انظر: اللغة للتدريس ٣٠٥ – ٣٠٤ (المترجم)

(١) تعد لغة الأردو، اللغة الرسمية لدولة باكستان، من هذا النوع، الذي كان في أصله لغة عسكرية، فقد كانت الأردو، هي لغة الجيش الهندي، في ظل الاحتلال الإنجليزي، وعندما قامت دولة باكستان، اتخذت هذه اللغة، لتكون هي اللغة القومية لها. (المترجم)

تدريسها في المدارس، لكن ما سمى -كذلك- باللهجات، أصبحت من حيث الاعتبار، في أدنى مرتبة[1]. فتدخل القوى الإمبريالية الغربية، قاد إلى نظام للحالات، ترك نزاعات وخصومات حادة، بلا هدف ثابت. نظام كهذا الذى كله شخصي، ينبغي أن يحدد نفسه كانتماء إلى أمة أو حالة أمة. إنه نظام مفروض من الخارج على منطقة تناسبه في ضعفها له. كثير من الحالات المماثلة حقيقة في إفريقيا. حيث إن إعتداء القوى الإمبريالية، قد فرض عليها شكلاً هيكلياً من النظام الأممي ؛ الذى لا يتناسب مع الطبيعة الأولية لهذه المجتمعات، تجسيد في حالات الأمة، كالتأثيرات الداخلية المبكرة في أوربا، في دروبها المعقدة، مع انتشار اللغات القومية، ليس من شك في أن هذه الأسئلة هامةهنا، لكنه لا يبدو -واضحاً- بأن الدراسات اللغوية، قد حققت إسهاماً في تمحيصها وتفحصها.

ميتسيورونات:

ما الذى كنت بالضبط تقوله دائماً لى لتحويل التهمة عن دراسات لغوية اجتماعية معينة كانت قد جعلت مواجهة القواعد التوليدية خلف مواجهتها، إنها تطلق على الدراسة اللغوية (التوقيرية السيادية) لأنها كانت قد شغلت الاهتمام مع أنظمة مثالية، وبخاصة مع أنظمة معيارية، تلك الدراسة التى كانت قد يُسِّرت بواسطة الباحثين المتقدمين باقتضاب.

هذه الانتقادات التى أوردتها أن باحثاً يدرس "اللغة الخاصة" بالشعوب التى قمت بنسبتها إلى هذا الامتداد للتصور الأصلي، مع قوة الشعوب بعامة، وبخاصة مع الإمبريالية.

---

[1] ليس من شك فى أن تسلط العامل السياسى المتمثل فى نفوذ السلطة الحاكمة فى تركيا إثر التحول الأيديولوجى الشامل، بعد سقوط الخلافة العثمانية، كان سبباً فى تحول الاهتمام باللغة العربية الفصحى، إلى اللغة التركية وغيرها، مما أدى إلى إهمالها نطقاً وكذا أهملتها كلغة للتراث والفكر والدين! حيث أحدث ثورة أتاتورك النزعة التركية، وطمست الهوية العربية كلية بدعوى التحضر، واستبدلتها باللغة اللاتينية وحروفها!! (المترجم).

نوعم تشومسكي:

إنني لا أستطيع أن أرى أن الاتهام يخلق أي حالة، من أجل هذا، فإننا بالفعل لم نناقش، بأن المتكلم المتقن في نظام مثالي، لم يتحدد في عالم الحقيقة. في الحديث عن متكلمين فعليين يمثلون أنظمة تأثيرية داخلية، فإن كلاً منا قد تكلم عن أنظمة متنوعة كهذه، مع مزجها في صورة معقدة، لأن التجربة الشخصية تختلف. فالمزج الحقيقي للأنظمة يختلف، لكنني لا أعتقد بأن هذا خارج الأنظمة. فحدودها بالفعل هي: "اللهجة أو اللغة" بينما أنا مخطئ، فإن هناك ضغوطاً في الوسائل؛ التي يمكن لأنظمة الدراسات اللغوية أو لا يمكن إدخالها داخل التأثير الداخلي في مجتمع مفرد، أو مجموعة مجتمعات متسعة أو في عقل شخص واحد، بينما سنجد أن مجتمعات معينة يمكن إدخالها، ومجتمعات أخرى يستحيل إدخالها. ما الذي يحكم التأثير الداخلي لهذه الأنظمة، لو أن أسسها بارزة، إذن فهذه سوف تنتمي إلى حقل الدراسات اللغوية الاجتماعية، بينما يستطيع باحث -كذلك- أن يجد وسيلة لربط هذه الأسس إلى أسس اجتماعية.

ليس هناك شك في التأثير الاجتماعي الداخلي، كل أنساق الأسئلة تحتوي اللغة، بينما الدراسة في هذه الأسئلة سوف تصور من أعلى، ومن داخل تحول التأثير الداخلي الدراسات اللغوية في بعض الطرق الهامة، إنه أمر معقول، لكني أنا شخصياً المرتاب!.

الموقف مختلف جداً، كالاهتمام بالربط بين اللغة وبين التشابه الفسيولوجي، يستطيع باحث هنا أن يقدم أسئلة ذات مستوى واضح من خلال فكرة حول كيفية الوصول إليها. ويستطيع باحث أن ينظر إلى الأمام، إلى التقدم الهام كما أعتقد.

ميتسيورونات:

هل تعتقد أن الإطار الجديد للهيكل الشكلي، سيمكننا من رؤية اللغة من خلال وجهة نظر مختلفة كلية؟ من أجل التدقيق، نحن ندرك الجمل كتتابع للعناصر المربوطة، هذا لو قال: واحد جلس قبل الآخر. افترض بأن حقائق معينة ستتول إلى

إثبات أن هذا الإدراك (الذى يعبر عنه بواسطة قوانين إعادة الكتابة) ليس الإدراك الصحيح.

إننا يجب أن نعتبر جملاً متتابعة، كجمل غير مستمرة، وأن عناصر معينة يمكن أن تندمج بين عناصر أخرى. تجزم بأنه يمكن أن تكون مماثلة كالقول بأن قوانين إعادة الكتابة، تعبر عن عدد معين من الفرضيات الحاضرة ؛ المخصصة لأشكال التحويلات الاستبدالات، الانعكاسات (القلب)، الإضافات، وهكذا. هذه أنماط للاندماج المعقد.

نوعم تشومسكي:

أنا شخصياً أبدأ مع أشياء قريبة –تماماً– من هذه الأنماط مع نظام خصب فى قوانين الأساس، وليست قوانين التحويل، كما فى عمل: هيبرو 'Hebrew' الذى ناقشناه، ولهذا فمن الطبيعى أننى لا أهتم باقتراح كهذا غير المتصل، أو خارج الأسئلة، أنظمة كهذه ممكنة بالتأكيد، ولا يستطيع باحث أن يقطع فى هذه الحالة، بأنه من الضرورى أن تحتفظ بعقل متفتح.

هناك إمكانات أخرى –كذلك– ينبغى أن تؤكد أن القواعد عبارة عن حزمة من الإدراكات تقود العلاقة بين الصوت والدلالة. هذا الإدراك مختلف جداً عن هذا الذى تناولناه بالمناقشة، إنه من المعقول أننا سنكتشف نهائياً بأن هذا هو الطريق الصحيح على الرغم من أننى أعتقد أننا لا نملك شيئاً لافتراض مثل هذا الاعتقاد اليوم.

مرة ثانية، فى نطاق الأسئلة المربكة، أستطيع أن أرى باحثاً يقترب من سؤالك حول قواعد الأساس فهناك لغات لها أدلة، يمكن أن يوجد سؤال لتبرير أن واحداً أو آخر من العناصر يعد مستوى للتركيب العميق. هذه اللغات "الموقعية" فيها نسبية. الظاهرة مثيرة جداً، على الرغم –فقط– من أنها وصفت وصفاً غير وافٍ بالغرض. هناك لغات تبدو فيها "الموقعية" أكثر حرية من غيرها من اللغات؛ التى تسمى –دائماً– اللغات ذات التحرر فى الموقعية، مثل: اللاتينية أو الروسية، التى يمكن للباحث أن يصفها مع

قوانين مثل: "قانون التسلق"[1].

ميتسيورونات:

نعم، في الروسية أو اللاتينية، على الرغم من كل شئ "فالموقعية" قد خضعت "لقوانين محكمة" وعلاوة على ذلك، فهي تشتمل على شكل في التفسير الدلالي أو التفسير الاستلزامي.

نوعم تشومسكي:

هذا السؤال تمت دراسته عن طريق: كين هال "K , Hale" ؛ الذي وجد حرية كهذه في "عبارة الأمر" في: ألبيريا "walbira"، التي اضطر إلى نسبتها لنسق من قواعد هذه اللغة، ليكون عرضها متفقاً مع قواعدها، بينما أمرها حرف الأساس.

ميتسيورونات:

مثل القواعد التطبيقية لشاسجن "Salimjan".

نوعم تشومسكي:

نعم، هذه تستلزم أنواعاً أخرى من القوانين، على الرغم من أنها جاءت ذات مرة قوانين غير لغوية، لكنها تحتوي على تصورات مثل: "الراوي الجديد"...الخ، القواعد نفسها سوف تترك "كلمة الأمر" حرة كلية. أخيراً، يستطيع باحث أن يتصور هذا، لم يستطع باحث أن يسأل، هل هناك بالفعل نمطان من اللغة مختلفان تماماً؟ أو هل هناك نظام أضخم من نظام النمطين؟ هناك أسئلة جامدة من تلك التي تكون بعيدة جداً عن الفهم الواضح.

ميتسيورونات:

في التأثير، لو أن نمطين من اللغة ممكنان، هذه القوالب بلا شك تبلورت من خلالها الفكرة الخاصة بالقواعد العالمية.

---

[1] قانون التسلق، قانون تم عرضه بواسطة: روس "Ross" لتوضيح القلب والاستبدال (إعادة الترتيب) في اللاتينية. (المترجم)

فى الاستنتاج: أنت تعتقد أن الدراسات اللغوية، على الرغم من جميع المشاكل التى بقيت لتكون فى الصميم، فالعنصر الوحيد الإيجابى من خلال تصنيف العلوم الانسانية، فيما عدا لستثناء علم فسيولوجيا المستقبل، بينما هناك بحث يعد واحداً فى نطاق الإبداع بواسطة: هال وكيسر "Halle , Keyser" فى نهاية سنة ١٩٦٠ م، هذا التحديد الكلى الجديد، يمكن أن يعتبر "علماً إنسانياً" إنه يتقابل مع جميع مقتضياتك. إنه قد حدد موضوعه وأسسه، إنه زوّد نفسه بنظرية فى التأثير الداخلى بين الأنظمة (العلاقة بين الأدب واللغة) إنه حدد تصوره عن القدرة الشعرية. ذلك ميلاد للقواعد التوليدية، إنه لا يطبق كثيراً الدراسات اللغوية كما هى على التركيب الشعرى. إن هذا مجال يمثل مستقبلاً باهراً من وجهة نظرى.

نوعم تشومسكى:

كل هذه الأعمال، مثيرة جداً، بينما لم أسهم فى شئ منها، ولا أشعر أننى أهل لمناقشتها هنا. إننى ليست لدى المقدرة على الإطلاق. إنه واحد من الموضوعات التى لا تقع تحت حصر، والتى حولها، فإننى لا أملك شيئاً لأتحدث.

فهرست الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
– الدلالة	٤٩
– التركيب الدلالي في القواعد	٤٩
– التخمين عند : كاتز – فورد	٤٩
– ماهية الدلالة	٥٠
– الدلالة التفسيرية والدلالة التوليدية	٥٠
الفصل السابع :	٥٣
– امتداد النظرية النموذجية	٥٣
الفصل الثامن :	٥٥
– التركيب العميق	٥٥
– القواعد العالمية والأسئلة غير القاطعة	٥٦
– السؤال غير القاطع	٥٨
عرض موجز للتعليقات	٦١
كتاب اللغة والمسئولية	٨١
ملاحظات المترجم	٨٣
تنويه افتتاحي	٨٥
ببلوجغرافيا بالألفاظ والمصطلحات والأعلام	٣٦٥
– فهرست الألفاظ والمصطلحات	٣٦٧
– فهرست الأعلام	٣٨٤
– فهرست الموضوعات	٣٩٣